# الوثيقة

العدد الرابع - السنة الثانية - ربيع ١٤٠٤هـ - يناير ١٩٨٤م



بسم الله الرحمن الرحيم

# الوثيقة

دورية نصف سنوية

تصدر عن

## مركز الوثائق التاريخية

بدولة البحرين

رئيس التحرير:

الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة

العدد الرابع - السنة الثانية
ربيع الآخر ١٤٠٤هـ - يناير ١٩٨٤م

# لجنة المجلة



العنوان : مركز الوثائق التاريخية ص . ب ٢٨٨٨٢

تلفون : ٦٦١٦٨١

جميع المكاتبات ترسل باسم رئيس التحرير .

# إقرأ في هذا العدد

# هذا العدد

## بقلم : الشيخ عبد الله بن خالد آل خليفة

عزيزي القارىء

تشهد البحرين هذه الايام مؤتمرا ضخما هو مؤتمر «البحرين عبر التاريخ» الذي يواكب الاحتفالات بالعيد الوطني المجيد ويواكب ايضا مرور قرنين من الزمان على حكم آل خليفة للبحرين وهو العهد الذي بدأت معه مرحلة جديدة في تاريخ البحرين يظللنا الآن خيرها وتنعم الدولة في ظلها بمرحلة لم تشهدها طوال تاريخها وهي مرحلة التحديث والتطوير والتقدم بثبات واصرار نحو الهدف المنشود

وفي البحرين اليوم يلتقي قرابة المائة عالم واستاذ ومفكر وباحث من المهتمين بتاريخ الخليج عامة والبحرين بصفة خاصة وممن لهم كتب ودراسات حول فترة او اخرى من فترات التاريخ الممتد والعريق لهذا الارخبيل الذي نحيا على أرضه.

ولقد جاء هذا الحشد مسبوقا او مصحوبا بعدد كبير من الدراسات والابحاث تغطي حقبا مختلفة من تاريخ البحرين في القديم او الوسيط او الحديث. وهي ابحاث حرص اصحابها جهد المستطاع على ان تكون موضوعية. وهي بدورها تمثل زخما هائلا سوف يكون له بلا شك فائدة كبيرة عند كتابة موسوعة تاريخ البحرين

ان المشكلة التي تواجه المتصدي للكتابة التاريخية في كثير من دول الخليج العربي - وكما المحنا الى ذلك من قبل - هي غياب المصادر او ندرتها او عدم موثوقيتها وتحيزها في بعض الاحيان واختفاء تاريخ حقبة او اخرى تحت سحابة من ضباب التاريخ في معظم الاحيان واذا كانت هذه المشكلة تواجه الكثير من الدول في المنطقة، الا انها بالنسبة للمتصدي للكتابة عن البحرين تظهر بصورة اوضح بسبب امتداد الرقعة التاريخية لهذه الجزر لتصل في اغوار الماضي السحيق حتى حضارة سومر

ولقد كان الامل وما يزال في كشف الغموض عن سلسلة هذا التاريخ وربط حلقاتها حتى ياتي كتاب تاريخ البحرين، كتابا متكامل الابواب والفصول، مترابط المقدمات بالنتائج. وهو عمل - ولا شك - شاق يدركه كل من تصدى للكتابة التاريخية او عالج النبش في اغوار الماضي عن سجلات طوتها يد الزمن واخفى

معالمها توالي الحقب والعصور لهذا السبب جاء «مؤتمر البحرين عبر التاريخ» ولهذا السبب ايضا تم الحرص على حشد اكبر عدد من الدراسات لهذا المؤتمر والتي نعرض لبعضها في هذا العدد من «الوثيقة» آملين ان نعرض لبقيتها مع ما دار حولها من مناقشات في الاعداد القادمة. ولكن وقبل ان ننتقل معك ـ عزيزي القارىء ـ الى استعراض الدراسات التي جاءت في هذا العدد نحب ان نركز على عدة نقاط حول الابحاث التي تم نشرها او التي يبحثها المؤتمر بوجه عام

اولا لقد قام استاذ او اكثر بإعداد ابحاثهم حول حقبة واحدة كما ان بعض الموضوعات المطروحة تم طرحها من قبل في اعداد سابقة من «الوثيقة» وهذا ـ في راينا ـ شيء جيد فاشتراك باحث او اكثر في تقديم دراسة او اكثر حول حقبة واحدة من تاريخ البلاد يقدم اكثر من وجهة نظر ويحشد اكبر قدر من الافكار والتفاصيل مما يساعد اي باحث عربي بصفة عامة او بحريني بصفة خاصة يتصدى للتاريخ في الحصول على اكبر قدر متاح من المادة التاريخية بالاضافة الى ان المؤتمر وقد دعيت اليه اسماء كبيرة في مجال الكتابة التاريخية سوف تكون لديه الامكانية التي تتيح لهؤلاء الاساتذة ان يتناقشوا ويصحح كل منهم معلوماته على ضوء ما يقدمه الآخرون من ادلة تاريخية وصولا في النهاية الى اقرب النتائج الى الواقع الذي غيبه توالي القرون

ثانيا بعض الابحاث اعدها اساتذة كبار من الغربيين ورغم احترامنا الكامل لهؤلاء الاساتذة ولمكانتهم العلمية الا اننا نقول انهم قد يعرفون العربية ولكنهم لا يجيدونها ولما كانت معظم الدراسات التي تعرضوا لها جل مراجعها بالعربية فان النتائج التي توصلوا اليها قد يشوبها بعض القصور الذي تفرضه صعوبة الالمام الكامل باسرار اللغة العربية او التقاليد العربية او اسرار الصياغة القديمة ولذلك قد تكون ابحاثهم شيئا باهرا بالنسبة للدارس او الباحث الغربي ولكنها قد لا تكون كذلك بالنسبة للقارىء او الدارس العربي. ومن هنا فاننا نامل ان يكون اشتراك هؤلاء في المؤتمر الى جانب زملائهم من كبار الاساتذة العرب سببا في ان يصححوا ما

توصلوا اليه من بعض النتائج حتى يتمكنوا بدورهم من تصحيح الكثير من المفاهيم التي يقدمونها لتلاميذهم من طلاب الدراسات العربية والاسلامية في اوربا وامريكا

ثالثا شيء نحب ان نؤكد عليه باستمرار وهو انه ليس معنى نشر الابحاث في «الوثيقة» انها اصبحت فصل الخطاب، فليس في الكتابة التاريخية ـ وكما قلنا اكثر من مرة ـ شيء اسمه فصل الخطاب.. ولا يعني نشر هذه الابحاث في «الوثيقة» انها تحمل رأي «الوثيقة» او موافقتها على كل ما جاء بها. فالوثيقة مجلة متخصصة وكل بحث ينشر فيها منسوب لكاتبه وانما دورنا هو حشد اكبر عدد من الآراء والتفاصيل يمكن ان تكون مادة تصلح للفحص والتمحيص والمناقشة عند كتابة التاريخ الموثق للدولة.

رابعا ان «الوثيقة» لترجو للاساتذة الأفاضل الذين تكرموا بتشريف هذا المحفل العلمي الكبير في مؤتمر «البحرين عبر التاريخ» ان يتمكنوا من ان يضيفوا الى ما لدينا وان يضيفوا الى ما لديهم، فالتاريخ ـ اي تاريخ، حتى ولو كان تاريخ بقعة صغيرة ـ هو ملك للبشرية وهو ملك للأجيال القادمة.

وبالله التوفيق

عبد الله بن خالد آل خليفة

# من تاريخ العتوب

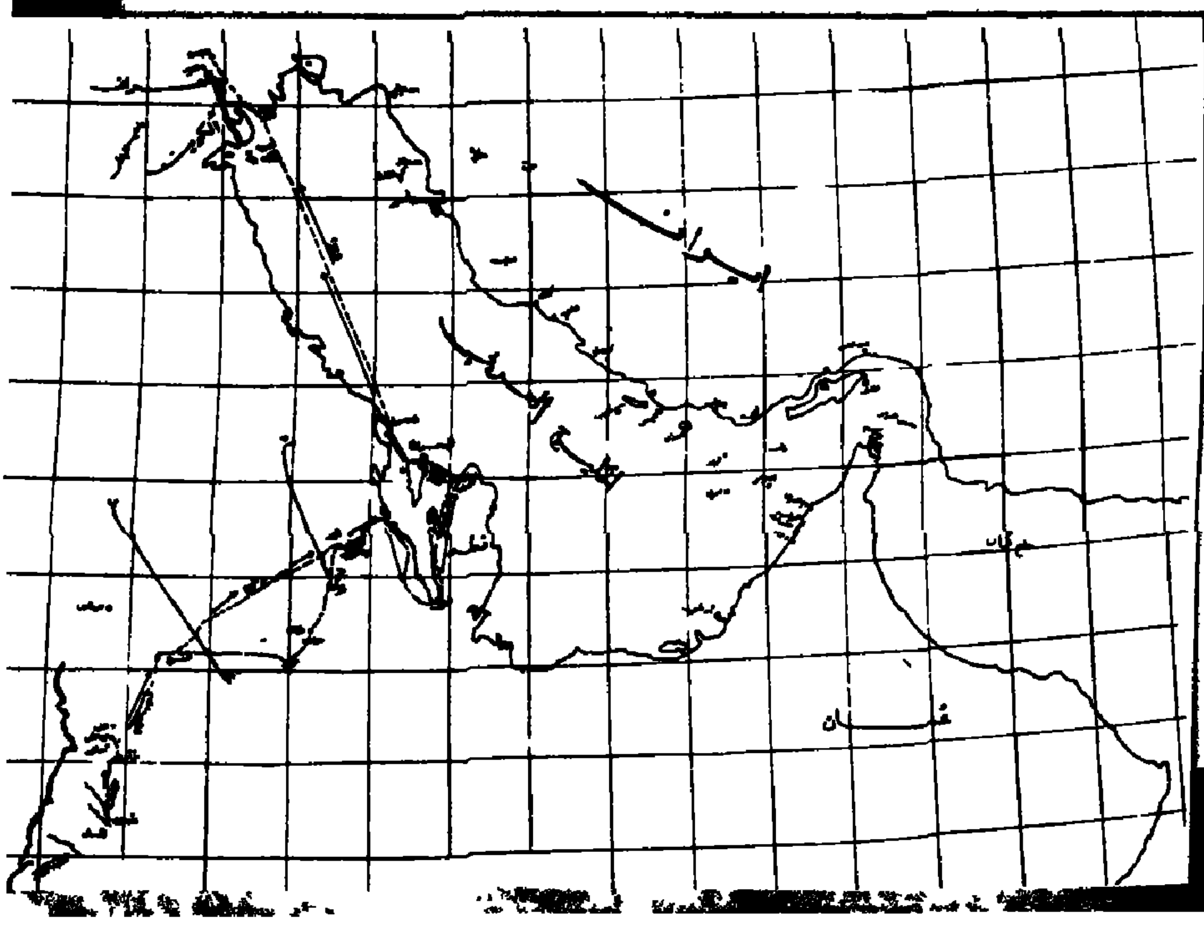
## هجرة العتوب من الهدار في نجد

نستطيع ان نحدد الفترة التاريخية التي تمت فيها هجرة العتوب من الهدار بناء على الوثائق والحوادث التاريخية بالعقد التاسع من القرن الحادى عشر الهجري أي ما بين ١٠٨٢ ـ ١٠٩١ هجرية[١] الموافق ١٦٧١ ـ ١٦٨٠ ميلادية واستقروا في قطر حوالي ٣٣ سنة مكنتهم هذه المدة ان يتفاعلوا مع بيئتهم الجديدة ويروضوا انفسهم على ركوب البحر والغوص على اللؤلؤ ومشاركة غيرهم من ابناء الخليج في عمل النقل البحري ( القطاعه ) والغوص ونافسوهم على ذلك مما أثار عليهم حسد الآخرين لتشبت بينهم الخلافات والمعارك .

وبعد معارك ضارية خاضوها ضد اعدائهم في تلك السواحل هاجروا الى البصرة سنة ١١١٣ هجرية ١٧٠١ ميلادية ثم بعد سنوات من هذا التاريخ سكنوا الكويت .

# في القرن الثامن عشر

بقلم : الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة
والدكتور علي أبا حسين - البحرين



والعتوب هاجروا من نجد وهم عشيرة مترابطة يحملون هذا الأسم وكونوا قراهم على ساحل قطر وعندما يشار اليهم يقال قبيلة العتوب لا شك ان هناك اقواما انضموا لهم فيما بعد وشملتهم العتبية ولكن الأساس كانوا هم

ومن نجد طلعت عدة هجرات لافراد وافخاذ سكنوا واسسوا قرى ومدنا ولكنهم لم يكونوا مترابطين كالعتوب . خذ مثلا ( الزبير ) اكثر سكانها من اهل نجد ولكنهم ليسوا عشيرة واحدة بل افخاذا وبيوتا اما العتوب فهم منصهرون في بعضهم البعض بالمصاهرة والنسب منذ هجرتهم ويشار اليهم في التاريخ باسم قبيلة العتوب وكان امضاء الواحد منهم فلان بن فلان العتبي ، وكانت عزوتهم واحدة هي قولهم ( آلاد سالم )

وفي بداية هجرتهم لم يكن العتوب من الكثرة والقوة على ما هم عليه فيما بعد ولكن عندما انضم اليهم غيرهم من الافراد والافخاذ والعشائر وتكاثر نسلهم عزوا وزادت قوتهم

وتذكرلنا الوثيقة العثمانية عام ١١١٣ هجرية ان العتوب ومن معهم عندما هاجروا الى البصرة كان عددهم الفي بيت تحملهم ١٥٠ سفينة في كل سفينة نحو اربعين رجلا يحملون البنادق ومعها مدافع اذن نستطيع ان نقدر عدد المهاجرين مع ذراريهم ونسائهم بعشرة آلاف نسمة وهذه قوة لا يستهان بها في ذلك الوقت

نعود لكلمة عتوب جمع عتبي من اين اشتقت المتواتر عند اهلنا(٢) ان العتوب فرع من جميلة وايل وجميلة وايل معروفة في نجد ومساكنهم الافلاج والهدار قرب وادي الدواسر وبقاياهم لا يزالون يسكنون تلك النواحي وعندما هاجروا الى سواحل الخليج انضم اليهم غيرهم فتحالف معهم وشملته العتبية واصبح حلفا يضم افخاذا كثيرة لعدة قبائل تحالفت معهم وتصاهروا فيما بينهم واقدم وثيقة اوضحت ذلك عن العتوب ما كتبه الشيخ عثمان بن سند المتوفي سنة ١٢٤٢هـ الموافق ١٨٢٦م

وفي رواية ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م ، حيث قال عندما تكلم عن الكويت ( سكنها بنو عتبة ولهم في عزه بن اسد نسبه والذي يظهر انهم متباينو النسب لم تجمعهم في شجرة ام وأب ولكن تقاربوا فنسب بعضهم لبعض وما قارب الشيء يعطي حكمه على الفرض(٣)

أما اقدم ذكر للعتوب في التاريخ عثرنا عليه حتى الآن فهو في عام ١١١٢هـ / ١٧٠٠م ، اذ ورد في مخطوط لؤلؤتي البحرين ليوسف بن احمد الدراري البحراني المتوفي سنة ١١٨٦هـ / ١٧٧٢م وهو يترحم لنفسه فيذكر وقعة في البحرين كان العتوب طرفا فيها ويؤرخ هذه الوقعة ببيت من الشعر يقول وقد ارخ والذي هذه الوقعة بقوله

قصبة القبيلة المعتدية وعام تلك ( شنتوها ) فأحسبه

وبحساب كلمة ( شنتوها ) ( بحساب الجمل ) تكون

ش = ٣٠٠ + ت = ٤٠٠ + ت = ٤٠٠ + و= ٦ + هـ = ٥ + أ = ١

فالمجموع ( ١١١٢ ) الموافق ١٧٠٠م ) وهو تاريخ الوقعة

*أما الدليل التاريخي الآخر على تواجد العتوب في الخليج عامة والبحرين بصورة خاصة فهو الوثيقة العثمانية التي حصلنا عليها من ارشيف رئاسة الوزراء العثماني في دفتر المهمة رقم ١١١ صفحة ٧١٣ في حوادث ٢١ رجب سنة ١١١٣هـ / ديسمبر ١٧٠١م حيث جاء العتوب الى والي البصرة ، وقد اشرنا اليها في بحثنا هذا سابقا(٤) .*



قبر الشيخ احمد بن محمد آل خليفة (احمد الفاتح) في المنامة

وفي وقت ما بعد سنة ١١١٣هـ/١٧٠١م يمموا صوب « القرين » وكان فيها كوت او حصن قد جعله حاكم الأحساء والقطيف « ابن عريعر الخالدي » مستودعا او مخفرا لحفظ حدود دولته الشمالية فوهبه للعتوب ثم نزلوا حوله في اوائل القرن الثاني عشر الهجري او الثامن عشر الميلادي وبني الشيخ « خليفة بن محمد » الكبير جد آل خليفة المسجد المشهور في الكويت « بمسجد آل خليفة » واوقف عليه قسما من غلة النخل الذي يملكه في القطيف

وفي حوالي سنة ١١٢٠هـ/١٧٠٨م انتقل الشيخ « خليفة بن محمد » الى جوار ربه ودفن في الكويت فخلفه ابنه الشيخ « محمد بن خليفة » وكان يافعا فبقي في كنف عمه الشيخ « صباح بن جابر » الذي زوجه بابنته فأنجبت له ابنه البكر « خليفة » وهذا ما يستدل به على ان الشيخ خليفة قد توفي قبل ان يتزوج ابنه محمد بن خليفة وبعد ان تزوج وانجب ابنه البكر سماه باسم والده خليفة كما جرت العادة وهذا مما يؤيد قول المغفور له الشيخ عبدالله السالم الصباح بأن آل صباح وآل خليفة في بدء سكناهم الكويت كان قدرهم للطبخ واحدة وذلك لصلة القربى بينهم

ونحن لا نؤيد الأقوال التي تقول ان تأسيس الكويت سنة ١١٢٥هـ/١٧١٣م[٥] او قول واردن ان العتوب سكنوا الكويت سنة ١١٢٨هـ/١٧١٦م[٦]

اتسعت الكويت وتزايد عمرانها وزاد عدد سكانها مع مرور الزمن نظرا لما تتميز به من مميزات هي ميناؤها الممتاز لرسو السفن وموقعها التجاري وقربها من مغاصات اللؤلؤ فأجتمعت كلمة العتوب على اختيار الشيخ « صباح بن جابر » حاكما عليهم

وهناك وثيقة تثبت ان اول قاض في الكويت هو الشيخ « محمد بن فيروز » المتوفى سنة ١١٣٥هـ/١٧٢٢م[٧] فلابد وان المدينة قد تأسست منذ مدة من الزمان ونحن نرى ان تأسيسها كان قبل سنة ١١٢٠هـ وان اسمها قبل التأسيس كان « القرين » ثم غلب عليها اسم الكويت

وتحدثنا الوثائق الهولندية حسب التقرير الذي كتب بواسطة « نيفهاورن » مدير شركة الهند الشرقية الهولندية في خارج ومساعده « جان فان درهولست » في سنة ١١٧٠هـ/١٧٥٦م وقد وصفا في هذا التقرير المنطقة الساحلية للخليج وسكانها ورفعا التقرير الى « جيكوب موسيل » الحاكم العام لشركة الهند الشرقية الهولندية وجاء في هذا التقرير عن العتوب ما يلي

لجأ الشيخ ناصر المذكور الى العتوب واستنجدهم في فتح البحرين على ان يعفيهم في مقابل ذلك من دفع اية ضريبة على ممارسة الغوص في مغاصات البحرين وكان العتوب يتقنون عملية الغوص هذا اول ذكر للعتوب في هذا التقرير ثم يستمر التقرير في وصف بنادر ومشايخ الخليج حتى يصل الى البصرة ثم يقول وبعد الفرات « الفاو » تأتي جزيرة « فيلكه » على الشاطىء العربي وتقع القرين مقابل فيلكه تسكن هذه الاماكن قبيلة العتوب العربية وهم ينتمون الى شيخ قبيلة بني خالد ويدفعون له مبلغا صغيرا من المال ولديهم ٣٠٠ سفينة معظمها صغير ويستخدمونها للغوص على اللؤلؤ وهو المصدر الوحيد لمعيشتهم اذا شحت الأمطار ويبلغ عددهم ٤٠٠٠ نسمة وهم مزودون بالسيوف والدروع والرماح وليس لديهم المام بأدوات النار وانهم دائما مشغولون بالحرب مع الهولة وفي خصام دائم معهم ولكن صغر حجم مراكبهم لا يسمح لهم بالأبحار لمسافات طويلة

والمغاصات التي يرتادونها لصيد اللؤلؤ تقع بين البحرين من جهة ورأس بردستان قرب كنكون من جهة ثانية ومع ان عندهم عدة شيوخ الا انهم يعيشون في وئام واهمهم هو الشيخ مبارك بن صباح ولكنه صغير السن ومحدود الثروة بينما شيخ آخر باسم محمد بن خليفة رجل غني ويملك عدة سفن ويتمتع باحترام قبيلته(٨)

ومما لا شك فيه ان العتوب كانوا يرتادون موانيء الخليج بسفنهم للغوص والتجارة والنقل ، وقد هاجر آل بنعلي وهم قسم من العتوب من الكويت الى « الفريحه » في قطر وسكنوها حوالي عام ١١٤٥هـ/١٧٣٢م وآل بنعلي هم أخوال الشيخ احمد بن محمد آل خليفة الملقب بالفاتح

في ذلك الوقت لم تكن توجد جوازات ولا رخص نزول وكل المواني مفتوحة للقادمين والمسافرين ولا توجد جمارك ولكن هناك عشور ومكان لأخذ العشور يسمى « المُعَشَّر » والذي يقدر العشور على التجار ويستلمها يسمى « المُعَشِّر »

وفي زمن الشيخ عبدالله بن صباح حوالي سنة ١١٧٦هـ/١٧٦٢م حدثت بعض الأسباب التي ادت الى هجرة الشيخ محمد بن خليفة من الكويت الى الزبارة ، وحسب الرواية التي تناقلها كبار آل خليفة كانت اهم الاسباب هي ان ابناء الشيخ محمد بن خليفة ذهبوا الى الدورق « الفلاحية » لجلب التمر للكويت فهاجمهم وهم في وسط النهر بعض قطاع الطرق من بني كعب فقتلوا واحدا من المهاجمين وفر الآخرون فاتت كعب الى الشيخ عبدالله بن صباح تطالب بدم قتيلها فطلب الشيخ عبدالله من الشيخ محمد بن خليفة ان يسلم له ابناءه ليمشي بهم على كعب في الصلح فأبى الشيخ محمد بن خليفة ان يسلم ابناءه الى الشيخ ابن صباح يقودهم الى كعب وقال له ان بني كعب اعتدت على ابنائي الذين دافعوا عن انفسهم فقتلوا واحدا منهم فاذا هم يريدون الدية فأنا مستعد ان ادفع لهم بدل الدية ديات فاشتد الخلاف بينهما مما ادى الى ان يهاجر الشيخ محمد بن خليفة من الكويت وابناؤه(٩) مع من آزره من عشائر العتوب وتتابعت هجرة عشائر العتوب بعدها الى الزبارة وهكذا انقسمت كل عشيرة من عشائر العتوب الى قسمين قسم هاجر وقسم بقي في الكويت وكل فتح الله عليه ، ونشر المهاجرون قلوعهم قاصدين شبه جزيرة قطر ، وهكذا فأن اسباب الهجرة تعديات بني كعب على الكويت وعلى سكانها العتوب

وعلى العموم فان عوامل كثيرة تضافرت مع بعضها البعض فأدت الى هجرة الخليفة ومن تبعهم الى الزبارة

# الزبـــارة ..

مدينة تقع على ساحل شبه جزيرة قطر الشمالي الغربي ومعنى الزبـارة في لسان العرب من الزبر وهو وضع البنيان او الحجارة بعضها فوق بعض[1] وعند اهل الخليج العربي تعني اكمة او تلة صغيرة ترتفع عن الأرض وسمي المكان الذي ببيت هذه المدينة فيه بالزبارة لوجود تلة صغيرة فيه وهناك محل آخر في قطر يدعى ابا الزبار اما تسمية الأماكن فالعرب يسمون كل قطعة من صحرائهم باسم ليستدلوا به في معرفتهـا وقد اختاروا سكنى الزبارة لما تتميز به من ميناء مجاور للسفن ولقربها من الماء والمـرعى والحطب ولم يرد أي ذكر للزبارة في التاريخ قبل تأسيس الشيخ محمد بن خليفـة لها ولقلعته المشهورة فيها بعد نزوحه من الكويت الى قطر

وان الرحالة « نيبور » لم يذكر الزبارة ولم يضعها في خـريطتـه التي رسمها عـام ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م حيث لم يمض على تأسيس الزبارة سوى ثلاث سنوات ولم تشتهر بعد وقد رسم نيبور خريطته قبيل بناء الشيخ « محمد بن خليفـة » القلعة في مـوضع الزبارة بسنة على الأرجح ، بينما ذكر « نيبور » اماكن اخرى في الخليج منها « القرين » و « قطر » كما اشار في خريطته الى قرية « فريحه » الواقعة بقرب « الزبارة »

وان الذي أسس الزبارة وادخلها التاريخ هو الشيخ محمد بن خليفة ثم نمت واتسعت بعد ذلك وراح كثير من الناس يفدون اليها وذلك لما اتصف به مؤسسها واميرها الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة وابناؤه من بعده من اخلاق فاضلة وكرم وعدل وشجاعة وحنكة في القيادة مكنتهم من هزيمة منافسيهم حتى اصبحت الزبارة حاضرة شبه جزيرة قطر والبحرين دون منازع[11]

وقـد رجـحـنـا ان تـأسيس الزبـارة في عـام ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م وليس عـام ١١٨هـ/ ١٧٦٦م وذلك لأن الشيخ محمد بن خليفة بعد هجرته الى الزبارة تزوج من آل بوكوارة وانجب من زوجته هذه ولديه « علي » و « ابراهيم » وكان « عـلي » من ابطال معركة الزبارة وفتح البحرين في سنة ١١٩٧هـ/ ١٧٨٣م مما يدل على ان عمره وقتئذ كان زهاء عشرين عاما فلابد والحالة هذه انه ولد في وقت ما حوالي سنة ١١٧٧هـ/ ١٧٦٣م ولو كان زواج الشيخ محمد بن خليفة ١١٨٠هـ/ ١٧٦٦م لكان عمر علي هذا لا يتجاوز ستة عشر عاما وهذا مما لا يساعد على اشتراكه اشتراكا فعالا في المعارك هذا دليلنا على

*ان ارجح عام لنزوح الشيخ محمد بن خليفة الى الزبارة كان في سنة ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م وكان لزواجه من آل بوكواره ما يدل على بعد نظره لانه اراد ان يجلب اليه قبائل قطر بمصاهرته معهم ، وهكذا اصبح للشيخ محمد بن خليفة امرة بلدة الزبارة ومن سكنها* وقام ببناء قلعة على الماء الذي يستقون منه وسماها « صبحا » على اسم قلعتهم في الهدار وتسمى ايضا قلعة « مرير » نسبـة الى الماء الذي ببيت حـوله ولا زالت صور اثـارها

معروفة . وكانت قلعة حصينه . وأتم بناءها فارخت بجملة
(تمت ٨٤٠ + بعز ٧٩ + وعون ١٣٢ + الله ٦٦ + حاميها ٦٥ )
وذلك سنة ١١٨٢هـ الموافق سنة ١٧٦٨م وقد ساعدت الظروف السياسية والاقتصادية على ازدهار الزبارة وعمرانها واتساعها حتى اصبحت اكبر مدينة في قطر ومن تلك الظروف مطالبة « المسلمي » الشيخ محمد بن خليفة بدفع بعض الرسوم وقد دفعها له عدة سنوات وبعد ان أتم بناء القلعة امتنع عن الدفع وانظمت له قبائل قطر فامتنعت هي الأخرى عن دفع الرسوم للمسلمي مما أدى الى نشوب معركة بين آل خليفة واعوانهم من جهة والمسلمي واعوانه من جهة اخرى وعلى اثر هذه المعركة انهزم فيها المسلمي في وقعة « السميسمه » في قطر وبعد هذه الواقعة برز دور الزبارة واضمحل نفوذ « الحويله » التي كان فيها آل مسلم .

وفي حوالي سنة ١١٨٦هـ/١٧٧٢م توفى « الشيخ محمد بن خليفة » وخلفه ابنه « الشيخ خليفة » وكان الشيخ خليفة بن محمد ورعا تقيا واديبا شاعرا ينظم الشعر وله المام بفقه الامام مالك وفي عهده اتسعت الزبارة وذلك لاسباب منها هجوم الزنديين على البصره في عهد كريمخان الزندي ومحاصرتها حوالي سنة ونصف منذ سنة ١١٨٨هـ وقيل سنة ١١٨٩هـ وقيل دام الحصار اربعة عشر شهرا حتى سنة ١١٩٠هـ الموافق سنة ١٧٧٥م ـ ١٧٧٦م ودافع اهل البصرة عن مدينتهم ببسالة نادرة رغم نقص الطعام وقلة الذخيرة عندهم[١٢] ونهب العجم البصرة وفعلوا بها الافاعيل وكان متسلمها يومئذ « سليمان بك الكبير » ومعه فيها مشايخ المنتفك ، فلما كانت سنة ١١٩٠هـ استولى العجم على البصرة صلحا ثم غدروا بأهلها ونهبوها وساروا الى بلد الزبير ونهبوه ودمروه وتركوه خاليا واهله ما بين منهزم طالب النجاة وقتيل[١٣] وهذا أدى الى انتقال كثير من اصحاب رؤوس الأموال والعلماء من البصرة والكويت الى « الزبارة » و « الاحساء » ومناطق الجنوب لبعدها عن الاحداث خاصة وان البصرة وقتئذ كانت مركزا تجاريا وفيها حركة اقتصادية نشيطة كما ان الرفاه الاقتصادي ادى الى التقدم في العلوم والعمران فيها فلما انتقل بعض التجار بخبرتهم واموالهم الى الزبارة انتعشت المدينة ثم ان تحول طائفة من فحول العلماء والأدباء والشعراء اليها ساعد على التقدم العلمي حيث فتحوا المدارس فيها شأن ما الفوه في البصرة فعمرت الزبارة اقتصاديا وثقافيا وممن هاجر اليها بسبب هذه الاحداث احمد بن رزق التاجر المعروف[١٤]

وتعرضت البصرة لمرض الطاعون . حيث كتب شاهد عيان في حوادث سنة ١١٨٦هـ/١٧٧٢م وهو « عبد الرحمن بن عبدالله السويدي » المؤرخ المعاصر لانتشار وباء الطاعون في العراق والذي انتقل من بغداد الى البصرة مع اهله ثم الى الزبير وبعدها الى الكويت ووصف الكويت فأقام بها شهرا فقال ان فيها اربعة عشر مسجدا وجامعين[١٥] وأرخ لوريمر هذا الحدث في سنة ١٧٧٣م/١١٨٦هـ فقال ان وباء الطاعون فتك بحوالي ٢٠٠ الف نسمة من اصل ثلثمائة الف من سكان البصرة[١٦] وفي رواية ولم يبق من اهل البصرة الا القليل فقد احصى من مات من اهلها فبلغوا ثلثمائة وخمسين الفا ، ومن اهل الزبير ستة آلاف نفس . وهذا الوباء دفع بالكثير من سكان البصرة الى النزوح الى الزبارة حتى قيل ـ خراب البصرة عمار الزبارة ـ لأن كثيرا من

العلماء الذين عاشوا في الزبارة كانوا في فترة من حياتهم في البصرة مثل بكر بن احمد البصري الزباري المتوفى سنة ١٢٠٢هـ ومعاصره احمد بن درويش العباسي ومحمد بن عبد اللطيف الشافعي الأحسائي واسمه عبدالله ومحمد بن فيروز والبيتوشي والعتيقي والهجري والطباطبائي وابن جامع وآخرين غيرهم أوردنا ذكرهم في الجدول وطرفا من حياتهم ودورهم في تقدم الزبارة الحضاري

كذلك ظهر ال سعود وحركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الأصلاحية بينما ضعف سلطان ال عريعر نتيجة الخلافات الأسرية بين آل عريعر وهم من بني خالد فتغلب الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود على نجد والبادية هذا النزاع الأسري ادى الى نمو الزبارة والى التقدم الاقتصادي عند العتوب في ظل ذلك النزاع الذي كان له كبير الأثر في عدم الاستقرار واضطراب الأمن مما دفع بعض سكان الاحساء ونجد الى الرحيل عنها وسكنى الزبارة والكويت . وتاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد وعند ابن بشر وابن غنام مما يؤكد انه حصل في سنة ١١٨٧هـ/١٧٧٣م قتال عظيم ووقائع عديدة اذ خرج « دهام بن دواس بن عبدالله بن شعلان » من الرياض وقصد الاحساء

وفي سنة ١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م سار « عريعر بن دجين آل حميد الخالدي » رئيس الحسا والقطيف بالجنود العظيمة من الحاضرة والبادية واتجه نحو نجد وقصد بريده وعنيزه وحاصرها واجلى بعض اهلها ومات وهو في الطريق وخلفه ابنه « بطين » ولم يستقم له حال اذ قتله اخوه « سعدون » حنقا فلما تولى سعدون حارب قبيلة مطير وحالفته الدهامشة من عنزه ضد مطير واستمرت الحال حتى ١١٩٥هـ الموافق ١٧٨٠م هذه الأحوال المضطربة في الاحساء ونجد ادت الى جلاء بعض اهاليها الى الزبارة وخاصة التجار والعلماء منهم(١٧)

ان الفترة التي عاصرت نشوء وازدهار الزبارة قد شهدت حدوث قحط وغلاء ففي سنة ١١٨١هـ/١٧٦٧م ارتفعت الأثمان ونفق الزاد في جميع البلدان واستمر الغلاء في السنة التي تليها وسمي ذلك القحط والغلاء العظيم « سوقه » مات فيه خلائق كثيرة جوعا وجلا كثير من اهل نجد الى البصرة والزبير والحسا ، ومن قحط الى وباء وطواعين وحروب حتى سنة ١١٩٧هـ/١٧٨٢م حيث بدأ القحط والغلاء العظيم المسمى « دولاب » واستمر ثلاث سنين(١٨)

وقد ساعد نزول آل خليفة ومن والاهم للزبارة على نمو الثروة لسكناهم بقرب المصدر الاساسي لثروة الخليج وهو اللؤلؤ ، وتمتعت الزبارة بنوع من حرية التجارة فأن عدم فرض ضرائب على السلع التجارية فيها شجع التجار على الدخول اليها بتجارتهم فاصبحت وقتئذ منطقة جذب اذ ترد اليها البضائع للاستهلاك ثم يصدر الفائض منها الى نجد والاحساء وغيرها(١٩) كما ان ازدهار الزبارة ادى الى جذب كثير من تجارة البحرين التي كانت وقتئذ تحت حكم آل مذكور(٢٠) وجاء في وثائق « منتخبات سالدنها » ان حكومة الزبارة كانت تعفي السلع من المكوس ولا تجمع اى نوع من الرسوم الجمركية على البضائع التجارية(٢١) خاصة اذا علمنا ان الزبارة تشتهر حينئذ بتجارة اللؤلؤ فهي قريبة من المصائد الغنية بصيده كل ذلك مما هيأ للزبارة ان تتبوأ مكانتها في التجارة والملاحة فدرّت عليها الخيرات من كل مكان ان الازدهار والتقدم والثروة التي حصلت عليها

موانيء العتوب في الزبارة والكويت لمشاركتهم الفعالة في الغوص على اللؤلؤ والمتاجره به « الطواشه » والنقل البحري اثارت عليهم مشايخ الهوله واحسوا بمزاحمتهم فتعرضوا لهم ولسفنهم فأزدادت المنافسة بينهم وكان علي مراد خان في اصفهان يحرض شيوخ الهولة في جميع السواحل الفارسية بالقضاء على قوة العتوب الناشئة في الكويت والزبارة وحدثت معركة « الرقة » في هذه الظروف بعد معركة الرقة هاجم العتوب وهم مجتمعون من الزبارة والكويت والبحرين ونهبوا وكتب بذلك لاتوش تقريره(٢٢) المؤرخ ٤ نوفمبر ١٧٨٢ الموافق ٢٧ ذى القعدة ١١٩٦هـ والموجه الى ديوان الادارة بلندن والذي جاء فيه

ان بعض سكان « الزبارة » و « كرين » قاموا اخيرا بغارة على البحرين ونهبوها كما استولوا على عدة قوارب لبوشهر وبندر ريق عند مدخل هذا النهر « شط العرب » وكان رد الفعل ان جمع الشيخ نصر قوة من بوشهر وبندر ريق والموانيء الفارسية الاخرى وتظاهر بأنه ينوي اخذ الثأر لهذه الاعتداءات بشن هجوم على الزبارة فارسل خطابا الى « علي مراد خان » في اصفهان يطالب فيه ان يمده بالاموال لتحقيق هذا الغرض

كما وجه الشيخ نصر البوشهري نداء الى شيخ القرين يعرض عليه احلال السلام بينهما فرفض شيخ القرين هذه المبادره الا اذا وافق الشيخ نصر على دفع نصف ايرادات البحرين له مع نسبة كبيرة من مدخول بوشهر

ومع ذلك لم تمض سنوات كثيرة على الوقت الذي كانت فيه القرين مضطره لدفع أتاوه كبيرة لبني كعب وكان اسم الزبارة قلما يعرف

وعند هجوم الفرس على البصره تحول احد شيوخ « القرين » الى « الزبارة » ومعه عدد كبير من الشخصيات الكبيرة وعدد من التجار من البصـره الى هناك فـاصبحت « الزبارة » مركزا لتجارة اللؤلؤ والسلع الهندية وكذلك زادت اهمية « القرين » التجارية الى حد ما وفي وقت لاحق استطاعت هذه المشيخات « الزبارة والقرين » ان تتحدى « بني كعب » وتكسب منها امتيازات عديده كما انها لم تعد تخشى تهديدات الشيخ نصر وبتحليل وثيقة « لاتوش » الوارد ذكرها نرى ان

في اواخر ١٧٨٢م/١١٩٦هـ دب خلاف شديد بين العتوب من جهة ومشايخ الساحل الفارسي من جهة اخرى بتحريض من « علي مراد خان » والسبب في ذلك يرجع للمنافسة على مصادر الرزق كالغوص والملاحة والقطاعة فأدت الى نشوب غارات بين الطرفين واهم مصدر لدينا عن ذلك ما كتبه « لاتوش » في رسالته المؤرخة في ٤ نوفمبر ١٧٨٢م الموافق ٢٧ ذي القعدة ١١٩٦هـ والتي ورد فيها انه قبل تاريخ رسالته هذه حدث ان غار اهل القرين واهل الزبارة على البحرين وأورد لوريمر انهم احدثوا خسائـر في المنامـة وساقوا معهم سفينة كانت قادمة من بوشهر كما ذكر لاتوش عن اغراق بعض السفن في وجه النهر « شط العرب » من قبل العتوب ، تلك السفن التابعة لبندر ريق وبوشهر وبني كعب ، مما نستدل منه على ان هذه السفن التي ذكر غرقها « لاتوش » هي المعركة التي حدثت في « الرقة » قرب فيلكا بين عتوب الكويت « القرين » في عهد الشيخ « عبدالله بن صباح » الذي حكم من ١١٧١هـ/١٧٥٧م الى ١٢٢٩هـ وبين بني كعب وحلفائهم ، ثم ذكر لاتوش انه بعد هذه الغارة وهذا الانتصار في وجه النهر اصبح العتوب في قوة لا

يخشون معها بني كعب او تهديدات الشيخ نصر بن مذكور مع انه لم يمض وقت طويل على الوقت الذي كانت فيه القرين مجبرة ان تدفع اتاوة لبني كعب والذي كانت فيه الزبارة وقتئذ لم تشتهر بعد . والعتوب الآن في « الزبارة والقرين » لا يخشون من التهديدات كما ذكر لاتوش ان الشيخ نصر بن مذكور تظاهر بأنه سيغزو الزبارة وقد كتب رسالة الى « علي مراد خان » في اصفهان وفيها يطلب المساعدة منه على غزو الزبارة . وفي نفس الوقت كتب الى شيخ « القرين » يطلب منه عقد صلح معه لكن شيخ القرين طلب منه نصف ايراد البحرين وقسما كبيرا من دخل بوشهر ونحن نعتقد ان طلبه للصلح كان خدعة او انه يريد ان يفصل بين الحليفتين « الزبارة والكويت » ليتفرغ لغزو الزبارة والتي فعلا ينوي غزوها وقد اتم استعداداته لغزوها في ذي الحجة ١١٩٦/ديسمبر عام ١٧٨٢م

ويقول لوريمر ولاتوش نتيجة لرد الفعل للأحداث التي ذكرناها فقد امر حاكم اصفهان « علي مراد خان » في اواخر سنة ١١٩٦هـ الموافق ديسمبر عام ١٧٨٢م بأن يقوم الشيخ نصر آل مذكور بمحاصرة الزبارة بعد ان يعد حملة قوية ضد عتوب الزبارة مستعينا بحكام « ريق » و « جنابه » و « دشتستان » وسواها . وكان قوام هذه الحملة « الفي رجل » والمشهور ان الذي ادار المعركة هو الشيخ نصر آل مذكور وقد وقع سيفه بيد سلامة بن سيف السعلي بعد ان انكسر جيشه وهزمت قواته وتراجعت الى سفنها متكبدة خسائر جسيمة كما قتل الشيخ محمد إبن أخي الشيخ نصر آل مذكور(٢٣) .

## احداث وقعة الزبارة :

لأسباب اوردنا ذكرها تضافرت مع بعضها البعض ادت الى وقعة الزبارة فجمع الشيخ نصر قوة كبيرة قوامها الفا مقاتل وقيل ٤٠٠٠(٢٤) جندي بقيادة محمد ابن اخي الشيخ نصر(٢٥) وحاصرت هذه القوة الغازية الزبارة ورغم ان الشيخ نصر اعتبر هذه القوة كافية لغزو الزبارة الا انه اراد تقويض قوة العتوب بمجرد محاصرته لمينائهم وقام لذلك بدوريات يقوم بها اسطوله بين البحرين والزبارة باستمرار ودام الحصار للزبارة نحو شهر وقد توسط « ميرغني » من بندر ريج بين الشيخ نصر وآل خليفة حقنا للدماء ولكن الشيخ نصر قدم شروطا قاسية للصلح فلم تنجح الوساطة فحل محله الشيخ راشد بن الشيخ رحمه القاسمي شيخ جلفار « راس الخيمة » وحاول تسوية النزاع بين الطرفين بصورة سلمية ولكن محاولاته باءت بالفشل وكان « الشيخ عبدالله بن خليفة بن محمد آل خليفة » يمثل الزبارة في المفاوضات وقد وافق على شروط الصلح الا ان « الشيخ نصر آل مذكور » ومن يمثله رفضوا تلك الشروط وطلب استسلام اهل الزبارة بدون قيد او شرط واشترط له الحق في التحكم برقاب اهلها فلما لم تجد المفاوضات نفعا مع الشيخ نصر طلب الشيخ عبدالله بن خليفة منه ان ينزل قواته واخبره بأن حصاره للزبارة غير مجد ما دامت القوافل وهي تحمل الغذاء تأتي باستمرار من الصحراء . كما انه استفز حصمه بقوله انه من العار عليه وهو يمثل دولة العجم ان يبقى محاصرا للزبارة دون ان ينزل للحرب فأجابه شيخ آل مذكور انه يخشى ان يهرب اهل الزبارة عندما تنزل قواته ولكن الشيخ عبدالله بن خليفة وعده بالصمود والحرب حتى النصر او الشهادة فانزل

الشيخ نصر قواته بين الزبارة وفريحة في وقت صلاة الجمعة وقد اتخذ هذا الوقت لانشغال الناس باداء الصلاة فيفاجئهم وهم بالمساجد دون ان يعلم ان اجتماعهم هذا ادى الى قوتهم كما ان المصلين في « فريحه » توجهوا بسيوفهم لنجدة اخوانهم في الزبارة وكانت امرأة قد انتدبتهم واستنجدت بهم ضد الغزاة وحدثت المعركة في يوم الجمعة من ايام شهر ذي الحجة ١١٩٦هـ الموافق في ديسمبر ١٧٨٢م هكذا فوجئت القوات الغازية بهجوم مضاد وقوي ضدها فور نزولها وبعد قتال عنيف اجبر الغزاة على الفرار الى قواربهم وقتل الشيخ محمد ابن اخى الشيخ نصر كما قتل ابن أخى الشيخ راشد وبعض الرجال البارزين من جماعة شيخ هرمز فرفع ذلك الانتصار من معنويات آل خليفة ومن معهم من القبائل الذين اتجهوا لفتح البحرين(٢٦)

وكان آل خليفة في موقف قوي

١ ـ لتأييد البنعلى لهم

٢ ـ لموقعهم العسكري المحصن والمحكم حيث توجد القلعة والاسوار ذات الجدران المتينة والعالية حول المدينة ووراءها قلعة قوية ذات تحصينات وابراج متينة

٣ ـ ومما زاد في معنويات جند آل خليفة طلب الشيخ نصر منهم الاستسلام والا يقتلهم جميعا حتى نساءهم واطفالهم وخدمهم وهذا مما اثار حفيظة القبائل العربية فأنضمت لآل خليفة الذين وضعوا النساء والاطفال في القلعة وعينوا عليهم كبار السن من رجالهم ليحرسوهم حتى اذا ما انهزم آل خليفة في المعركة يقتلوهم لكيلا يقعوا في ايدي الاعداء لذلك قاتل آل خليفة ومن والاهم بكل شجاعة وقساوة مستخدمين السيوف والرماح بدون رحمة وهم على تلال الرمال التي الفوها وعرفوا مسالكها خارج اسوار الزبارة فأدت تلك الملحمة الى هزيمة حيش نصر تاركين قتلاهم وراءهم هاربين الى بقية سفنهم ومنهم نصر آل مذكور الذي ولى الادبار الى بوشهر حيث كان قد ترك ابنه في البحرين

# أسباب فشل حصار الزبارة :

١ ـ العتوب يحاربون في ارضهم فيستطيعون التحرك الى الداخل بيسر وسهولة بينما العدو في البحر .

٢ ـ وجود قلعة « مرير » والتحصينات الأخرى

٣ ـ تسرب اسرار الحرب اذ ان انباء وصول حملة نصر آل مذكور قد وصلت لآل خليفة قبل وصول الحملة نفسها فتحصنوا في معاقلهم واتخذوا الاستعدادات اللازمة من سلاح وعتاد وطعام وماء .

٤ ـ سهولة تموين جيش العتوب لأنهم في بلادهم وهي الزبارة سواء من الماء والزاد بينما تبعد مراكز تموين اعدائهم في بوشهر مئات الأميال او في البحرين عشرات الأميال .

٥ ـ استماتة آل خليفة اذ جعلوا قلة من رجالهم وهم الشيوخ المتقدمو السن عند نسائهم واطفالهم واوصوهم اما النصر واما عليهم ان يقتلوا النساء والاطفال جميعا ولا يدعوهم يقعون اسرى ويسبون من قبل اعدائهم خاصة وان الاعداء طلبوا الاستسلام وسبي نسائهم واطفالهم وخدمهم جميعا والا وضعوا السيوف في

رقابهم حتى يعنوهم عن أحرهم معظمت المحنة لديهم واستكبروا هده الشروط فهان عليهم الموت في حفظ عرضهم ونسائهم واطفالهم فأما حياة كريمة او الردى

٦ ـ لقد نزلت قوات الشيخ نصر عند اكتمال مد البحر حتى اذا ما نزلت قواته بدأت المعركة ولما انهزم جنده واتجهوا صوب سفنهم فوجدوا اكثرها قد جزر عنها الماء ولم يستطيعوا الابحار فيها حتى ان هناك جزيرة صغيرة قرب الزبارة تسمى « محيتيله » وقد سميت كذلك لتجمع بعض الرجال وقد استحرَّ القتل فيهم بهذه الجزيرة فغلب عليها هذا الاسم ، وهرب من هرب منهم الى السفن التي كانت في عرض البحر

٧ ـ مقتل قائد الحملة محمد ابن اخي الشيخ نصر آل مذكور ، وكذلك مقتل ابن اخي الشيخ راشد بن مطر القاسمي شيخ رأس الخيمة وسواهما من وجهاء هرمز الذين صحبوا الحملة مما اوهن الافراد المقاتلين في المعركة ومن المشهور ان الشيخ نصر اشترك في المعركة وسقط سيفه في يد سلامه البنعلي وهرب الشيخ نصر الى بوشهر تاركا البحرين ليس له فيها قوة تحميه

٨ ـ تعرضت قوات الشيخ نصر المهاجمة لهجومين الهجوم المضاد من الزبارة وهجوم من الخلف شنه اهل فريحة عليهم واوقعوهم بين نارين فأضطربت صفوفهم واوقعوا بهم خسائر مما ادى الى تقهقرهم فأنسحابهم مدحورين تاركين قتلاهم

٩ ـ هرب الشيخ نصر ال مذكور الى بوشهر تاركا حتى سيفه خسره في المعركة فآل الى سلامة بن سيف آل بن علي ثم آل السيف الى الشيخ سلطان بن سلامة ثم الى مريم بنت سيف بن سلطان واستطرد راشد بن فاضل البنعلي بقوله ثم وهبتني اياه واهديته مع هذه الابيات من الشعر الى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود فقلت

ان الماثر تنبي بذكر صاحبها     بما عليه من الافعال مذكور(٢٨)

١ـ استخدام الخدعة بتجهيز الجمال حمولات لايهام العدو بوصول الامدادات من الطعام والعتاد لأهل الزبارة

## نتائج المعركة :

وكان انسحاب نصر بمعظم ما بقي من قواته الى بوشهر قد ادى الى سوء الاحوال في البحرين نظرا لضعف حاميتها وكانوا ينتظرون مددا من الشيخ نصر حتى نهاية شهر محرم وعند ذلك علموا عن استعداد العتوب لمهاجمة البحرين خاصة وانه كان في البحرين من العتوب ال فاضل ومن والاهم وصادف ان حدثت فتنة اهلية في داخل البحرين(٢٩) فبعضهم يؤيد العتوب وعلى رأس هذا الفريق « احمد بن محمد آل ماجد الجشي البلادي » 

والبعض الاخر يؤيد نصر ال مذكور ويرأس هذا الفريق (الحاج مدن الحد حفصي) وقد كانت له مكانة لدى الشيخ نصر ومن المقربين لديه هذه الفتنة مهدت لدخول العتوب البحرين وحلت الزبارة عهدا جديدا يمتاز بالقوة والمنعة والامن فنشطت تجارتها وزادت خيراتها وحاول نصر ال مذكو شيخ بوشهر القيام باعداد حملة مع الشيخ راشد

بن مطر القاسمي ولكن محاولتهما باءت بالفشل(٣)

ومن النتائج لمعركة الزبارة فتح البحرين

بعد هزيمة الشيخ نصر وفراره الى بوشهر ومحاولاته الفاشلة بتجميع قوة يسترد بها هيبته في الخليج ووصول تلك الاخبار الى الشيخ احمد بن محمد آل خليفة في الزبارة المتضمنة ضعف الحامية في البحرين واضطراب الامن فيها وانشقاق اهلها على انفسهم ووجود بعض الموالين له واعوانهم من العتوب في البحرين قرر مهاجمة البحرين فأخذ يستعد لفتحها حيث اطمأن انه ليس للشيخ نصر القوة لحمايتها او استردادها

خاصة ان ايران كانت تواجه حربا عائلية بين افراد الاسرة الحاكمة فيها وبعد ان استكمل الشيخ احمد قوته هاجم البحرين في شهر صفر ١١٩٧ هـ/١٧٨٣ م ولم يجد قوة تذكر لحمايتها وعند دخوله البحرين التجأت حاميتها الصغيرة وعائلة الشيخ نصر ومن والاهم الى قلعة الديوان بالمنامة وقلعة البحرين في الجابور فحوصرتا وقد تم اقتحام قلعة الديوان بالطريقة التالية

كانت في وسط القلعة عين ماء جارية يشرب منها سكان القلعة ويجري ماؤها في جدول متجها شمالا خارج القلعة والجدول مسقوف وبه عدة فتحات للنور والهواء تعرف (بالتناقيب) ويمر بطريق (المتسبر) في المنامة ثم يسقي بستانا داخل المنامة يعرف (بالباخشة) (باغجة) تصغير كلمة (باغ) الفارسية وتعني البستان وكان اهل المنامة يشربون وينتفعون من مياه هذا الجدول الجارية الى البستان والمارة بيوتهم وقد وضع الشيخ احمد مع الخاصة من رجاله خطة لاقتحام القلعة عن طريق هذا الجدول او المتسبر كما كان يسمى فاختار نخبة من رجاله الاشداء يحملون السيوف وامرهم ان يدخلوا القلعة من هذا الجدول او (المشبر) وفعلا دخل الرجال في الجدول وهو يشبه النفق حيث كان مسقوفا ولما وصل اولهم الى فتحة العين فوجىء رجل كان يغتسل في العين بخروج الرجل عليه من جدول الماء وفعلا خرج الرجال من العين واتجهوا للبوابة وفتحوها ودخلت القوات القلعة واستسلمت الحامية التي فيها بمن فيهم النساء والاطفال من عائلة الشيخ نصر فأمر الشيخ احمد بتجهيز سفن لنقل الجميع الى ابي شهر وطلب من الشيخ علي بن خليفة الفاضل ان يصحب الحملة وان يوصلهم آمنين الى اهلهم في ابي شهر

وهكذا وصلت عائلة الشيخ نصر وجميع اتباعه الى بوشهر مكرمين معززين واكبر الشيخ نصر هذا العمل الطيب وكان له كبير الاثر في نفوس اعدائه الذين اكبروا فيه هذه الروح العربية الاسلامية

اما افراد حامية قلعة البحرين وهم الذين تحصنوا من اتباع الشيخ نصر فقد استسلموا بعد مضي شهر واحد على استسلام قلعة الديوان في المنامة وعين الشيخ احمد عليها اميرا يسمى (عجاج) فأطلق عليها قلعة عجاج وعجاج هذا هو جد ابناء عجاج المعروفين اليوم في المحرق، واتخذ الشيخ احمد هذه القلعة سجنا

وهكذا اطلق على الشيخ احمد بن محمد الخليفة لقب ( الفاتح ) لفتحه البحرين أرخ احدهم هذا الفتح بقوله ( احمد صار في اوال خليفة ) في سنة ١١٩٧هـ الموافق ١٧٨٣م(٣١)

وبدخول احمد الفاتح البحرين عادت البحرين الى الحكم العربي حتى الوقت الحاضر

ولما استتب حكم الشيخ احمد الفاتح ورتب امور البلد عاد الى الزبارة بعد ان جعل على البحرين اميرا من قبله وهو الشيخ علي بن فارس الشاعر الأديب قال ابن سند لقد وزر والى اوائل الشيخ احمد بن محمد الخليفة للشيخ علي بن فارس مرتين تلك الوزارة وجمّل هاتيك الامارة بارائه الثواقب وسيرته الحسنة وجعل مقره قلعة الديوان الكائنة في المنامة وصار الشيخ احمد يأتي الى البحرين صيفا وفي الزبارة شتاء واذا حل الربيع كان الشيخ احمد يرتاد (جري الشيخ احمد) وهي روضة مستطيلة في البحرين تحصر بعد سقوط المطر وفيها عين ماء جارية ومن الاحداث التي عاصرها الشيخ احمد الفاتح في مطلع القرن الثاني عشر الهجري توسع الدولة السعودية الاولى في شرق الجزيرة العربية ومحاربتها لآل عريعر وهم من (بني خالد) في الاحساء والقطيف والتي ادت الى التجاء ال عريعر الى الدولة العثمانية، وقد امدوهم بقوة كبيرة اتجهت لمحاربة الامام سعود في الاحساء والقطيف وذلك عن طريق البحر ونشبت الحرب بين الطرفين وبدأت الزبارة تستعد للدفاع عن نفسها، فجمع الشيخ احمد الفاتح قومه في الزبارة والبحرين واخذ يتشاور معهم للدفاع عن بلادهم ففكروا بحفر قناة تصل بين (العديد) و(سلوى) فتجعل من قطر جزيرة ولكنهم استصعبوا الامر واكتفوا بحفر خندق من البحرين الى قلعة (مرير) في الزباره وطوله نحو فرسخ ونصف، وجمع رجاله وأشار عليهم ان يبني على طرفي هذا الخندق او القناة حصونا او ابراجا لتحمي السفن حتى تصل الى القلعة وتعهد جماعة الشيخ احمد الفاتح من اهل الزبارة والبحرين بتحمل مصاريف الحفر ولما تم انجاز هذا المشروع الدفاعي انتقل الشيخ احمد بن محمد الخليفة (الفاتح) الى جوار ربه في عام ١٢٠٩ هـ الموافق ١٧٩٤ م[٢]

# تحقيق تاريخ فتح البحرين

اولا حج الشيخ (حليفة بن محمد بن خليفة) في شهر ذي الحجة سنة ١١٩٦ هـ الموافق أوائل نوفمبر ١٧٨٢ م

ثانيا ان ( اول محرم من سنة ١١٩٧هـ يوافق ٧ ديسمبر ١٧٨٢م )

ثالثا ( اول صفر ١١٩٧هـ يوافق ٦ يناير ١٧٨٣م و ٣٠ صفر ١١٩٧هـ يوافق ٥ فبراير ١٧٨٣هـ )

**وفي اواخر صفر ١١٩٧ هـ الموافق بداية فبراير ١٧٨٣ م كان فتح البحرين**

وفي ذلك قال الشاعر الشيخ محمد بن احمد بن سلمان الخليفة المتوفي سنة ١٢٥٨ هـ في قصيدته التي مطلعها

سقى قصر صبحا من عوادي ربابها ... موطن اجدودي كم شيخ ربابها

غزينا على البحرين في آخر الشهر ... آخر صفر الخير فتحنا ابوابها

بألف وميه وسبعة وتسعين صادفت ... بدعوة خليفة والاله استجابها

**اما الادلة على صحة هذا التاريخ فهي**

١ ـ ينطبق مع حساب الجمل (احمد صار في اوال خليفة) وهو ١١٩٧ هـ

٢ ـ يوافق قول (النبهاني) حيث قال ان الشيخ (خليفة بن محمد) سافر لأداء فريضة الحج عام ١١٩٦ هـ/١٧٨٢ م وتوفي في مكة بعد مرض لم يمهله طويلا بعد اداء فريضة الحج واستطرد النبهاني بقوله ان الشيخ خليفة بن محمد قال لاصحابه وهو في مكة وهو يطوف بالبيت العتيق (ادعوا لاصحابكم فانهم في ضيق) فصادف ذلك الوقت (وقعة الزبارة) فاذا اضفنا لها شهرا او شهرين على حد قول (لوريمر) اذ يقول وبعد شهر او شهرين من وقعة الزبارة تم فتح البحرين فيصبح شهر صفر ١١٩٧ هـ الموافق فبراير ١٧٨٣ م هو تاريخ فتح البحرين

رابعا ان التاريخ الذي ذكره (النبهاني) وهو (حدثت وقعة نصور في ١٨ جمادي الثانية ١١٩٧ هـ/ ويوافق ٢١ مايو ١٧٨٣ م يناقض ما ذكره هو نفسه (اعني النبهاني) حين ذكر ان الشيخ (خليفة بن محمد) حج عام ١١٩٦ هـ وانه قال لاصحابه وهو يطوف بالبيت (ادعوا لاصحابكم فانهم في ضيق) فأرخوا ذلك اليوم فكان يوم هجوم نصر آل مذكور على الزبارة

فكيف يستقيم ذلك والوقعة في ١٨ جمادى الثانية اي بعد حج عام ١١٩٦ هـ بستة اشهر بينما حصار الزبارة دام شهرا او شهرين ؟

خامسا قول (واردن ص ٣٦٥) انه تم (فتح البحرين) واستسلم الحرس الفارسي في البحرين وانسحبوا الى بوشهر في ٢٦ شعبان ١١٩٧ هـ الموافق ٢٨ يوليو ١٧٨٣ م. وكذلك كمبل ص ١٤١ الذي اعد تقريره ١٨٤٤ قال انه تم فتح البحرين في ٢٨ يوليو

١٧٨٣ م والتعليق على ذلك أن قول واردن الذي كان عضوا في المجلس التشريعي في بومباي عام ١٨١٩ م يشابه ما ذكره النبهاني وهو (وقعة نصور) في ٢١ مايو ١٧٨٣ م الموافق ١٨ جمادى الثانية ١١٩٧ هـ فاذا صح ما ذكره النبهاني - فيكون ما ذكره واردن معقولا لكننا قدمنا ادلة على ضعف نص النبهاني لذلك فان ما ذكره واردن ليس له دليل تاريخي ومثل ذلك من كتب أن فتح البحرين حدث في ١٤ اوكست ١٧٨٣ م الموافق ١٦ رجب سنة ١١٩٧ م فالخلاصة ان (فتح البحرين) حدث في اواخر شهر صفر ١١٩٧ هـ الموافق بداية شهر فبراير ١٧٨٣ م

**قلعة مرير :**

وتسمى (صبحا) على اسم قلعة العتوب في الهدار التي بناها جدهم (فيصل الحميلي) وهو من (حميلة وائل) من عنزة وعادة ينتقل الناس فيحملون معهم مسمياتهم فحين انتقل العتوب ومنهم آل خليفة بنوا قلعة في الزبارة على غرار قلعة آبائهم واجدادهم في نجد وسموها (صبحا) بنفس الاسم لقلعتهم في الهدار

لقد بناها الشيخ (محمد بن خليفة) وجعل في كل جهة منها ثلاثة ابراج عظام وفي كل برج مراغل للمدافع ويقول شاهد عيان من المسنين، انا ذرعت ساس هذه القلعة فكانت خمسة ادرع وبنابها مسجد للجمعة مطوي سقفه بالقناب وبها بئر ماء عذب، واتم بناءها الشيخ محمد بن خليفة في سنة ١١٨٢ هـ/١٧٦٨ م وأرخ بناءها بجملة (تمت بعون الله حاميها) سنة ١١٨٢ هـ ( ٨٤ + ٧٩ + ١٣٢ + ٦٦ + ٦٥ )

ثم اضاف الشيخ احمد بن محمد آل خليفة (الفاتح) الى هذه القلعة سورين من باب الزبارة الى القلعة سور من الجنوب مستطيل يمتد من باب البلد شرقا الى القلعة والثاني يمتد من الشمال ويتصل من القلعة الى باب البلد من الغرب والطريق يقع بين سورين وقد حفروا من جنوب البلد خليجا للسفن كالقناة ومسافة هذه القناة او الحفر نحو ميلين وتجرى فيه السفن الصغيرة لقد شقوا من البحر هذه القناة واحاطوها بسورين يمتدان من البلد الى القلعة وتحمي السفن الداخلة او الخارجة، فيها ابراج على جانبي هذه القناة حتى تصل الى القلعة ويقول آخر ان داخل قلعة مرير مسجد مقبب ليس في سقوفه خشب بل على شكل قباب (جبة) جمع جب[٣٣] وانه رأى المسجد بقبابه قبل اكثر من ثلاثين عاما اي حوالي ١٩٥ م وان الذي بنى هذا المسجد من العراق والذي ارسله (ابن عتاب) ويقع المسجد قرب باب القلعة في المجلس والمجالس عبارة عن ممرات اما البئر ففي داخل القلعة عند المسجد والدولاب جنوب الزولا وكان فيه نخل وسدرة في الخلعة من جنوب المقرن الجنوبي القبلي وفي داخل الخلعة ساباة فيها سدرة ونخلة والبيوت أي بيوت الشيوخ مع بيوت الفداوية في الداخل وعددها حوالي خمسة وثلاثين بيتا وقال غيره ان عددهم يتراوح ما بين ٥٠ - ٦٠ بيتا وبين هذه البيوت وبين جدار القلعة ساحة والقلعة لها اربع جهات وعليها مدفع طوله ٢١ ذراعا عند الباب وللقلعة جدار او سور عريض يكفي ان يسير عليه ستة انفار كما انه مرتفع جدا اذ يبلغ ارتفاعه نحو عشرة ادرع، وفي جنوب القلعة باب صغير بينما الباب الكبير يقع في شماليها عند المسجد ومقابل هذا الباب الكبير هناك حفر او مدخل للبحر حيث تصل السفن الصغيرة (القلوص) الى قرب الباب

لاحل ايصال المواد الغذائية الى القلعة من السفن الكبيرة (الابوام) وأتم الشيخ احمد الاضافات والتحصينات المذكورة في عام ١٢٠٨ هـ.

وفي لمع الشهاب ان احمد الفاتح الذي كان الحاكم على الكل والبحرين بعد ان قال تجار الزبارة ان يبني ابراجا على الماء واكواتا مستطيلة يخلف بعضها بعضا الى قرب سور الزبارة ورتب على كل كوت كذا رجلا على الدوام وجعل في كل كوت اربعة مدافع حتى يمشي الساقي للماء والحطب ثم يستطرد صاحب لمع الشهاب بقوله فأتم بنيانها ـ اي الابراج ـ وتوفي ذلك العام احمد بن محمد آلخليفة (الفاتح) سنة ١٢٠٩ هـ/ ١٧٩٤ م(٣٤)

## احمد بن رزق :

هو التاجر المشهور احمد بن محمد بن حسين بن رزق، وابن رزق او (الرزيحي) كما هو معروف في بعض انحاء الخليج اصله من آل رزق اهل (حرمه) في نجد وانتقلوا منها وسكنوا في بلد (الغاط) وهم من بني خالد (٣٥) وابن رزق من اشهر تجار الزبارة واوسعهم ثراء اشتهر بكرمه وجوده، ألف فيه الشيخ عثمان بن سند كتابا سماه (سبائك العسجد في اخبار احمد نجل رزق الاسعد) خلد فيه مآثره وجوده هاجر أبوه رزق من نجد الى الكويت في زمن (الشيخ عبد الله بن صباح) وانجب ولده احمد الذي ولد في الكويت على الارجح حوالي عام ١١٥٠ هـ ولما بلغ عشر سنين جلس مع اقرانه فمرر له معاشر في صورة شاعر فأنشده منظوم تلك البلدة ليعلم بذلك رفده وعندما كمل ما عنده قام اليه وكساه برده، ثم لم تمض الا ايام حتى احد يبتاع الجواهر وهو مكفول بأبيه وعاش في الكويت البلدة المصغرة وصنعا المكبرة بطلعته ويستطرد ابن سند بسجعه فيقول هي الكويت بضم الكاف واسكان الياء بلا خلاف على ساحل بحر العدان بفتح العين في ضبط ذوي الاتقان، لم تعمر وورود ابيه العظيم الشأن الا قريبة من زمان وهنا اشارة مهمة الى عمران الكويت فالمعروف انها عمرت في حوالي سنة ١١٢٠ هـ/١٧٠٨ م وفي ذلك اقوال وقد وجدنا ان قاضي الكويت الشيخ محمد بن فيروز الوارد ترجمته والمتوفى ١١٣٥ هـ وهو ممن سكنوا الكويت وتولى القضاء فيها وله تلامذة اجارهم في الكويت

وهنا استنتجنا ان احمد بن رزق ولد سنة ١١٥٠ هـ والثابت ان وفاته سنة ١٢٢٤ هـ(٣٦) متفق عليه فقد عاش اربعا وسبعين سنة ولذا فان الكويت حين قدوم رزق اليها حديثة العهد في عمرانها

وقد سكنها بنو عتبة ولهم في عنزة بن اسد نسبة، والذي يظهر انهم متباينو النسب لم تجمعهم في شجرة ام وأب ولكن تقاربوا فنسب بعضهم لبعض وما قارب الشيء يعطي حكمه على الفرض والمقدم على بني عتبة حين ورود ابيه (رزق) اليهم كان الشيخ عبد الله بن صباح وفقه الله للصلاح(٣٧) وهنا لا بد من تحقيق لهذا النص

ان رزق لما اتى الى الكويت كان المقدم عليهم الشيخ عبد الله بن صباح وان رزق لما وصل الكويت كان فقيرا فاقترض من الوالي ثلاثة دنانير واغلب الظن ان الوالي المذكور هو الشيخ عبد الله بن صباح وان رزق تاجر بها في اللآلىء فرزقه الله من ذلك ثلاثمائة دينار فتزوج رزق في الكويت والدة (احمد) فأنجبت له احمد في الكويت، وفي سنة ١١٨٨ هـ/ ١٧٧٤ م هاجر رزق من الكويت الى الاحساء ومن هذا النص نستدل على ما يلي

تكاد تجمع تواريخ الكويت على ان الشيخ صباح بن جابر توفي عام ١١٩٠ هـ/ ١٧٧٦ م فلو فرضنا انه عمر ثمانين عاما فيكون مولودا سنة ١١١٠ هـ/ ١٦٩٨ م وعند سكناهم الكويت يكون له من العمر عشر سنوات او حواليها وهذا غير صحيح فمن تحقيقنا التاريخي استنادا على النص الذي اورده الشيخ ابن سند بقول ان الشيخ صباح بن جابر توفي قبل ١١٦٨ هـ/ ١٧٥٤ م بدليلين اولهما ما ذكره الشيخ ابن سند من انه عندما هاجر رزق الى الكويت كان المقدم على بني عتبة الشيخ عبد الله بن صباح وبقي رزق في الكويت وتزوج بها وانجب ابنه احمد من زواجه هذا في الكويت وجمع بها ثروة، ثم هاجر من الكويت الى الاحساء في عام ١١٨٨ هـ/ ١٧٧٤ م هذا ما أرخه الشيخ ابن سند بقوله (وقد انتقل رزق في عام ارخا (حتام ود وسلام) الى الاحساء من البحرين فما كان الا ايام حتى انتجع ابو هذا الهمام (ابو احمد) - ويعني رزق - منتجعا في (الزبارة)[39]) هذا احد الادلة التي تثبت ان الشيخ صباح قد مات قبل ١١٩ هـ/ ١٧٧٦ م

والدليل الثاني الوثائق الهولندية المؤرخة في ١١٦٨ هـ/ ١٧٥٤ م وهي تذكر ان شيخ الكويت وقتئذ هو الشيخ مبارك بن صباح مما يدل على ان والده قد مات قبل هذا التاريخ[40]، والذي جعلنا نعتمد على هذين النصين هو ان الشيخ عثمان بن سند المولود في (فيلكة) والذي عاش شطرا من حياته في الكويت وتقلد القضاء في (الزبارة) وتوفي في عام ١٢٤٢هـ ببغداد عن عمر يناهز الثمانين عاما فهو من مواليد ١١٦٥هـ او حواليها وبذلك يكون ابن سند من معاصري الشيخ عبد الله بن صباح وليس ببعيد عهد عن زمن الشيخ صباح بن جابر. ولذا فان الشيخ ابن سند حين يكتب فهو والحالة هذه شاهد عيان كتب عن حوادث عاصرها او قريب عهد بها وانه يترجم لاشخاص عاصرهم[41]

واما التقرير الهولندي فقد كتب بواسطة (بيفهاوس) مدير شركة الهند الهولندية الشرقية ونائبه (هولست) المقيم في جزيرة (خارج) وهما يكتبان عن احداث عاصرتهما

وذكر الشيخ ابن سند انه بعد ان هاجر (ابن رزق) الى الاحساء ١١٨٨ هـ/ ١٧٧٤ م واستقر فيها كتب له الشيخ خليفة بن محمد لسكنى الزبارة والشيخ خليفة هو الذي ورث مشيخة ابيه (الشيخ محمد بن خليفة) مؤسس الزبارة وباني قلعتها والتي اتم بناءها عام ١١٨٢ هـ/ ١٧٦٨ م وكتب عليها مؤرخا (تمت بعز وعون الله حاميها) فيكون سكنى رزق الزبارة بعد بناء القلعة بحوالي ست سنوات وبعد وفاة مؤسسها الشيخ محمد بن خليفة الذي قدرنا وفاته سنة ١١٨٦ هـ/ ١٧٧٠ م

وان (رزق) بعد ان سكن الزبارة توفي فيها بعد سنوات معدودات وخلف ابنه (احمد) الذي ورث عن والده ثروة طائلة استطاع ان ينميها في اعمال الخير وقد رحل احمد بن رزق مع ال خليفة الى جزيرة البحرين وسكن موضعا يسمى (جو) وذلك في سنة ١٢١ هـ/ ١٢٩٥ م، ثم حدثت احداث في عام ١٢١٧ هـ بسبب استيلاء سلطان مسقط على البحرين فنزل احمد بن رزق البصرة وتوفي هناك سنة ١٢٢٤ هـ في بلد (قردلان) عن عمر يناهز الرابعة والسبعين ورثاه الشيخ بن سند في قصيدة قال فيها

(وما مات من ابقى له مثل احمد - وان مات في راي النواظر قالبه) وترك خمسة من الابناء هم محمد بن احمد بن رزق ولد في الزبارة سنة ١١٩٥ هـ وهي بلد والده في ايام هي الرياض في النضارة وساد فيها

ويوسف بن احمد بن رزق ولد في الزبارة سنة ١٢٠٠ هـ

وعبد المحسن بن احمد بن رزق ولد في الزبارة سنة ١٢٠٢ هـ فقدمت القصائد لأبيه في تهنئته

وخالد بن احمد بن رزق ولد في الزبارة في ايام مستطابة مستجادة وتفاخرت الشعراء بالتهاني وكانت ولادته سنة ١٢٠٧ هـ وكان يقدمه ابوه على كافة بنيه

وعبد العزيز بن احمد بن رزق ولد سنة ١٢٠٩ هـ في الزبارة وهو شقيق خالد وقد عاصرهم الشيخ عثمان بن سند وأطنب في مدحهم(٤١)

# من علماء الزبارة

## الشيخ محمد بن فيروز :

هو محمد بن فيروز بن محمد بن بسام بن عقبة بن ريس بن زاحر بن محمد بن علوي بن وهيب الوهيبي التميمي نسبا النجدي اصلا الاحسائي سكنا اول قاص في الكويت توفي سنة ١١٣٥ هـ وهو جد العالم المشهور محمد بن فيروز الاحسائي فقد قال الشيخ محمد بن فيروز عن جده ما نصه والجد أخذ العلم عن الشيخ يوسف بن عرار ) وقال محمد بن فيروز في اجازته لابن عرار في ارجوزة الاجازة

وعن أبيه والدي قد أخذ ومن لكل باطل قد نبذا
سيف بن عرار التقي الزاهد وذاك جد أب أم والدي

كما ان الشيخ محمد بن فيروز اول قاص في الكويت وهو المتوفى سنة ١١٣٥ هـ كما انه تلميذ لسيف بن عرار فابن فيروز أيضا سبط لوالد ابن عرار وتذكر الاجازات الكثيرة عن ابن فيروز تذكره بالعلم والفقه والتقى والصلاح ولد سيف بن عرار سنة ١٠٨٥ هـ وتوفي سنة ١١٢٩ هـ[42] اما ( عبدالله ) بن فيروز فقد ولد سنة ١١٠٥ هـ وتوفي سنة ١١٧٥ هـ وقيل في ١١٦٥ هـ[43] وخلف عبدالله ولدا اسمه ( محمد ) ولد سنة ١١٤٢ هـ وتوفي بالزبير سنة ١٢١٢ هـ وقيل انه توفي في سوق الشيوخ[44] وقال ابن سند ان محمد بن عبدالله بن فيروز المتوفي في الزبير سنة ١٢١٢ هـ قد ارسل اليه أحمد بن رزق وهو في ( الزبارة ) هدايا ولما قدم البصرة اجتمع بأحمد وسيره بموكبه الى ( ابي شهر ) عام ١٢١٩ هـ وقد نشر اثاره عمر دفتر دار البصرة كتب فدعي بالكاتب[45] وممن أخذ عنه كثير ومنهم محمد بن علي بن سلوم أخذ عنه الحساب والفقه والاداب والفرائض[46]

محمد ولد سنة ١١٤٢ هـ وتوفي سنة ١٢١٢ هـ
فيروز
عبدالله ولد سنة ١١٠٥ هـ وتوفي ١١٧٥ هـ
محمد ولد سنة...... وتوفي ١١٣٥ هـ وهو أول قاص في الكويت

فيروز
↓
محمد
↓
بسام
↓
الوهيبي
↓
التميمي
↓
النجدي
↓
الأشيقري
↓
ثم الاحسائي

# الشيخ ابراهيم العبد الرزاق

حفظ القرآن مع الضبط التام والاتقان وكان له حظ وافر من المال فأكثر من الصدقات على الأهل والاقرباء واكرم القريب والبعيد وكان من أصحاب أبي أحمد من الصغر ومات أبو أحمد قبله وصحب بعده نجله وأقام في الزبارة وكانت وفاته بعد سنة ١١٨٨ هـ

# الشيخ راشد بن خنين

من علماء ( الخرج ) الشيخ راشد بن خنين المالكي مذهبا المعاصر والمعارض للشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته[٤٧] قال الشيخ ابن سند[٤٨] ( وأما ابن خنين الطائر ذكره في الخافقين النازل من المجد والزين منزله الراس والعين فانه قدم ( الزبارة ) وهي في غاية العمارة باسمة عن محاسن النضارة اكرمه أحمد بن رزق ووفي عنه الدين وافاض عليه من بره الموائد ووصله بصلات هي عوائد وصيره في معاصريه صدرا فدرس فيها العلوم من منثور ومنظوم فعكف على بابه الخادم والمخدوم وعمر فيها المدارس بعد ما كن دوارس وكان في الاسناد مالكها[٤٩] وان كان امامها ومسندها حتى قيل

متي جرت من ايادى راشد حكم     جرت لكفيه في اصحابه النعم
رواشد حلة الاديان حكمته     واحمد حلية الافضال والكرم[٥٠]
لا شك انهما بحران ذاك جرى     علما وذا موجه بالبذل يلتطم

وكم لراشد بن خنين غرر وحولها الكتب تحكي الشموس ثم وصفه بقوله

العلم علم ابي حنيفة والدهاء     كدهاء عمرو والذكاء كأياس
لو ابصر النعمان حسن قياسه     لقضى له بالفضل بين الناس[٥١]

الف ورتب وابان واعرب وابدع واغرب وجمع واستوعب واستأسد في العلوم والمنثور والمنظوم فدعي فيها اسد الغابة[٥٢] وتعرس في علم حكم له على جاليوس كل حكم شاعرا برز في الأقطار النجدية بروز البدر في الاقطر الفلكية وفقيها برع في الاحكام الفقهية واغرب في النوادر اللغوية واعرب عن المسكلات النحوية حتي جلما ابا عمر[٥٣] اذا نظر تخرج على علماء بلده عظماء مجتده وتصدر اعلام علمائها فدعته امامها عمر المدارس بالاسناد والمجالس بالطرائف والامداد

مهما بدا في صدر مدرسه     ابدى بمقولة لنا رمزا[٥٤]

ناظرا في الشعر الصفي بطار شعره المختار الصفي وبرز في المعاني على السكاكي[٥٥] والجرجاني[٥٦] وامام المكتين في دقائق الاصليين

فما زال ابن خنين يفيد ويجدد ما درس ويعيد وتوفي ابن خنين قبيل وفاة أحمد بن رزق[٥٧] وحين وفد على إبن رزق الفاضل الامام في بلده ( الزبارة ) التي هي كدار السلام عبدالله بن محمد الكردى[٥٨] ولابن خنين قصيدة مطلعها

خليلي هل لي فيكما من مرافق     صديق صدوق في المودة رافق

وفيهـا حكم واداب الا ان فيهـا علوا احـرجهـا عن مـدهب السلف في اخـلاص العبادة [٥٩] ووجدت صورة وثيقة باملاء الشيخ ابن حنين ومنقولة بخط الشيخ عبد العزيز بن صالح العيرامي احد قضاة بلدان الجرح سابقا مؤرخة في رجب ١١٧٣هـ وصورة وثيقة باملاء الشيخ عثمان بن عبدالله بن جامع الحنبلي القاضي في محروسـة الزبارة بتاريخ ١٢٠١ هجرية تتضمن وقفا في الاحساء على صاحب الترجمة وكتب حفيده عن وجود كتاب مخطوط لديه من كتب الحنفية وقد كتب عليـه ( انتقل في ملك الفقـير راشد بن محمد بن حنين بالابتياع الشرعي سنة ١١٩٦ هـ ) واورد ابن بشر في الجزء الثاني من عنوان المجد نقلا عن محمد بن سلوم ونقله هذا العالم عن الكلام راشد بن حنين قاضي في الجرح وهذا يفيد ان من قبيلة المردة من بني حنيفة من بكر بن وائل كما قالها الشيخ محمد بن سلوم عن راشد بن حنين كما يفيد ان تولى القضاء في أحد بلدان الجرح والله اعلم [٦٠]

## حجي بن حميدان[٦١]

## ( ت ١١٩٢ هـ )

هو فضيلة الشيخ حجي ( بكسر الحاء وتشديد الجيم وحميدان بضم الحـاء ) والظاهر انه نجدي الأصل وانه من هذه القبائل النجدية التي سكنت في اطراف بلدان ايران مما يلي العراق وولد في بلاد فارس فنشب سلفيا صحيح العقيدة فقرأ في بلاده فلما اراد التروي والاستزادة من العلم توجه الى الاحساء فقرأ على الشيخ عبدالله بن فيروز ثم على ابنه العلامة محمد بن فيروز فكان فقيها فرضيا عربيا ولما سكن أهل قطر الزبارة طلبوا من الشيخ محمد بن فيروز أن يرسل لهم اماما وخطيبـا ومعلما فـأذن لحجي بن حميدان في ذلك فكان لهم كذلك الى أن توفاه الله في الزبارة عام ١١٩٢ هجرية

## صالح بن سيف بن احمد العتيقي

عالم جليل من علماء الزباره ولد سنة ١١٦٣ ثم انتقل الى الزبارة وتركها مع أحمد بن رزق الى قردلان في البصرة وسكن عنده ثم عاد الى الاحســاء وأخذ العلم عن فضيلة الشيخ محمد بن فيروز التميمي ثم سكن الزبير وكانت وفاته في الزبير سنة ١٢٠٠ هـ

أما والده سيف بن أحمد العتيقي فقد قال عنه الشيخ محمد بن فيروز انه فقيه حافظ وتوفى سنة ١١٨٩ هـ وهو ابن ٨٣ سنة [٦٢]

## بكر لؤلؤ احمد البصري القطري الزباري ت : ١٢٠٢هـ

وهو من علماء الزبارة ومن سمار احمد بن رزق قرأ القرآن واتقنه اتم الاتقان وطلب الرزق فاتجر بالاموال فحسنت له الأحوال وعمر المساجد للعبادة وارسل الصدقات الى الحرمين الشريفين نشأ في البصرة وكان بيته موئلا للعلماء والاولياء ومن سماره النبلاء الاشراف كريما يضرب بكرمه الامثال حتى اذا كان عام الحصار على البصرة اي محاصرة

الزند لها سنة ١١٨٨هـ انتقل الى الزبارة وسكنها وهي في عنفوان العمارة فسلك فيها العدل واوسع فيها البذل فعظمت له فيها الرتبة وحسنت له فيها الاثار قال فيه الشيخ ابن سند

واني لا القى له الدهر مشبها ولو انه من السهي بيميه

بنى في الاحساء من البحرين مدرسة أو مدرستين ومسجدا في الزبارة كالبدر في رأى العين متى ذكر له عالم ارسل اليه وافاض من بره عليه وروى عنه لا تلذ له المسامرة الا بالمذاكرة لا سيما بالفرائض والحساب توفى بعد الالف والمائتين مردفة بسنتين(٦٣)

## ابو الحسن السندي الحنفي

من العلماء الذين أمضوا فترة من حياتهم في اواخر القرن الثاني عشر الهجرى في الزبارة وهو من تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق اخاره وسمع عنه بعض العلوم من منثور ومنظوم وحصلت لابى الحسن عند شيخه ابن عفالق رتبة عليه حتى دعي بامام بعض المدرسين في الاحكام فكان لا يعتمد على راو الا بتوثيقه واجتمع عليه للاقراء ما اجتمع على مالك و نافع وقد أخذ من علماء مكة المكرمة كما تخرج عليه جملة من العلماء ـ يقول الشيخ ابن سند ـ وقد ذكرت منهم في كتابي ـ الغرر في وجوه القرنين الثاني عشر والثالث عشر ـ جملة تدل على غزارة علم الشيخ ابو الحسن السندي ومازال يروى العلم حتى قدم الزبارة على احمد بن رزق فاكرمه اكراما يليق بمقامه ثم انتقل الى البصرة فتولى التدريس بالسليمانية وانتهت اليه فيها الرياسة العلمية وارسله وزير بغداد وزاد ذكره وهنا يقول الشيخ ابن سند واتصلت به وقرأت عليه فهو من أجل مشايخي الاعلام وتوفي سنة ١٢١٦ هـ وممن أخذ عنه وروى عن علومه ولده عبد الوهاب المعدود من حملة الاصحاب لأحمد رغم صغر سنه ورحل الى البصرة فاشتهر عبد الوهاب بن أبي الحسن السندي هناك وولاه ثويني بن عبدالله زمام احكامها فألف وحقق وانعزل بعد عزل ثويني فقدم الى ( هجر ) ومات بعد اشهر وذلك سنة ١٢٠٠ ودفن في مقبرة الزبير قريبا من تربة طلحة الخير واما ولادته في ١١٤٦ هـ(٦٤)

## عثمان بن جامع الانصاري الخزرجي القطري البصري دارا

قرأ كأبيه احمد الجامع على بن فيروز وتصدر المذهب الحنبلي وولي القضاء فحسنت سيرته وقرأ في مكة والمدينة الفقه والآداب والمواريث والحساب ورحل أبنه الى اليمن ومكة والمدينة فأدرك من العلم ما طلب ومن سماره بكر بن أحمد البصرى القطرى الزبارى ت ( ١٢٠٢ هـ )

كان عبدالله بن عثمان بن جامع البليغ في المحاضر والمجامع قد أخذ النحو عن شيخنا الكردى وقال فيه هو اجل من قرأ عندي وروى زنده من زندي ، وعن ابن فيروز نجله

لزوجها وريد تعيين ... وكرجه ... تم ان الرجل الحاج بكر قد وقف
بيته ايضا الواقع في سكة العرب في فريق المزامدة من كوت الاحساء
المحروسة المعروف سابقا بيت الدوعا في على مولانا الرجل الشيخ
راشد بن محمد المرحوم وعلى اولاده على الترتيب المذكور والجهة المزبورة بما البيت
من حدود وحقوق والتوابع واللواحق والارض والسقوف والابواب والحطان
والطريق وقفا مؤبدا وقف الشيخ راشد الوقف المذكور له ولمن يأتي من
بعده و ... ان ارزاق ... ويوجد ويا كل غلته قوله
[illegible]
من ذريته ابدا جرى ذالك من المكرم الحاج بكر في حال صحة من عقله
وبدنه ولعود تصرفه شرعا ... ذالك ونفذ وحكم بصحته ولزومه
كاتبه الرقيق عثمان بن عبدالله بن جامع الحنبلي القاضي في محروسة
الزبارة ... وعن جميع المسلمين جرى ذالك في ٢٦ شعبان المعظم
شهود الحال شهد بذلك العبد الفقير الى الله عبدالله بن عبدالله بن فلاح بن عمير
شهد بذلك الرقيق احمد بن راشد بن ... الكويتي وقد جرى بصحته بما هو
مذكور اقرارا شرعيا وانا الفقير الحاج بكر بن الملا احمد بن الملا عبدالله
القايد
ولتعلم ان المساكن الوقف المذكور فيما علي صحة حال التاريخ
هو عبدالله بن عثمان لكونه من ذرية الشيخ راشد ولكون جده ... اباته
[illegible] غيره املاء بقلمه الرقيق عبدالله بن عبدالرحمن بن
عمير سامحه الله ... ١٢٦٣
محمد ...
جميع ما ذكر في هذه الورقة نقل من اصله ولهو ان الاصل بقلم الشيخ
الرقيق عثمان بن عبدالله بن جامع الحنبلي القاضي في محروسة الزبارة
... من اوله الى اخره بقلم الرقيق ... عبدالله

وثيقة تبين ان الشيخ عثمان بن عبدالله بن جامع الحنبلي القاضي في محروسة الزبارة في ١٦ شعبان سنة ١٢٠١هـ

علمي الفقه واصله وعن ابن خنين وغيرهم من علماء البحرين رحل عبدالله بن عثمان بن جامع الى اليمن وكملت له الدراية بعدما حصلت له الرواية داخل مكة والمدينة ورحل الى الشام وحلب فأدرك ما طلب وتدبر معاني القرآن وصحب أحمد ( ابن رزق ) يساعده مساعدة الساعد وكان هو وأبوه في قيد الحياة كما نرجوه بدو وحضر ومن سماره وحملة أخباره بكر بن أحمد البصرى القطرى الربارى ( ت ١٢٠٢ هـ )[٦٥]

والتقط من زهر نثره ونظمه ابوه الأمام عثمان بن جامع بهجة صدور المجامع وزهرة رياض الجوامع وعمدة المستفتين في النوازل الانصارى الخزرجي نجارا القطري البصرى دارا هو والله نادرة عصره وناظرة بلده وقطره قرأ كأنه على ابن فيرور وعرف به ما يحرم وما يحور وروى الاحاديث النبوية وتصدر في الحسلية وشرح اخصر المختصرات في المذهب شرحا ابان عن فضله واعرب وولي القضاء فحسنت سيرته ورحل الى مكة وطيبة وقد قرأ الفقه والآداب والمواريث والحساب ففاق مشايخه بلا ارتياب لذكائه

ووجدت صورة الوثيقة باملاء الشيخ عثمان بن عبدالله بن جامع الحنبلي القاضي في محروسة الزبارة بتاريخ ١٢٠١ هجرية متضمن وقفا في الاحساء على صاحب الترجمة

أحمد بن عثمان بن جامع ولد في سنة ١١٩٤ هـ في بلدة الزبارة وتوفي سنة ١٢٨٥ هـ وقرأ على ابيه الشيخ عثمان وغيره ولعله ادرك الشيخ محمد بن فيرور شيخ والده في البصرة فقرأ عليه وولي قضاء البحرين بعد والده فباشرها مدة طويلة حتى اذا كان عام ١٢٥٨ هـ وافته المنية[٦٦]

## أحمد بن درويش العباسى

## ( ت ١٢١١ هـ )

قال الشيخ ابن سند ان التاجر ابن رزق شاد له بعد وروده بأيام مدرسة في البصرة كالنظامية في دار السلام ولكنه توفي قبل أن يقرر ويدرس وذلك سنة ١٢١١ هـ وأرخه الشيخ ابن سند في عام ( جاه غرب )[٦٧]

وممن عاصره بكر بن احمد البصري القطري الربارى المتوفى ١٢٠٢ هـ والذى سكن الزبارة بعد محاصرة الزندى لها ١١٨٩ هـ ان بنى احمد بن رزق فيها مسجدا كالبدر في رأى العين[٦٨]

نشأ في البصرة في بيته الذى كان ركنا تستلمه العلماء وانتقل من نواحيها عام الحصار محاصرة الزند لها عام ١١٨٩ هـ وسكن الزبارة وهي في عنوان العمارة فبنى ( احمد بن رزق ) في الأحساء من البحرين مدرسة أو مدرستين ومسجدا في الزبارة كالبدر في رأى العين متى اذا ذكر له عالم ارسل اليه وزادت المذاكرة في الفرائض والحساب[٦٩]

## عبدالله بن محمد الكردى البيتوشي

## ١١٦١ ـ ١٢٢١ هـ

## ١٧٤٨ ـ ١٨٠٦ م

ولد ونشأ في بيتوش التابعة لقضاء دشت في كردستان والأرحج ولادته في الفترة ما بين

١١٣ ـ ١١٤٠ هـ وهاجر الى بغداد ثم قصد الاحساء لطلب العلم وبقي الى ١١٧٨ هـ ثم خرج منها ثم رجع اليها ثانية سنة ١١٨٠ هـ ثم عاد الى بيتوش ثم عاد الى الاحساء سنة ١١٩٠ هـ ومات في الاحساء وقيل مات في البصرة ١٢١٠ او ١٢١١ هـ[٧] له كتب منها ( حاشية على شرح الفاكهي لقطر ابن هشام وهو مخطوطة في متحف البحرين وثلاثة شروح لها طبع احدها وله نظم حسن في ديوان مخطوط وللشيخ محمد الخال كتاب ( البيتوشي ) مطبوع في بغداد وله كتب أخرى اوردها كوركيس عواد وفي كتاب شعراء هجر ص ١٨ ـ ٢٢[٧١]

ومن شعره قوله

اني احن الى العراق ولم اكن　　لا من رصافته ولا من كرخه
لكن في بغداد لي من قربه　　اشهى الي من الشباب وشرخه[٧٢]

وممن اخذ النحو عن الشيخ الكردي البيتوشي الشيخ عبدالله بن عثمان بن جامع فقال فيه هو اجل من قرأ عندي وروى زنده من زندي[٧٣]

فالبيتوشي اديبا رحل الى بغداد والشام وهو علام فاستفاد وافاد وبحث وحقق في أدب البحث والمناظرة حتى كأنه ابن الحاجب في التصريف ولو ان التفتازاني وعبد القاهر والسكاكي والخطيب رأوه لأقروا له في التلخيص والتهذيب حتى غدا ابن سينا في البرهان والبلاغة والبيان والمعاني ودخل الكويتين ووصل الأحساء قدم الزبارة وملك زمام ادبها حتى اصبح مضرب الأمثال ببلاغته ثم آل الى اوال ( وهي جزيرة البحرين ) فألقى عصا الترحال ثم انتقل الى البصرة البلدة البرية البحرية[٧٤] وفيها توفي سنة ١٢١٠ أو ١٢١١ هـ

## محمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشافعي الاحسائي

### ( ت ١٢٢١ هـ )

اديب وشاعر قرا العلوم اللغوية حتى صار فيها القاموس ، والحكمية ادعن له جاليبوس والنحوية حتى لحق ابن مالك والحديث حتى كأنه مالك والفقه والفتاوى والبيان والمعاني حتى برز على الجرجاني وعلم الاعداد تخرج في بلده ومصره على ابيه وغيره من العلماء الاعلام وتناوب بهم فبلغ في الأدب الذروة في مدارس معمورة بالدارس والدروس احيت من العلم الدروس كان اباؤه واجداده علماء كرماء قرروا العلوم وحرروا المنثور والمنظوم وبحثوا فحققوا

قدم محمد بن احمد بن عبد اللطيف الاحسائي الشافعي ( الزبارة ) وهي ذات نضارة بعد ما هجر جاره قاصدا الحج لا التجارة وهي ذات نضارة ووجوه ناضرة وعيون باناسي الكرم ناظرة وفيها احمد بن رزق فأجتمع بفضلائها وتأدب به عامة ادبائها حتى صار لأدباء تلك البوادي بمنزلة الشمس والقمر فما ارتحل عنها بعدما قضى الوطر منها مصحوبا بكرم ابن رزقها متمنيا العود اليها حانا حنين الورق عليها فوصل الى قطر عمان فاكرمه سكانه ثم الى البيت الحرام وزيارة مسجد النبي عليه الصلاة والسلام وروى عن افاضل العلماء ثم انصرف الى بلده واقام قريبا من سبعة اعوام ثم رجع فأجتمع بالهمام القمقام ( احمد بن محمد ) فاجزل عطاءه واحله في بحبوحة داره فانتجع من عمان

منتجعا الى ان توفاه الله تعالى وندبته العلوم وبكى عليه المنثور والمنظوم مرثاه الشيخ ابن سند

لعمري لقد صم الثرى منه كوكبا اذا ما بدا اخفى سناه الكواكبا
فقلت ودمعي كالسحاب مؤرخا يقود له مصل من الله واهبا
(١٢٢١ هـ)

ولما بلغ احمد بن رزق نعي محمد بن احمد بن عبد اللطيف الشافعي سنة ١٢٢١هـ ومن خواص اصحابه المعاصرين له ابان شبابه عثمان بن سليمان بن داود البصري[٧٥]

# فضيلة الشيخ عبد العزيز بن موسى الهجرى

## ( المتوفى ١٢٢٣ هـ )

شاعر وأديب تأدب بالفاصل ابن حسين العالم الأديب الذى اتخذه احمد صدرا في مجلسه لأدبه ونسبه لا لثروته ونشبه رحل الى البصرة وبغداد والحرمين وما والاهما من البلاد نقلته القدرة الربانية من نجد الى ( الزبارة ) من أرض قطر فأذاع علمه ونشره وتأدب بعلمه عبد العزيز فأخذ عنه النحو والمعاني والأدب ولقي بعده شيخنا الكردى ( عبدالله بن محمد الكردى البيتوشى ) المتوفى سنة ١٢٢١ هـ اشبه بالمعرى في حراله المبانى ونأس الفارض في دقة المعاني

وممن اخذ عنه ( محمد بن عبد اللطيف ) وهو ممن حظي بصحبة احمد ( بالزبارة ) قال ابن سند وقرأت عليه النحو والصرف وشرح سقط الزند للمعرى وبعض دواوين العرب وذلك في الاحساء اعاد الله عمارتها وسمعت منه القرآن بروايته حفص عن عاصم وحملني بالأدب فكان والله البحر علما له المؤلفات البديعية ومما قرأت له من تاليفه شرح نظمه في حروف المعاني[٧٦]

# فضيلة الشيخ علي بن فارس

هو الأمام اللودعي والهمام الالمعي ممن اصطفاه احمد بن رزق في الزبارة فكم كسى سائلا ببرده تحرجا من جبهة رده فمدح بالقصائد فكم منح الفوائد حتى قال فيه لسان الحال

اليه تناهى المجد والعز والبذل فكل ثناء تم فهو له اهل
يحن الى الاعطاء منه عاشق الى الحل لما ان جفاه ذلك الحل

ولقد كان بدرا للمعاشر والمجالس انه شاعر وأديب شبيه بالصاحب بن عباد ، وابن العميد الكاتب بلغ من الحكمة غايتها حتى صار أيتها سريع الترسل ان انشأ رسالة فهي للبلاغة حاله فهو الكامل في أدبه[٧٨] والجلال في اتقانه[٧٩] والربيع بطيب اوانه[٨٠] والأمام في برهانه[٨١] ثم وزره والي اوال ( أحمد بن محمد ) مزين تلك الوزارة وحمل هاتيك الامارة بآرائه الثواقب وسيرته هي السيرة العمرية ومن جلسائه فضيلة الشيخ عبد العزيز بن موسى الهجرى[٨٢]

بشراسه : وشيمة عربيه ، وهمة اسكندريه * وسياسة شرعيه ، ومكرمة حاتميه ، وشجاعة علويه ، فما زال كذلك والايام له مساعده ، واجفان الردى عنه راقده ، محفوفا بالسحاب * هم لدوائر اللطافة اقطاب ، ولجيد الصرامة سخاب ، ولرياض النباهة ازهار ، ولافلاك السماحة اقمار ، ويظن اصطفاه للمجالسه ! وارتضاه للمؤانسه ، ورآه معدنا لاكسير اسراره ، ومطلعا لشمس اسفاره ، وصدفة للئالي اخباره ، الهمام الالمعي ، والامام اللوذعي ، ( علي بن فارس ) الذي هو في كل فضل فارس ، الجاني ثمر الثناء اذ كان لاصوله غارس : ابطع ارق من اعطاف الصب : واميل من معاطف الغصن الرطب : يفيء من افياء الادب افيئ ، ونشر مكارمه فطوى ذكر طي : وبسط موائد تزينها الاخلاق : الطف من نظرات الاحداق : فكم كسى سائلا ببرده بحر جاش جهه ورده على ان هذه الطباع : من طباع احمد بلا راع : ان مدح مالقصائد : فكم منح الفوائد : حتى قال فيه لسان الحال

> يتما طون للنشيد فنوناً ، فيهزون كل روح وراح
> وقف الوجد منهم كل طبع ، لم يزل للندى كثير ارتياح

وبالجملة فهم كواكب ؟ ولكن ليسوا سوارب ! وبدور عوارف ، ولكن غير كواسف ! وشموس معارف ! لا ينسخها ليل سادف ! ورياح كرم ولكنها على الاعداء عواصف ، واغصان شرف على ذوي الامال عواطف ؟ وافيا مروة كل منها ظليل وارف ؟ ولكنهم انما شرفوا نشره ! والتقطوا الدرر صدفه ! وتعرفوا الى الفضائل شعرفه ! لاسيما من صار وزيره ، ونصيحه ومشيره ! الذي اوجبت النباهة تصديره ! ورفعت الرياسة مكانه ! وزان به الفضل بدمازانه ! وذلك حين عرف احمد قدره ! واشاع في اندية الشرف ذكره ! بوزره ( والي اوال احمد بن محمد ذو الكمال ) فزين تلك الوزاره ! وجمل وجوه هاتيك الاماره ، باراء هي السبعة السياره لابل البدور الثواقب ! وعزمات هي البوارق في السحائب ؟ وسيرة هي السيرة العمريه ! وان كانت في النسبة علويه ! ولا عجب في ذلك بوجه ان فصل على ما تباع احمد ! ومن اصحابه الكمل ! وجلسائه الذين هم لا يعدل ( عبد العزيز بن موسى الهجري ) هو بان تعطر الاذيال اردية الاخبار بذكره حري ! قرأ الادب وهو ان عشر * وبرع فيه حتى ضاع منه النشر ، ان نظم فاق من نظم ! او نثر فاق منثر الجمرة في الظلم ! كم وشح فيه ورشح ؟ وكنى في مجازه وصرح ! واشار الى دقائقه

فصيله الشيخ علي بن فارس الذي وزره والي اوال الشيخ احمد بن محمد الخليفة ( احمد الفاتح ) بعد فتح البحرين ١١٩٧هـ

## الشيخ محمد بن عبد اللطيف

(ت ١٢٢٣ هـ)

وهو ممن أخذ عن عبد العزيز بن موسى الهجرى ووقعت بينهما مـراسلة واجازات ومساجلة وان الشيخ محمد بن عبد اللطيف ممن حظي بصحبة أحمد بن رزق واما عبد العزيز الهجرى فهو ذو أدب عزيز وكتابة برز بها اتم تبريز وقد اتخذه احمد صدرا في مجلسه متصدرا بنسبه وأدبه توفى عام تاريخه ( أدب يغور = ١٢٢٣ هـ ) وقيل انه قد قضى قبله بعام فأرخت وفاته ثانيا في عام ارخه ( راعد هد ) ١٢٢٢ هـ[٨٣]

أما الشيخ العالم عبدالله بن محمد بن عبد اللطيف الشافعي الاحسائي فهو الذى نزل عليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الاحساء بعد خروجه من البصرة والزبير[٨٤]

## عبد العزيز بن صالح الموسى

احد العلماء الذين عاصروا بعض علماء الزبارة وأخذوا عنهم فقد ذكر الشيخ ابن سند ان الشيخ عبد العزيز بن صالح الموسى قد تأدب مع الشيخ راشد بن خنين والشيخ البيتوتي والشيخ محمد بن عبد اللطيف الاحسائي كما عثر على نسخة خطية من كتاب ( القلائد ) في احدى مكتبات الكويت وقد توفى سنة ١٢٢هـ[٨٥]

## الحاج عثمان بن الحاج سليمان بن داود البصري[٨٦]

١١٧٠ ـ ١٢٢٦ هـ

من خـواص أصحاب ابن رزق ومحمـد بن عبد اللطيف الشـافعي المتـوفي سـنة ١٢٢١ هـ المعاصرين له ابان شبابه فهو عثمـان بن سليمان بن داود البصـرى دارا والقرشي التميمي نسبة ونجارا نشأ في البصرة مسقط رأسه ومطلع نير شمسه قرأ فيها جملة من الأدب ونظم الشعر كما هي سجية العرب وكتب مفاخر به من كتب وبرع في فني النظم والنثر براعة سلمها له أهل العصر مع الاشتغال بالتجارة ثم نقلته الأقدار الى الديار الهندية بعدما استولى على بلدة الزبدية ( سنة ١١٨٩ هـ ـ ١١٩٣ هـ ) واقام في هاتيك الاوطان لا ينطبق له جفنان ثم رجع للبلاد فطاب له انسه وذلك بعد ملاقاة الرجال برز في البصرة كما تقدم فصدره فضله على اقرانه وقدم وقد كفله ابوه وجده الى أن ساعده اقباله وجده وبرز على الاقران مجده

وعاشر أحمد بن رزق في شبابه فصدره في اصحابه اذ كان يخصه بالمشاورة ويصطفيه للمحاورة فيجده في المحاورة ذا محاضرة وربما استشاره وهو في الزبارة فيرسل اليه بجواب يكشف عن مخدراتها النقاب وبالجملة في الذكاء لا يوجد في سواه

( لله در ذكي حاذق يقظ ـ يكاد يفهم قبل النطق ماهجـا ) له النثر الرايق الحسن والشعر الحسن قال ابن سند ( وعاشرته فما الذ واطيب وسامرته فما الطف وانسب

واما النسب فتدور الذهب وكذا الآداب والرسائل كاللآلىء والانشاء بديع فقال فيه ابن سند

صاحبته وسلوته موحدته    ابدا اذا طاش الجليس موقرا

نزل (الزبارة) وما نزل بل ارتفع بالفضل وكمل وزار الحرمين وصحب في سفره اليهما محمد بن عبد اللطيف الشافعي فحصلت له مع ابن عبد اللطيف اجازات هي البلاغة والفصاحة مجازات ولد بعد الالف والمائة قريبا من السبعين وتوفي سنة ١٢٢٦ هـ وممن عرف بصحبته ناصر بن سليمان بن سحيم

## عثمان ابن سند النجدى الوائلي البصرى

عثمان ابن سند النجدى الوائلي البصرى   شاعر اديب ومؤرخ قديم من نوابغ المتاخرين اصله من عرب عنيزة ولد بنجد وسكن البصرة وتوفي ببغداد ولد ١١٨٠ هـ ١٧٦٦م وتوفي ببغداد ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦ دفن بجوار الشيخ معروف الكرخي عليه الرحمة[٨٧] وكان ابن سند قاضي قضاة الزبارة

وعين مديرا لمدرسة في البصرة كان قد بناها محمود بن عبد الرحمن الرديني النجار البصري المتوفي ١٢٢٩ هـ والدى ولاه ثويني بن عبدالله وامر على البصرة حاميا لها عن بني كعب وكانت هذه المدرسة في البصرة شقيقة الازهر هي التي درس فيها ودارها الشيخ عثمان بن سند[٨٨]

من هاجر من البصرة والزبير من مناطق حضارية فلهم خلفية حضارية كالتجارة والزراعة فالزبارة وارثة البصرة في هذه الفترة[٨٩]

ومن كتبه ( الغرو في وجوه القرن الثالث عشر ) نحا فيه منحى سلافة العصر و ( مطالع السعود بطيب اخبار الوالي داود ) ويقع في نيف وستمائة صفحة ضمنها أخبار الوالي العثماني داود والي بغداد من ١١٨٨ الى ١٢٤٢ هـ

و ( نظم الجوهر في مدائح حمير )

و ( نظم مغني اللبيب ) نحو خمسة الاف بيت

و ( نظم الورقات ) لامام الحرمين ( وشرحه )

و ( شرح الجوهر الفريد على الجيد ) شرح قصيدة له في العروض

و ( اصفى الموارد ) في احوال الشيخ خالد النقشبندي

و ( تفهيم المتفهم شرح تعليم المتعلم )

و ( سبائك العسجد في اخبار احمد نجل رزق الاسعد )

و ( اوضح المسالك في فقه الامام مالك )

و ( الغرر في جبهة بهجة النصر ) شرح لمنظومة له سماها ( بهجة البصر ) في مصطلح الحديث

و ( نخبة الفكر ) وهي منظومة في الحديث ومجموعة رسائل منها ( فكاهة السامر وقوة الناظر )

و ( نسمات السحر ) و ( روضة الفكر )

# محمد بن علي بن سلوم

## (ت ١٢٤٦ هـ)

ولد في نجد ثم سافر الى هجر من البحرين واخذ عن محمد بن عبدالله بن فيروز المتوفى سنة ١٢١٢ هـ اشتهر العالم محمد بن سلوم بغزارة علمه بالفلك ودقائق الحساب معرفته بالانساب لقد أخذ عن ابن فيروز في الحساب وحرر عنه الفقه والاداب فاكتسب الصدارة واعتمد عليه واقتبس من آرائه فادرك علم الفرائض حتى صار فيه العلم قال الشيخ ابن سند قد أخذت عنه طرفا من علم الفرائض والفلك وعاشرته فى مدة اعوام فله الفضل علي في العلم

كما كان احمد بن رزق يجله وبجاله فاذا نطق اسكت سائر الفرق واذا كتب انقاد له الادب ولد عام ١١٦٠ هـ وهو فى سربال الحياة رافل على حد قول معاصره الشيخ ابن سند

## ناصر بن سليمان بن سحيم(٩٠)

حوض علم لا ينزف فهو لعقد الأدب التيمية ، تمكن من العلوم العقلية والنقلية وعي بجميع الشوارد الأدبية اردهرت به للحديث رياض واستطرد الشيخ ابن سند بقوله صحبته في الصغر وذاكرته وشملتني دعوته ، اخذ العلم عن الجامع بين المعقول والمنقول والآتي في فن الأصول وهو الشيخ محمد بن عبدالله بن فيروز وعن ابنه عبدالوهاب وغيرهما كابن سلوم في الحساب وشيخنا الكردي في النحو والقرآن وشيئا من فن الأصول والميزان وروى البخارى وشرحه ارشاد السارى اجازه وسماعا عن شيخه قدوة المحدثين وحافظ عصره في الاحسائيين واخذ عنه المعاني والبيان والبديع والنحو حتى برز على الأقران والعروض والقوافي

انتقل من نجد يافع السن فوصل الى هجر وقصد زيارة احمد مراد في اكرامه ثم انتقل الى البصرة قبة الاسلام فتبوأ من مقاعدها الصدر وتولى شيخه المدرسة بين يديه الى ان انتقل شيخه بالرحمة فتصدر بعده فيها ناهجا منهجه ، وقد حضر الشيخ ابن سند دروسه مرارا فوجده بحرا زاخرا ومن ملازميه الأديب عبدالله بن عثمان بن جامع

## السيد عبد الجليل الطباطبائي

هو عبد الجليل بن ياسين بن ابراهيم بن طه بن خليل الطباطبائى الحسيني البصرى مولدا(٩١) ، وهو الشاعر المعروف المتوفى في الكويت في سنة ١٢٧٠ هـ وفي رواية ١٢٧٢ هـ وله ديوان شعر مطبوع وهو من تجار اللؤلؤ القديمين الذين يتاجرون مع حلب وله رسالة بهذا الصدد ارسلها لآل عبود في حلب عن اللؤلؤ وهم اشهر تجار اللؤلؤ هناك(٩٢)

ومن يقارن بين شعر ونثر السيد عبد الجليل مع معاصريه من الشعراء والأدباء يجعله في الطليعة بينهم والسيد عبد الجليل ينتمي نسبه الى الدوحة النبوية الهاشمية فهو

السيد عبد الجليل بن السيد ياسين البصري بن السيد ابراهيم بن السيد طه بن السيد خليل بن السيد محمد صفي الدين يتصل نسبه الى السيد ابراهيم الملقب طباطبا بن السيد اسماعيل الملقب بالديباج بن السيد ابراهيم القمر بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن سيدنا علي بن ابي طالب رضوان الله عليهم اجمعين

ولد في البصرة عام ١١٩٠هـ/ ١٧٧٦م ونشأ فيها ودرس على يد علمائها الاجلاء قراءة القران والكتابة وعلوم الدين واللغة ومن اساتذته الذين اجازوه الشيخ محمد بن فيروز العالم المشهور وقد اجازه عام ١٢١١ هـ والاجازة ارجوزة مثبتة في الديوان

غادر البصرة الى الزبارة وهو في ريعان الشباب ولا نعرف بالضبط في أي سنة هاجر شاعرنا الى الزبارة ولكن نستطيع القول انه استوطنها قبل ١٢١٧ هـ الموافق ١٨٠٢ م ودليلنا على ذلك قصيدته التي قالها وهو في البصرة عند غزو سلطان مسقط ( السيد سلطان بن أحمد ) للزبارة والبحرين عند اشتداد الحصار على الزبارة في اوائل شهر سبتمبر سنة ١٨٠٢ الموافق في اوائل شهر جمادى الأولى سنة ١٢١٧ هـ ومطلعها

لك الله اني من فراق الحبائب — لفي لاعج بين الاضالع لاهب
هواي زباري ولست بكاتم — هواي ولا مصغ للاح وعائب
اشوق اذا هبت الجنوب لانني — اشم العوالي من هبوب الجنائب
بنات دار من اهوى وعز قرارها — ومن دونها قد جال قرع الكتائب
وسد طريق القرب منها بخمسة — وخمسين جلا من عظام المراكب

ومن وصفنا للزبارة نجد ان شاعرنا قد استوطنها وهي في عصرها الذهبي وقد برز نبوغه وشاعريته بها واول نظم قاله كان سنة ١٢١١ هـ - ١٧٩٦ م وسنه حينئذ ٢١ سنة مؤرخا ميلاد ابنه البكر عبد الوهاب بقوله

وخير الفال ارخت لأنني — بطلعته بشير السعد باهي

وظل شاعرنا مستوطنا الزبارة حتى هجرها اهلها الى البحرين عام ١٢٢٥ هـ - ١٨١٠ م فانتقل معهم الى المحرق احدى مدن البحرين

وكانت للسيد عبد الجليل مكانة عند امراء البحرين ومنهم الشيخ سلمان بن أحمد آل خليفة والشيخ احمد بن سلمان بن أحمد آل خليفة والشيخ عبدالله بن احمد آل خليفة وقد تولى مراسلاتهم الرسمية كما مثلهم في المؤتمر الذي عقد بين امارات الخليج وبريطانيا في راس الخيمة عام ١٨٢٠م الموافق ١٢٣٥هـ كما كانت له اليد الطولى بين ادباء عصره واصبح مرجعا وحكما فيما يحصل بينهم من خلاف وتوطدت بينه وبين رجالات عصره الصلات

وفي عام ١٢٥٩ هـ/ ١٨٤٣ م انتقل من البحرين الى الكويت حيث وافاه الأجل هناك عام ١٢٧١ هـ/ ١٨٥٤ م[٩٣]

ويتبين مما قدمناه ان الشاعر قضى زهرة حياته في الزبارة ثم البحرين حيث هاجر من البصرة الى الزبارة وعمره يزيد على العشرين وغادرها حين استولى عليها آل سعود فانتقل الى البحرين وظل فيها الى سنة ١٢٥٩ هـ ثم استوطن الكويت[٩٤] وعمره سبعون سنة وعاش فيها احدى عشرة سنة ومات فيها عن عمر يناهز الاحدى والثمانين سنة رحمه الله رحمة واسعة واسكنه فسيح جناته

وطبع ديوانه مرتين مرة في مطبعة البيان في بومبي الهند سنة ١٣١٥ ومرة فى احدى دور الطباعة فى القاهرة وفى شعره تطريز وتخميس وتشطير وتصمين والغاز كما ان فيه ما يشير الى حوادث تاريخية معاصرة فهو وثيقة تاريخية للفترة التى عاشها فى القرن الثالث عشر وهو صورة صادقة للحياة التى كان اناس ذلك العهد يحيونها من مختلف النواحي الاجتماعية والأدبية والسياسية

## الشيخ احمد بن على بن مشرف التميمي

(ت ١٢٨٥ هـ)

كان عالما محدثا ورعا ناطقا بالحق ولد في قرية الزبارة وتولى قضاء الاحساء أيام الامام فيصل بن تركي آل سعود وكان مكفوف البصر وقد صنف في علم الأصول ودافع عن عقيدة التوحيد ومذهب الشيخ محمد بن عبد الوهاب بقصائد تفيض حرارة وايمانا وقد سكن قرية الزبارة فى قطر مدة من الزمن ثم عاد الى الاحساء[٩٥]

# من علماء الزبارة

| اسم العالم | سنة الوفاة | سكناه مدينة الزبارة | المصادر |
|---|---|---|---|
| يحيى بن حميدان | ١١٩٢ هـ | قدم من فارس الى محمد بن فيروز فقرأ على والده وسكن (الزبارة) وصار اماما وخطيبا ومعلما وتوفي فيها | البسام ١/ جـ ١/ص ٢١١ |
| بكر بن احمد البصري القطري الزباري | ١٢٠٢ هـ | من البصرة انتقل عام حصار الزندي* ١١٨٩ هـ الى (الزبارة) وبنى مدرسة في الاحساء او مدرستين وبنى مسجدا في (الزبارة) | ابن سند ص ٦٠ |
| احمد بن درويش العباسي | ١٢١١ هـ | من البصرة عاصر احمد بن بكر البصري المتوفي عام ١٢٠٢ هـ | ابن سند ص٣٨ و٦٠ |
| محمد عبد اللطيف الشافعي الاحسائي وابنه عبدالله | ١٢١٣ هـ | قدم (الزبارة) وعاصر احمد الفاتح ثم رحل ونزل عليه محمد بن عبد الوهاب في الاحساء بعدما خرج من البصرة والزبير | ابن بشر ١/ ١١ وابن سند، ٧و٢٤ و٤٤ |
| محمد بن عبد الله بن فيروز | ١٢١٢ هـ | من البصرة الى (الزبارة) ارسل عليه احمد (ت ١٢٢٤ هـ) | ابن سند، ص ٧٠ و٥ و٨٠ و١٠٣ مشاهير علماء نجد ص١٨٨ والاعلام ٧/ ٢٠، وتاريخ بعد الحوادث الواقعة بنجد، ص ١٣٣ |
| عبدالله بن محمد البيتوشي | ١٢٢١ هـ | ولد في ١١٦١ هـ سكن بغداد ثم البصرة والاحساء ثم (الزبارة) فالبحرين والبصرة وتوفي في الاحساء | مشاهير علماء نجد ١٩٥ وابن سند، ٣٦ |

| المصادر | سكناه مدينة الزبارة | سنة الوفاة | اسم العالم |
|---|---|---|---|
| البسام علماء نجد، ٣٥٢/٢ والد هلوي، فيض الملك المتعالي ٩/٢ (مخطوط) | ولد سنة ١١٦٣ هـ ثم انتقل الى (الزبارة) وانتقل مع احمد بن رزق من الزبارة الى قردلان بالبصرة وسكن عنده ثم للاحساء واخذ عن محمد بن فيروز ثم سكن في الزبير وتوفي فيها اما والده سيف بن احمد العتيقي، قال الشيخ محمد بن فيروز انه فقيه حافظ وتوفي سيف سنة ١١٨٩ هـ وهو ابن ٨٣ سنة | ١٢٢٣ هـ | صالح بن سيف العتيقي |
| ابن سند، ص ٢٣ | من البصرة ثم رحل الى نجد ثم (الزبارة) | ١٢٢٣ هـ | عبد العزيز بن موسى الهجري |
| ابن سند، ص ٢١ | عاصر احمد بن رزق في (الزبارة) وزر للشيخ احمد الفاتح في البحرين | | علي بن فارس |
| ابن سند، ص ٢٦ | قدم (الزبارة) فعمر المدارس | | راشد بن حنين |
| ابن سند، ص ٥٣ | ولد سنة ١١٧٠ هـ وخرج من البصرة ١١٨٩ هـ بعد هجوم الزنديين على البصرة فسكن (الزبارة) ثم عاد اليها | ١٢٢٦ هـ | عثمان بن سليمان بن داود البصري |
| ابن سند، ص ٥٦ | من نجد ولد في الزبير فاخذ عن علامة الاحساء محمد بن فيروز سافر الى هجر ثم الى (الزبارة) في عهد احمد ثم البصرة وتوفي في الزبير | ١٢٢٦ هـ | ناصر بن سليمان بن سحيم |

| اسم العالم | سنة الوفاة | سكناه مدينة الزبارة | المصادر |
|---|---|---|---|
| عثمان بن سند البصري | ١٢٤٢ هـ | ولد سنة ١١٨٠ هـ بنجد وسكن البصرة ودرس في مدرسة البصرة ساها الرديني (المتوفي سنة ١٢٢٩ هـ) وهي شقيقة الازهر وصار مديرها ثم ذهب الى (الزبارة) وصار قاضي قصباتها عاصر احمد بن رزق في (الزبارة) ورحل الى بغداد وتوفي بها | الاعلام ٤/٣٦٧ سبائك ٦٦ ـ ٦٩ |
| محمد بن علي بن سلوم | ١٢٤٦ هـ | ولد في نجد ثم سافر الى هجر واخذ عن محمد بن عبد الله بن فيروز المتوفي ١٢١٢ هـ وتوفي محمد بن علي بن سلوم في الزبير ١٢٤٦ هـ | ابن سند، ص٨٧ والدهلوي فيض الملك المتعالي ٣/٢٠٧ مخطوط |
| ابو الحسن السندي الحنفي | | عاد (للزبارة) الى احمد فاكرمه | ابن سند ص ٩٦ |
| ابراهيم آل عبد الرزاق | | اقام بـ (الزبارة) | ابن سند ص ٩٨ |
| السيد عبد الجليل الطباطبائي | ١٢٧ هـ | ولد سنة ١١٩٠ هـ بالبصرة وممن اجازه محمد بن فيروز عام ١٢١١ هـ ـ غادر البصرة (للزبارة) قبل سنة ١٢١٧ هـ وهو اديب وشاعر ومن تجار اللؤلؤ في الكويت | مقدمة ديوان الحل والحليل للسيد عبد الجليل |
| عثمان بن جامع الانصاري الخزرجي القطري الزباري | | ولي القضاء في الزبارة بعد ان قرا على بن فيروز ورحل الى مكة المكرمة والمدينة المنورة، وقرا الفقه والآداب والمواريث والحساب | سبائك العسجد ص ٥٨ ، ٦٠ |
| عبد الله بن عثمان ابن جامع | كان حيا ١٢٢٤ هـ | رحل من الزبارة الى اليمن ودخل مكة والمدينة والشام وحلب فادرك من العلم ما طلب وصاحب أحمد بن رزق | نفس المصدر ص ٥٩ ـ ٦٠ |

| المصادر | سكناه مدينة الزبارة | سنة الوفاة | اسم العالم |
|---|---|---|---|
| ابن بشر ص ٥٨ البسام علماء نجد ١/ ٧٥ الدهلوي فيض الملك المتعالي ١/ ١٨ (مخطوط في مكتبة الحرم المكي الشريف) | ولد سنة ١١٩٤ هـ في (الزبارة) وقرأ على عثمان ولعله ادرك محمد بن فيروز بالبصرة وولي قضاء البحرين بعد ابيه مدة طويلة ثم وقع فتن بين امرائها فرحل الى بلدة الزبير وتولى قضاءها الى ان توفي سنة ١٢٨٥ هـ ثم تولى القضاء بعده اكبر ابنائه محمد فلم يتم سنة حتى توفاه الله | ١٢٨٥ هـ | احمد بن عثمان بن جامع |

# الهـــــوامش

( ١ ) والدليل على ذلك قول الشاعر وهو يؤرخ عهد آل حميد وهم من بني خالد في الاحساء والقطيف فيقول

رايت البدو آل حميد لما تولوا احدثوا في الخط ظلما
اتى تاريخهم لما تولوا كفانا الله شرهم (طغى الماء)

وجملة (طغى الماء) بالف مقصورة وتحسب ياء ١٠٩١ هـ واذا حسبت (طغا) بالف ممدودة فيصبح التاريخ ١٠٨٢ هـ وهو تاريخ وصول العتوب في الاحساء ثم دخولهم قطر ط=٩+غ=١٠٠٠+ى=١٠+ا= ١+ل= ٣٠+م= ٤٠+ا= ١= ١٠٩١ هجرية الموافق ١٦٨٠ ميلادية
وحين احتساب طغا بالالف الممدودة برقم (١) بدلا من الياء رقم (١٠) فيصبح التاريخ ١٠٨٢ هجرية الموافق ١٦٧١ م وانتهى حكم آل عريعر سنة ١٢٠٧ هـ فارخها الشاعر بقوله وتاريخ الزوال اتى طباقا ـ (وعار) اذ انتهى الاجل المسمى وبناء على تاريخ هجرتهم من نجد نستطيع ان نقول ان جميع الرجال الذين هاجروا من نجد لا يمكن ان تمتد اعمارهم الى اكثر من عام ١١٤٠ هجرية فعليه كل من عاش بعد هذا التاريخ يكون من مواليد ما بعد تلك الهجرة او انه كان طفلا عند هجرتهم
( ٢ ) القول الى الشيخ عبد الله بن خالد الخليفة
( ٣ ) ابن سند . سبائك العسجد في اخبار احمد نجل رزق الاسعد. ص١٨. طبع بومباي ١٣١٥ هـ
( ٤ ) انظر بحث (من تاريخ العتوب خلال المخطوطات والوثائق) نشر في مجلة الوثيقة العدد الاول. يوليو ١٩٨٢م
( ٥ ) القول للشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة
( ٦ ) واردن . نبذة عن تاريخ قبيلة العتوب العربية
( ٧ ) البسام علماء نجد. ١/ ٣٢٩ و ٣٣٠ اما الشعر الذي اورده الشيخ محمد بن عيسى بن علي آل خليفة فقد ذكره الدكتور ابو حاكمة في هامش محاضراته ص٩٣ نقلا عن تاريخ الكويت ص١٠٥

( ٨ ) الوثيقة هولندية في الارشيف الهولندي بلاهاي وصورتها نشرت في العدد الثالث من الوثيقة ضمن تقرير كتبه (بيغاوسن) مدير شركة الهند الهولندية في خارج سنة ١٧٥٤م/ ١١٦٨هـ ، ترجمه الدكتور سلوت للانجليزية وانظر الوثيقة العثمانية رقم د م ١١١ ص٧١٣ وفيها (كان للعتوب بنادق وان سفنهم مزودة بمدافع) وهذا يخالف ما اوردته الوثيقة الهولندية

( ٩ ) الشيخ خليفة بن محمد بن خليفة حواله ال صباح خاله الشيخ صباح بن جابر وقد انجب خليفة هذا ولدا سماه عبد الله ولعبد الله ذرية الى الان انظر هامش التحفة النبهانية ص١٢٨

الشيخ احمد بن محمد بن خليفة وشقيقه الشيخ مقرن وخالهما عمرو بن سنان من ال مبارك من ال بن علي انظر هامش التحفة النبهانية ص١٢٨

الشيخ مقرن بن محمد بن خليفة حوالة من ال بن علي كما اوردنا وقد انجب محمد ومحمد هذا هو الذي سجن في مسقط في برج الحلالي نسبة الى مورة الحلالي

الشيخ ابراهيم بن محمد بن خليفة وشقيقه الشيخ علي خوالهما من ال بوكوارة من ال الشيخ انظر هامش التحفة النبهانية ص١٢٨

اما الباقون فجدهم علي بن لحدان

(١٠) ابن منظور لسان العرب ٤ ٣١٥ بيروت ١٩٥٥ والفيروز ابادي قاموس المحيط ٢/٣٧، مصر ١٣٥٢ هـ

(١١) الطباطبائي عبد الجليل ياسين روض الخل والخليل ديوان السيد عبد الجليل (المقدمة) ح، وسبائك العسجد للشيخ ابن سند ص١٩ و٢٠

(١٢) ميرزا حسن خان تاريخ ولاية البصرة ص١٢٢ طبع مركز دراسات الخليج بجامعة البصرة سنة ١٩٨ ابن سند عثمان مطالع السعود بطيب اخبار الوالي داود ص٣و٤ طبع بومباي سنة ١٣٠٤ هـ

(١٣) ابن بشر عنوان المجد في تاريخ نجد ١/٧٦ ولوريمر دليل الخليج الجزء ٣ القسم التاريخي ص ١١٩٦ والجبدري عنوان المجد (مخطوط) ص٨٧ و٨٨

(١٤) ابن سند سبائك العسجد ص١٨

(١٥) مجلة العربي العدد ٢٤٨

(١٦) تاريخ ولاية البصرة ص ١١٨ ولوريمر دليل الخليج (القسم التاريخي) ج٤ ص١٨٣٩ و١٨٤٠، والعزاوي ج٦ ص١٣ عن تحفة عالم

(١٧) ابن عيسى تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ص١١١ و١١٤ و١١٥ و١١٨ و١٣٣، وابن سند، سبائك العسجد ص٢٣ ـ ١٠٣ وعبد الرحمن ال الشيخ مشاهير علماء نجد، ص١٨٨

(١٨) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ص٩٥ و١٠٩ و١١٣ و١٢١ تاريخ نجد ٢/٧٦ و٧٧، مصر ١٩٤٩

(١٩) تقرير جونز عن التجارة في بلاد العرب وفارس عام ١٧٩٠م/١٢٠٥هـ انظر ابوحاكمة ، في تاريخ الكويت ج١/ق٢/ص٢٠

(٢٠) لوريمر ١/ ٧٨٧ ود ابو حاكمة ٨٤

(٢١) انظر منتخبات سالدنها ص٤٠٩ ومحاضرات الدكتور ابوحاكمة ص٨٥

(٢٢) تقرير من لاتوش المقيم التجاري في البصرة رقم ٢١/ ٢٩ مجلد ١٧ رقم الارسال ١٢٣٠

(٢٣) لاتوش ، ٢١/ ٢٩ ـ ١٧/ ١٢٣٠ ـ ولوريمر ١١٩٧/٣ وبلكريف ص٦

(٢٤) راشد بن عبدالرحمن الفاضل (مخطوط ص ٤)

(٢٥) واردن ص ١٢

(٢٦) ن م س ص١٣ و١٤

(٢٧) لوريمر ١١٩٧/٣ والنبهاني ص١٢٤ و١٢٥

(٢٨) النبهاني ص ١٢٦ وراشد بن عبد الرحمن الفاضل (مخطوط ص ٤)

(٢٩) ن د س ص١٢٤ ـ ١٢٦

(٣٠) لوريمر ١١٩٧/٣

(٣١) النبهاني ص١٢٦ و١٢٧
(٣٢) لمع الشهاب ١٨٥ ـ ١٩٩ (مخطوط)
(٣٣) مقابلة مسجلة مع الشيخ جاسم بن عبد الله آل خليفة المولود سنة ١٢٩٩ هـ ومقابلة مسجلة مع الشيخ احمد بن عبد الله العتم المولود سنة ١٩٢٤ هـ اما تاريخ بناء القلعة ففي سنة ١١٨٢ هـ حيث ارخت في جملة (تمت بعر وعون الله حاميها)

ت= ٤٠٠ + م = ٤٠ + ت = ٤٠٠ + ب = ٢ + ع = ٧٠ + ر = ٧ + و = ٦ +
ن = ٥٠ + أ = ١ + ل = ٣٠ + ل = ٣٠ + هـ = ٥ + ح = ٨ + أ = ١ + م = ٤٠ +
ى = ١٠ + هـ ٥ + إ = ١ = ١١٨٢ هـ / ١٧٦٨ م

| تمت | بعر | وعون | الله | حاميها |
|---|---|---|---|---|
| ٨٤٠ | ٧٩ | ١٣٢ | ٦٦ | ٦٥ |

(٣٤) لمع الشهاب ، (مخطوط) ص ١٨٥ ـ ١٩٩
(٣٥) ابراهيم بن صالح بن عيسى تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص١٣٣ طبع الرياض ١٩٦٦م
(٣٦) ابن بشر ، سبائك العسجد، ص١٠٣ وتاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص١٣٣
(٣٧) ن م س ص١٨
(٣٨) ن م س ص١٨
(٣٩) صورة الوثيقة وترجمتها نشرت في العدد الثالث من الوثيقة
(٤٠) الزركلي ، الاعلام ، ٤/٣٦٧، وابن بشر، ص٦٦ و٦٩
(٤١) ابن بشر ، ص١١٠ ـ ١١٤

(٤٢) البسام ، علماء نجد ، ١/٣٢٩ و٢٣٠ و٢/٦٢٧ طبع مكة ط١/ ١٣٩٨ هـ
(٤٣) ابراهيم بن صالح بن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ص ١١٠ ، والبسام علماء نجد ، ٢/٦٢٨
(٤٤) الزركلي ، الاعلام ٧/١٢٠ وسبائك العسجد ص ٧٠/ ومشاهير علماء نجد ص١٨٨
(٤٥) ابن بشر سبائك العسجد ص ٧٥ ـ ٨٠
(٤٦) ابن بشر سبائك العسجد ص ٨٧
(٤٧) البسام علماء نجد ١/١٩ طبع مكة ١٣٩٨ هـ
(٤٨) سبائك العسجد ص ٢٦ ـ ٣٤
(٤٩) نسبة الى الامام مالك بن انس امام دار الهجرة
(٥٠) راشد هو المترجم له واحمد هو ابن رزق
(٥١) النعمان هو الامام ابو حنيفة النعمان الذى يأخذ بالقياس وهو من اصول الفقه
(٥٢) اسد الغابة كتاب اسد الغابة في معرفة الصحابة لابن حجر
(٥٣) ابا عمر
(٥٤) زفر من تلاميذه
(٥٥) السكاكي
(٥٦) الجرجاني
(٥٧) توفي ابن رزق ١٢٢٤ هـ
(٥٨) سبائك العسجد ص ٣٤
(٥٩) البسام علماء نجد ٢/٥٦٧
(٦٠) ابن بشر عنوان المجد ٢/١٠ ط١/ مكة ١٣٤٩ هـ
(٦١) البسام علماء نجد ١/٢١١ ( كله نص )
(٦٢) البسام علماء نجد ، ٢/٣٥٢ والدهلوى ، فيض الملك المتعالى (مخطوط) ٢/٩
(٦٣) سبائك العسجد ص ٦٠ ـ ٦٢

(٦٤) سبائك العسجد ص ٩٤ ـ ٩٦

(٦٥) سبائك ص ٥٨ ـ ٦٠

(٦٦) البسام علماء نجد ١ ١٧٥

(٦٧) سبائك العسجد ص ٣٩ و ٤

(٦٨) سبائك ص ٦٨

(٦٩) سبائك ص ٦٠

( ١) الحلو عبد الفتاح شعراء هجر من القرن ١٢ ـ ١٤ ص ١٨ ط٢ بيروت ١٩٧٩ م

(١١) الاعلام ٤ ١٣١

(٧٢) هامش مشاهير علماء نجد ص ١٩٥ ط ٢ ١٣٩٤ هـ للشيخ عبد الرحمن ال الشيخ

(٧٣) سبائك ص ٥٩ ـ ٦٠ ويعني بربدد ( سقط الزند للمعرى )

(٧٤) سبائك ص ٣٦ و ٣٧

(٧٥) سبائك العسجد ص ٤٤ ـ ٥٣

(١٦) سبائك العسجد ص ٢٣ و ٢٤

(١٧) سبائك العسجد ص ٢١

(٧٨) الكامل في ادبه يعني الكامل لابن المبرد

(٧٩) الجلال في اتقانه يعني الاتقان في علوم القرآن للسيوطي

(٨٠) الربيع بطيب اوانه

(٨١) الامام في برهانه

(١٢) سبائك العسجد ص ٢٣

(٨٣) سبائك العسجد ص ٢٤

(٨٤) ابن بشر عنوان المجد جـ ١ ص ١١ ، ط ٣ الرياض

(٨٥) العرب الاستاذ حمد الجاسر ج ٥و٦ س١٧/ ١٩٨٢

(٨٦) سبائك العسجد ص ٥٣ ـ ٥٦

(٨٧) الزركلي الاعلام ٤٠ ٣٦٧

(٨٨) ابن سند سبائك العسجد ٦٦ ـ ٦٩

(٨٩) الاعلام ٤ ٢٠٦

(٩٠) سبائك العسجد ص ٥٦ ـ ٥٨

(٩١) الزركلي ، الاعلام ٣/٢٧٦ طبع بيروت

(٩٢) سيف مرزوق الشملان تاريخ الغوص ١/ ٢٦٢

(٩٣) الشيخ عبدالله بن خالد ال خليفة روض الخل والخليل المقدمة وفي الاعلام انه توفي ١٢٧٠/ ١٨٥٤م انظر ٣/٢٧٦

(٩٤) الاعلام ٣/٢٧٦ وفي هامش الاعلام بروكلمن ٢/٧٩١ ومعجم المطبوعات ١٢٧٠ والموسوعة الكويتية ٩١٥

(٩٥) من الشعر القطري ديوان محمد بن عبد الوهاب الفيحاني وماجد الخليفي واحمد بن علي بن شاهين ط٢ ١٩٦٩ قطر

وانظر ترجمته في نزهة الابصار ص ٩١٨ والاعلام للزركلي ١/١٨٢ والتحفة للاحسائي ومعجم المؤلفين ٢/٢٣ ومجلة العرب للاستاذ حمد الجاسر ٥/١٠٥٣

# البحرين في القرن السابع الميلادي

بقلم : د. حسين أمين – العراق

مع بدايات القرن السابع الميلادى كانت البحرين وهى الجزء الواضح من الوطن العربى الكبير ، تحت النفوذ الفارسى وكان حاكمها العربى المنذر بن ساوى التميمى ، وتتميز فى هذه البلاد قبائل عبد القيس والأزد ووائل وتميم ، وكانت البلاد قد دخلتها اليهودية والنصرانية كما شاعت فيها ديانة الأوثان ، وان البحرين وهى الجزيرة المشهورة فى منطقة الخليج العربى كانت من انشط المراكز التجارية فى هذه المنطقة ويشتغل اهلها فى صناعة السفن وركوب البحر والزراعة والقيام بعملية التوريد والتصدير كمعمل اهلها وسطاء فى تسهيل المعاملات التجارية العربية والعالمية ، ان هذا ان دل انما يدل على اصالة حضارية وتقدم اجتماعى .

ومما لا شك فيه أن نشاط البحرين الدينى والسياسى والاجتماعى ، كان واضحا منذ أن وصلها الصحابى الكريم العلاء الحضرمى حاملا رسالة خطية من الرسول الكريم ( ص ) يدعو أهل البحرين الى الاسلام ، وقد لبى أهل البحرين دعوة الرسول ( ص ) واعلنوا اسلامهم دون اية مشاكل ، وهذا دليل على تسامحهم ونضوج فكرهم وصفاء نفوسهم ونزعتهم للتخلص من حالة التخلف الدينى والتردى الفكرى ، وهذه مزايا قل أن نجدها فى اية مجموعة واجهت الدعوة الاسلامية ، وقد تكون هذه

المرايا تعبيرا للاصالة الحضارية التي ورثها شعب البحرين عبر تاريخهم الحضاري السحيق

وبعد فترة قصيرة ، نظم أهل البحرين وفدا برئاسة عبد الله بن عوف الأشج ، وسار الوفد بانتظام حتى وصل المدينة واستقبلهم الرسول ( ص ) في مسجده الكريم . وبقي الوفد مدة عشرة أيام في المدينة . يلتقون بالرسول ( ص ) ويسائلونه في أمور الدين والمبادىء الاسلامية وانني ارى ان في تكوين الوفد ومسيرته ووجوده في المدينة وملازمته للرسول ، تعبير اخر للتنظيم الاجتماعي للجماعة التي كانت تستوطن البحرين في تلك الفترة الزمنية ، كما أن مساءلة الرسول في امور الدين والتباحث معه ( ص ) دليل على اهتمام هذه الجماعة بالافكار الجديدة وبالمبادىء التي لم يعهدوها من قبل وليتعرفوا عليها بشكل منتظم وليتشبثوا من تلك المبادىء ويستخلصوا منها الدروس المعبرة ارضاء لضميرهم وخدمة للجماعة الاسلامية . وكان الرسول ( ص ) معجبا كل الاعجاب بوفد البحرين وبرئيس الوفد الذى قال فيه الرسول ( ص ) فيك خصلتان يحبهما الله فقال عبد الله ما هما يا رسول الله قال الحلم والأناة . وكما احتفى الرسول الكريم بالوفد وخصه بعنايته ورعايته ، تفضل ( ص ) وامر بتقديم جوائز للوفد تقديرا وتكريما لجهودهم واخلاصهم للدين الاسلامي

وبعد وفاة الرسول ( ص ) ارتد من ارتد من أهل البحرين وانقسموا بين ملتزم وثابت على اسلامه ومرتد سرت اليه نعمة ، ان محمدا ( ص ) يجب أن لا يموت ، ووجه الخليفة أبو بكر ( رض ) جيشا بقيادة العلاء الحضرمي ، الذي يعرف البلد وأهله ويعرف كل زاوية من زواياه كما يعرف مواطن قوته ونقاط ضعفه ، وبعد جهاد جهيد نجح العلاء الحضرمي في استعادة البحرين الى حظيرة الاسلام وعادت في هذه المرة قلعة حصينة للمسلمين ونقطة انطلاقهم للفتوح العظيمة

ولعل من الجدير بالذكر أن العلاء الحضرمي كان أول من فكر ونفذ الانطلاق من البحرين الى فتح بلاد فارس ، حيث حشد الجموع وعهد بقيادة جموعه للجارود بن المعلى والسوار بن همام وخليد بن المنذر ، ولأول مرة في التاريخ الاسلامي يعبر جيش عربي اسلامي الخليج العربي منطلقا من قاعدته في البحرين وتدور معارك شديدة انتصر فيها المجاهدون المسلمون على الفرس في عقبة الطاووس ، ولكن الفرس بعد تلك المعركة تجمعوا وتمكنوا من قطع الطريق على المسلمين الى البصرة كما تمكنوا من اغراق العديد من سفنهم وبذلك وقع المسلمون في مأزق شديد ، فأمر الخليفة عمر ( رض ) بعزل العلاء الحضرمي لقيامه بهذا العمل دون اذنه على ما يبدو ، كما طلب الخليفة من القائد عتبة بن غزوان نجدة المسلمين ، فارسل عتبة جيشا بقيادة أبي سبرة بن ابي درهم ، والذى نجح في الوصول الى جيش خليد بن المنذر والانتصار على الفرس وانقاذ المسلمين والعودة الى البصرة بغنائم كثيرة

ويحدثنا التاريخ أن العلاء الحضرمي بعد عزله توجه الى البصرة وقد مرض في هذه الأثناء وتوفي سنة ٢٥ هـ واصدر الخليفة عمر ( رض ) أمرا بتولية عثمان بن أبي العاص الثقفي على البحرين ويهمنا من هذه الفترة أن البحرين كما قلت أصبحت نقطة انطلاق المسلمين للفتوحات العظيمة ، حيث انطلق المسلمون من البحرين لفتح اصطخر في بلاد فارس كما صار المسلمون يوجهون

نظارهم نحو الهند حيث وصل بعضهم الى القريب من بومباى ، كما وصلوا الى جزيرة سيلان وفتحوها ، وفي عهد الخليفة عثمان ( رض ) تمردت اصطخر مرة ثانية فارسل الى البحرين جيشا انتصر به على الاعداء وتمكن من فتح اصطخر والقضاء على الجيش الفارسي في تلك المدينة

هذه صورة لواقع البحرين الاستراتيجي للانطلاقة الاسلامية واهميتها في نشر الدعوة الجديدة . ومما لا شك فيه كما يبدو لى أن القرن السابع الميلادى هو الفترة التاريخية المتميزة للبحرين والتى تعتبر من أهم مراحلها عبر العصور والأجيال ذلك أن البحرين في هذه الفترة أى القرن السابع الميلادى تحولت من موقع الحماية والاستحواذ الأجنبى الى التحرر والانعتاق واصبحت مركزا مهما من مراكز الانطلاق للفتوح وانصهرت انصهارا مثاليا لانها واكبت وساهمت وتأثرت بعملية انتشار الاسلام وبحالة الردة بعد وفاة الرسول وحركة الفتوح العظيمة وبالثورات والفتن وبنشاط الخوارج والحركات السياسية التى ظهرت في العالم الاسلامى

ولعل أكثر الحركات اثرا في البحرين في القرن السابع الميلادى والذى نحن في صدده هي حركة الخوارج التي ظهرت اثر معركة صفين ، والخوارج هم الذين يقولون باختيار الخلفاء من الذين ترتضيهم الجماعة الاسلامية دون النظر الى الطبقة التى ينتمون اليها وهم الذين طرحوا شعار ( لا حكم الا لله ) . ولعل من أشهر رجال الخوارج الذين كان لهم دورهم التاريخي في منطقة البحرين في القرن السابع الميلادى هو نجدة بن عامر الحرورى الحنفي ٣٦ ـ ٦٩ هـ ، ٦٥٦ ـ ٦٨٨ م ، وهو من بنى حنيفة ، من بكر بن وائل وهو مؤسس ومنظم فرقة الخوارج المعروفة بالفرقة النجدية ، وكان أول أمره مع زعيم الخوارج نافع بن الأزرق المتوفى سنة ٦٥ هـ ـ ٦٨٥ م وكان هذا من الموالين للأمام على بن أبى طالب ( رض ) ومن المشاركين في جيشه في معركة صفين وهو من بين الذين اجتمعوا في ( حروراء ) وهى قرية في ظاهر الكوفة ونادوا بالخروج على على ( رض ) وعرفوا ومن تبعهم بالخوارج وهو رأس الفرقة المعروفة بالازارقة ، وتعتبر هذه الفرقة من فرق غلاة الخوارج .

ويذكر ابن الاثير ان نجدة بن عامر دخل البحرين سنة ٦٧ هـ ٦٨٦ م فقالت الازد نجدة أحب الينا من ولاتنا ، لانه ينكر الجور ، وولاتنا يجوزونه فعزموا على مسالمته واجتمعت عبد القيس ومن بالبحرين غير الازد على محاربته ، فقال بعض الأزد نجدة اقرب اليكم منه الينا لانكم كلكم من ربيعة فلا تحاربوه ، وقال بعضهم لا ندع نجدة وهو حرورى مارق تجرى علينا احكامه ، فالتقوا بالقطيف ، فانهزمت عبد القيس وقتل منهم جمع كثير وأقام نجدة بالقطيف ووجه ابنه المطرح في جمع المنهزمين من عبد القيس فقاتلوه بالثوير ( واد باليمامة ) فقتل المطرح ابن نجدة وجماعة من أصحابه ، وعندئذ أرسل نجدة بن عامر سرية الى الخط ( موضع في البحرين ) فظفر بأهله ، واقام نجدة بن عامر بالبحرين

واتخذ نجدة البحرين مقرا له ولجيشه واتخذها قاعدة لنشاطه السياسى والعسكرى ولما قدم مصعب بن الزبير الى البصرة سنة ٦٩ هـ ٦٨٨ م وجه اليه جيشا يقوده عبد الله بن عمير الليثى في أربعة عشر الفا ، وأرسل الى نجدة يهدده ويتوعده ، فلما قدم ذلك الجيش كان نجدة في منطقة القطيف ، وهنا تظهر كفاءة نجدة العسكرية وقدرته التعبوية ، فهاجم نجدة جيش عبد

الله بن عمير واوقع فيهم الكثير من القتل وشتت شملهم وانهزموا خائنين ، وبعد نجاحه هذا وجه نجدة بن عمير جيشا الى عمان واستعمل عليهم عطية بن الأسود الحنفي وبجمع عطية في الاستيلاء على عمان وبعث نجدة بعد هذه الانتصارات الى البوادي من يأخذ من أهلها الصدقة ، وقاتل اصحابه بني تميم بكاظمة ( موقع على بعد مرحلتين من البصرة ) ولما حاول أهل طويلع ( واد في طريق البصرة الى اليمامة وأهله من تميم ) مساعدة بني تميم اغار نجدة على طويلع وقتل منهم نيفا وثلاثين رجلا وسبى عددا ، ثم انه دعاهم بعد ذلك فأجابوه فأخذ منهم الصدقة ، ثم سار نجدة بعد هذا الى صنعاء في حف من الجيش فبايعه أهلها وظنوا أن وراءه جيشا كبيرا ، وبعث الى مخاليفها فأخذ منهم الصدقة ، كما بعث أبا فديك الى حضرموت فجبى صدقات أهلها ، وحج نجدة سنة ٦٨ هـ وقيل سنة ٦٩ وهو في ثمانمائة وستين رجلا وقيل في الفين وستمائة رجل ، وصالح ابن الزبير على أن يصلي كل واحد بأصحابه ويقف بهم ويكف بعضهم عن بعض ولما عزم زيارة المدينة المنورة تأهب أهلها لقتاله وتقلد عبد الله بن عمر سيفا ، ولما كان نحل أخبر فلبس عبد الله بن عمر السلاح مرجع الى الطائف ، ولما سار نجدة من الطائف اتاه عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي فبايعه عن قومه ولم يدخل نجدة الطائف وعاد نجدة الى البحرين فقطع الميرة عن أهل مكة والمدينة وعن اليمامة فكتب اليه ابن عباس أن ثمامة بن اثال لما أسلم قطع الميرة عن أهل مكة وهم مشركون فكتب اليه رسول الله ( ص ) ان أهل مكة أهل الله ، فلا تمنعهم الميرة فجعلها لهم ، وانك قطعت الميرة عنا ونحن مسلمون فجعلها نجدة لهم ، ولم يزل عمال نجدة على النواحي حتى اختلف عليه اصحابه وكان نتيجة ذلك الاختلاف مقتل نجدة سنة ٦٩ هـ ـ ٦٨٨ م

من هذا العرض يتبين لنا أهمية البحرين في هذه الفترة المضطربة في حوادثها واخبارها وتنازع المطالبين وتنافسهم على السلطة والنفوذ ، كما تظهر نشاط وشجاعة هذا الخارجي المتحمس والذي سيطر في فترة وجيزة من سنة ٦٧ ـ ٦٩ على البحرين واليمامة واليمن وحضرموت وعمان ووصلت جيوشه الى محاذاة البصرة ، ان المتأمل في التاريخ الاسلامي لا بد وان يتتبع هذا الاندفاع ويتأمل هذه الانتصارات السريعة ، وان يتعرف على أسبابها ومقوماتها وليس عندي من شك أن مركز الاندفاع ونقطة الانطلاق التي هي البحرين كانت هي المعين الذي يمد هذا المقاتل الخارجي بالميرة والمؤونة والذخيرة وبالرجال واذا ما تتبعنا الخوارج في نشاطهم وحركاتهم لم نجد من زعيم غير هذا اتسعت دائرة نشاطه بهذا الاتساع وهذا الانطلاق ، اعود واقول أن الوطن الحضاري هو ابدا يكون العامل المساعد في انجاح الكثير من الأفكار والمبادىء وهو الذي يمنح القادة والطموحين كل أسباب الدعم والنصر

وانني لأعتقد أن دخول نجدة بن عامر الى عمان له اثره الكبير في وضع الأسس الأولى لمبادىء الخوارج في تلك البقعة من الوطن العربي ، وأرجو أن تتاح الفرصة لاحد الباحثين العرب لتقصي وتتبع هذه النقطة من تاريخنا الاسلامي ، وجدير بالاشارة هنا أن بعض المؤرخين يعتقد أن نسبة الاباضية الى ( اباض ) بضم الهمزة وهي قرية بعرض اليمامة بها كانت وقعة خالد بن الوليد بمسيلمة ، وكان قد نزل بها نجدة بن عامر الحروري ، وقد يكون دخول نجدة بن عامر الى عمان هو الأساس في نشر مفاهيم وافكار الخوارج

والتى تميزت باسم الاباضية وقد تكشف عنها جهود الباحثين والمتخصصين فى هذا المجال ، وما من شك أن البحرين كانت هى نقطة الانطلاق ومركزا لدفع ، لاعتبارات استراتيجية وعوامل حضارية ، لا بد وأن تؤخذ بنظر الاعتبار عند دراسة هذا الموضوع .

تولى أمر البحرين ولاة من الصحابة والتابعين فى القرن السابع الميلادى وكان أول أولئك الولاة هو العلاء الحضرمى والذى ولاه الرسول ( ص ) على البحرين سنة ٨ هـ ، وجعل له جباية الصدقة من أغنياء البحرين وتوزيعها على فقرائها ، وبعد وفاة الرسول ( ص ) اقره الخليفة أبو بكر ، ثم عزله عن الولاية وعين بدلا عنه قدامة بن مضعون ، ثم عزل قدامة واعاد العلاء الحضرمى ، لقتال المرتدين من أهل البحرين ، وتوفى العلاء الحضرمى وتولى من بعده أمر البحرين عثمان بن ابى العاص بن بشر الثقفى واستمر هذا الى أن ولى الخليفة عمر مكانه أبا هريرة ( عبد الرحمن بن صخر ) وعزله عمر ( رض ) عن ولاية البحرين وأقام فيها عثمان بن أبى العاص ثانية ، وتولى أمر البحرين بعده الربيع ابن زياد الحارثى المتوفى سنة ٥٣ هـ ٦٧٣ م وكان من القادة الشجعان والموصوفين بالتواضع والتقوى ، وفى عهد معاوية بن أبى سفيان أصبحت البحرين من ضمن امارة زياد بن ابيه الذى كان واليا على البصرة وجمع له خراسان وسجستان والسند والبحرين وعمان

وبرز فى البحرين علماء وادباء وشعراء ولعل من أشهر من ذكرهم التاريخ صعصعة بن صوحان بن حجر بن الحارث العبدى المتوفى سنة ٦٠ هـ ٦٨٠ م وكان من الخطباء البلغاء وكان شهد صفين مع الامام علي ( رض ) ونفاه المغيرة بن شعبة من الكوفة الى أوال فى البحرين بأمر من معاوية ، وبقى فى البحرين الى أن توفى . وقثم بن خبية العبدى المشهور بالصلتان العبدى المتوفى سنة ٨٠ هـ ٧٠٠ م وهو من عبد القيس وكان شاعرا حكيما ، وقد نتلمس بلاغة القوم ونضوجهم الفكرى من الكلمات والخطب التى كانوا يقولونها عند لقائهم الرسول ( ص ) فى المدينة ، أو فى ما يرددونه شعرا فى سوح المعارك ، فهذا يدل بوضوح على اصالة القوم الحضارية ونضوجهم الفكرى والثقافى .

ان البحرين فى القرن السابع الميلادى فترة مهمة من فترات تاريخنا الاسلامى ، حيث برزت هذه البقعة العربية بشكل يبعث على الفخر والاعجاب ، وبما جبلت عليه من مكانة جغرافية وأصالة حضارية كان دورها عظيما فى تلبية دعوة الرسول محمد ( ص ) وفى نشر تلك المبادىء الاسلامية السامية بأمانة واخلاص ، وكان أثرها واضحا ونشيطا فى حركة الفتوح الاسلامية وفى الدفاع عن تلك المبادىء ، ولما كانت البحرين على اتصال وثيق مع مراكز الحضارة العربية وبخاصة منطقة العراق فان صدى حركات الفكر والمعارضة كانت تجد مكانا خصبا فى هذه المنطقة ذات التراث التاريخى الأصيل ، كما ادت البحرين فى هذا القرن دورها الكبير فى فهم ونقل وتطوير الدراسات الاسلامية ، كما وبرز هنا عدد من الأدباء والعلماء الذين كانوا اللبنات العربية الاسلامية الأولى فى ازدهار الأدب والعلم فى هذا القطر العربى الذى هو بحق مهد الحضارة الانسانية ومبعث فكرها وأساطيرها وهو بحق أرض الخلود وملتقى الحضارات ولؤلؤة الخليج العربى .

# وثيقة لم

## ماموس الحروف الأبجدي

يعتقد بعض الكتاب انهم استطاعوا ان يذللوا الصعاب بالنسبة للوثائق التي يزخر بها مثلا ارشيف (طوري دو طومبو) في البرتغال او (سيمانكاس) في اسبانيا .. والواقع ان هذه الأماكن ما تزال الى الآن منجما مترامي الأطراف بحاجة الى المزيد من البحث والتنقيب .

وان مما يزيد في امتناعه وابتعاده مصاعب التمكن من اللغة القديمة التي حُررت بها تلك الوثائق التي لم تنل ما تستحقه من طلبتنا من اهتمام جديرة به نظرا للحقبة الطويلة التي عاشها العرب في رحاب الجزيرة الايبرية وعاشها كذلك الايبريون في المغرب والمشرق ، ومثل هذا يمكن ان نقوله عن الوثائق التي تتعلق بنا مما كتب باللغة الفارسية او التركية القديمة .

# شر عن البحرين
# لى خريطة الرائد البرتغالي المجهول؟

بقلم : د.
عبدالهادى التازي ـ المغرب

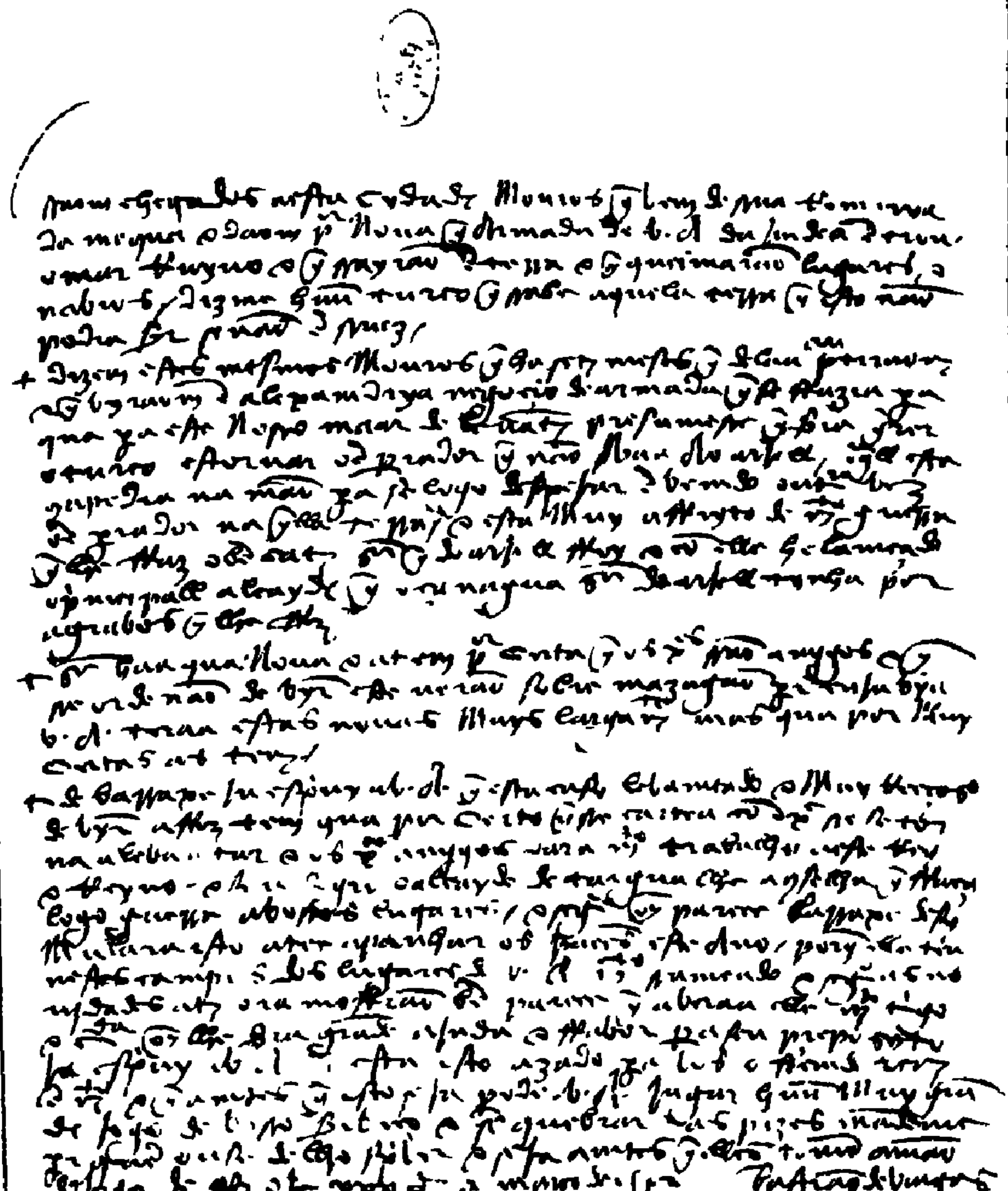
وهكذا فمع كل المحاولات التى قام بها ويقوم بها المؤلفون هنا او هناك حول الوجود البرتغالي فى الخليج او المحيط فاننا ما نزال نشعر بأننا امام فجوات شاسعة في التاريخ الذى ربطنا ردحا من الزمان بهذه الامبراطورية العظيمة

ولهذا فان من واجبنا ان نكبر اى جهد يبذل من اجل المساعدة على ملء تلك الفجوات بشكل صحيح سليم ، ونعتقد ان كل فصل يحرر عن منطقة ما من المناطق ، من شأنه ان يفيد المنطقة الاخرى لان تاريخنا متكامل بعضه مع بعض .

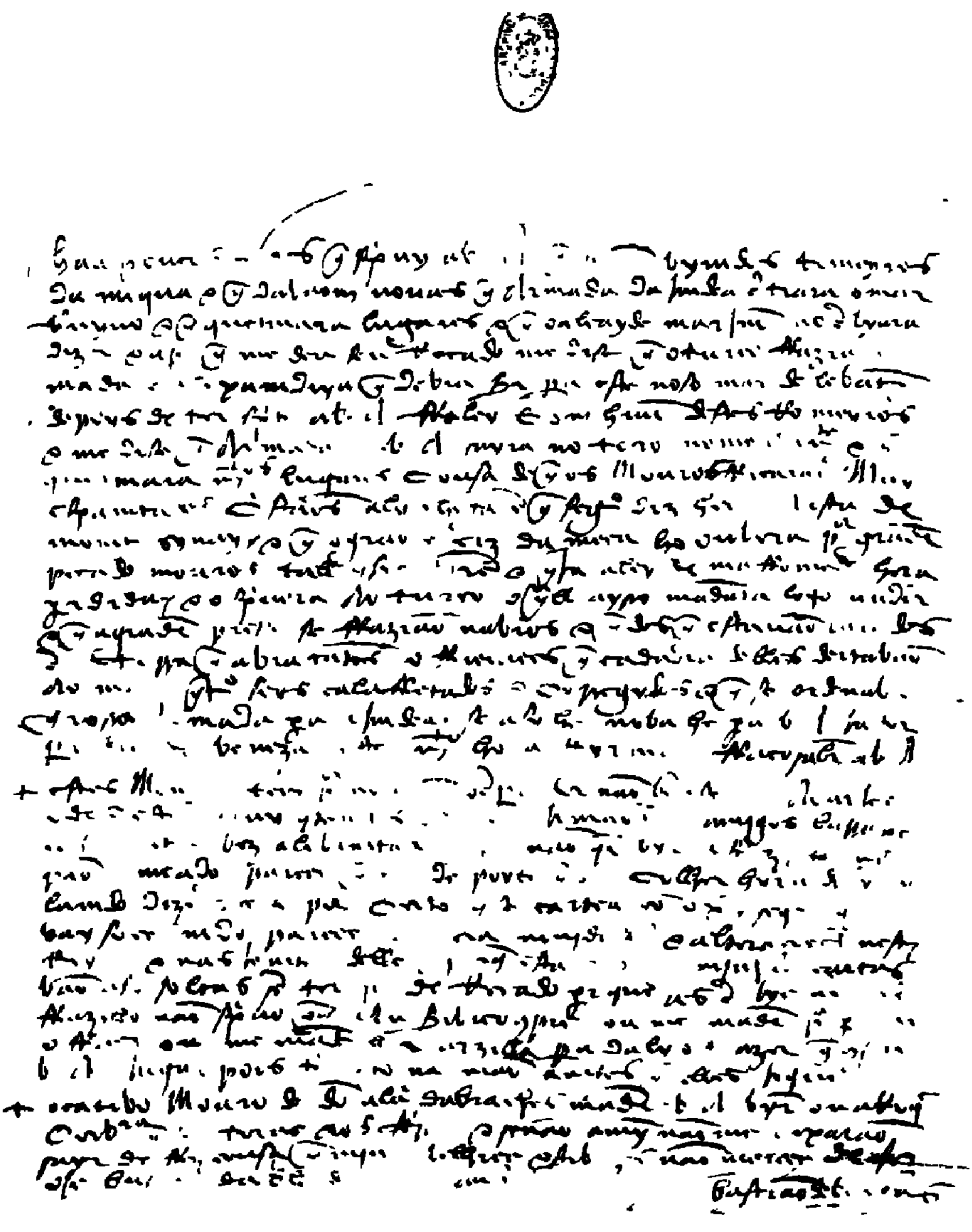
واعتقد ان الحديث عما سميناه « بالفجوات » سيبقى طوقا في اعناقنا ما لم نستوعب عددا من الجوانب التي ما تزال في الظل مما لم نصل الى معالجته اليوم

ومع ترحيبنا الواسع وتقديرنا الجم لما اخذ يظهر بين الفينة والأخرى من رسائل قيمة ودراسات مستفيضة عن الخليج ، وبضفة دقيقة عن الوجود الأجنبي بهذه المنطقة ، الا اننا مع ذلك نلاحظ في بعض الأحيان ان هناك قفزات ووثبات على بعض الفترات تصل احيانا لعشر سنوات وربما بلغت احيانا ربع القرن او نصف القرن " يمر دون ان نجد ذكرا لانتفاضة او انتقاضة . وما يحصل بالنسبة للمصادر العربية يحصل مثله في المصادر التركية والفارسية .. وهكذا يكون لزاما تضافر الجهود وتنسيق العمل ..

هناك من الفجوات الملاحظة فى تاريخ الخليج عدم ربط نضال ابنائه مع نضال ابناء المغرب على اطراف المحيط ، مع العلم بأن فى الاستطاعة ان نلمس هذا الربط من خلال



(1) رسالة باستياوو دوفاركاس الى جان الثالث من فاس بتاريخ 30 مارس 1542 يتحدث فيها عن ان حجاجا عادوا من مكة يحملون الى فاس اخبار العمليات الحالية للبرتغاليين في البحر الاحمر ومن جهة اخرى يخبر التقرير بانه حصل تفاهم بين امراء المغرب ، وانهم يعتزمون الغارة جميعا على البرتغاليين في مدينة (الجديدة) المحتلة ، وان المغاربة اذا ما ابطأوا في الهجوم على البرتغال فانما ذلك لانهم ينتظرون حصد زروعهم



(2) رسالة ثانية من دو فاركاس الى الملك جان الثالث كتبت بفاس بتاريخ 8 ابريل 1542 يكرر فيها اصداء الاخبار التي وصلت عن تحرك البرتغال في البحر الاحمر ، وان نجاح الحملة البرتغالية في طور خلف اثراً سيئاً جداً في نفوس المسلمين هنا بالمغرب . وقد طلب دو فاركاس ان يزوده الملك برجل بريد ثقة حتى يمكنه ان يثق به فيما يبعث به

التقارير البرتغالية مثلا ، واشير بهذا لما حرره السفير البرتغالي بمدينة فاس دو فاركاس DE VARGAS الى جان الثالث ملك البرتغال بتاريخ ثلاثين مارس وثامن ابريل 1542 يتحدث عن اهتمام الحجاج المغاربة العائدين بأخبار تحرك البرتغال بديار المشرق واشتباكاتهم المتوالية مع المسلمين هنا وهناك[1]

وفي استطاعتنا ان نلمس الربط ايضا من خلال الآثار الادبية المغربية ، واشير بذلك الى القصائد الرائعة التي وصفت المعركة العظيمة المعروفة بوادي المخازن على مقربة من مدينة القصر الكبير شمال المغرب حيث لقى ملك البرتغال دون سباستيان مصرعه على يد الجيش المغربي عام 1578/986 وهكذا فكما رأينا لويس دي كامويس LUIS DE CAMOES يصف المعركة التي جرت سنة 1553/961 في منطقة الخليج[2] وجدنا عبدالعزيز القشتالي يصف الواقعة ويهنيء العاهل المغربي احمد المنصور الذهبي بالقصيدة التي يشير فيها للربط بين مصير الجهتين ، ويتحدث الشاعر عن ان ابناء الخليج يتنفسون الصعداء ، بدون شك ، وهم يتلقون اصداء معركة وادي المخازن على مقربة من المحيط الاطلسي ، هذه المعركة الحاسمة التي ما يزال الكثير من المؤرخين لمنطقة الخليج يهملون الحديث عنها باستثناء المؤرخ البريطاني روبير لاندن في كتابه عن تاريخ عمان[3]

لقد ابتدأ الوزير القشتالي قصيدته بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم وتخلص فيها الى تهنئة السلطان احمد المنصور[4] ، وكان هذا مطلعها

هم سلبوني الصبر والصبر من شأني     وهم حرموا من لذة الغمض اجفاني

الى ان قال

من اللائي جرعن العدا غصص الردى     وعفر في وجه الثرى وجه (بستان)[5]

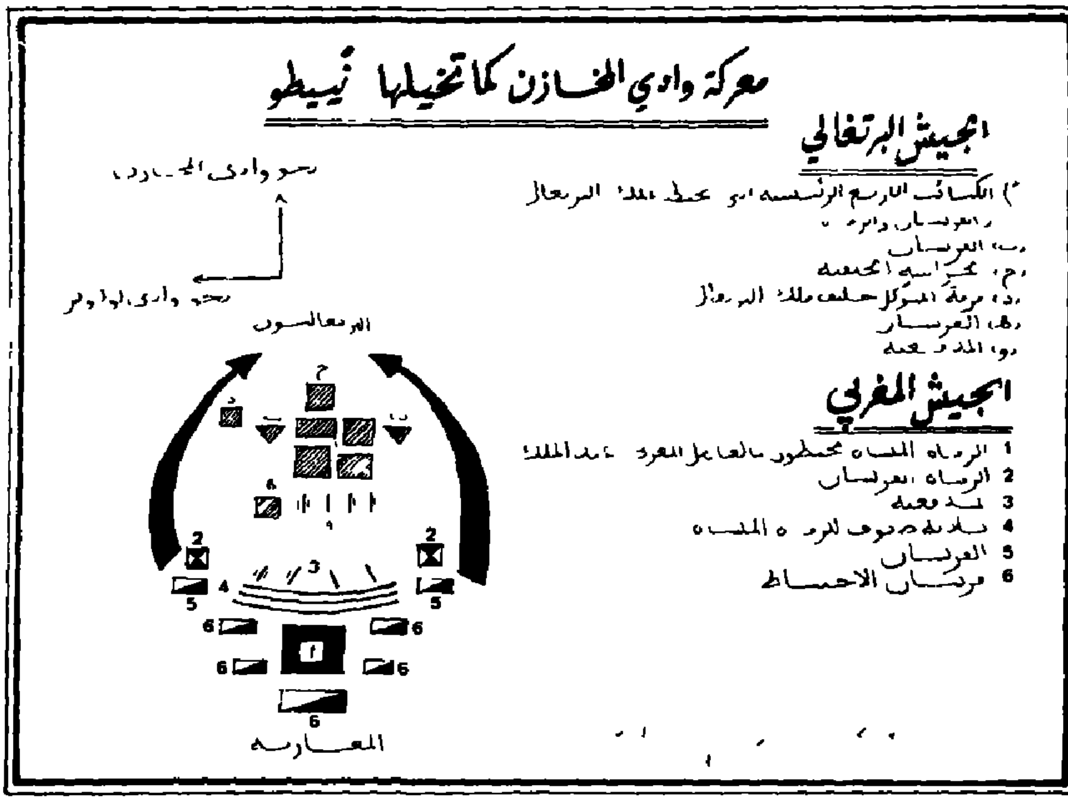
اولئك مجرى ان محرت على الورى     وباهى بيتي في الولا بيت سلمان

مكم هممات ارض العراق بك العلا     ووافت بك البشرى لأرض عُمان

وقد كان في صدر الفجوات التي اهملتها معظم المصادر العربية والتركية والفارسية ما يتعلق بالمعركة الضارية التي يمكن ان نجد فيها شبها بمعركة وادي المخازن التي كان المغرب مسرحا لها

ويتعلق الأمر بالحرب الضروس التي جرت في شعبان 989 صيف سنة 1581 بعد ثلاث سنوات من وقعة وادي المخازن ـ ضد الوجود البرتغالي في البحرين .

هناك وفي بساتين النخيل القريبة من القلعة تمت المعارك الكبرى ضد البرتغال حيث أصيب القائد العام للاسطول البرتغالي دون الفارو دا سيلفيرا (D. ALVARO DA SILVEIRA) اصابة قاتلة أودت بحياته وكان يحيط به في تلك المعارك عدد من النبلاء ورجالات القوم كانوا يحاولون ، على الاقل ، نقل جثته الى القلعة بيد ان العرب كانوا يفدون بأعداد كبيرة لتوجيه الطعنات المميتة لكل من يريد الاقتراب من جثمان القائد العام عشرات القتلى والجرحى وعشرات الأسرى .




(3) رسم تاريخي لمعركة وادى المخازن التى جرت يوم 30 جمادى الاولى 986 رابع غشت 578 وهى المعركة التى صرع فيها الجيش المغربي الامبراطور دون سباستيان ملك البرتغال حيث انهارت بسبب ذلك الامبراطورية كلها وربما عرفت المعركة باسم معركة الملوك الثلاثة حيث مات فيها ثلاثة ملوك فعلاوة على سبستيان مات السلطان مولاى عبدالملك الذى كان مريضا ودفن بقبة سمى مرين بفاس ، كما قتل امير مغربي كان في صف البرتغال وربما سميت معركة القصر الكبير

انها بالفعل المعركة التي تعيد الى الذهن معركة وادي المخازن التى صرع فيها دون سباستيان امبراطور البرتغال وهلك معه عشرات القواد والضباط وأسرت مئات الجنود والمرتزقة

وكما ظهر في المعركة المغربية احد القادة المغاربة يقف الى جانب البرتغال ، وجدنا في البحرين احد المشارقة يقف الى جانب البرتغال !

لقد قرأنا عن ان هدف الجيش البرتغالي في المغرب كان هو انزال الضربة القاضية بالعاصمة الاولى للاسلام بديار المغرب ، كما قرأنا عن أن الهدف من مجاوزتهم البحر الأحمر ومن وصولهم الى الخليج هو احتلال مكة والمدينة انتقاما من المسلمين الذين كانوا يحكمون في البيت المقدس(6) .

ولقد كان من تلك الفجوات التى أهملناها ما يتصل بمجريات الاحداث ، واعنى بها ما يتعلق بقضايا المواقف الشجاعة والتعامل الشريف بين الأطراف المعنية عندما يقتضى الأمر ذلك .. وبين ايدينا صور مشرقة وامثلة رائعة عن تقاليد الشهامة والمروءة التى كانت تطبع السلوك العربي في المقاومة

ويكفي ان اشير في هذا الصدد لما تضمنته بعض الوثائق البرتغالية من اشادة بالعرب المقاتلين وهم يحترمون حقيبة سياسية عثروا عليها في سفن خصومهم فأعادوها الى وجهتها محروسة مصانة دون ان يكشفوا عن اسرارها . وما تضمنته تلك الوثائق البرتغالية ايضا من اشادة بالعرب المقاتلين وهم يرجعون ودائع غالية وصلبانا ذهبية ثمينة الى أهلها مبرهنين على أن المادة لم تكن هي هدفهم بقدر ما كان هدفهم التخلص من الأوضاع الجائرة

وهل ننسى - ونحن نستعرض «الفجوات» - تلك الصفحات الشيقة التي تتعلق بالعلاقات الانسانية التي فرضها التعايش والجوار ، عشرات الأمراء والأميرات ممن رحلوا او رُحّلوا من جهة الى اخرى لم يلبثوا ان حملوا القاب ونعوت هذا الطرف اوذاك ، فأصبح ميرناندو خالا لابراهيم ' وامست الزهراء عمة لانطونيو(7) ! عشرات القصص الغرامية الملتهبة التي كانت وراء هذا الموقف اوذاك ثغرات وفراغات ما نزال نتوق الى ملئها

وها نحن اليوم مع تخطيط (UN CROQUIS) للبحرين ، يرجع لبداية الربع الثاني من القرن السادس عشر يمكن - حسب علمي - ان اقول انه ظل الى الآن في عداد المخطوطات ومن شأنه ان يقدم صورة عن البحرين على ذلك العهد

لقد وقفت على هذا الرسم معروضا لأول مرة في ليشبونة خريف السنة الماضية ، وراء حاجز من زجاج الى جانب تخطيط لجوا القديمة والجديدة وقد كان على نحو ما عهدته في التصميمات التي وضعها البرتغاليون القدامى لعدد من الثغور المغربية مثل أزمور (AZAMIURUM) واسفي (SAFIM) التي كانت لفترة من الوقت تحت الهيمنة البرتغالية



(4) رسم لمدينة ازمور المغربية وهي لا تبعد عن مدينة الجديدة ، وكانت محتلة من لدن البرتغال لفترة من الوقت ، وهذا رسم من عشرات الرسوم التي وضعها المهندسون البرتغاليون للمدن والمواقع التي كانت تحت نفوذهم

كان يصحبني في هذه الجولة المفيدة عالم كبير من علماء البرتغال الذى كان ، من حسن الحظ ، يتكلم اللغة الفرنسية ويتعلق الأمر بالبروفيسور جوزى بيريرا دكوسطا ( JOSE PEREIRA DA COSTA ) مـديـر الأرشيف الوطني لطوري دي طومبـو ( ARQIVO NACIONAL DA TORRE DO TOMBO )

وكان هدفي من هذه الرحلة يرمي من جهة الى تفقد بعض المراجع البرتغالية التى تمس تاريخ العلاقات مع المغرب ، ولكنه من جهة اخرى كان يقصد التعرف على بعض الخبايا التي كنت أتوق للوصول اليها منذ أزيـد من عشر سنوات عنـدما زرت المنطقة لأول مرة(8)

ولشد ما كان سروري عظيما وأنا أحد نفسي في حجرات تجمع بين وثائق من المحيط وأخرى من الخليج ، وكأنها ـ أى الحجرات ـ تعبر هى الأحرى عن قضية الترابط الذى يوجد فعلا بين المشرق والمغرب على نحو ما أشرنا

لقد كانت احدى الحجرات تؤكد ، وهي تحتضن الوثائق الخليجية والمحيطية نفس الفكرة التي استخلصناها من صنيع فري جُواو دي سوزا ( PRE JOAO DE SOUSA ) في كتابة (وثائق عربية) حيث وجدناه منذ قرنين مضطرا لان يربط في مؤلفه بين الوثائق المغربية والمشرقية(9)

***

لقـد كان ذلك «التخـطيط» يحمـل اسم «بـريم» هكـذا ( BAREM ). وهي تعني (البحرين) عند سائر الذين يشرفون على الارشيف الوطني وعلى رأسهم الزميل دا كوستا ( JOSE PEREIRA DA COSTA )

وقد حاولت أن ألقي على نفسي بعض الشكوك حول ماأذا كان القصد فعلا الى البحرين ، أى الى المنامة والمحرق وما يتصل بهما ، ولماذا حاولت القاء ذلك الشك على نفسي ؟

لأن المعلومات المقدمة اليّ مشافهة انما كـانت تنص على ان المخـطوط الذي يتضمن هذا «التصميم» كان تسجيلا لمذكرات لرائد برتغالي مجهول الاسم ابتدأ تحركه من (جوا) ( GOA ) جنوب غربي القارة الهندية الى ( ديو DIU )

ومعلوم أن (ديو) تقع بعض الشيء بعيدة عن البحرين التى تقع غربيها شمالا

كما تساءلت ردحا من الزمان عما اذا كان القصد الى جزيرة (بريم) ( PERIM ) في باب المندب جنوب (المخا) باليمن ، فلقد وصل البرتغاليون اليها منذ أوائل القرن العاشر الهجرى 1511م بقيادة الفونسو ديلبوكيرك عند عودته من البحر الأحمر حيث شيد بنايات عسكرية في الرأس الشمالي للميناء وهنـاك استهدف المسلمـون لتحالف صليبي بـين البرتغال والحبشة ، حيث وجدنا سفارة للامام أحمد لدى الباب العالي تطلب المساعدة ضد البرتغال(10)

لكنني مع كل ذلك لاحظت اصرارا من زميلي داكوستا على ان القصـد الى البحرين مؤكدا هذا في خطاب بعث الي بتاريخ 26-10-1982 يقول بالحرف ان تصميم البحرين ليس

له تعليق كما هو الحال بالنسبة للتصميمات الأخرى التى تشتمل عليها المجموعة

وقد قمت الى جانب هذا بالاتصال مع زميلي الدكتور الاستاذ (انطونيو دياس فارينها) ( ANTONIO DIAS FARINHA ) المعروف بتآليفه المفيدة عن العلاقات البرتغالية العربية والذى يكون بالصدفة روحا لمدام فارينها التى لها اشراف على مخطوطات (طورى دو طومبو) لكني حصلت منه أخيرا على خطاب يتساءل فيه بدوره (11)

وجوابا على طلبي لمساعدة سفيرنا بالهند طرحت الاستادة شيرين راتناجار سلسلة من الاسئلة ولكنها ظلت تتحدث عن القارة الهندية دون ان تصل الى البحرين (12)

وفي احدى الخرائط التاريخية القديمة التي وقفت عليها في أرشيف الاكاديمية الجغرافية في لشبونة بمرافقة البروفيسور دياس فارينها وجدت فعلا ان رسم البحرين الى جانب (قطر)[13] لكن على هذا النحو ( PAREM )أي بتعويض B المخففة بـ P المثقلة

وقد رسمه دي سورا في وثائقه ( DOCUMENTOS ) هكذا بوهاريم ( BOHARIM ) بينما وجدنا جاو دي باروس ( JOAO DE BARROS ) في كتابه عن ( ASIA ) يرسمه هكذا ( BAHAREM ) ، وهو نفس الرسم الذي قرأناه مقترنا باسم انطونيو دي كوريا ( ANTONIO DE CORREIRA ) عندما استصدر ملك البرتغال أمره القاضي بأن تضاف كلمة بحاريم ( BAHAREM ) الى اسم انطونيو تكريما له في اعقاب سقوط البحرين بيده في شعبان 927 عشت 1521 بعد معارك ضارية استشهد فيها الشيخ مقرن أو (مقرم) كما تسميه الوثائق البرتغالية[14]

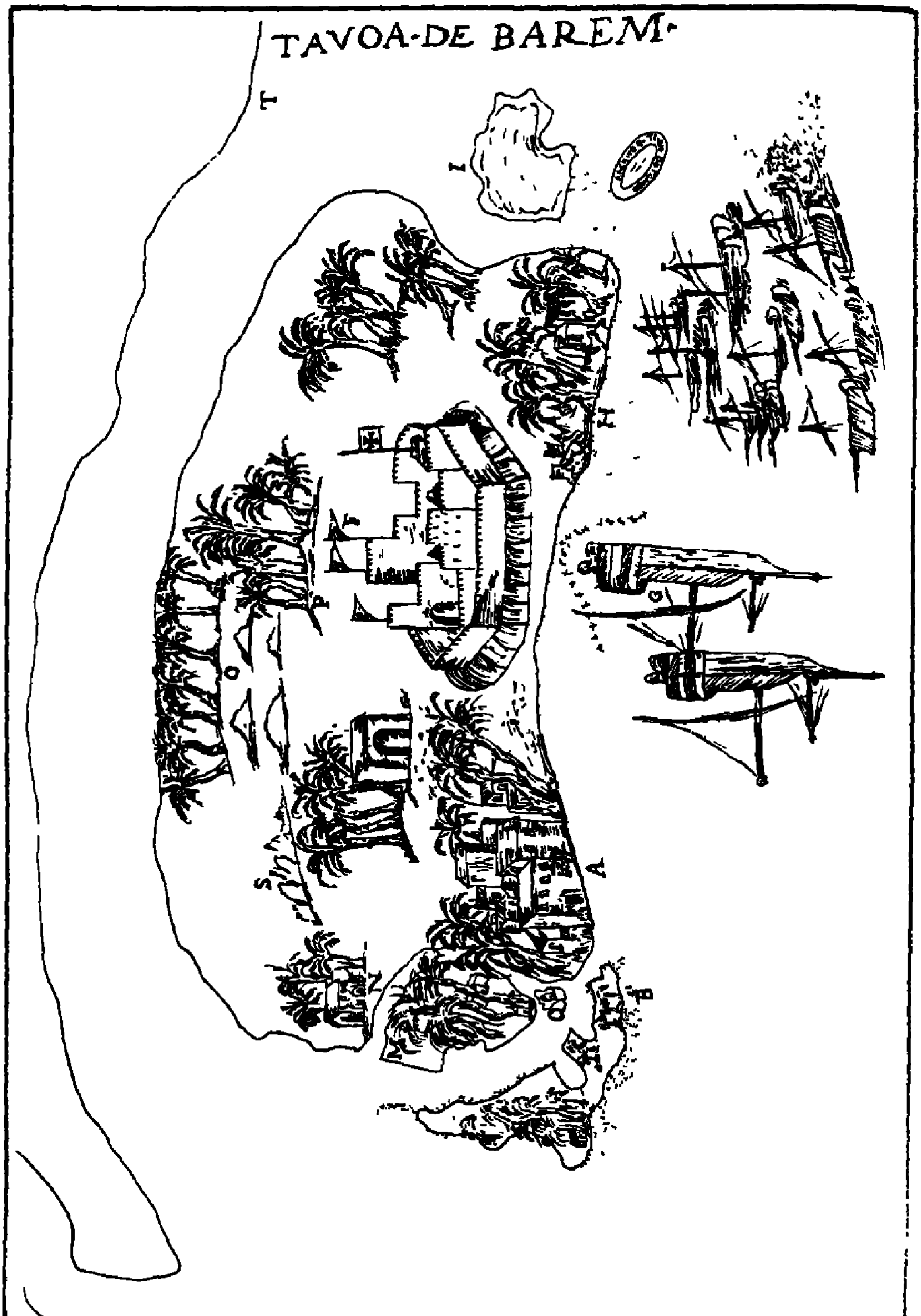
وهكذا فقد أخذ يتجلى ان كلمة ( BAREM ) اسم محرف لكلمة البحرين التى يقارب تصميمها اليوم ذلك التصميم فمادا بعد هذا حول تعليق المخطوط البرتغالي عن هذا الرسم ؟

لقد كان (الكروكي) المخطوط يمثل عددا من الجزر المتقاربة المختلفة المساحة ، وكان أكبرها يحتوى على طائفة من المواقع والأمكنة فيها مجموعة من البيوت المتصلة والمعزلة ، وفيها بعض المرتفعات والتلال وبساتين النخيل اضافة الى بعض القلاع القريبة من الساحل الذى ترسو بجانبه قطع من السفن والمراكب هذا الى جزر صغيرة مأهولة وأخرى جرداء

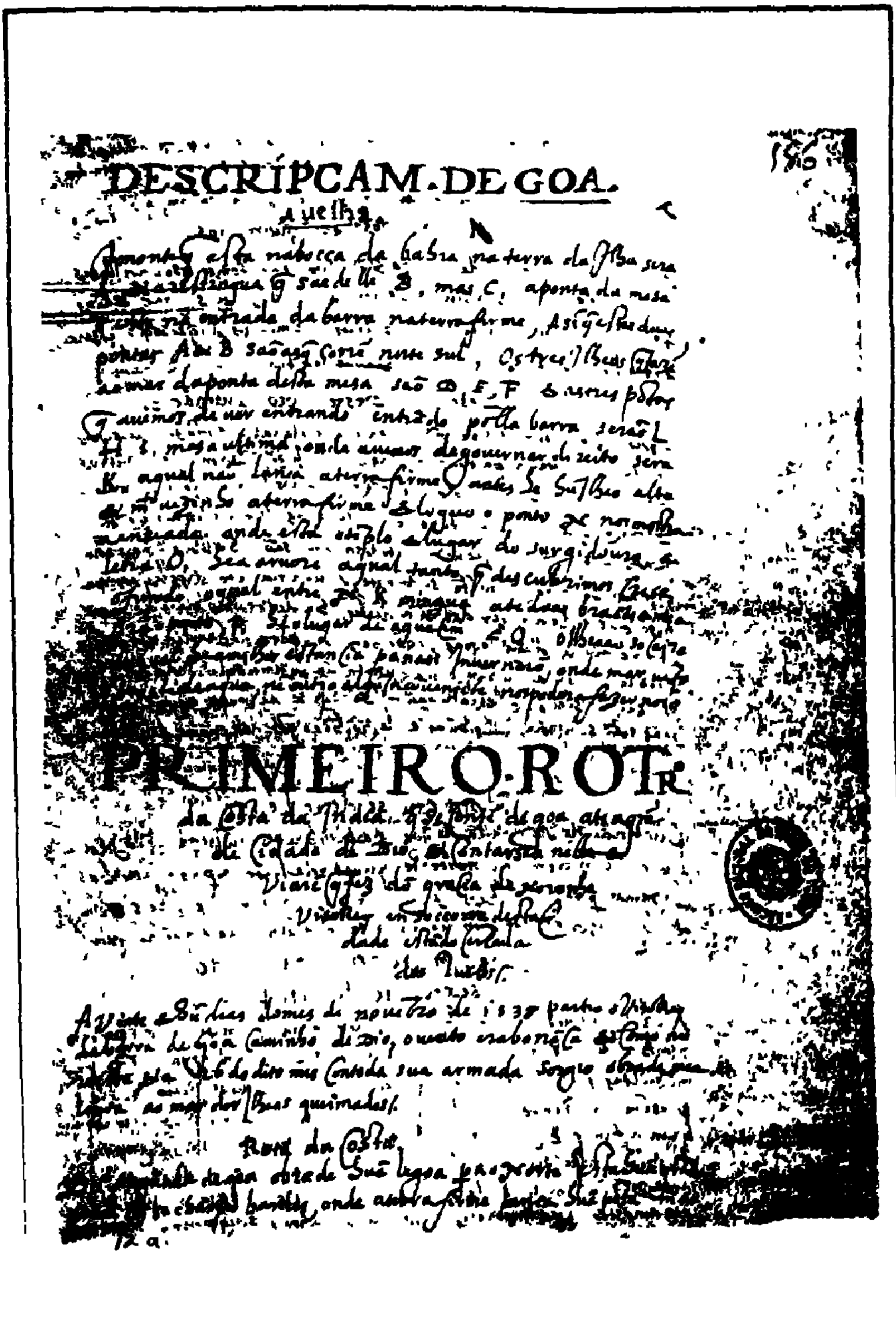
وكان مما اثار الانتباه في هذا الرسم وجود ثلاثة عشر حرفا موزعة على الموقع بمعنى ان كل حرف كان يعني الاشارة الى وظيفة المواقع ، وكانت على هذا النحو A B C F G I M N P O Q S I

وللتأكد من هذه الاشارات رجعنا الى المخطوط الذى استل منه (كروكي) البحرين و(كروكي) جوا كذلك ، هذا المخطوط يقبع في رفوف الارشيف الوطني الذى يحتضن زهاء ثلاثين مليونا من الوثائق التى تنساب هناك على مساحة خمسة وعشرين كيلو مترا !!

انه يوجد ، حسب المعلومات ، التى قدمها الي الزميل داكوستا[15] ضمن مجموعة S VICENTE المجلد 15 عنوان 111 [7] ، هكذا على ما أشرنا T T , COL S VICENTE, VOL 15/TITULO III (7), FLS 180/248




تخطيط البحرين


1546

# DESCRIPÇAM DE GOA.

# PRIMEIRO ROTR

da Costa da India

Viage q̃ fez dõ Garcia de Noronha

انه مخطوط وتخطيط كما قلنا لرائد مجهول كان يقوم بجولة على الساحل الهندى من جوا الى ديو . فى احدى رحلات نائب الملك دون كارسيا دونورنها D GARCIA DE NORONHA بين سنة 1540/1538 عندما وجدنا مراسلة من الممثلين للمصالح البرتغالية في الخليج الى ملك البرتغال تتحدث عن توجه العثمانيين في شعبان 944 يناير 1538 نحو البحر الهندى عن طريق البحر الاحمر قصد احتلال عدن واليمن وطرد البرتغاليين من مسقط والبحرين (16)

لقد كان البرتغاليون حاصروا البحرين عام 928-1521 حيث سقطت الجزيرة بعد معارك ضارية استشهد فيها الأمير مقرن على يد انطونيو دو كوريا ( ANTONIO DE CORREIRA ) على ما اسلفنا

وهنا سنحت الفرصة لتشييد القلعة البرتغالية التى تظهر في التصميم

والمخطوط على حالة تسمح بتصفح اوراقه حيث وجدنا صفحة تقدم تفسيرا للرموز التى تشير لمواقع (جوا) القديمة والحديثة وتثبتها مع تفسيرها

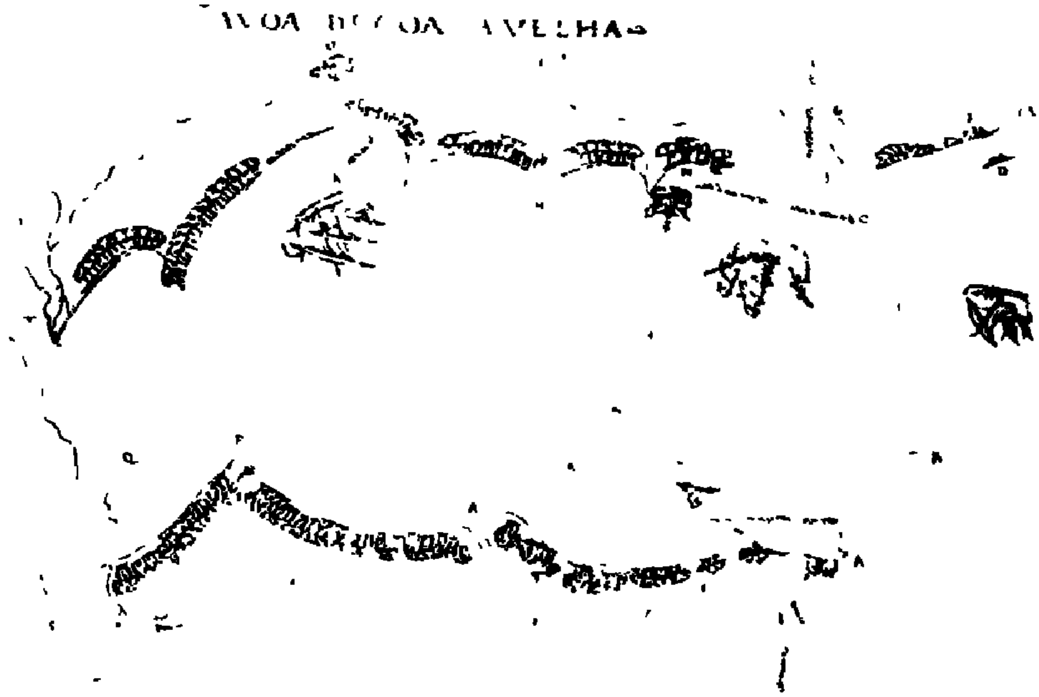
وقد شعرت بالخيبة عندما علمت انه لا يوجد تفسير لتصميم البحرين ويعتقد البروفيسور دا كوستا ان هذه الورقة ضاعت من الخزانة كما يفترض ايضا ان الرائد البرتغالى ربما كان نسي كتابة الورقة المتعلقة بالتفسير اهمالا منه واسترواحا (17)

فهل يرجع تاريخ ضياع هذه «الورقة» للفترة الحساسة التى اعقبت النزول الايرانى في الجزر الثلاث اوائل السبعينات عندما سمعنا بمقام بعثة ايرانية للبحث في الوثائق البرتغالية التى لها صلة بالمنطقة ؟

مهما يكن فاننا لم نتمكن من الورقة التى تحمل مفاتيح الحروف ، ولهذا نستأنس ببعض البيانات التى وردت في الرسائل الواردة علينا من ليشبونة وهى تعتمد أساسا على الاسترشاد بما سجلته تفسيرات تصميم جوا

وهكذا فان حرف A B كلاهما يرمز الى جسر يربط ناحية بأخرى ، أما حرف Q فهو يشير الى جزيرة صغيرة وهو ما يوجد فى تصميم جوا اما باقى الحروف فاننا لم نهتد الى دلالتها . ولهذا فاننا نكتفى بالافتراضات التالية

- C : يشير الى ممر مائى
- F ـ يشير للقلعة
- G يشير للسفن الشراعية
- H ـ يشير الى مساكن وخيام
- I جزيرة غير مأهولة
- M ـ جزيرة مأهولة
- N منزل الحاكم ؟
- P بساتين النخيل
- O تلال واكام
- S جبال
- T الخليج

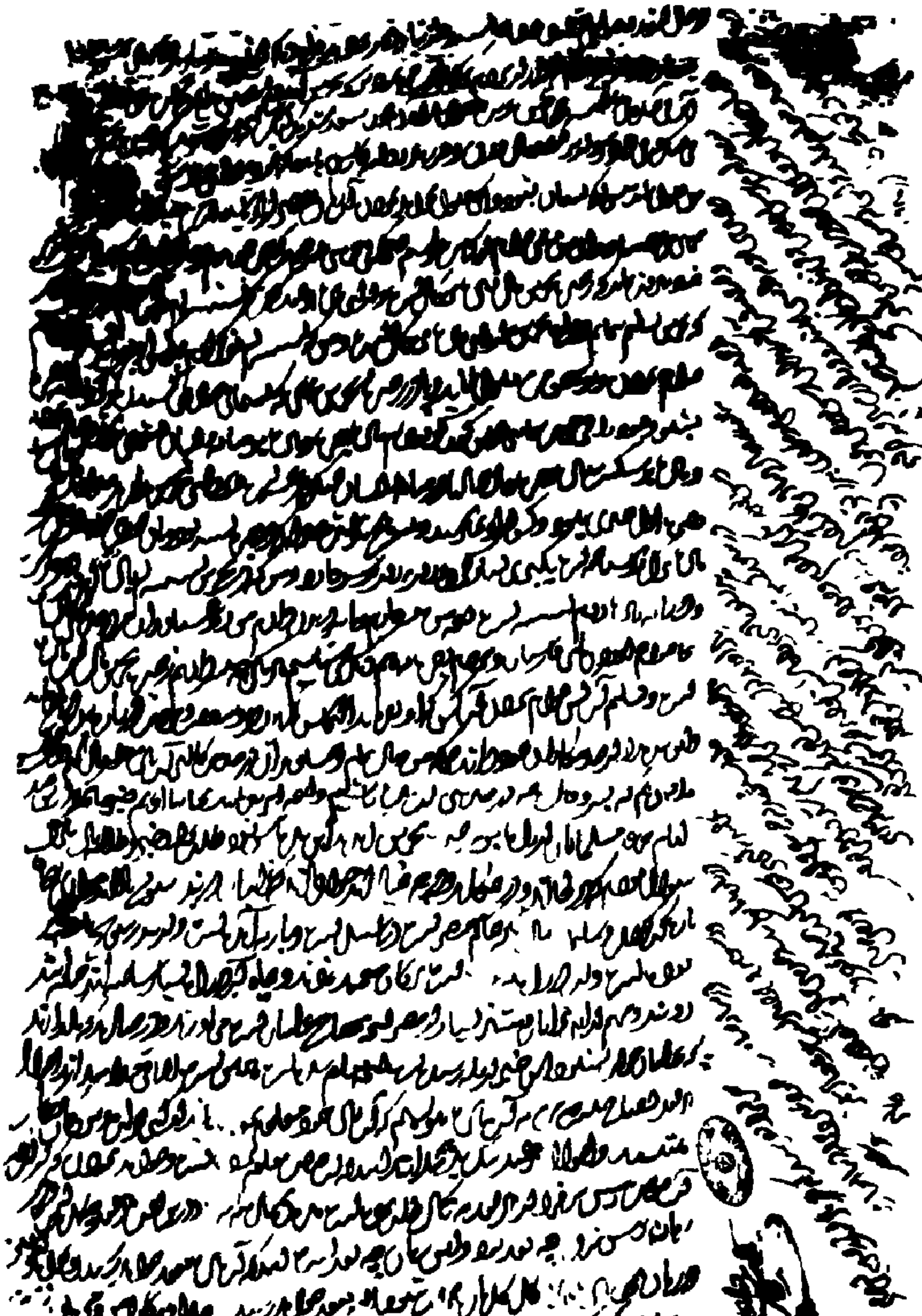



(7) صفحة من المخطوط وهي تصميم لـ ( حوا ) القديمة ويلاحظ ان لهذا التصميم في المخطوط وصفا يشرح رموزه واشاراته . على العكس مما يتعلق بتصميم البحرين حيث نجد ان التفسير يختفي من المخطوط

والواقع ان هذا التصميم يظل وينبغي ان يظل هدفا للبحث لكل الذين يهتمون بالبحرين القديم ، وخاصة موقع القلعة وما كان يجاورها من بساتين كانت تتحول في اغلب الاحيان الى ساحات للقتال على ما يذكره جواعو دي باروس -JOAO DE BAR ( ROS ) في كتابه ( عن آسيا ( DA ASIA عند العشارية السابعة ، الجزء السابع ، الباب التاسع الذى اعدته لجنة جمع الوثائق البرتغالية حول الخليج ( سفارة سلطنة عُمان - باريز )

واحب هنا ان اضيف الى هذا التصميم - بما يتضمنه من اشارات - ما نقف عليه في بعض المراجع والمصادر سواء منها العربية او البرتغالية مما له صلة بوصف البحرين ، حتى تكتمل لدينا الصورة

هناك افادة وردت في كتاب انباط المياه الخفية لأبي بكر محمد بن الحسن الحاسب الكرجي ( 1019/410 ) وتتحدث عن سماع المؤلف بجزائر فيها عيون قوية ماؤها عذب مادتها ليست من ماء البحر المحيط بها لان سطح مياهها اسفل من سطوح ارضها



(6) من الوثائق المتعلقة بالبحرين والتي يحتفظ بها الارشيف في لشبونه . هذه الرسالة الموجهة من حاكم البحرين انذاك الى البرتغال يتحدث فيها عن توجه العثمانيين نحو البحر الاحمر بقصد طرد البرتغاليين من منطقة الخليج

ولابد ان نراجع مع هذا النص الدراسة والتعليق والترجمة التي قام بها الاستاذ علي مراهيري لهذا الكتاب الجليل . فقد ركز على ان القصد الى البحرين محيلاً على كتاب الاصطخري وكتاب حدود العالم ومؤكداً على ان اسم البحرين يعني بالذات الماء المالح والعذب الفرات(18)

وهناك اشارة ثانية للجغرافي المغربي الشريف الادريسي في كتابه (نزهة المشتاق) يتحدث فيها عن جبلي كسير وعوير اللذين ردد صداهما ايضا الرحالة المغربي ابن بطوطة فيما بعد ، ولو ان الادريسي تحدث على انهما غائران تحت الماء لا يظهر منها شيء وان الربابنة يعرفون مكانيهما فيتجنبونهما بينما وجدنا ابن بطوطة يذكرهما وكأنهما باليابسة ، وكما تحدث الكرجي عن (عيون البحرين) رأينا الرحالة المغربي الذي زار البحرين عدداً من المرات ، يتحدث عن بساتينها واشجارها وانهارها ومائها القريب المؤنة

والى جانب هذه اللقطات عن خريطة البحرين يقدم ابن بطوطة وصفا ظريفا لطريقة الغوص بحثا عن الجوهر لا تختلف عن طريقة البحث في أعماق المياه المالحة عن الينابيع الحلوة من الماء العذب على نحو ما ورد في وصف جُواؤو دي باروس (JOAO DE BAR-ROS) في العشارية السابعة من الجزء السابع في الباب التاسع عندما قدم وصفه للبحرين

وهكذا فكما قلت منذ البداية هناك فجوات في تاريخنا المشترك تحتاج الى التتبع المستمر بل انها تحتاج الى تخطيط محكم لا يهمل اعداد الأطر الكافية التي تتحمل اعباء البحث في شتى المظان عما يساعدنا على صياغة تاريخنا صياغة شاملة كاملة

# الهوامش

(1) Robert Richard: Sources inedites de l'Histoire du Maroc Premiere Serie, Dinastie Sa'dienne. T. IV p.36-38

(2) كان الاميرال الجديد للاسطول التركي هو علي جلبي ، وعلاوة على مقدرته كبحار مغوار كان كاتبا اديبا وهو الذي وصف البحرين في احد كتبه بعد زيارته لها وذكر عيون المياه الموجودة بها الجبيل صوت البحرين 1371

(3) روبيرت لاندن (R.G.L.) عمان منذ 1856 مسيرا ومصيرا . ترجمة محمد امين عبدالله 1966 سلطنة عمان ، وزارة التراث القومي والثقافة ، ص 27

(4) اعتاد الشعراء في المغرب ان يدونوا المعارك الحربية والاحداث السياسية في قصائدهم واراجيزهم ، ونذكر من ذلك ما قاله الكراسي في (عروسة المسائل) بمناسبة انتصار الوطاسيين على البرتغاليين في جزيرة (المليحة) رمضان 894 = غشت 1489 بعد ضرب الحصار عليهم في نهر لكوس

(5) اللائى نعت للكتائب و(بَشتان) اختصار سباستيان ابو العباس احمد المقرى روضة الآس العاطرة الانفاس في ذكر من لقيته من اعلام الحضرتين مراكش وفاس المطبعة الملكية ـ الرباط 1383-1964 ص112-163 د عبد الهادي التازي اشعاع المغرب على المشرق ، محاضرات الموسم الثقافي في (ابو ظبي) 15-1-1976 تجاوب الادب العربى مع نوازع الخليج الندوة العلمية العالمية الثانية لمركز دراسات الخليج العربي في جامعة البصرة آخر مارس 1977

(6) باروس (BARROS) العشارية الثالثة ، الجزء الاول ، الفصل الثالث ص 24 - 41

(7) ELEINE SANCEAU: Cancilos en Africa - Chapitre XI

(8) وردت سفيرا لبلادي على المنطقة منذ سنة 1974 ، ومنذ ذلك الحين تضاعف اهتمامي بتاريخها وفي هذا الصدد كانت لقاءات ولقاءات مع عدد من الشخصيات المعنية ، اذكر منها الشيخ عبدالله بن خالد وزير العدل في دولة البحرين ، والسيد فيصل بن علي وزير التراث في سلطنة عمان ، والسيد سعيد عبدالله سلمان وزير التربية في دولة الامارات العربية المتحدة كما اذكر المشاريع الاولى التي خططت مع الزميل الدكتور مرسى عبدالله منذ اوائل السبعينات

(9) Documentos Arabicos, FR. JOAO DE Sousa Lisboa 1789.

(10) محمد فريد بك تاريخ الدولة العلية العثمانية ص100-010ه حمزة علي لقمان تاريخ الجزر اليمنية ، مطبعة يوسف وفيليب الجميل بيروت ، لبنان ص19 ، عبدالله الحبيد سفارة الامام المتوكل ، مجلة كلية الشريعة عدد 3 سنة 1397 ، نوال حمزة يوسف الصيرفي النفوذ البرتغالي في الخليج العربي 31 مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز ص 170 الرياض 1403 = .1983

(11) كانت رسالتي بتاريخ 28 - 2 - 1983. وكان جوابه بتاريخ 14 / 9 / 1983

(12) كان جواب السيد السفير يوم 5 -4 - 1983.

كانت رسالة سفيرنا العربي مليء اولا بتاريخ 5 / 4 / 1983 ثم ثانيا بتاريخ 9 / 9 / 1983

(13) رسمت قطر في الخرائط المذكورة قطارة

(14) دكتر جها نكير قائم مقامي استاد فارسي عربي وتركي جلد يكم ـ مدخل 1975 م / 1354هي شمسو 1354 ص 68-69 عبدالرضا الجبيل ايران وتاريخ البحرين العربية السياسي في عهد البرتغاليين ـ مجلة ( صوت البحرين ) عدد 3 السنة الثانية ، ربيع الاول 1371 ـ نوال حمزة يوسف النفوذ البرتغالي في الخليج العربي 31 مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز الرياض 1403= 1983ص 127-128.

(15) من رسالة تاكيدية لمدير .A.N.T.T بتاريخ 26-10-1982تحت رقم (496)408

(16) دكتر جهانكير قائم مقامي استاد فارسي عربي وتركي دار ارشيف ملي برتغال صفحة 112 لوريمر دليل الخليج ، القسم التاريخي 1ص .proc 16

(17) من رسالة للسفير المغربي في البرتغال مولاى سلامة بن زيدان وهي بتاريخ 24 مارس 1983.

(18) الكرجي انباط المياه الخفية ، طبعة اولى حيدر اباد سنة 1359 ، ص 6 Aly Mazaheri: La civilisation des eaux cachees I.D.E.R.I.C Avril 1973 p. 142.

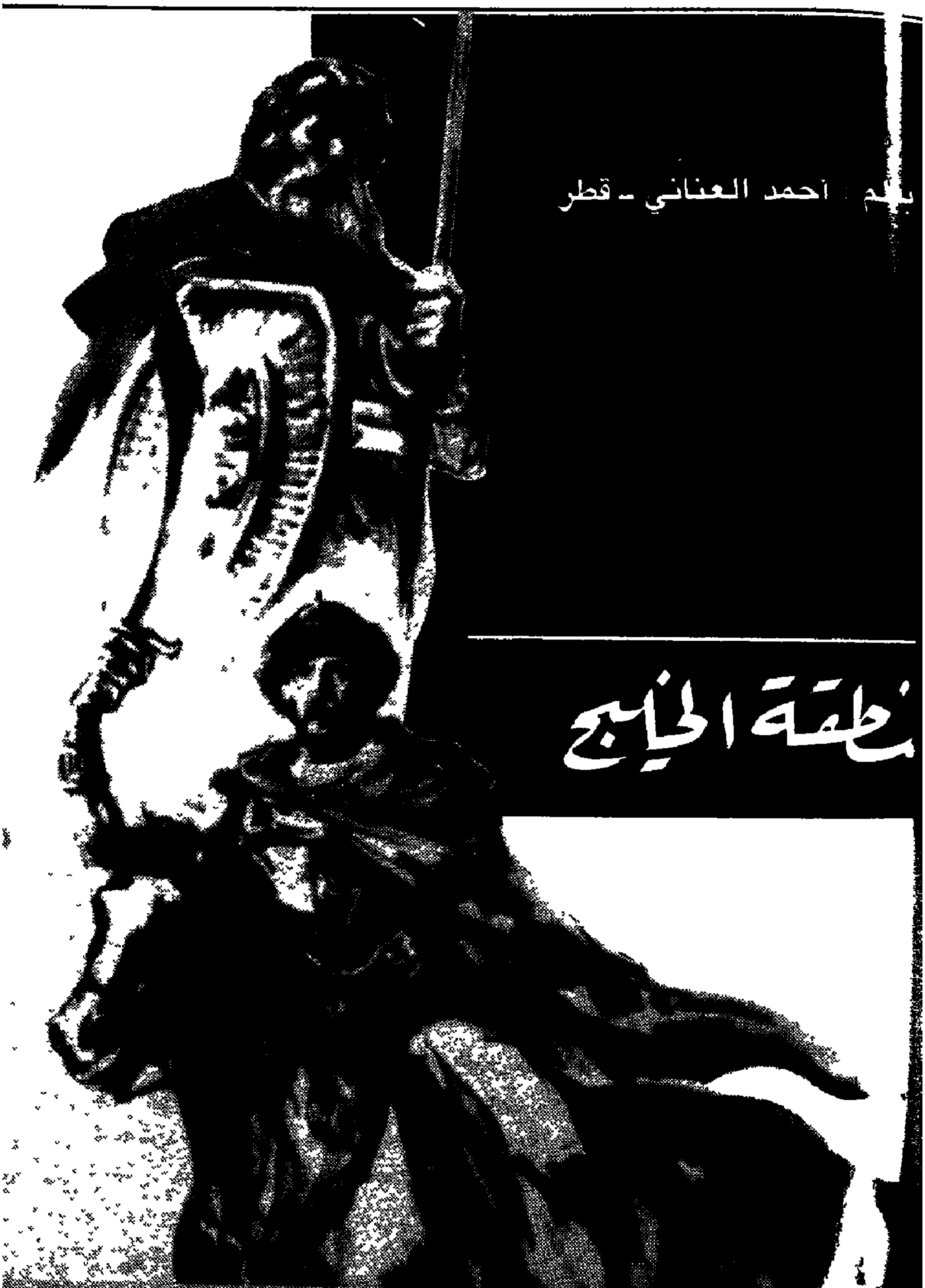
د عبدالهادى التازى الماء ـ الغذاء ـ الانسان بين التراث الاسلامي والتاريخ المغربي اكاديمية المملكة المغربية 1982.

# البرتغاليّون في البحرين وحولها

## خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر

## الدافع الرئيسي وراء قدوم البرتغاليين

تعتبر فترة الوجود البرتغالي في حوض الخليج العربي وعلى مياهه من أشد الفترات حلكة في تاريخ هذا الجانب من الوطن العربي فلقد أظهر ذلك الشعب الواغل في الوطن الاسلامي انه كان ممتلئا حتى الثمالة كراهية للمسلمين وحقدا عليهم وتعطشا لسفك دمائهم ونهب ديارهم، ومعروف عن هذا الشعب ضآلة موارده الطبيعية في بلاده الجبلية التي تكسو معظمها الاشجار البرية الحرجية، كما انه كان دائم الاحساس بالغبن حيال جيرانه المباشرين من الاسبان في شبه جزيرة ايبيريا التي دخلها الاسلام بعد معركة شريش الحاسمة اوائل القرن الثامن للميلاد في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بن مروان. وقد خضع معظم بلاد البرتغال للمسلمين الذين كان لهم وجود مستمر لأكثر من ثلاثمائة سنة في سائر



بقلم : أحمد العناني ـ قطر

# منطقة الخليج



مناطقه. ولا تزال آثار الحضارة الاسلامية والعمران الاسلامي ماثلة في العاصمة لشبونة والمدن الاقليمية ولا سيما كويمبره التي كانت تعرف لثلاثة قرون في العصر الاسلامي باسم القلمرية.

لكن مياه البرتغال كانت وما تزال معروفة بوجود انواع طيبة من الاسماك فيها كسمك السردين ولما كان معظم البلاد واقعا على ساحل المحيط الاطلسي فقد ادى هذان العاملان الى اقبال البرتغاليين على البحر، وتمرسهم بالفنون الملاحية.

وعلى اثر سقوط دولة غرناطة آخر معاقل المسلمين في شبه جزيرة ايبيريا بأيدي الاسبان اصبح علماء المسلمين واساتذتهم المشاهير في علوم الفلك والبحار وغيرها تحت رحمة اعدائهم الذين اعتصروا منهم كل ما يستطيعونه واستغلوهم على احسن ما استطاعوا. وقد ظهر في البرتغال عندئذ سلسلة من الحكام اهمهم هنري الملاح من المتحمسين للاكتشافات البحرية ومن الحالمين بنهب ثروات الشرق الاسلامي والوصول الى الهند ومصادر البضائع الثمينة كالتوابل والحرير وخشب الصندل والعطور والعاج وريش النعام وغيرها.

ان هنري الملاح وغيره من حكام اسبانيا خاصة واوربا الغربية لم يعتبروا سقوط غرناطة وخروج المسلمين من القارة الاوربية نهاية للحروب الصليبية وانما هم استأنفوها ضد شمال افريقيا مستغلين لاقصى الحدود تفوقهم النسبي الناشيء عن تفرق المسلمين منذ سقوط دولة الموحدين التي أنشأها عبد المؤمن بن علي وردد بها عاديات المشركين عن الوطن الاسلامي ورغم ان الموانيء العربية الاسلامية في شمالي افريقيا اصابها ضرر بالغ من الاعتداءات الصليبية الا ان المسلمين استطاعوا في معركة وادي المخازن الحاسمة ان يوقفوا كل طموح للاوربيين المعتدين للتغلغل في عمق الوطن الاسلامي.

كذلك فأن استغاثات الاقلية الاسلامية التي بقيت في وطنها الاسباني تقاسي من ظلم الحكومات الصليبية استفزت الكثيرين من المسلمين في المشرق ومن هؤلاء عدد من مشاهير البحارة الابطال كخير الدين بربروسا وبيري رئيسي التركيين ممن اسهموا في القتال دفاعاً عن الاسلام في غربي البحر الابيض المتوسط.

على ان البرتغاليين لم يكونوا ليجدوا امامهم اى عائق يذكر في انطلاقهم ازاء السواحل الغربية الافريقية على المحيط الاطلسي، وقد ظلوا بالفعل يتقدمون من هناك شيئا فشيئا، ويطرحون عنهم خرافات الماضي عن محاذير بحر الظلمات الى ان تمكن بحار مغامر منهم يدعى اسكو دي غاما من الالتفاف قبيل انتهاء ـرن الخامس عشر من حول راس ـاء الصالح ليدخل المياه الاسلامية في ـي افريقيا وليصبح المحيط الهندي من البحرين التجاريين المفضيين اليه، البحر الاحمر والخليج العربي مهدده جميعها بطوفان الاوربيين المتحرقين شوقا للوصول الى طرق التجارة الاسلامية ومصادر الشرق للمواد الاولية، وكان البرتغاليون بطبيعة الحال هم راس الرمح لهذا الزحف الجديد

## البرتغاليون في الهند والخليج

من الأمور المؤسفة بلا ريب اننا نفتقر الى المصادر التاريخية الاسلامية في سائر الفترات التاريخية غير المواتية لنا، من ذلك هذه الفترة الممتدة من بداية القرن السادس عشر وحتى اوائل القرن السابع عشر حين قامت ثورة اليعاربة العمانيين الذين تمكنوا من طرد البرتغاليين من مسقط ثم من سائر الارض العمانية هناك بعض المعلومات عن قبيلة الجبور المتفوقة في منطقة الاحساء ولكنها معلومات لا تقدم اية صورة شاملة متماسكة للاوضاع العربية في الخليج خلال ذلك القرن السادس عشر البالغ الحلكه، لكنها تؤكد هدفا أساسيا من اهداف هذا البحث عن البرتغاليين في البحرين وما حولها الا وهو تعاون الأطراف العربية في المنطقة في الانتقاض على البرتغاليين ومقاومتهم قدر الاستطاعة

نحن لذلك مضطرون مع بالغ الاسف الى قبول الرواية البرتغالية للعديد من الاحداث خلال تفوق البرتغاليين، وازاء هذه الروايات فأن حديثنا عن الحرب الصليبية التي ظلت مستعرة في الشمال الافريقي حتى بعد سقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين في اسبانيا هو حديث وارد ذلك بأن البرتغاليين كانوا يعتبرون انفسهم جنودا للصليب في محاربة

المسلمين بدلالة ما يلي

اولا اتصالهم بنجاشي الحبشة وتحريضه على الدخول معهم في حلف نصراني لمقاتلة المسلمين «١» ، ونشر المسيحية في اراض جديدة

ثانيا اصرارهم في سائر اتفاقاتهم مع هرمز على تثبيت شارة الصليب على الابنية الادارية الرسمية في الجزيرة

ثالثا التماسهم من البابا الموافقة على تسمية البرتغاليين بـ «سادة الفتح والملاحة في الهند والحبشة وجزيرة العرب وفارس» وهو التماس اقره البابا وصدق عليه

رابعا واهم مما سبق جميعا انهم كانوا يكتبون الى الملك عمانويل الاول ملك البرتغال رسائل مستفيضة يتحدثون فيها بافتخار بالغ عن حريق بلاد الكفار «ويعنون المسلمين» وعن بقر بطون الحوامل وجدع انوف الاسرى وآذانهم، ناهيك عن النهب والسلب معتبرين ذلك مفاخر تستأهل التسجيل، وذلك وارد في رسائل سائر قادتهم المعروفين كالفونسودي البوكيرك، ودي الميدا وغيرهما

ولم يحدث اطلاقا ان حصلت مواجهة بين الحضارتين الاسلامية والنصرانية على الاسس التي استعان بها البرتغاليون وهي القضاء على طرق التجارة الاسلامية والاقتصاد الاسلامي وتقتيل المسلمين وتشتيتهم واحلال الدين المسيحي والحضارة المسيحية مكان دينهم ولقد كان البرتغاليون يعلمون ان القوة القاهرة هي وسيلتهم الوحيدة للمحافظة على وجودهم ولهذا عمدوا الى انشاء القلاع الحصينة حيثما كان ذلك لازما كما انهم ظلوا في المراحل الاولى من انتشارهم الواسع في الهند والخليج وشرقي افريقيا يحافظون على تقاليد بحرية صارمة ويختارون لقياداتهم افضل الضباط واصلبهم عودا واشدهم احتمالا للشدائد والى هؤلاء يعزى أكبر الفضل في استمرارية حكمهم، حتى اذا ما وقعت البرتغال تحت حكم جيرانها الاسبان عام ١٥٨٠م بدأت تلك التقاليد الصارمة تفقد قوتها وفاعليتها ، وبدا واضحا منذ مطلع القرن السابع عشر ان عهد الضباط الاقوياء المغامرين قد انتهى وان اسطورة المنعة البرتغالية بدأت تفقد سحرها الى ان جاء وقت اصبح فيه البرتغاليون مجرد مرتزقة يتشبثون بأطلال ماض زال ويؤجرون خدماتهم للحكام المحليين كما تشير الى ذلك الوثائق البرتغالية «٢» نفسها

## البحرين قبل البرتغاليين

وقبل ان يصبح الكلام واردا في العلاقات البحرينية البرتغالية التي هي صلب هذا البحث، يقتضينا الوضوح العلمي ان نشرح اوضاع البحرين خلال الجزء الاخير من القرن الرابع عشر للميلاد « السابع / الثامن للهجرة» السابق لظهور البرتغاليين على مسرح الاحداث في الخليج، وسوف نجد هنا تشابكا كبيرا في علاقات البحرين بكل من هرمز من جهة، وبالاحساء من الجهة الاخرى الاولى بسبب وضعها التجاري الفذ، والاخرى بالنظر لتحركات ونفوذ اسرة الجبوريين ولا سيما مقرن بن أجود بن زامل الذي تسميه المصادر العربية سلطان البحرين والقطيف « ٣ » وأرى من الملائم هنا ان اقتبس بعض ما يذكره صاحب تحفه المستفيد في صدد هذا الأمر «ولما مات سيف بن زامل خلفه ا وه اجود بن زامل واتسعت مملكته ب يث

ملك البحرين وعمان» وانتزع مملكة هرمز من ابن أخ الصرغل وكان رئيس نجد هذا ذا أتباع يزيدون عن الوصف مع فروسيه . وقال السيد السمهودي في كتابه «وفا الوفا بأخبار دار المصطفى» «٤» صلى الله عليه وسلم رئيس اهل نجد ورأسها سلطان البحرين والقطيف، فريد الوصف والنعت صلاحا وافضالا وحسن عقيده، ابو الجود اجود بن زامل بن جبر ايده الله وسدده ويزيد على ذلك الشيخ عبد القادر الجزيري الحنبلي في كتابه «درر الفوائد المنظومة» «٥» قوله في اجود بن زامل « . وولي بعد اخيه واتسعت له المملكة بحيث ملك البحرين وعمان ثم قام حتى انتزع مملكة هرموز من ابن اخ لصرغل كان استقر فيها بعد موت ابيه » وهنا تثور اسئلة كثيرة بطبيعة الحال متى والى متى استمرت تبعية هرمز والبحرين للجبوريين وما هي الأوضاع التي جعلت من الممكن أن يفضي الحال بمثل تلك المراكز الحضارية والتجارية ذات الثراء والقوى البحرية الى الوقوع تحت رحمة قوة برية نجدية كالجبوريين؟

في الواقع ان الظروف التي جعلت من الممكن قيام دولة قوية في هرمز هي نفسها التي كانت تؤدي احيانا الى انتقال زمام الأمور الى عرب الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية

## مملكة هرمز وكيف نشأت؟

يذكر تكسيرا انه كان لهرمز القديمة سلالة من الحكام العرب الذين روى بخهم احد احفادهم المدعو طوران ، فذكر ان مؤسس السلالة كان الشاه درهم كوب وهو شيخ عربي من خليجي كون هذه المملكة في اواخر القرن العاشر للميلاد، وذلك قبل فترة ملحوظة من تعرض هذه المملكة التجارية لغارات الفرسان التتار التي اضطرت الملك العربي وشعبه ان يهجروا مدينتهم في البر الاصلي وينتقلوا اولا الى جزيرة قشم ثم الى جزيرة جيسرون « الاسم القديم لهرمز »

ولا يوجد ادنى شك بأن تلك المملكة من مقرها في جزيرة هرمز التي احالها الغنى التجاري من جزيرة جرداء خالية من كل علامات الحياة الى درة من درر المدائن في العصور الوسطى قد بسطت نفوذها على كل من البحرين والحسا والقطيف فضلا عن سيادتها ونفوذها في الاجزاء الجنوبية من ساحل عمان وجزر الخليج الجنوبية

لكن هذه المملكة شهدت في مطالع القرن الخامس عشر صراعات مريرة على العرش كذلك الصراع الذي قام به سيف الدين مهار ضد والده تهمتن الثالث فيروز شاه حيث ارغمه على التنازل عن العرش فترك ذلك ردود فعل في الخليج بحيث انتفضت البحرين والاحساء على هرمز وتعذر عام ١٤١٧ «٨٢٠هـ» على القوافل سلوك طريق البحرين ـ الحجاز «٦» كذلك ثار الأمير فخر الدين توران شاه الثاني «حاكم ميناء قلهات العماني» ضد اخيه سيف الدين مهار ملك هرمز وذلك بدعم ومساندة من العرب الذين امدوه بسفن بحرينية وخيول احسائية واموال من تجار عمان وقد دامت حرب الاخوين سجالا اربع سنوات ثم انتهت بانتصار تورانشاه

ونحن مع الدكتور عبد اللطيف ناصر الحميدان «٧» في مقاله القيم عن نشأة الجبور متعلقا بالظروف التي ساعدت الجبور من بني عامر على توسيع

سلطانهم على البحرين والقطيف وهي ظروف تتلخص في انتشار الفوضى الغامرة التي عمت العراق وايران وديار بكر وشمالي سوريا والاناضول نتيجة الحروب المتواصلة فيما بين الدولة التيمورية ودولة قره قوينلو وما بين تينكما الدولتين ودولة قره قونيلو وما بين الاخيرة ودولة آق قوينلو ثم ما بين هذه وبين العثمانيين في بداية نشأتهم اضف الى ذلك الصراعات الداخلية على السلطة في داخل كيان كل واحدة من تلك الدول القبلية المتأخرة كل ذلك ادى بلا ريب الى ظهور فراغ في السلطة مما يمكن ان يتمتع به السكان المحليون في الاقاليم للخلاص من بطش العتاة المتقاتلين الأمر الذي اضعف الاوضاع الاقتصادية لمنطقة الخليج بعامة، ولجزئه الشمالي بشكل خاص

## الجبور يتوسعون على حساب هرمز

انتفع اجود بن زامل الجبري كثيرا بتضعضع احوال مملكة هرمز في الثلث الاخير من القرن الخامس عشر بسبب خلافها مع دولة الاق قونيلو في جنوب فارس فراح يركز نفوذه في الاحساء والبحرين حتى اذا ما توفي فخر الدين توارانشاه ملك هرمز جاءت الفرصة سعيا الى الاحسائيين ذلك بأن ابناء فخر الدين الأربعة مقصود وشهاب الدين وسلغور ويباس تنازعوا على عرش ابيهم فالتجأ احدهم وهو سلغور الى زعيم الاحساء اجود بن زامل فوافق هذا شريطة ان يتنازل له سلغور نهائيا عن كل حق يدعيه في البحرين والقطيف فوافق سلغور مع تحفظ واحد وهو ان يترك له ملكية خاصة ببعض بساتين البحرين ووقع بذلك اتفاقا ... مع زعيم الجبور

ولما استتب الأمر لسلغور في مملكة هرمز كان طبيعيا ان يتململ من عواقب ما ابرمه اضطرارا مع الجبور في صدد البحرين والقطيف فراح يتمحك بادعاء الحق في مقاسمة اجود بن زامل عوائد البلدين لكن اجود استمسك بالنص الحرفي للاتفاقية المكتوبة الأمر الذي ادى الى نشوب القتال بين هرمز والاحساء لكن ضغط الهرمزيين على الجبور كان محتملا وغير فعال لان هرمز كانت بدورها تعاني عقدة الخوف من دولة آق قونيلو التي كانت خلال الحقبة الاخيرة من القرن الخامس عشر تحت حكم رجلها القوي خليل بك موصللو، فلما زال خطر ذلك الرجل عنها لانشغاله بأخطار برية برزت له على حدوده الشرقية بدأت هرمز تشدد من حملاتها ضد القطيف والبحرين

## موقف البحرين بين الهرامزة والجبور

الواقع ان فشل الحملات التي شنها سلغور بقيادته شخصيا ضد البحرين والقطيف وكذلك الحملات التي وكل بقيادتها وزيره «ريس نور الدين» او الى ولده طورانشاه بن سلغور يدل في حد ذاته على ان البحرينيين آثروا الوقوف الى جانب اخوانهم من عرب القطيف ونجد ضد هرمز ذات الارتباطات الوثيقة بالبر الفارسي

ولقد انتهت تلك الخلافات على كل حال الى مصالحة شاملة أشار لها المؤرخ البرتغالي دي باروس «٨» معتبرا اياها حلا وسطا وقد تضمنت استمرار الصلاحيات الادارية للجبور في البحرين على ان يتعهدوا بدفع بعض ايراداتها الى هرمز مع الاعتراف الاسمي بتبعيتها النهائية لملكة الهرامزة. على ان عقده *المعاهدة التي يبدو انها عقدت بين ... عقد*

الثمانينات من القرن الخامس عشر لم تكن تمثل سوى فترة مهادنة لصالح فريقين احدهما كان يمثل طموحا قبليا قويا ويجمع تحت جناحه عواطف السكان العرب في سائر المنطقة الشرقية من شبه الجزيرة العربية وفي معظم جزر الخليج والثاني فريق الدولة التجارية البالغة الغنى والآخذة سبيلها الى الهرم والهزال

ولقد اخذ كل فريق يعزز مركزه بالوسائل والمزايا المتاحة له فهرمز تستخدم المال والنفوذ والقوة البحرية، والجبور يستغلون مركزهم في البر الشرقي لشبه الجزيرة العربية ولا سيما في عمان حيث يستطيعون من هناك تهديد هرمز في أخطر المواقع الا وهو مخرج الخليج الجنوبي الذي تعول عليه هرمز للابقاء على وجودها نفسه

وعلينا في هذا الصدد الا ننسى الحروب التي كانت وقعت بين هرمز في بداية امرها وبين اهم مركزين تجاريين للعرب في الخليج خلال القرن الرابع عشر الا وهما البحرين وجزيرة قيس وهي حروب تواصلت فيما يبدو حتى عام ١٣٢٠ للميلاد بتمكن قطب الدين شاه من الاستيلاء على قيس واخضاع البحرين «٩» وليس ذلك وحسب ولكن جزءا كبيرا من الساحل الجنوبي لعمان على الخليج ظل لفترة طويلة تابعا لمملكة هرمز

ولقد يعجب البعض من تمكن مؤسسة سياسية محدودة الحجم في جزيرة بركانية ضئيلة وقاحلة كهرمز من مد حودها على كل تلك المناطق، ولكن هرمز لم ... بدعا فمن قبلها كانت سائر المدن ... حارية كقرطاجنة وتدمر والبتراء تمد ...ها على مساحات شاسعة بفضل المال ... ي يمكنها من تجييش الجيوش وتكثير الاتباع والموالين، وفي حالة هرمز فان المعابر البحرية والمحطات والجزر البحرية لها ما للحياة نفسها من اهمية، فلو انغلق المرور عبر مضيق هرمز بسبب وجود وضع معاد على أحد جانبي الخليج او كليهما فان ذلك معناه الموت المحقق لجزيرة هرمز، ومن هنا كان لابد على الأقل من تحييد ساحل عمان المعروف «بسير عمان» حتى نهايته في رأس مسندم وكذلك ضمان سلامة وأمن العبور من الجانب الايراني المواجه له اما لزوم البحرين لهرمز فيكاد لا يقل اهمية عن ذلك فهي محطة الاتصال بشمالي الخليج، ووسيلة ضمان سلامة السفن الموقورة بالبضائع الهندية والصينية وغيرها مما يصدر عبر البصرة وتحمله القوافل البرية الى سواحل البحر المتوسط

ولقد كان التنافس على النفوذ في سير عمان «الامارات العربية المتحدة اليوم» وفي البحرين أمرا أبديا فيما بين القبائل النجدية كالجبور والعوامر عموما وبني هاجر والدواسر والعجمان من ناحية والقبائل العربية القديمة الاستقرار على ساحل فارس المواجه والجزر مدعوم بطبيعة الحال من حكام المناطق الفارسية المتاخمة اما في عمان فان ديمومة حالة التنافس بين الساحل والجبل ـ وكان يمثلهما في الفترة التي نحن بصددها النبهانيون والاباضيون على التوالي ـ قد افسح المجال لطموح اجود بن زامل الجبوري للتدخل في عمان وبسط نفوذه عليها

لقد وقف الزعيم الاحسائي الى جانب الاباضيين ضد النبهانيين اصهار ملك هرمز، ولم يتردد عام ٨٩٢هـ «١٤٨٧م» في ارسال قوات كبيرة بقيادة ابنه سيف لمساندة امام الاباضيين

المسمى عمر بن الخطاب الخروصي وتمكينه بالفعل من طرد سليمان بن سليمان النبهاني وذلك في مقابل امتيازات حصل عليها الجبوريون اضافت كثيرا الى قوتهم وجعلت منهم الخصم الاساسي لمملكة هرمز.

## تقييم لموقف البحرين

وهناك حقيقة هامة ينبغي ان تظل ماثلة في الاذهان وهي انه ايا كانت قوة الجبور فهي قوة برية شأنها في ذلك حتى شأن الدولة السلفية الوهابية الاولى بعد ذلك بثلاثمائة سنة الأمر الذي يدعو الى التساؤل عن تباعد موقف البحرين من هرمز واقترابه من الجبوريين علما بأن امكانات البحرين البحرية تجعلها في أمان من عدو داخلي على البر العربي خصوصا اذا كانت على تحالف مع ساحل عمان ناهيك عن هرمز ايضا. ونحن لا نتردد في القطع بأن علاقات البحرين كانت اوثق بالجبوريين منها بالهرامزة علما بأن نفوذ الجبور لم يستطع ان يثبت نفسه في المواقع الساحلية الهامة كميناء مسقط وميناء خورفكان وميناء قلهات

فلو قد شاءت البحرين ان تؤثر توطيد العلاقات مع هرمز لكان لها ذلك، ولكنها لم تفشل تاريخيا في ان تكون لها اوثق العلاقات بالبر الاحسائي طالما قام فيه وضع سياسي معقول، واذا كان الفضل ما شهدت به الاعداء فان البرتغاليين لدى وصولهم الى الخليج اوائل القرن السادس عشر أشادوا في تقارير مرسلة الى لشبونة بالسلطان مقرن سلطان البحرين والاحساء والقطيف وبسمعته الممتازة وازدهار مملكته، والواقع ان ذلك لا يضفي عليهم اي فضل ولكنها طريقة الاوربيين المستعمرين حيال كل من يعجزون عن الوصول اليه او يتهيبونه بحال من الأحوال، فأما الضعيف والمستسلم فلا قول لهم فيه الا ما يهين ويشين..

## البرتغاليون في الشرق

اذا كان الانجليز قد عضوا بالنواجذ على الخليج العربي مدى قرن ونصف من الزمان من اجل حفظ مواصلاتهم مع الهند سليمة في الحرب والسلام على السواء، جاعلين من المزايا التجارية وغيرها هدفا اضافيا الى جانب ذلك، فانهم قد جنبوا انفسهم بذكاء خطأ البرتغاليين القاتل وهو احتكار كل شيء لانفسهم، واعتصار كل فائدة مادية عاجلة مهما كان اثر ذلك على مستقبل علاقاتهم بالبلاد واهلها مظلما

لقد وفد البرتغاليون الى الخليج كما يفد الطاعون ولم يكن حديثهم عن الدين والانتصار للصليب الا ورقة التوت الساترة لعورات الطمع وروح النهب والسلب، والتخريب التي تملأ وجودهم وربما لم تكن هناك أمة في أوربا قبل عهد الكشوف الجغرافية في القرن الخامس عشر قد عانت من الفاقة نظير ما كان يعانيه البرتغاليون في وطنهم القليل الخيرات

ولا يمكن نكران الوعي الفكري الذي اوجدته حركة العلم الاسلامي الزاهرة في «الاندلس» ولا القناعات التي اشاعها المسلمون في سائر القارة الاوربية عن كروية الارض. وعن الفرص المتاحة للفكر البشري بالاستكشاف والسير في الأرض

وترجع بداية الوعي البرتغالي الى عهد اميرهم المسمى هنري الملاح، «١٣٩٤ - ١٤٦٠» وهو رجل عاصر الانتصارات العثمانية الكاسحة في بر الاناضول والتي

كلها احتلالهم القسطنطينية عام ١٤٥٣م مسجلين حدثا تاريخيا انهى حياة الجناح الشرقي للامبراطورية الرومانية بعد الف سنة تقريبا من سقوط جناحها الغربي وعاصمته روما وبالاضافة الى التحدي الضخم الذي طرحه هذا الحادث الجلل في وجوه الاوربيين فهو قد يسر هجرة عدد ضخم من علماء البيزنطيين المتأثرين بالفكر والعلوم الاسلامية في المشرق مما ساعد على ايجاد منهج علمي في اوربا واكمل مجهودات الجامعات الاسلامية في بالرمو بصقلية وفي قرطبه بأسبانيا ولعل من النتائج البالغة الخطورة لذلك الحادث انه كان مقدمة لانتصارات اخرى للعثمانيين افضت بهم الى السيادة في العراق وسوريا ومصر وبذلك اصبحت سائر الطرق التجارية التقليدية الكبرى ضمن حيازة الاتراك ولم يعد لموانيء ايطاليا الشمالية المشهورة كجنوه والبندقية تلك المكانة التي كانت تتمتع بها طوال العصر السابق لهذه الاحداث الضخمة.

لقد اصبحت اوربا بكاملها تتحرق شوقا لتحقيق وسيلة تخرج بها من طوق الاحتكار التجاري الاسلامي فلم يكن هناك سوى واحد من حلين اثنين اولهما محاولة الانتصار على الدولة العثمانية والثاني ايجاد طريق آخر للهند غير الطريق التقليدية عبر البحر الاحمر او الخليج، ولما كان الحل الاول متعذرا، فان الافكار اتجهت للحل الثاني وقد كان البرتغاليون بدافع صلاتهم بالبحر وتنبه 'فكار ملوكهم لا سيما الفونسو الخامس ١٤٤٣ ـ ١٤٨١» ودون جوا الثاني ١٤٨١ ـ ١٤٩٥» الى ضرورة اضطلاع ـرتغال بدور ما في كسر طوق الاحتكار ا`سلامي للخطوط التجارية مع الهند والشرق الاقصى ومعظم القارة الافريقية، وكذلك لفقر بلادهم وللحوافز الدينية المتعصبة ضد المسلمين خلال ثمانمائة سنة من وجودهم في شبه الجزيرة الايبيرية «اسبانيا والبرتغال»، اقول قد كان البرتغاليون اول شعوب القارة الاوربية بحل معضلة الطريق الاخر الى الهند، ويجب علينا في هذا الصدد الا ننسى ان مثل تلك الخطوط ما كانت لتتوقع من شعوب الشمال الاوربي كالانجليز والاسكندنافيين والهولنديين مثلا، لأن شعاع الفكر والحضارة الاسلامية انما كان تأثيره الغامر المباشر أشد ما يكون في حوض البحر الابيض المتوسط وبين شعوبه.

ومن الحق ايضا ان نقرر ان البرتغاليين كشعب جبلي متمرس بمشاق الحياة والفقر قد بذلوا في مجال الاستكشافات الجغرافية جهدا يستحق التنويه به صحيح انهم التزموا القرب من الساحل الغربي لافريقيا لدى دخولهم المحيط الاطلسي الجنوبي الى ان تمكن بارثلميو دياز من الطواف حول رأس الرجاء الصالح دون ان يدرك في البداية انه كان يستدير ليدخل مياه المحيط الهندي.

وايما كان الحال فبعد عقد واحد من الزمان في عام ١٤٩٨ وصل البرتغالي فاسكو دي جاما الى الهند عن طريق رأس الرجاء الصالح واذ ذاك فتحت صفحة جديدة في تاريخ العالم ارتفع بها شأن اوربا الغربية، وتعزز جانب العلم والابحاث العلمية، وانتقل احتكار البضائع الشرقية كالتوابل والحرير لايدي الاوربيين، وادت الثروات الهائلة الى قيام الصناعات وظهور الثورة الصناعية التي كانت حوافزها الاساسية

السباق المحموم لزيادة الانتاج وسهولة النقل والتصدير الى الشرق لزيادة ارباح المبيعات الصخمة من البضائع المنسوجة وغيرها

وفي الوقت الذي انفتح فيه باب الثروة للبرتغاليين على مصراعيه فان زملاءهم الاسبان وجهوا اكبر همهم صوب العالم الجديد حيث كانت عمليات النهب تملأ سفنهم بالنفائس والاطايب من بلدان كانت لها حضارات طمست بظهور اولئك الوافدين النهابين من اوربا

## التركيز ابتداء على الهند

عندما ادرك البرتغاليون حجم الثروات التي يمكن ان يؤمنها الاستيلاء على تجارة الشرق صحت عزيمتهم على احتلال المنافذ الحساسة للبحر الأحمر والخليج علاوة على محاولة الهيمنة على المراكز التجارية الهندية وقد عين فرنسيسكو دي الميدا حاكما عاما للمستعمرات التي انشأها البرتغاليون خلال سبع سنوات في جهات من الهند مثل جوا وكوشن، واسندت اليه ايضا مهام الاستيلاء على مراكز في كل من ملقا في الشرق وهرمز على مدخل الخليج وعدن على مدخل البحر الأحمر

وعلى صرخات بعض امراء المسلمين في الهند من العدوان البرتغالي ولكل ما ظهر جليا من مخططات البرتغاليين التي جعلوا من حملتها الهجوم على الأماكن المقدسة الاسلامية في الحجاز، تحركت عبر البحر الأحمر قوة بحرية اسلامية يرجح ان سفنها وبحارتها من سوريا ومصر بالرغم من كون القيادة تركية، وقد دارت معارك عنيفة ومطاردات شرسة بين هذه القوة الاسلامية واسطول البرتغال الحسن التصميم والتجهيز والمزود بمدفعية ثقيلة وقد انتهت الأمور بتشتيت القوة الاسلامية قبالة السواحل الهندية مما زاد في حرج الامراء المسلمين الهنود وضاعف من خطورة الاوضاع في الخليج والبحر الاحمر اضافة الى الكوارث البحرية بين سواحل افريقيا الشرقية والسواحل الهندية

وفي الوقت الذي ركز فيه الميدا جهوده في جوا عاصمة البرتغاليين الشرقية ليؤثر تأثيرا سلبيا للغاية في الحركة القديمة لنقل الكميات الهائلة من البضائع من موانيء هندية هامة مثل كلكتا الى المخزن التجاري الاكبر في هرمز ليجري نقلها بعد ذلك برا وبحرا عن طريق البصره الى موانيء كجده والطور، نقول في ذلك الوقت عين عام ١٥٠٦ رجل من اشرس رجالات البرتغاليين واقواهم نفوذا الا وهو الفونسو دي البوكيرك ليتعامل مع عرب الخليج

## البرتغاليون في الخليج

قبل ان ندخل في اية تفاصيل عن همجية البرتغاليين في الخليج ومخططاتهم الفاشلة ضد حمى الاسلام المقدس في الحجاز يجب ان ننوه بأمر لعل اكثر مؤرخينا لم يولوه الاهمية والرعاية اللتين يستحقهما الا وهو الاتصالات البرتغالية التي سبقت التدخل المسلح

فمن الثابت ان دون بيدرو البرتغالي شقيق هنري الملاح قد اوفد في بعثة الى البلاط العثماني واخرى الى البلاط الفارسي وذلك لاجراء اول عملية كشف واستجلاء للأمور كذلك يشير مؤلف دليل الخليج «١٠» الى ان دون جوا الثاني ملك البرتغال «١٤٨١ ـ ١٤٩٥» قد أرسل بعثات برتغالية متعددة في صدد البحث عن بلاد التوابل وذلك كمقدمة لما [illegible]

يساور البرتغاليين من آمال في هذا الصدد. ومن هؤلاء جوا بيرس دي كوافيلوا الذي انفصل عن زملاء له في عدن ويمم شطر كلكتا وجوا وهرمز ثم عاد الى القاهرة مترافقا مع «ابراهام» البيجاوي الذي كان قد اوفد تحت رعاية ملكية في لشبونة الى كل من بغداد وفارس وهناك موفدون آخرون قصدوا عاصمة اتيوبيا

ان اغلب الظن ان بعض اليهود المستعمرين من شبه جزيرة ايبيريا لعبوا دورا في نطاق مهام هذه البعثات الاستطلاعية، والواقع ان الفرصة التي كان يراد انتهازها هي الخلاف الحتمي الذي كان سينتج من توسع الدولة العثمانية على حدود فارس، وبذلك خطط الغربيون لجذب فارس الى صف الغرب في صراع محتمل مع المسلمين في الشرق بما فيهم العثمانيون

وذلك هو الذي حصل لاحقا وما كان ممكنا ان يحصل في يوم او ليلة ان الحلف الصفوي البرتغالي انما جاء نتيجة مساع قديمة حصل فيها تفاهم بين البرتغاليين وعناصر فارسية مختلفة وانه لمن أسف بالغ ان عمان التي كان لابد ان تتلقى الصدمة الاولى من لدن غاصب مقبل من سواحل افريقيا الشرقية لم تكن في وضع داخلي قوي لاستقبال الغزاة البرتغاليين بمقاومة جدية صادقة. فلقد اشرنا من قبل الى ظروف الخلافات الداخلية فيها وتدخل كل من هرمز والقطيف في شئونها، ولكنه يبدو ان الامامة العمانية كانت تعتبر مسئوليتها ... سنية مقصورة على مناطق الامامة الـ... خلية حيث ان ثغور الساحل كانت مر... طة بهرمز، ويرى الدكتور سليمان مد... الغنام، «١١» ان سكوت الامامة عن كل ما حصل في مسقط وقريات وصحار وقلهات من فظائع البرتغاليين ناتج ايضا عن اليأس من امكان المواجهة مع البرتغاليين وهم بكل العنفوان الذي ظهروا به على أنه يمكن ان يقال بحق أن الاوضاع السياسية والاجتماعية في عمان كانت قد بلغت من الضعف والهزال ما جعل السكوت عن جرائم البرتغاليين في السواحل مجرد تعبير عن حالة من التدهور والانحلال وهي أحوال ظلت تأخذ ابعادها الى ان افضت في بداية القرن التالي الى ثورة اليعاربة

## الاوضاع المتدهورة في الخليج

وقبل ان نتحدث عما وقع في عمان وغيرها نرى ان هناك ظاهرتين تلفتان النظر ولابد من أخذهما بعين الاعتبار في تقييم الثورة التي قامت لاحقا في البحرين ضد البرتغاليين

فأما الحقيقة الاولى فهي ان شعوب المنطقة في حوض الخليج وشرقي افريقيا بالكامل كانوا في حالة متدهورة من سائر النواحي الاجتماعية والنفسية، وحسب المرء ان يقرأ في الرسائل الموجهة من شيوخ من افريقيا الشرقية والخليج وفيها من التعظيم والتفخيم لضباط البرتغاليين ومسئوليهم العسكريين ما تشمئز له النفس وتعافه لقد كانت هذه الرسائل تستغرق صفحتين احيانا فهم حماه البر والبحر وأمن الخائف وقاهرو الاعداء الى آخر ذلك. وفيما يلي بعض مقدمات تلك الرسائل « ١٢ »

**الى حضرة الملك الافخر والمولاء الاعظم سلطان دون منويل والى البر والبحر معطي الاحسان في كل مكان مالك ممالك الدنيا مظفر الاعداء ومملكته من**

الشرق الى الغرب عظيم السياسة وقديم الفراسة ذو الجود صاحب السيف والقلم باسط اللطف واتم العدالة خلد الله سلطنته وايد ملكه دايما ابدا ثم نعرض على حضرتك الشريفة بان علم الأول اتانا كتابكم الشريف وفرحنا به. غاية الفرح والابتهاج ونعلمك يا سيدي

***

الحمد لواهب العقل هذه عريضة المحبة والمودة من بندر برتكال بندر كننوز الى الحضرة الاخوية ذو المكارم الحميدة دون واسلو دغامه اعظم كبار البرتكال المعين على زم المحبة ونوايب زمان عهده وزير الميرانتي اعلا الله شانه وقرر دوامه اما بعد المحبة الخالصة والموده الصافية نعرض على شانك الشريف بان المكتوب المرسل بالمحبة قد وصل الى حضرت كولترى وقراه كلاما بعد كلاما وفرح به فرحا كثيرا على ما راء فيه من المحبة ودعي لكم بطول العمر وزياد دولتك وهو كل يوم يذكرك لأجل ازدياد محبتك وانا لاجل محبتي لك كتبت كل هذا الكتاب سرا وما احد عرف

وثانيا ان الاسر الحاكمة في المنطقة هبطت بالمستوى الخلقي للمسلم الى دون الحد الادنى الذي يمكن للمرء ان يتصور تراجع المسلم اليه. ففي خلال رحلة للبوكيرك مثلا الى هرمز سابقة لوفاته بسنة واحدة ـ أى عام ١٥١٥ للميلاد أستقبل سفيرا موفدا من قبل الشاه اسماعيل الصفوي من طهران فكان من جملة الاقتراحات التي طرحها للمفاوضات « ١٣ »

اولا ان تقدم البرتغال بعض سفنها لايران كي تتمكن الاخيرة من غزو البحرين والقطيف.

ثانيا ان يقوم تحالف بين فارس والبرتغال ضد تركيا.

ولسوف نرى لاحقا ان احدا على المدى الطويل لم ينج من خطيئة التحالف مع البرتغاليين لغرض اواخر كما حصل من متسلم البصره في استعدائه السفن البرتغالية ضد السواحل القطرية بعد فترة طويلة جدا من وجود البرتغاليين وانكشاف كل مساوئهم.

بدأ البوكيرك لدى وصوله سواحل عمان «١٥٠٧» م بتدمير سائر مراكب العمانيين التي صادفها في طريقه أيا كان نوعها. وكان من بينها تجمع من حوالي عشرين سفينة عند جزائر كوريا موريا على ساحل عمان على بحر العرب، وعندما وصل الى قلهات قيل انه استقبل بحفاوة حالت بينه وبين ايذاء المدينة ومنها تحرك البرتغاليون الى قريات فاحتلوها عنوة.

وبينما يذكر كاتب مقال « البرتغاليون في جزر البحرين » «١٤» ان مسقط رفضت التسليم لذلك فتح البرتغاليون عليها نيران مدافعهم البحرية الى ان استسلمت يقول لوريمر ان البوكيرك لم يجد في مسقط اية معارضة حين بلغها «١٥» لكن قوات كبيرة بدأت في التجمع على الساحل بنوايا عدائية واضحة الأمر الذي حمل البوكيرك على النزول الى البر وضرب المدينة واشعال النار فيها وفي مينائها

ويقول صاحب مقال الجمعية الملكية الاسبق ان البرتغاليين عمدوا الى رؤساء الاحياء والقبائل وسائر شخصيات

مسقط فاحتجزوهم واهانوهم وقطعوا انوفهم وآذانهم ثم انقضوا على المدينة فنهبوها وبعد ان ملأوا سفنهم بما احتملوه قاموا باحراق المدينة ثم انطلقوا ليكرروا نفس هذه العمليات في سلسلة من المدن والقرى العمانية الساحلية

ويؤكد ويلسون هذه الحقائق المأساوية « ١٦ » موردا نفس الاوصاف عن الحرق والنهب والتمثيل بالاحياء في صحار وخورفكان وكل مكان معمور مر به اولئك البرابره الى ان وصلوا الى رأس مسندم ليتوجهوا من بعد الى هرمز في العدوة المقابلة من الخليج

وانه لمن أسف بالغ حقا ان وقوع تلك الجرائم البربرية في مدن المسلمين لم يكن كافيا لردع المتهارشين على زعامات المدن والقرى الداخلية في عمان عن مواصلة نشاطهم المخرب ضد بعضهم بعضا

## البرتغاليون وهرمز ـ البحرين تقاتل الغزاة

هنالك على وجه التحقيق غموض اكيد فيما يتعلق بحقيقة ما حصل لدى اقتراب البرتغاليين من جزيرة هرمز فالمصادر مجمعة على ان العرب الذين اصبحوا على يقين مما يفعله البرتغاليون في الذين يستسلمون لهم كما حصل على امتداد الساحل العماني من نهب واحراق وتمثيل بالاحياء وسبي للاولاد والنساء كانوا قد قرروا ان يدافعوا عن هرمز ليس فقط لان السيادة فيها لحاكم عربي وحسب ولكنها لأنها بالنسبة لهم جميعاً هي حاضرتهم الاولى وهي محج التجار والبضائع لسفن من كل مكان، وهي بالنسبة لهم ... حياة ميسورة ورزقا جاريا.

أن المصادر الغربية التي تنفرد بالحديث عن سائر وقائع الغزو البرتغالي تناقض نفسها حين تشير الى الملاينة الواضحة في سلوك البرتغاليين حيال هرمز في الوقت الذي تؤكد فيه وقوع قتال غاية في الضراوة . فهل كان البرتغاليون يبقون على شيء لو كتب لهم النصر واقتحموا الجزيرة عنوة..؟ هل كانوا يغضون عن وضع يدهم على جمارك هرمز؟.. الواقع ان حقيقة ما حصل ولا سيما بالنسبة لنتائج القتال يجب ان يكون مغايرا كل المغايرة للرواية البرتغالية التي أخذ بها سائر المؤرخين الغربيين

ان الحقيقة تقتضينا مناقشة مختلف صيغ الروايات التي بين أيدينا عما جرى بين البرتغاليين وهرمز التي أعدت دفاعا مستميتا كما تقدم للاشتراك معها في المعركة اسطول بحريني ومتطوعون من كرمان ومن الجزر والسواحل بحيث اصبح عددهم اضعاف عدد المهاجمين كما ان تحصينات الجزيرة والسفن المدافعة عنها على طول سواحلها واستدارتها لا ريب لقنت البرتغاليين درسا لم يكونوا يتوقعونه وهو الذي اعاد لهم الصواب وحطم من عجرفتهم وتصرفاتهم الجبانة الدنيئة ضد السكان المسالمين بأسم الدين وهو براء منهم

ولنبدأ برواية لوريمر يقول هذا الرجل بكل الروح الصليبية التي يظهر بها كلما عالج موقفا تاريخيا ينطوي على شجاعة من المسلمين ودفاع عن مبادئهم ما يلي..«١٧» واخيرا وصل «يعني البوكيرك» الى هرمز.. الى الملك او الشيخ الذي كانت كل القرى بساحل عمان التي مر بها (يعني البوكيرك) خاضعة له وتدفع له الجزية ، وكان اسمه سيف الدين ، وقد

رفض ذلك الشيخ ان يستسلم فبادر البوكيرك الى الهجوم بأسطوله الصغير على الاسطول الضخم الذي كان يتولى الدفاع عن الجزيرة وبعض سفنه هندية ، واستطاع البوكيرك ان يحرز نصرا سهلا وتاما

وفي سبتمبر ١٥٠٧ وقع البوكيرك معاهدة مع الشيخ سيف الدين اصبح هذا بمقتضاها تابعا للتاج البرتغالي بل انه ايضا وبعد شهر رفع على قصره علما عليه شارة الصليب، وبدأ البرتغاليون ينشئون لهم قوة اطلقوا عليها «جيش النصر» وفيما بعد رفض الشيخ سيف الدين رسالة من الشاه اسماعيل ملك فارس تطالبه بالولاء وفاقا لاوامر البوكيرك الذي ارسل بدوره مع جواب سيف الدين رسالة مفعمة بالعجرفة لتسليمها للشاه

هذه هي الصيغة التي اصطنعها صاحب دليل الخليج ونلاحظ عليها ما يلي

اولا ان البوكيرك الذي احرز نصرا سهلا كان من العفة بحيث لم ينهب الجزيرة رغم كل اغرائها الملأى بأثمن البضائع العالمية بكميات هائلة، ورغم الثراء الفاحش في قصورها ، والجواهر والذهب مع نسائها

ثانيا اما السفن الهندية التي يتحدث عنها لوريمر فهي سفن لبعض امراء المسلمين الهنود الذين كانوا يتحرقون شوقا للجهاد ضد البرتغاليين في اي مكان في الدنيا بعدما بلوا ما بلوه من غدرهم وهم فيما بعد كما سنرى استنجدوا بتركيا واستقبلوا بعض سفنها الحربية التي وصلت اليهم استقبالات حاشدة

ثالثا يحاول لوريمر جهده ان يخفي معظم قسمات الصورة التي يريدها ان تعكس اسباب فشل البرتغاليين فيلمح الى دور الشاه عباس ملمحا كما رأينا الى ان البرتغاليين الذين مكنهم الشاه عباس مما لم يكونوا قادرين بقوتهم على الوصول له اخذوا يديرون له ظهر المجن في موضوع هرمز. ولو شاء لوريمر ان يتكلم حسبما قرأ في مصادره لاستطاع ان يقول ان القتال كان في غير صالح البرتغاليين لكن الشاه عباس تدخل في صالح اصدقائه البرتغاليين ونكاية في عرب الخليج وتخوفا من أنباء التقدم العثماني الذي كان ينذر باحتلال العراق والتقدم جنوبا الى مناطق الخلافة الاسلامية السابقة

لكن هناك رواية اوضح واقرب الى المنطق من رواية لوريمر وهي رواية ويلسون صاحب الكتاب المعروف عن الخليج(١٨)، وفيما يلي اقدم الجزء الهام من تلك الرواية ليلاحظ القارىء مسافة البعد بينها وبين رواية لوريمر

«ومن رأس مسندم مضى الاسطول البرتغالي الى هرمز مباشرة، وهي كانت عاصمة سائر الثغور والاقاليم التي اشرنا من قبل لها والقى البوكيرك مراسيه قبالة الجزيرة وقد كان البرتغاليون في البداية في خشية وتردد لضخامة وطبيعة الواجب الذي كان عليهم الاضطلاع به» لقد امكن لرؤساء الاسطول البرتغالي ان يشاهدوا عن كثب عظمة المدينة ووفرة الرجال والفرسان المتجمعين على سائر الساحل، والسفن العديدة الرابضة في المراسي والمشحونة بالرجال والسلاح وقد اصيب البرتغاليون بخيبة امل وأسى بالغين وتقدموا نحو البوكيرك ليصارحوه ويحذروه من مغبة ما كان مقدما عليه، لان تلك الحاضرة لم تكن كغيرها من المدن والقرى التي دمروها».

ثم يمضي ويلسون ليقول لقد كان ملك هرمز قد تلقى معلومات عن البرتغاليين قبل دنوهم من بلده وأعد للأمر عدته وهو هنا يروي عن فاريا دي سوسا البرتغالي قوله «حينما وصل البوكيرك الى هناك كان سيف الدين يافعا يناهز الثانية عشرة من عمره

وانما كان يتولى ادارة البلاد الخوجا عطار وهو رجل حاذق وشجاع، بادر حينما سمع بأفعال البوكيرك في عمان باقامة الاستعدادات وتسخير سائر السفن بالدفاع عن البلد كما استأجر جنودا من المقاطعات المجاورة من العرب والفرس وغيرهم، وبذلك اصبح في المدينة من المدافعين عنها ثلاثون الف جندي محارب بينهم اربعة آلاف فارسي من المشهود لهم برمي السهام كما كان في الميناء من بين أربعة آلاف سفينة وقارب ستون سفينة ضخمة عليها الفان وخمسمائة مقاتل وهذه الارقام هي التي يوردها فاريا دي سوسا لكن ويلسون يضيف بأن خوجا عطار نصب على سفن الميناء الكبيرة مدافع ضخمة كما سلح قوارب خفر الساحل السريعة بمدافع صغيرة وشحنها برجال من رماة السهام

ثم يعترف ويلسون بقيام مفاوضات بين الطرفين لكنها مفاوضات انتهت الى الفشل فقام البوكيرك على الاثر بهجوم «لم يكن سهلا بحال من الاحوال» فأحرز انتصارا بحريا كاملا

وينقل ويلسون عن سوسا هذه الفقرة مما سمي بالتعليقات ـ وربما كان المقصود بها شروحا على متن تلك المذكرات وفيها يروي هذا الحوار «لقد سمع ملك هرمز رسالتكم ويرغب ان يعرف منكم مادا تريدون، وماذا تنشدون في هذا المرفأ فأجاب الفونسو البوكيرك بقوله «قل لملك هرمز ان الملك دون عمانويل ملك البرتغال وسيد الهند يرغب في صداقته كثيرا فأرسلني الى هذا المرفأ لأخدمه بأسطوله، فاذا كان الملك راغبا في ان يكون تابعا له يدفع له الجزية فسوف اعمل سلاما معه واخدمه في كل شيء يأمرني به ضد اعدائه، واذا كان غير راغب دعه يعلم اني حتما سأدمر كل اسطوله الذي يضع ثقته فيه وآخذ مدينته عنوة بالسلاح»

فاذا فرضنا جدلا ان ذلك هو الذي اجاب به الفونسو البوكيرك فمتى يمكن لذلك السفاح ان يقول انه جاء لخدمة امير شرقي ؟ ومتى كان يضع نفسه تحت امر احد من قادة المناطق المحلية ؟ انه حتى لو كانت رواية هذا الحوار صحيحة لا غبار عليها فانها تدل دلالة مبطنة على ان البرتغاليين ذاقوا مرارة خسائر ضخمة قبل ان تتحسن لغتهم ثم ما قيمة التهديد بعد وقوع قتال مرير كما يروي ويلسون نفسه نقلا عن سوسا ؟

ما الذي منع البوكيرك من تدمير هرمز كما فعل في مسقط وغيرها ؟ هل يمكن ان يكون ذلك غير العجز الفاضح ؟

ان الحلقة المفقودة في هده القصة هي بلا شك الدور الدي لعبه الشاه الصفوي

وان من مثيرات الشك في مجمل الرواية البرتغالية مثلا الخلاف الشديد بين الشاه اسماعيل الصفوي وبين شيخ هرمز حول من يأخذ ما سمي بالجزية أهو ملك فارس ؟ أم الفونسو البوكيرك ؟ وهناك كلام كثير في الرواية البرتغالية مفعم بالكبرياء والعجرفة لكنه لا يخفي عجز البرتغاليين عن تسيير الامور وفق ما كانوا يتمنون في هرمز، ويبدو منه جليا ان البوكيرك والشاه الصفوي كانا على مسافة بعد واضحة في تقييمها لسائر الامور، فالشاه فيما يبدو هو الدي اقنع الهرامرة بأن يردوا كيد البرتغاليين بقبول صلح معهم، وربما يكون قد تكلم عن مزايا مالية امام البوكيرك فيحمسه على المهادنة التي كانت في صالحه اي صالح البوكيرك، وكذلك ليشعره ان هرمز وغيرها انما تطيع ملك فارس وتحارب وتسالم برأيه لكن الشاه الصفوي وحد البرتغاليين قد احسنوا التفاهم مع الهرامزة ولذلك فلم يقروا دفع شيء للصفويين !!

وهناك موضوع يثير الشك في ادعاءات

البرتغاليين الا وهو التمرد العلني الذي قام به قباطنة السفن ممن اشتركوا في محاولة لاغتيال البوكيرك، الامر الذي اضطره ـ اي البوكيرك ـ على راي سوسا «ان يتخلى مؤقتا عن الفتح»[19]

## دور البحرين

ولا يشير اي من ويلسون او لوريمير الى دور البحرين في تلك المعمعة بالرغم من العلاقة الحاصة بين هرمز والبحرين غير ان كاتب مقال الجمعية الملكية الاسيوية[20] يقرر ان البحرين كانت تابعة لهرمز، حيث ان الاخيرة كانت السوق الرئيسية لتصريف لآلىء البحرين

يقول المقال المذكور ما ترجمته بالحرف «لقد ارسلت البحرين اسطولا عليه امداد من الرجال والمؤن الى ميدان المعركة في هرمز، لكن البرتغاليين تحصنوا لهذه القوة وكمنوا لها في مياه جزيرة قشم وقد تمكنوا بعد قتال مرير من اغراق السفن البحرينية وعلى الاثر دار قتال بحري عنيف جدا بين المهاجمين والمدافعين عن هرمز وانتصر البرتغاليون رغم ضآلة عددهم وامكن التوصل لنصوص معاهدة بين هرمز والبرتغاليين سمح بموجبها للبرتغاليين ببناء قلعة لهم ولكن البوكيرك اضطر لمغادرة تلك الاراضي والتوجه عائدا الى الهند بسبب تمرد ضباطه عليه

## الخليج والبحرين في ظل الحلف الصفوي البرتغالي

ان الاضطراب في الروايات عن حقيقة ما جرى في هرمز، وعن تفاصيل الوفاق الثلاثي بين الشاه والبوكيرك وخوجا عطار الذي انهى حالة القتال في هرمز وبالتالي أوجد وضعا غير مريح لضباط الاسطول البرتغالي فضلا عما تكبدوه من اصابات وخسائر لم يتعودوا عليها من قبل حين سقطت عمان بأيديهم نتيجة المباغتة وعنصر العنف في الهجوم وتفرق كلمة العمانيين.. وقد أدى ذلك كله الى تمرد الاسطول وانسحاب البوكيرك الى الهند، وان كان أحد لا يستطيع ان يجزم بمنشأ التناقضات الغريبة في الموقف.. كأن تبنى قلعة برتغالية في هرمز وتكف ايديهم في الوقت نفسه عن ادارة الجمارك او ابتزاز الغنائم..

وعلى كل حال فان تقديم مكافأة مالية من هرمز لجهة ما كان دائما امرا واردا فهي بلد صغير اكثر ما تجيئه اهميته من اقتداره المالي، وقد كان النزاع على من يستحق هذه المكافأة أهو الشاه اسماعيل ام البوكيرك، يؤدي الى خلاف خطير لكنه يبدو ان الشاه كان حيال التهديد التركي له مستعدا للتنازل للبرتغاليين عن كل شيء وسنرى ان الحلف الصفوي البرتغالي قد استمر طوال خمسين سنة، وان ممن قاسوا بسببه كانت البحرين بالرغم من علاقاتها الوثيقة بدولة الجبور وترحيبها بجهود العثمانيين ضد غطرسة البرتغاليين.

ومن الغريب ان تتناقض مصالح السكان العرب وتختلف بالتالي مواقفهم من العدو البرتغالي الواغل، ذلك بأن السكان العرب لمدينة البصرة التي وقعت تحت النفوذ الصفوي اعتبارا من عام ٩١٤ للهجرة الموافق ١٥٠٨ ميلادية[21] وحتى عام ٩٥٣ هـ (١٥٤٦) حين دخلها العثمانيون ظلوا موادعين نتيجة الرفاه الحاصل من حالة السلام الناشئة نتيجة معاهدة الصداقة المعقودة رسميا بين البرتغاليين والصفويين[22]

غير ان البصرة الواقعة في اقصى شمال الخليج لم تكن تصطلي بنار البرتغاليين على المستوى الذي خبره الناس في جنوبي الخليج وعلى اية حال فان موقف الحكم الصفوي الموالي للبرتغاليين كان عندرا

ساقطا في البصرة بحيث لم يحصل فيها اي تجاوب مع ثورة البحرين.

لقد أضحى واضحا بعد معركة جالديران (٩٢٠ هـ ـ ١٥١٤ م) والتي انتصر فيها الاتراك على الفرس فدان لهم نصف العراق الشمالي بما فيه العاصمة بغداد، ان الصفويين لن يدخروا أي جهد يستطيعونه للسير مع البرتغاليين قلبا وقالبا كذلك فان دولة العثمانيين الاتراك اصبحت تدرك مدى مسئولياتها حيال دفع الخطر البرتغالي ليس عن اماكن الاسلام المقدسة وحسب، ولكن ايضا عن طرق التجارة الاسلامية في كل من المحيط الهندي والبحر الاحمر والخليج

ولا يمكن لنا ان نتصور وقوع هزيمة جالديران بالصفويين دون ان يترك ذلك رد فعل في الخليج، ولو قد فرضنا المستحيل ووضعنا على مستوى واحد تهديد العثمانيين والبرتغاليين للمنطقة بأسرها فان خطر البرتغاليين كان خطرا واقعا فيما كان التهديد العثماني امرا بعيدا حيث كان نصف العراق الجنوبي ما يزال بأيدي الصفويين كما ذكرت وليس هناك شك في ان عرب الساحل الشرقي للجزيرة العربية كانوا يعتبرون العثمانيين منقذين لهم من بطش جبابرة الصليبيين واذا كان المسلمون في الهند يعتبرونهم كذلك افلا تكون عواطف عرب الجزيرة معهم ؟

وأيما كان الحال فان جراة البحرينيين في مقاومة البرتغاليين والانقصاص عليهم لا يمكن الا ان تكون اكتسبت تشجيعا بأخبار الانتصارات العثمانية على البرتغاليين

ويستدل من دراسة اوامر الجيش العثماني في القرن السادس عشر[٢٣] بأن [illegible] الاتراك بعض الشيء في التقدم جنوبا [illegible] البصرة في العراق انما كان مرده التركيز [illegible] على عدن اذ كان دخول البرتغاليين الى [illegible] البحر الاحمر يعني تهديدا خطيرا للاماكن المقدسة الاسلامية، وهو ما كان البرتغاليون يصرحون به

ولا شك ان ارتحال البوكيرك من منطقة هرمز عائدا الى الهند وانهماكه بعض الوقت في الاشكالات الناتجة عن تضارب صلاحياته مع صلاحيات دي الميدا في جوا والتي دامت الى عام ١٥٠٩ حين فصل فيها[٢٤] ملك البرتغال بتسمية البوكيرك نائبا له في الهند اقول ان ذلك الارتحال على الصورة التي تم بها، وتلك المشكلات وما دار من جدل بشأنها أدت الى الاضرار بالسمعة التي كان يتمتع بها البرتغاليون كقوة شديدة المراس وليس يعلم يقينا طبيعة الخلاف الذي اشتد بين الميدا نائب الملك حتى ١٥٠٩ وبين خصمه وخلفه في المنصب الفونسو البوكيرك ولكن يبدو ان تمرد القباطنة ومسألة الصلح في هرمز والخصام بين حكام البرتغال مترابطة وتدور على محور واحد هو استئثار البوكيرك بالراي واعتداده بنفسه اعتدادا ملؤه الغرور والعجرفة، وليس مستبعدا ان بعض القباطنة كانوا يعملون بتوجيه من دى الميدا، ويبدو ان انصار البوكيرك في لشبونة كانوا هم الفريق الاقوى بحيث اتخذت حكومة البرتغال قرارا جاء مباغتا لألميدا وهو تسليمه مقاليد منصبه لخصمه، ويذكر ويلسون[٢٥] ان الميدا رفض اول الامر تسليم المنصب الى البوكيرك لكنه اذعن لاحقا وفي هذه الفترة اشتدت المقاومة للبرتغاليين في الهند نفسها كما ظهر على غير توقع اسطول عثماني لمعاونة الامراء المسلمين، وقد افضى تطور الامور الى خسران البرتغاليين جوا كما خسروا هرمز ولكن قوة الاسطول البرتغالي مكنته من سرعة استرداد جوا كذلك فان الحملة البحرية العثمانية بقيادة سليمان باشا[٢٦] لم تكن اكثر من تعبير عاطفي لتطمين الهنود المسلمين واثارة حميتهم لمواصلة مقاومتهم للبرتغاليين.

## الحقد الصليبي البرتغالي
## يؤخر الهجوم على البحرين والبصرة

كان واضحا من اضطراب امور البرتغاليين في الهند حين يركزون على الخليج، وفي الخليج حين يركزون على الهند ان ما حققوه بالدعاية والعنف كان في الواقع اضخم من امكاناتهم

وبعد استرداد انفاسهم باستعادة جوا عاودوا التفكير في حل جذري يخلصهم من الفكرة السائدة في شعوب الشرق الاسلامي بأن دولة الخلافة قادمة للقضاء على كل ما صنع البرتغاليون ورتبوا في عالم المسلمين سواء اكان ذلك في الهند ام في شرقي امريقيا ام في الخليج

ورغم الاخبار المقلقة التي كانت ترد الى البوكيرك عن زوال سائر الاثار الحاصلة عن غزوته البحرية لجنوبي الخليج، الا انه كان على اعتقاد راسخ بأن الطريقة المثلى هي القضاء على الاتراك من مكان تدفقهم الى مسرح الصراع عن طريق البحر الاحمر

وقد كتب رسالة الى لشبونة عام ١٥١٢(٢٧) يقول فيها «على انني اؤكد ان اعظم المخاطر على جوا انما هو الاعتقاد الراسخ المتداول بأن الاتراك قادمون، وهذا امر يثير اكبر الاخطار في الهند ويسبب بلبلة عظيمة للسكان المحليين الذين دخلوا النصرانية. وانني ازاء هذه الظاهرة المؤدية أود ان ارفع لجلالتكم بكل احترام بأننا ما لم ندخل البحر الاحمر فمؤكد للمذعورين في الهند بأن لا وجود لمن يخافونهم من الترك فانه لا امل في استقرار السلام بين رعايا جلالتكم في الهند

وبعد ارسال هذه الرسالة بفترة وجيزة توجه البوكيرك مع اسطوله كله من جوا الى الغرب يريد عدن فمكة على انه بسبب عامل المناخ لم يستطع ان يحقق اكثر من ازالة قلعة سوقطرة بعد ان تقرر عدم التمسك بذلك الموقع، ولكي لا تقع القلعة في يد الاعداء، كما ان البوكيرك تلقى دفعة مالية من هرمز

وفي فبراير ١٥١٣ وصلت توجيهات من ملك لشبونة الى البوكيرك بأن يتقدم بكامل اسطوله الى عدن عسى ان يندفع بعد ذلك عبر مضيق باب المندب الى البحر الاحمر وكان مع البوكيرك عشرون سفينة كبيرة تحمل الفا وسبعمائة جندي برتغالي وثمانمائة مالاباري وكناري قاصدة رأس غردقة ومن هناك توجه الركب الى عدن لكن الهجوم على عدن انتهى الى فشل ذريع ذلك بأن اقصى ما استطاع البرتغاليون ان يفعلوه هو احراق بعض المراكب التي كانت راسية في الميناء بعد ان اتموا نهبها لكنهم وجدوا التقدم بعد جزيرة قمران عملية مكلفة جدا فعادوا الى موقع ديو وحاولوا التحرش مرة اخرى بعدن ففشلوا في احداث اي شيء في المدينة

لقد اصيبت سياسة التطرف والمجازفات العدوانية الخيالية، والتصورات الحاقدة بامكان الوصول الى مكة والاعتداء على اقدس مقدسات الاسلام بضربة شديدة بالفشل الذي صادفته حملة البوكيرك هذه التي استطاع ان يحمل لشبونة على الموافقة عليها وان يسكت صوت البرتغاليين المعتدلين الذين كانوا يرون خطا آخر مختلفا جدا للعلاقات البرتغالية في الشرق، ولا يؤمنون بسياسة بناء القلاع والاعتماد على البطش بعدما تبين لهم ان العالم الاسلامي اكثر سعة، واخصب بمواطن المقاومة مما كانوا يتصورون والواقع انه لولا الموقف الغريب لدولة الصفويين في فارس لما كان البرتغاليون جديرين بأن يحققوا شيئا الى جانب ما حققوه في الصدمة الاولى التي صدموا بها قرى الساحل العماني ومدنه

وعاد البوكيرك الى جوا ليستقبل فيها سفيرا للشاه الصفوي اسماعيل جاء يحمل

توسيع نطاق التحالف الفارسي البرتغالي، وكان واضحا ان الرياح في هرمز باتت تهب في غير الجهة التي تلائم البرتغاليين فقرر البوكيرك ان يرسل تحت قيادة ابن اخيه بيرو حملة الى مدخل الخليج، وقد وفق هذا في نهب بعض المراكب التجارية العربية قرب سوقطرة لكنه فشل بعد وصوله الى هرمز في مايو ١٥١٤ حيث رفض شيخ الجزيرة تسليم القلعة للبرتغاليين أو دفع ما يدعونه عليه من متأخرات الجزية، وذلك ببساطة لانه لا يدين بالولاء لغير الشاه اسماعيل الصفوي وفي خريف ١٥١٤ عاد بيرو ليخبر عمه بسائر تفاصيل رحلته الفاشلة

ان هذه الاحداث لا تترك مجالا للشك في ان الشاه الصفوي كان يتخذ من هرمز ورقة رابحة للتفاوض مع البرتغاليين لرفع مستوى الحلف فيما بينهما ضد الاتراك والعرب من سكان المنطقة، وذلك في وقت كان فيه البوكيرك يتحرق غيظا لتحقيق نتائج رنانة يمكن ان يرضي بها لشبونة ويسكت هناك حجج المنتقدين لسياسته

## أول اقتراب برتغالي من البحرين

ويبدو ان البحرين كغنيمة محتملة يستدر بها رضا المسئولين في لشبونة، لا سيما حيال العجز الواضح عن اقتحام البحر الاحمر وتنفيذ التهديدات الفارغة ضد البيت الحرام بمكة، كانت لاول مرة تثير اهتماما عمليا من البوكيرك، ولهذا فقد تجول ابن اخيه بيرو[٢٨] في المناطق الشمالية من الخليج بحيث كان اول برتغالي يزور البحرين زيارة سلمية لم يرافقها قتال من اي نوع ولا ... كت من بعدها حامية في تلك الجزيرة و... على الظن ان الرجل ربما اقترب ببعض ... به من الجزيرة مستكشفا لكنه لم ينزل ... كما ترد الاشارة الى ذلك لاحقا

## زيارة اخرى للتمويه على ملك البرتغال

ولدى عودة بيرو وتقديمه التقرير المرتقب الى عمه كان لا بد للبوكيرك من فعل شيء ما ليعوض به فشل وعوده الفضفاضة باقتحام البحر الاحمر في الوقت الذي كان العثمانيون فيه يعدون العدة لدخول مصر والتقدم العاجل بكل القوى البحرية السورية والمصرية والعثمانية، وسائر القوى الاسلامية الاخرى على سواحل البحر الاحمر للحيلولة دون تحرش البرتغاليين على حمى الاسلام وقدس أقداسه

ويقول كاتب مقال مجلة الجمعية الملكية إياه ان صوت النذير دوى في مصر سابقا لدخول العثمانيين لها عام ١٥١٧ فقد كانت الاستغاثات ترد الى المماليك من امراء الهند المسلمين كما كان لمصر علاقات تجارية متينة مع دول المسلمين المتعاقبة في الدكن وحيدر آباد وغيرهما وبالفعل فان المصريين لم يفرطوا في اليقظة التامة حيال اي هجوم برتغالي في البحر الاحمر، فضلا عن ارسالهم قوة الى سواحل الهند لمعاونة المسلمين هناك ضد طغيان البرتغاليين وكل الذي استطاع البوكيرك ان يحققه بعد رجوع ابن اخيه هو خروجه الى هرمز في الوقت الذي كان يشيع فيه ان وجهته هي ميناء مخا كما انه لم يتورع ان يكتب الى الدون عمانوئيل ملك البرتغال رسالة يتهدد فيها بتنفيذ خطة تجمع قوة البرتغال الى قوة الحبشة لتضطلع بتدمير مكة

ومع انه تقدم بوعد اكيد بأنه قاصد الى البحر الاحمر لتحطيم سلطان المسلمين فيه ولاحتلال ميناء مصوع ليكون قاعدة ومركز قلعة برتغالية الا انه مضى بسفنه الست والعشرين وعليها الفان ومئتا جندي برتغالي وملاباري الى هرمز

ويتضح من الرواية البرتغالية ان رأيين متناقضين كانا يتصارعان في الجزيرة احدهما يدعو للانضواء تحت سلطة الصفويين، وليكن بعد ذلك ما يكون، والرأي الاخر كان اكثر استقلالية وكان يقر البقاء على مسافة من مطامع كل من الصفويين والبرتغاليين ما دام السبيل الى ذلك ممكنا

ويبدو انه بنتيجة تلك الخلافات وجد شيخ هرمز سيف الدين نفسه معتقلا وتحت رحمة من عرف باسم الريس «حامد»، وان الاحوال الامنية والتجارية في هرمز كانت تعاني اضطرابا شديدا

ويدعي لوريمر(٢٩) ان هذا الزعيم المستجد في هرمز كان من دعاة الفرس في الجزيرة وانه وصل الى مركزه بالعنف والغدر لكن مركزه كان مهددا وضعيفا

وما ان وصل البوكيرك الى مياه هرمز حتى فتح مدافع سفنه دفعة واحدة لارهاب الناس وبالفعل فان الريس حامد فهم الرسالة جيدا فبادر باطلاق سراح سيف الدين ملك الجزيرة الشرعي الذي بدأ مفاوضات مستفيضة مع البرتغاليين انتهت الى اتفاق شامل يجعله تحت حمايتهم، وبذلك ضرب البوكيرك عرض الحائط برضا الشاه الصفوي او سخطه مدركا ان ذلك الرجل المهدد تهديدا مباشرا من العثمانيين كان لا يجد له وسيلة سوى اللجوء الى البرتغاليين طالما ظل يريد مواصلة ملكه

## الشاه اسماعيل الصفوي على اعتاب المعتدين

ويذكر ارنولد ان الشاه اسماعيل ارسل مندوبا للتفاوض مع البرتغاليين على اساس الامر الواقع الجديد في هرمز، وقد قبل في مقابل موقفه الذليل وفقدان امله الاخير في السيطرة على هرمز الحسناء الغنية وعدا من البوكيرك بأن يساعده في غزو البحرين والقطيف وان يعاونه ايضا في قمع ثورة كانت تستعر ضده من سكان مكران الذين ذاقوا الويل من تعصبه الذميم(٣٠) وفيما يلي ترجمة حرفية لما يذكره ويلسون عن تلك الشروط

( أ ) على البرتغاليين ان يوفروا سفنا للشاه اسماعيل ليغزو بها البحرين والقطيف

(ب) وعليهم ان يقدموا مساعدات حسية للشاه لاخماد ثورة مكران

(جـ) على البرتغاليين الدخول في تحالف مع الشاه ضد الاتراك العثمانيين، وهكذا قنع البوكيرك بغنيمة هرمز وعين عليها بيرو ابن اخيه نائبا له واستخذى له شاه الصفويين في مقابل وعود بأن ينصروه على العرب والاتراك

وليس من شك في ان البوكيرك احس بالمرض وهو يعود الى الهند خالي الوفاض من مجرد محاولة الهجوم على مضايق البحر الاحمر، وقد جاء موته في ديسمبر بنهاية نفس العام ١٥١٥ مخرجا له من حرج بالغ نتيجة فشله في تحقيق تعهداته لملك لشبونة

ويعتبر ويلسون قدرة البوكيرك على التغلب على معارضي خططه من البرتغاليين اشارة نجاح له لكنه يرى ان البوكيرك ايضا وضع بيده بداية انهيار امبراطورية البرتغاليين التي ما كان لها ان تستمر وما قامت على غير البطش وابتلاع حقوق الغير، ونقض العهود.

# المسرح السياسي في حوض الخليج لدى احتلال البحرين

لقد بات واضحا لدى وفاة الفونسو البوكيرك ان محاولات البرتغاليين لاقتحام البحر الاحمر قد باءت بالفشل، كما انه كان واضحا بنفس القدر ان المعارك البرية المكلفة في الارواح والاموال بين العثمانيين والفرس لا بد ان تنتهي الى حسم نهائي قبل ان يصبح الاتراك خطرا على البرتغاليين في الخليج، وفي الوقت نفسه فان الجبور في الاحساء والبحرين قد اثبتوا ايام مقرن بن زامل انهم كانوا مؤهلين ليصبحوا قوة ملحوظة لولا ان الخلاف دب بين مقرن واخويه «مما أدى بهم الى الضعف وزوال الملك»[٣١] كذلك فان الوضع في البصرة حين آل الامر الى من سمي بسلطان الشرق، الشيخ راشد بن مغامس بن صقر سلطان البصرة والاحساء والقطيف كان وضعا غامضا مفتوحا لمن يستطيع ان يثبت جدارته من ابناء القبائل، ذلك بأن الوضع الحربي بين الاتراك والفرس كان يجعل من قيام ادارة حازمة في البصرة لأي من الدولتين امرا صعبا، كذلك فان غارات البرتغاليين ادت الى انتهاك قوة الشيخ مقرن بن زامل. وعنا اورد ما يقوله الانصاري ايضا في وضع الجبور بعد تعرضهم لعدوان البرتغاليين واخضاع سلطان الشرق راشد بن مغامس.

يقول[٣٢] «وكانت ولاية ابن مغامس على الشرق عام احدى (بريد واحد) وثلاثين وتسعمائة للهجرة، فاستقبل بالبصرة الى ان استعان به بنو جبر (مقرن واخوانه) لضعف حالهم فقوى عليهم واخذ منهم الحسا والقطيف وأعمالها وذلك لما استولى الاعداء الافرنج المخذولون على بلادهم وقتلوا سلطانهم الشيخ مقرن بن زامل بن حسين الجبري في سنة سبع وعشرين وتسعمائة».

ومعنى هذا اولا ان حياة مقرن الجبوري انتهت الى كارثة لدى هجوم البرتغاليين على البحرين (١٥٢٢)م = ٩٢٧ هـ

وثانيا انهم استنجدوا لدى كارثتهم بالرجل المتنفذ في البصرة فما كان منه الا ان انجدهم وحل محلهم..

والواقع ان الذي حصل بالضبط كما سنشرح لاحقا بالتفصيل هو انتقاص من سائر العرب في هرمز والبحرين والقطيف ضد محاولة البرتغاليين الاستيلاء على المراكز الجمركية ومباشرة حكم استعبادي لسائر ممتلكات العرب والجبوريين من هرمز الى القطيف

## موقف الصفويين ؟

ومن الواضح ان الملوك الصفويين قد وجدوا في تقدم العثمانيين على حدودهم في المناطق الشمالية بكاملها شاملا ذلك مناطق ديار بكر وأرضروم والموصل ، هما كافيا لهم ، وحيث انهم لا يملكون اية قوة بحرية ، وان البرتغاليين قلبوا لهم ظهر المجن في هرمز فقد اكتفوا كما ذكرنا آنفا بوعود برتغالية بأن يساعدوهم ضد العثمانيين وفيما كانوا يحلمون به من انتزاع بعض الاقاليم العربية في الخليج من الجسوريين كالبحرين والاحساء

لقد كان السلطان سليم الأول يتقدم بثبات مصمما على ضرب المذهب الشيعي ورجاله ويقال انه اوعز [٣٣] سرا بمذابح ضد الشيعة في الممتلكات العثمانية بلغ ضحاياها اربعين ألفا . وقد استطاع الشاه اسماعيل ان ينجو من الموت بأعجوبة بعد هزيمته المنكرة امام السلطان سليم في معركة جالديران وعلى الأثر اصبحت كردستان وديار بكر ضمن مملكة العثمانيين الذين آثروا على التغلغل في قلب ايران أن يركزوا على ضم مصر حيث استطاعوا عام ١٥١٧ ان يستولوا ليس على مصر وحدها ولكن على شعارات الخلافة العباسية بما فيها بردة الرسول صلى الله عليه وسلم حيث تنازل آخر مدع عباسي للخلافة للاتراك عما يدعيه

وفي عام ١٥٢٤ وبعد وفاة الشاه اسماعيل تولى مكانه الشاه طاهماسب ( ١٥٢٤ ـ ١٥٧٦ ) وعمره عشر سنوات وكان تحت رحمة جماعة متنافسة من شيوخ القبائل يتآمر بعضهم على بعض من أجل مغانم النفوذ وفي الوقت نفسه كانت القبائل تهدد الحدود الشرقية الفارسية تهديدا جديا حيث استطاعت قبائل الاوزبك الاستيلاء على هرات

وما لبث السلطان سليمان التركي ان شن حربا على فارس فاقتحم جيشه جبال زاغروس واحتل بغداد ثم عاود الهجوم على فارس واحتل تبريز وقلعة وان ولم تتوقف الأعمال القتالية بين الدولتين الا عام ١٥٥٥ حين عقد صلح اتاح ضمان طريق الحج للحجاج الايرانيين وايما كان الحال فالمهم ان فارس كانت أضعف من ان تتدخل في سير الأحوال السياسية والعسكرية في الخليج حيث يجري المواجهة اولا بين العرب والبرتغاليين ثم تاليا بين العثمانيين والبرتغاليين معظم القرن السادس عشر

## احتلال البحرين ـ وثورة الجمارك

لقد رأينا كيف أن البرتغاليين ايام البوكيرك اقتصروا على تركيز نفوذهم في هرمز تاركين مختارين أو غير مختارين التعرض للعلاقات الداخلية لهرمز واحلامها أو اتباعها في البحرين والاحساء ولكنهم أرادوا لاحقا أن يهيمنوا على سائر السياسات التجارية في الخليج ، وفي نطاق احتكارهم للسلع والطرق التجارية أرادوا ان تكون لهم كلمة الحسم في شئون الصادرات والواردات وأن يضعوا ايديهم على سائر الشئون الجمركية في هرمز والبحرين والقطيف في عام ١٥٢٢ م أعلن لوبو سواريز نائب الملك البرتغالي الذي خلف البوكيرك في جوا والذي كانت الشئون الاقتصادية المحضة هي موضع اهتمامه الأول انه قد عين موظفين برتغاليين لضبط سائر الشئون الجمركية في هرمز والبحرين ( وذلك يعني القطيف ايضا ) وفي صحار والقريات بعمان ، وقد وقع هذا الخبر وقع الصاعقة على سائر العرب ورؤسائهم من الجبوريين

ولاشك بأن الحاميات البرتغالية المحلية لم تكن ندا لعرب الخليج الذين تولى زعماء الجبور قيادتهم وهنا أود أن اقدم ترجمة حرفية لمقال مجلة الجمعية الملكية لاسيا الوسطى (٣٤)

## الفتح البرتغالي للبحرين تم عام ١٥٢١

يستند مقال الجمعية الملكية الذى نحن صدده الى معلومات البرتغاليين المباشرة ن أحداث الخليج ، وهو يجعل بداية لشرارة فى البحرين عام ١٥٢١ وليس عام ١٥٢٠ كما يعتقد لوريمير (٣٥) ويقول كاتب لمقال انه عندما طلب البرتغاليون من تابعهم ـاكم هرمز أو شيخها بان يعجل بدفع لجزية السنوية التى كان تم الاتفاق عليها ـام ١٥١٥ مع البوكيرك تذرع الشيخ بأن سبب تأخره فى الدفع عائد الى ان الشيخ مقرن ( حاكم الاحساء ) قد اصطدم معه سبب البحرين والقطيف حيث اصبح يدعى بعيتهما له مباشرة وعندها اقترح الحاكم لبرتغالى بهرمز دييجو لوبيز سيكوييرا ان قدم مساعدة لحاكم هرمز على شكل حملة حرية تنزل فى البحرين وتنتزع الجزيرة من سكانها وبالفعل فقد عقد لواء الحملة لانطونيو كوريه ابن أخ الحاكم ووضع تحت امرته ( ٤٠٠ ) جندى برتغالى صعدوا فى سبع سفن كبيرة وحوالى ثلاثة آلاف من العرب فى مراكب صغيرة بلغت ألفى مركب ، وقد تحرك هذا الحشد الضخم من هرمز فى اليوم الخامس عشر من يونيو ـ حزيران ، ولكن سوء الأحوال الجوية أدى الى تفريق سفن الحملة بحيث انه حين وصل انطونيو كوريه الى البحرين لم يجد حوله سوى مائتين وخمسين جنديا برتغاليا وعددا قليلا من جنود هرمز العرب تحت قيادة الرئيس رر » ( شرف الدين )

## استعدادات البحرين
## ومقتل زعيم الجبور مقرن

وقد تبين ان المدافعين العرب بقيادة الشيخ مقرن الجبورى قد أحكموا استعداداتهم فبنوا سدودا كبيرة كما حفروا خنادق عميقة حسبما يتطلب الحال على امتداد الساحل وكان بين المدافعين ثلاثمائة فارس عربى وحوالى اربعمائة من رماة النبال وجيش من المشاة يبلغ احد عشر الفا مجهرين بأنواع منوعة من الأسلحة وكان فى بعض الحوائط المبنية على الساحل قطع مدفعية وكان بين ضباطه رجال شجعان لكن مشكلتهم انهم لم تكن لهم اية خبرة سابقة فى حرب مع الاوروبيين تعتمد المدفعية البحرية ويرتدى جنودها دروعا واقية وبدأ البرتغاليون الهجوم ، وكان على رأسه القائد انطونيو كوريه ومعه مائة وسبعون من رجاله ومن خلفه اخوه على رأس خمسين برتغاليا آخر اما الريس زرافه ( شرف الدين ) فكان منتحيا جانبا كاحتياطى للجانب البرتغالى

وقد خاض البرتغاليون المياه الضحلة وهاجموا التحصينات العربية التى وقف مقرن وجماعته يدافعون عنها دفاعا مستميتا ، وكان الحر بالغ الشدة بحيث اضطر الفريقان ساعة الظهيرة للتوقف عن القتال حيث كان مما يشبه المستحيل الوقوف تحت سياط الشمس اللاسعة

وفى المساء عاود البرتغاليون الهجوم وقد أصيب الشيخ مقرن بطلق نارى فى فخذه الامر الذى بعث اليأس فى نفوس رجاله بحيث بدأوا ييأسون ويستسلمون ، وقد قتل وجرح منهم جمع غفير ، وفى ساعة العتمة كان البرتغاليون قد حققوا انتصارا كاملا وبدأوا منذ ذلك اليوم من منتصف يونيو ١٥٢١ احتلالهم جزر البحرين

وقد علم الريس زرافة ( شرف الدين ) ان الشيخ مقرن توفى بعد بضعة ايام من اصابته وان جثمانه كان يجرى نقله الى الاحساء لدفنه . فسارع واعترض السفينة التى تقل الجثمان ووضع يده عليه فقطع رأس القتيل المتوفى وحمله معه الى هرمز بحيث كان ذلك دليله لسوال اذى من ملك البرتغال بوضع رأس ملك على سترته الحربية ، كما أضيف لاسمه لقب « بحريم »

ويلاحظ كاتب هذا المقال أن رواية سقوط البحرين لا تتوفر الا من الجانب البرتغالى وأن بعض ما جاء فيها قد لا يكون صحيحا على الاطلاق . وأيما كانت الأحوال فان جرح الشيخ الاحسائى مقرن كان له وقع الصاعقة على رجاله مما أفقدهم روحهم المعنوية وجعلهم يخسرون معركتهم بغير ضرورة

## ثورة الأهالي على البرتغاليين

وفى العام التالى ١٥٢٢ تمكن العرب بقيادة ملك هرمز من اعلان ثورة عارمة على البرتغاليين فى كل مكان من الخليج وذلك فى ليلة واحدة بالذات حيث اندلعت اعمال العنف فى هرمز والبحرين ومسقط وصحار وقد حوصرت حامية البرتغاليين فى قلعة هرمز ولكن نجدات برتغالية سرعان ما وصلت لها من مسقط حيث كان البرتغاليون يضعون احتياطيا من جنودهم ، وقد أمكن لهم فك الطوق عن القلعة ، ولما رأى شيخ هرمز ان الثورة لم تنجح فى عمان انتقل على الفور الى جزيرة قشم حيث لاقى منيته قتلا هناك وقد خلفه ابنه البالغ من العمر ثلاث عشرة سنة والذى حمل من البرتغاليين على عقد معاهدة جديدة معهم عمقت نفوذهم الى أبعد مما كان متغلغلا وذلك عام ١٥٢٣

## نجاح الثورة في البحرين عام ١٥٢٢

وعلى العكس مما حصل فى عمان وهرمز فقد نجحت الثورة فى البحرين ذلك بأن الشعب العربى هناك كان يحتمل ضغينة هائلة ضد تصرفات البرتغاليين ومخططاتهم وكذلك ما قاموا به خلال سنة واحدة من بدء احتلالهم للبحرين . وقد تولى الثورة فى الليلة الموعودة لها شيخ البحرين عندئذ حسين بن سعيد والذى قاد حملة كانت مفاجأة تامة لقلعة البرتغاليين وقد تم القبض على حاكم الجزيرة البرتغالى وشنق على الفور على شجرة نخل كما طرد الباقون على قيد الحياة من جنوده

عندئذ تغيرت لهجة البرتغاليين فى اتصالاتهم بالبحرين وأمكن بعد فترة هدأت فيها الخواطر ترتيب اتفاق مع البرتغاليين اقروا بموجبه صفة الشيخ حسين كحاكم عربى على البحرين مع موافقته فى المقابل على استخدام برتغالى يدعى دى منزيس كمساعد ومستشار له . وبعبارة اخرى يمكن القول ان البرتغاليين استردوا سيادتهم على البحرين ولكن بأسلوب سلمى .

## الثورة تتجدد في البحرين بنجاح عام ١٥٢٩

يستطيع المرء أن يتصور بسهولة عرضية الحياة تحت النفوذ البرتغالى ، ذلك بأن البرتغاليين اذا ما لجأوا للسياسة واللين فذلك دخول على طباعهم بما ليس فيها ، كما ان الهم الأساسى لضباطهم البحريين كان دائما الكسب الشخصى من ناحية الجاه فى لشبونة او المال الممكن ابتزازه فى الشرق يضاف الى ذلك ان حب العسف والتدمير وروح القتل والقسوة اصبحت شيئا من صلب السلوك البرتغالى . لقد كان من عملة

ضحايا النجدة البحرية البرتغالية من الهند مدينة صحار العمانية التى دمرت تدميرا تاما فيما كان ذلك الاسطول يتوجه الى هرمز في صدد الاحداث التي انتهت بمصرع شيخ هرمز في جزيرة قشم

من جراء ذلك كان امرا طبيعيا أن تتجدد الثورات كرد فعل لشراسة البرتغاليين . ويبدو ان هؤلاء لم يتذوقوا سلوك رجل يدعى شرف الدين في بلاط شيخ هرمز الصبي فقام البرتغالي لوبوفاز (٣٦) باستدعاء سفن من الهند استخدمها بشراسة بالغة في ابتزاز الأموال من السكان العرب

وظل البرتغاليون يحقدون على الرئيس شرف الدين الى ان قام مونودى كونوا حاكم المستعمرات البرتغالية الهندية بزيارة لهرمز منفى شرف الدين منها لبتداء الى البرتغال وعلى الاثر قامت في البحرين عام ١٥٢٩ ثورة عارمة ضد البرتغاليين وكان يحكمها في تلك السنة نائب لشيخ هرمز اتهمه البرتغاليون بالاثراء الفاحش فنفوه الى البرتغال ، وراحوا يطالبون سكان هرمز بضرائب أعلى من ذى قبل الأمر الذى جعل هرمز تحاول نقل بعض ذلك الضغط الى البحرين التى رفضت التجاوب مع ذلك الطلب

في تلك الاثناء كان نائب الملك البرتغالي في حوا هو نونو داكنها الذى عمد الى تعيين تافرر داسوسا أميرالا للبحرية وذلك بقصد الشروع في هجوم على البحرين لكن داسوسا كان غير متحمس لتلك الحملة وقد استطاع اقناع نائب الملك بان يعين بدلا منه سيمون داكنها أخ نائب الملك نفسه وظل الأخير ينتظر نجدات من البرتغال قبل ان توجه الى هرمز ومن هناك خرجت خمس سفن حربية كدرى عليها اربعمائة برتغالي تتبعها بعض السفن المحلية ولكن موجوداتهم من الذخائر كانت محدودة .

توجهت الحملة في سبتمبر من عام ١٥٢٩ أى في أشد ايام العام حرارة ورطوبة وأقل شهور السنة في الخليج مواتاة للصحة ، وقد انفق من بالحملة نصف ذخيرتهم في اطلاق مدافع تحية لجزيرة البحرين يقصد بها ايضا الارهاب النفسي وكان شيخ البحرين قد رفع على برج حصنه علمين احدهما ابيض والآخر أحمر كأنما يقول انه جاهز للسلام ان شاءه البرتغاليون وللحرب اذا اختاروا الحرب وكذلك كان تصميم البرتغاليين الذين ظلوا ثلاثة ايام يقذفون حمم مدفعيتهم على حوائط الحصن الى ان نفدت ذخيرتهم في تلك الاثناء تقدم شيخ البحرين العربي بعروض صلح مشروطة لكن البرتغاليين ركبوا رؤوسهم لئلا يفوتوا على أنفسهم فرصة النهب ولهذا رفضوا العروض العربية وارسلت سفينة الى هرمز لاحضار نجدات من الذخيرة وقد احتاجت الى اربعة عشر يوما قبل ان تظهر ثانية في مياه البحرين بعض الذخيرة وفي تلك الاثناء دبت الحمى بين جنود البرتغال والجنود الهرامزة الذين معهم على حد سواء وقد انتهت مؤونتهم فصاروا يستجدون الطعام من السكان العرب الذين لم يمنعوه عنهم وهذه صفة من التسامح التي عرف بها المسلمون وتفوقوا بها على سائر الامم وقد تبين ان خمسة وثلاثين جنديا برتغاليا كانوا هم كل القادرين على الاسهام في نشاط عسكرى لذلك قرروا الانسحاب ، وقد جرى سحب المرضى الى سيف البحر بالحبال التى جعلت في ارحلهم حتى اذا ما وصلوا للقوارب حملهم ملاحون عرب والقوا بهم فيها وقد ساءت حالة الجنود البرتغاليين وهم على ظهر سفنهم في طريق عودتهم حتى مات اكثرهم بمن فيهم قائد الحملة سيمون داكنها الذى قيل ان الفشل كان سبب موته غيظا

## بداية انحلال البرتغاليين وحادثة حرق البصرة

لم يكن قد مر الآن سوى اثنتين وثلاثين سنة على اكتشاف البرتغالى فاسكو دى جاما لرأس الرجاء الصالح حين بدت الامارات الاولى التى يعتبرها اهل الحصافة من الناس علامات انحطاط وشيك رغم المظاهر الخارجية الموحية بخلاف ذلك لقد كان البرتغاليون حقا حتى هذا الوقت هم سادة البحر غير المنازعين فى الخليج وكان لهم ما يدعونه من «غابات من السفن البرتغالية» وكانوا يحاولون أن يوجدوا جيلا جديدا من ذرية جنودهم وبحارتهم الذين اكثروا من الزواج من النساء الهنديات والشرقيات عموما لكى يخرج من ذلك الجيل البحارة والملاحون والجنود البحريون اللازمون للحفاظ على مجد البرتغال الدموى لكن بوادر انحلال قوة البرتغال كانت قد بدأت تظهر لكل ذى بصر فالحكام البرتغاليون خرجوا عن عادات البساطة وقوة الأسر وبداوا يؤثرون الرفاهية والبذخ يسكنون افخم البيوت ويركنون الى الفرق الكبير بين خبرة واستبسال جنودهم وتفوق سلاحهم على الشعوب التى اصبحت لهم الكلمة العليا عليهم لكن التجارب اثبتت ان غياب الرعاة عن القطيع لا يمكن ان يمر دون حدوث حوادث سيئة . واضافة الى ذلك فان اعتماد البرتغاليين المستمر فى الذخائر والتعزيزات البشرية والمادية على البرتغال نفسها بكل بعدها عن مسرح اعمالهم كان نقطة ضعف بارزة فى تنظيمهم

لكن اهم من ذلك كله أن قباطنتهم البحريين وكبار مسئوليهم تحولوا من حكام الى تجار وهذه غلطة تحاشاها الانجليز فيما بعد تحاشيا تاما ولاشك بأن ذلك اضعف كثيرا من فاعلية البرتغاليين بحيث وجدوا انفسهم فى منتصف القرن السادس عشر يواجهون تهديدا خطيرا ومؤثرا من الاتراك العثمانيين الذين واصلوا تحسين امكاناتهم البحرية منذ تبين لهم مدى اهمية القوى البحرية منذ اصطدامهم الأول بالبرتغاليين اوائل القرن السادس عشر

## اهمية دخول العثمانيين مصر عام ١٥١٧

لقد كانت المصالح التجارية لدولة المماليك فى مصر ومدينة البندقية مصالح مشتركة ومتماثلة ، ولاشك انها اصيبت بأضرار فادحة منذ هيمن البرتغاليون على الطريق التجارى التقليدى وحولوه من الهند الى رأس الرجاء الصالح ولم تتأخر مصر فى العمل الفعال لصيانة البحر الأحمر من الخطر الكبير المحدق وذلك سابقا لدخول السلطان سليم اليها عام ١٥١٧ ، وقد

سارع الاتراك الى ضم اليمن وبالتالى اصبحت هناك كلمة واحدة وقوة واحدة تجاه البرتغاليين فى محاولاتهم ضد البحر الأحمر والاسلام فى افريقية بل ومقدسات الاسلام فى الحجاز .

وفى الوقت نفسه فان الاتراك الذين احتلوا بغداد لاحقا فى عهد سليمان القانونى عام ١٥٣٤ بداوا يمدون نفوذهم جنوبا باتجاه الخليج وكما ورد سابقا فان انشغالهم فى مجابهات اخرى مع الدولة الفارسية فى ديار بكر وارضروم جعل سرعة تقدمهم الى مناطق القبائل العربية فى جنوب العراق بطيئا ومحدودا .

## البحرين والاحساء تتصلان بالعثمانيين

تشير المصادر البرتغالية الى أن ملك الاحساء وشيخ البحرين في عهد كان فيه كل منهما مستقلا قد بعثا عام ١٥٣٤ وهو نفس عام سقوط بغداد بأيدي الاتراك بوفد ليقدم التهاني والمودة لولي العهد العثماني وان لم يلتزما باية تبعية للدولة العثمانية وكان ذلك الاتصال هو أول اتصال بين البحرين وتركيا ويرجع الاتراك ادعاءهم بالسيادة على البحرين الى هذا الحادث كأقدم اساس قانوني لذلك الادعاء

غير أن بعض المصادر الغربية ونحن لا نملك سواها مع الأسف في هذا الموضوع يبرز موقفا مختلفا عن هذا لحاكم البصرة (٣٧)الذي لا يعرف ان كان فارسيا أم عربيا في تلك الفترة التي كان لفارس نفوذ مباشر على جنوب العراق وتقول هذه الرواية ان ذلك الحاكم قد اتصل بالبرتغاليين على أساس ان يعاونوه ضد شيخ عدو له في جواره من حنوبي العراق ( لعل الاشارة تعني شيخا من القبائل العربية الكبرى في جنوب العراق ) . ويقول لوريمير نقلا عن مصادر برتغالية لا يذكرها ان ملشيور تافرز دي سوزا ارسل فعلا تجريدة عسكرية بحرية للتعاون مع الحاكم المذكور فيما يسميه ( ضرب التجارة التركية ) ولكن الشيخ المذكور لم يف بوعوده فانتقم دي سوزا باحراق مدينتين وهو في طريق العودة .

## حملة بيري رئيس ( بيري بك )

وجيء البرتغاليون لاحقا لسقوط بغداد بايدي العثمانيين بقليل بظهور اسطول تركي بقيادة البحار التركي المشهور بير ريسي يهاجم مسقط ويستولي عليها ثم يتحول بعد ذلك الى هرمز لكنه لا يصادف نجاحا مماثلا وقد توجه بعد ذلك الى البصرة فيما يدعي البرتغاليون انهم شرعوا في مطاردته ، وكان مع بير رئيسي حاكم مسقط البرتغالي ويقال ان هذا الرجل قد قدم النصح للاميرال التركي بأن يغادر البصرة بما حصل عليه من الغنائم قبل ان يضطر لمواجهة صعبة مع الاسطول البرتغالي الذي حشد قواه كلها وقد تمكن بير رئيسي من الخروج بثلاث سفن موفورة بالغنائم والاسلاب التي ظفر بها من البرتغاليين في عمان لكن احدى سفنه غرقت قبالة البحرين وعليها فيما يقال كنز ثمين ، وقد سخط السلطان على تصرفات رئيسي غير المسئولة فأجريت له محاكمة في اسطنبول فحكم عليه بالاعدام كما وضعت الدولة يدها على ثروة هائلة كانت تحت تصرفه

وقد بدا واضحا (٣٨)انه كان من بين اعتبارات العثمانيين في التقدم ناحية البصرة هو الحيلولة دون نجاح الخطط المشتركة للفرس والبرتغاليين وكذلك استعادة السيطرة على طرق التجارة المهمة الممتدة من البصرة الى حلب ذلك بأن المناطق التي تعودت الافادة العميمة من تجارة التوابل والحرير والبضائع الشرقية سواء في سوريا ام في المدن الايطالية ذات المصالح المشتركة مع بلدان الشرق الأدنى الاسلامية ، قد تضررت ضررا بالغا من النشاط البرتغالي ، ولعل هذا هو الذي يفسر ضخامة الحملة البحرية التي قادها سليمان باشا والي مصر عام ١٥٣٨ وتوجهت الى ديو في ولاية كجرات في الهند

## اشتداد الهجمات العثمانية

وفي خلال الثلث الثاني من القرن السادس عشر نجد جهدا مشتركا يمكن تسميته بالمجهود الاسلامي في وجه الغزاة

البرتغاليين ، فهناك اتصالات مستمرة وقوية بين عرب الاحساء والبحرين وبين العثمانيين الذين تقدموا الى ساحل الخليج خلال هذه الفترة عن طريق البصرة وشط العرب من ناحية وعن طريق الاحساء التى بعثت تستنجد بهم ضد عسف البرتغاليين فما كان منهم الا ان تجاوبوا وارسلوا حامية عسكرية الى القطيف

ومن المؤسف ان روح الارتجال وحسن النية كان يسود التحركات العثمانية منذ بداية امرها ، ولو كان هناك برنامج واضح لتجميع موارد الثغور البحرية الاسلامية وتنسيق جهدها فى اعداد اسطول كبير مشترك وكذلك تطبيق برنامج تدريبى صارم لاعمال الجهاد البحرى اذن لكانت النتيجة جديرة ان تكون فى صالح القوى الاسلامية ولامكن طرد البرتغاليين واغلاق مضيق هرمز فى وجوههم حتى برغم التعاطف والتحالف اللذين كانوا يجدونهما لدى الصفويين عموما ولو حصل ذلك لتغير تاريخ الشرق كله

وشىء أخر يعاب على الاتراك وهو ظاهرة أخرى من ظاهرات الانفعال العاطفى المقترن بالأعمال الارتجالية ففى تجاوبهم السريع مع دعوة النجدة التى وصلتهم من عرب الاحساء لم يقم الاتراك بدراسات دقيقة عن احتياجات جنودهم من سائر النواحى وقضايا اسكانهم وعلاقتهم بالسكان البدو وموضوعات التحصين المستمر للسواحل المعرضة لمدافع البرتغاليين وقد أدى ذلك كله الى تمكن البرتغاليين من تدمير قلعة القطيف (٣٩) بل وتدمير البصرة ايضا كما سيرد ذلك مفصلا فى هذا الفصل وكانت البصرة قد اصبحت عثمانية اعتبارا من عام ١٥٤٦ ( ٩٥٣ هجرية ) وكان ذلك أمرا مرتقبا بعد انتصارات العثمانيين فى شمال ووسط العراق

ويمكن القول عموما ان وصول العثمانيين للبصرة كان ايذانا بدخول الصراع التركى البرتغالى مرحلة حادة جدا وان تلك المرحلة قد فجرت عواطف دينية ومشاعر قوية ، كما يمكن القول بأن التدهور المستمر فى الاوضاع السياسية والاقتصادية لفارس فى هذه الفترة عائد الى الموقف السياسى للصفويين كان يصادم مشاعر الأمة فى حوض الخليج ، ويثير أمام الفرد المسلم متناقضات لا يستطيع ان يتعايش معها بسهولة ، ولا شك ان مصير مثل هذا الوضع هو ضعف السلطة المركزية المؤدى الى انهيار محتوم ومهما قيل فى موقف الاتراك والبرتغاليين فان الجانب المسلم كان الاقرب دوما الى الاسماح والتفاهم ما دام ذلك ممكنا

ففى عام ١٥٤٧ وهو ثانى عام لدخول العثمانيين البصرة أرسل والى المدينة محمد باشا تاجرا يدعى الحاج فياض الى الحاكم البرتغالى فى هرمز مناويل دى ليما يعرض قيام علاقات تجارية ودية بين الجانبين لصالح الجميع ( ٤ ) ، ويظهر ان ممثلا للبرتغاليين وجد فى البصرة لمدة تقارب الثلاثة أشهر لكن تجاوب البرتغاليين ظل مترددا وعدوانيا فى معظم الوقت حيث انهم كانوا يرون أن أية فائدة مادية تعود على غيرهم وكأنما هى انتزاع من جيوبهم التى كانت تحوى كل مال الخليج ومزاياه

وحيث فشلت وسائل التفاهم فقد بات القتال محتوما، ومع ان العثمانيين قاموا بسلسلة من المحاولات العسكرية البحرية وبعضها بالغ العنف ، لكن المهم هو النتيجة النهائية ، وهذه لم تكن فى صالح الاسلام عموما

ويمكن اعتبار الفترة من ١٥٥٠ ـ ١٥٦٢ فترة قتال ونزاع وحملات تركية متوالية

انتهت بمحاولات أخرى لمفاوضات ظن انها سوف تؤدى للاهتداء الى تفاهم على أرضية تتلاقى عليها مصالح الفريقين لكن البرتغاليين بعنادهم وطمعهم أضاعوا كل شيء ..

## وصف برتغالي البحرين وحالاته

ولدينا وصف ظريف للبحرين ضمن بعض رسائل البرتغاليين فى نهاية الربع الأول من القرن السادس عشر نورده بنصه هنا لكى يدرك القارىء الروح التى كانت تحدو أولئك القراصنة وأبعاد النظرة المادية التى كانت تدفعهم الى الكسب بأية وسيلة

(٤١) « ان البريم (البحرين) التى يعيش فيها تجار كثيرون وغيرهم من الناس الوافرى الثروات تمتاز بموقع فذ وسط الخليج (الفارسى) ويبحر لها العديد جدا من السفن التجارية الموقورة بشتى أنواع البضائع ومن حولها تتكاثر اصداف اللؤلؤ فى البحر من الأصناف الجيدة ، ويتولى تجار من البحرين ادارة عمليات الغوص على اللؤلؤ ويجنون من ذلك أرباحا ضخمة ويأتى الى البحرين تجار من هرمز لشراء اللؤلؤ وبالتالى بيعه فى الأسواق الهندية ومن صفات جزر البحرين أيضا تعدد ما فيها من الفواكه ، وينابيع الماء العميقة المالحة والتمور والصقور والقمح والشعير والحبوب »

والحقيقة ان سائر غرائز البرتغاليين لجمع المال بأى سبيل قد وصلت نهاية المد فى منتصف القرن السادس عشر ، ففى عام ١٥٤٢ وضعوا أيديهم نهائيا على جمارك هرمز لتكون لهم بالكامل وذلك بالكيفية التى يصفها ويلسون مبينا حقيقة أخلاق البرتغاليين وجشعهم الذى لا يقف عند حد يقول بالنص (٤٢)

« فى عام ١٥٤٢ ، ونتيجة صعوبات نشأت أمام ملك هرمز حالت بينه وبين الاقتدار على دفع متأخرات الجزية للبرتغاليين والبالغة نصف مليون دوكات وبالنظر لاقتناع نائب الملك البرتغالى مارتيم افغونسو بعجز ملك هرمز عن الدفع ، فقد وافق على صرف النظر عن سائر المتأخرات مقابل اجبار ملك هرمز على تسليم كل ما يتعلق بالجمارك الى البرتغاليين منذ تلك اللحظة على ان الموظفين المحليين تركوا فى اماكن عملهم ، وتم الخلاص نهائيا من حكاية متأخر الضرائب حيث أصبح البرتغاليون هم مأمورى الجمارك التى آلت لهم بحكم الممارسة الفعلية والأمر الواقع

ويعلق ويلسون على هذا الحدث بقوله ان سلوك ماريا دى سورا العريب حيال هذا الحادث يلقى ضوءا جانبيا مشوقا على سوء الادارة البرتغالية واعمال التنافس على النهب بين الموظفين البرتغاليين بسبب ذلك كله اتسمت الأعمال الحربية بين البرتغاليين والاتراك بسمة الانتقام المدبر والتدمير ، وقد لعب بير رئيسي أمير البحر التركى كما دكرنا من قبل دورا بارزا ولكن قومه الاتراك اتهموه بأمور ربما كانوا محقين فى محاسبته عليها لكن احدا لم يروع البرتغاليين ويشعرهم بالهزيمة والتضاؤل مثل ذلك الرجل الذى ما يزال يتمتع بين الاتراك حتى هذا اليوم بشعبية اسطورية واذا كان الفضل ما شهدت به الأعداء فان البرتغاليين يشيرون بأسى واضح الى تمكن بير رئيسي من أسر قائد وسائر أفراد حامية مسقط البرتغالية واذا كان قد فشل فى اسقاط قلعة هرمز الحصينة الا انه نزل بالجزيرة وخيم بها وأخضعها لمدافعه وتحركات جنوده الى ان غادر الجزيرة بمحض ارادته ليحتل جزيرة قشم ويفعل هناك ما يشاء .

وليس واضحا ما اذا كان تعيين مراد بك

الذى كان من قبل قائدا لحامية القطيف التركية التى دمرها دون انطونيو دى نورنها عام ١٥٥٠ بمساعدة بعض المهندسين بين السكان العرب من انصار البرتغاليين ، كان ، اى ذلك التعيين له علاقة باعدام بير رئيسي الذى عرف كيف ينتقم لهزيمة مراد بك بما فعله فى مسقط وهرمز وقشم وعلى اية حال فان مراد بك لم يكن اوفر حظا منه فى المرة الأولى ، لقد حاول عبثا انقاذ سمعته بهجمات غير موفقة على الاسطول البرتغالى

ويبدو ان الاتراك ندموا على مجمل موقفهم من فئة البحارة المغامرين من تلامذة خير الدين بربروسا الذين تعلموا فروسية البحر فى ساح الدود عن شرف الاسلام بين سواحل افريقيا والاندلس ولهذا جيء بعلى شلبى الذى يسميه لوريمير ( القرصان المتبجح ) وقد مر وصف البسالة التى اظهرها ذلك البحار العالم المجاهد فى المعركة البحرية التى خاضها ضد قوة اكبر بكثير من قوته قرب مسقط وخسر فيها بعض السفن لكنه خرج بقوته الباقية مجتمعة الى صورات

وفى الوقت الذى يجد فيه لوريمير مشقة بالغة فى تسمية التحركات التركية بأنها انتصارات نجد كاتب مقال المجلة الملكية الاسيوية (٤٣) يقول بالحرف الواحد « وفى السنوات التالية ( يعنى الخمسينات من القرن السادس عشر ) سجل الاتراك انتصارات عديدة فى الخليج »

« لقد فتحوا قشم ودمروا البرتغاليين فيها ودخلوا مسقط ظافرين مرتين وإن اضطروا فى الحالين للخروج تحسبا من الحصار ، كما نزلوا بهرمز وضربوها »

## الصراع الى البحرين

لقد بات واضحا ان البرتغاليين اصبحوا اكثر خبرة من ان يركنوا الى مجرد التفوق النوعى لسفنهم ومدفعيتهم ولذلك باتوا ينشئون صداقة مع كل من هو على استعداد للتفاهم معهم ، ولقد افلحت هذه السياسة عندما هاجم دى نورنها القطيف بداية الخمسينات كما ذكرنا سابقا حيث هرع جماعة مناوئة للعرب ومن انصار البرتغاليين لنجدة الغازى الكافر كذلك نجد القصة تتكرر فى المعركة العنيفة التى دارت سجالا معظم عام ١٥٥٩ وكان فيها انحياز من قسم من الاهالى بقيادة الريس مراد صنيعة البرتغاليين الى أولئك الاعداء فيما كان معظم السكان يشجعون الهجوم التركى على الجزر

لقد كان الاتراك على علم بما يقاسيه الناس فى البحرين من ظلم البرتغاليين وعسفهم ومصادراتهم لذلك وصل اسطول تركى عام ١٥٥٩ مؤلف من بارجتين وسبعين سفينة شراعية ولا شك ان العديد من الجنود كانوا عربا من البصرة والاحساء ، ويقدر أولئك بألف ومائتى جندى وفى الحال طلب الريس مراد مساعدة البرتغاليين فى هرمز فوافوه بقوة كبيرة انضم لها ثلاثمائة فارس حسنى التسليح من جماعة مراد وقد الحق بالبرتغاليين خسائر فادحة لكن المشكلة كانت فى موضوع القدرة على مواصلة خطوط التموين الأمر الذى اضطر الاتراك فى النهاية الى قبول مصالحة غير مشرفة

ولا يذكر أحمد جودت مؤرخ الدولة العثمانية أية معلومات شافية أو تفصيلية تخالف كثيرا ما ذكرناه آنفا ولكنه فى الواقع يعترف (٤٤) بأن الحرب مع البرتغاليين كانت سجالا وانهم كانوا يتمتعون بأسطول قوى وتقاليد بحرية ممتازة .

ويشيد من الناحية الأخرى ببطولة بير رئيسي وعلى بك وينعى سوء حظ الاسطول العثمانى فى المحيط الهندى

العواصف العنيفة التى حطمت العديد من سفنه هناك فى غير مناسبة واحدة

## عصر التهيؤ البرتغالى للسقوط

## ١٥٨٠ ـ ١٦٤٠ م

يمكن تسمية السنوات الستين التى انقضت فيما بين ضم اسبانيا للبرتغال وبين طردهم نهائيا من عمان وخسرانهم سائر مراكزهم الهامة فى الخليج بعصر التهيؤ البرتغالى للسقوط . وتعتبر هذه الفترة استمرارا للوجود البرتغالى فى الاندفاع بقوة الدفعة الأولى لوجودهم ( ١٥٠٨ ـ ١٥٨٠ م )

ولا شك ان سقوط البرتغال تحت السيادة الاسبانية قد افسد معنويات البرتغاليين واحساسهم بالعزة وضعضع فيهم نهائيا روح المبادرة والاستيلاء ، ويمكن اعتبار معظم الفترة الحالية فترة احتضار للتفوق البرتغالى خصوصا بعد تبدل الاحوال فى عمان بقيام دولة اليعاربة واشتداد قوة الانحليز والهولنديين ومنافستهم الناجحة للبرتغاليين فى موالاة الدولة الفارسية وفى اسلوب التعامل التجارى ، فضلا عن تمكن القوة المشتركة للبلدين بالتعاون مع السكان المحليين على جانبى الخليج من استبعاد البرتعاليين من مراكزهم الهامة التى كانوا تجذروا فيها ولا سيما هرمز

ولعل من المناسب استعراض الأوضاع فى حوض الخليج خلال الربع الأخير من القرن السادس عشر بداية ضعف البرتغاليين فى عمان ظلت الأحوال تتدهور الى الأسوأ وذلك منذ ظهر فى البلاد امامان فى وقت واحد وهما بركات بن اسماعيل وعبد الله بن محمد القرن (٤٥) ، وذلك قبل ان ينجح أولهما فى اخراج الثانى من حصن بهلا سنة ٩٦٨ هـ الموافق ١٥٦٠ ميلادية . وظلت البلاد بعد هذا الرجل بغير امام الى ان ظهر الامام ناصر بن مرشد أول ائمة الأسرة اليعربية فى عام ١٠٣٤ هـ ( ١٦٢٤ م ) وخلال هذه الفترة تحسن نفوذ النباهنة (النبهانيين) ولكنهم لم يصلوا بأوضاع البلاد الى ما يمكن ان يشكل أى خطر على غزاة الساحل المحتلين من البرتغاليين غير ان صورة الوضع الداخلى كانت صورة محزنة من الخصومات الصغيرة التى لا تتوقف بحيث لم يكن يرجى أى أمل من هؤلاء لتدبير جهد قوى بما يكفل طرد البرتعاليين ويعطينا السالمى صاحب كتاب ( تحف الأعيان المبرهن لسوء أهل عمان ) صورة مفجعة عن مدى تدهور الأوضاع السياسية عندئذ بعمان فيقول بالحرف الواحد

« ولبث سيف بن محمد الهنائى فى بهلى ، وآل عمير فى سمائل ومالك بن ابى العرب اليعربى فى الرستاق ، والجبور فى الظاهرة ، والنصارى (البرتغال) فى مسقط وصحار وجلفار وصور وقريات (٤٦)

وهكذا خربت عمان بعد العدل والأمان وعاثت الجبابرة وظل الحال على ذلك الى ان أظهر الله تعالى الامام الأرشد والهمام الأمجد امام المسلمين ناصر بن مرشد »

## فى البحرين والاحساء

المعلومات المتعلقة بالبحرين بعد فشل الحملة التركية عام ١٥٥٩ تصبح قليلة ، والواقع ان هناك حقيقتين واجبتى الوضوح قبل فهم التغيير الذى طرا على السياسة العثمانية التركية

أولا ان اهتمام الاتراك بولاية الاحساء والانتشار فيها تراجع كثيرا عن ذى قبل ذلك بأن كلفة ادارتها والاحتفاظ فيها بأية قوة عسكرية كبيرة هى أكبر بكثير من اية اموال يمكن ان تصور جمعها على سبيل الضرائب .

وأما الحقيقة الثانية فهى ان الاتراك كانوا محتاجين ماليا لتشغيل ميناء البصرة

وضمان حركة تجارية مريحة فيه لتغطية جزء من نفقاتهم الادارية فى اراض كان قد اصابها بوار مهلك من طول تركها مهملة ولذلك فهم اعتبارا من عام ١٥٦٢ جنحوا الى سياسة أكثر مسالمة

ويرد فى رسالة نشرها صالح أوزبران من جامعة اسطنبول (٤٧) ( كلية الآداب ١٩٧٨ بعنوان رسالتان من دوم الفارو دى نورنها من هرمز ) الى أن النشاط التركى فى صدد التسهيلات التجارية المتبادلة بين البصرة وهرمز كان موضوع رسائل اكثر مكورا من ذلك ويقول نورنها ما يلى « وفيما يتعلق بتجارة البصرة ـ هرمز ، واهتمام العثمانيين بها فان الفارو كتب يقول « وعلى سبيل المثال فالعثمانيون فى البصرة أرسلوا عدة رسائل الى دوم مانويل ، ومنذ وصولى الى هنا جاءت رسالة اخرى من الاتراك ورفعت الى صاحب السمو وفيها يطلب الاتراك ان تظل التجارة مفتوحة ومن جانبهم يؤكدون انهم سيلتزمون بعدم التعرض لها على الاطلاق لكن الدوم مانويل لم يرد على هذه الاتصالات فقد كانت سياسة البرتغاليين ما تزال باقية على حالها وان كان الفارو شخصيا يقدر تماما مزايا استمرار تجارة البصرة »

## بوادر نجم فى الجانب الفارسى

يبدو ان الجانب الفارسى فى الحلف الفارسى ـ البرتغالى القديم بدأ يتشكك فى صواب السياسة التى سلكها فى مجمل الأحداث منذ بداية القرن ، فقد اصبحت هرمز وجماركها بل ومعظم تجارة الخليج فى أيدى البرتغاليين الذين لم يكونوا على استعداد لمشاركة احد فى غنائمهم وعلى العموم فان نهاية القرن شهدت برودا حقيقيا فى علاقات فارس بالبرتغاليين وذلك يعود لأسباب كثيرة منها بداية ظهور عناصر أوربية أكثر استعدادا لانشاء علاقات متوازنة مع بلاط طهران . ولقد كان الشاه عباس الذى اعتلى سدة الحكم عام ١٥٨٧ ينظر بحقد الى حيازة البرتغاليين لهرمز وسائر مزايا مينائها وجماركها وقد تطورت الأمور كثيرا بوصول بعثة الاخوين الانجليزيين شيرلى عام ١٥٩٨ فقد استطاعا اقناع الشاه بمزايا تحسين علاقاته مع الأوربيين وشتان ما بين الروح الصلبة الرجعية المتعصبة للبرتغاليين وبين مرونة الانجليز وحسن مدخلهم فى الأمور وفى التالى يظفرون بحصة الأسد بعد مرور فترة على شهر عسل أولى علاقاتهم بالدول الشرقية أما البرتغاليون المتعصبون فلا هم لهم فى الواقع سوى الابتزاز وحلب أشطر الضحية الى أخر قطرة

## تفاقم أوضاع البرتغاليين

والواقع ان مما أيأس الفرس من حلف البرتغاليين أيضا ان موجة من الدعاية الكاسحة بدأت تعم كل جهة تسم البرتغاليين بالغزاة الكفرة ، وحيث ان العثمانيين بالتفاهم مع العرب قد أججوا مشاعر لم يكن فى وسع الفرس وهم مسلمون أيضا أن يتجاهلوها ويعترف كاتب المجلة الملكية الأسيوية بأن الأحوال ساءت تماما مع البرتغاليين اعتبارا من ١٥٨٠ وهذه ترجمة لما يقوله

(٤٨) **لقد بدأت قوة البرتغاليين تذوى بوضوح لا مراء فيه اعتبارا من سنة ١٥٨٠ ، والسبب الرئيسي هو ضم البرتغال لاسبانيا الذى دام سنتين . لقد كانت هذه حقبة ماساوية فى تاريخ البرتغاليين فى الهند والخليج على السواء** عد

راح يهددهم كل من الترك والهولنديين والانجليز والفرنسيين الذين راحوا يتخاطفون امبراطوريتهم قطعة بعد أخرى » .

ولم يعد في وسع البرتغاليين القيام بنفقات حامياتهم وكلفة الاستمرار بها ، وفيما كانت كمية التعزيزات ونوعيتها يتناقصان باستمرار كان العرب والفرس يزدادون جرأة في مقاومة طغيان المستعمرين الكفرة ، وكذلك هبطت سمعة الاسطول البرتغالي وبعد ان كان قباطنة البرتغاليين الأولون يبحثون عن معارك يخوضونها أصبح قصارى مهارة القباطنة الجدد ان يتلافوا المصادمات البحرية ، وبدلا من ان يركز الضباط اهتمامهم في القتال والشئون العسكرية بات انشغالهم الأساسي في ممارسة التجارة والتماس الثروة » .

وبعد ان كان الضباط البرتغاليون لا يلقون بالا لكل مزايا استمرار تجارة البصرة ـ هرمز فانهم في عام ١٥٦٣ تجاوبوا مع رغبة والى البصرة على باشا وبعثوا بأنطونيو تكسيرا الى اسطنبول لكن السلطان العثماني اتخذ موقفا غير متوقع باصراره على انه اذا كان البرتغاليون هم الطالبين الراغبين في استمرار تجارة البصرة ـ هرمز فعليهم ارسال مندوب على مستوى رفيع الى البلاط العثماني لاعلان رغبة بلاده علنا . وفي الواقع فان النشاط التجاري لم ينقطع ولكن على تفاوت في المستوى وعلى ضوء الأحوال الأمنية وعلاقات الموادعة أو العداوة بين الاتراك والبرتغاليين .

## نكسات برتغالية في الخليج

وجه الاتراك حملة الى مسقط عام ١٥٨١ بقيادة اميرال تركي يدعى على بك وقد عملت المفاجأة عملها في ترويع البرتغاليين حين وجدوا انفسهم يواجهون هجوما مشتركا من البر والبحر فتخلوا عن قلعتهم وفروا متراجعين الى داخل عمان وقد فشل البرتغاليون في توفير رد مناسب على تلك الحملة

كذلك اصيب البرتغاليون بضربة موجعة من السكان العرب في نخيلوه حين نزلوا هناك عام ١٥٨٥ لينفذوا كما كانوا يعلنون سلفا ، عملية تأديبية هناك لما يدعونه على السكان المحليين من تعويقهم لأعمال موردي المؤن الى هرمز ، لكن البرتغاليين فوجئوا بكمين كان معدا لهم بعناية على طريقهم الى البلدة وبالفعل قتل منهم أكثر من مائتين وخمسين رجلا قبل ان يتمكنوا من التقهقر الى سفنهم . وكانت تلك ضربة أخرى موجعة لنفوذ البرتغاليين

ويذكر لوريمر [٤٩] ان البرتغاليين عمدوا عام ١٥٨٦ الى انشاء قلعة اضافية ضخمة في مسقط وربما كان لذلك علاقة بهجوم الاتراك المفاجيء عليهم قبل ذلك بخمس سنوات لكنه يظل دليلا على احساسهم بالضعف

## بداية العد التنازلي للنفوذ البرتغالي

ليس هناك أدنى شك في ان خضوع البرتغال لاسبانيا اعتبارا من عام ١٥٨٠ أضر كثيرا بحماسة البرتغاليين للحياة والانتشار والنفوذ ذلك بأن الحكم الاسباني

كان حكما مركزيا رجعيا الى أبعد الحدود ، وعلاوة على ذلك فقد هزم الاسبان هزيمة منكرة أمام اسطول الانجليز المؤلف من سفن سريعة صغيرة فيها رجال اشد حماسة للنصر من قباطنة الملك الاسباني وقد أضرت تلك الحرب أضرارا بالغا بسمعة الاسبان ، ووضعت حجر الأساس لنهوض الانجليز ودخولهم حلبة التنافس الدولى من أجل الهيمنة الخارجية والاثراء التجارى الضخم

وقد بدا واضحا منذ عام ١٦٠٢ ان حالة البرتغاليين فى انحدار محتوم وذلك لدى طردهم من البحرين وبعد ذلك بسنتين أى ١٦٠٤ اصبح البرتغاليون الذين كانوا لا يأذنون لسفينة بالحركة فى الخليج الا برخصة منهم محرومين من الاقتراب من عدة مواقع خليجية هامة مثل ريق (ريج) وبخيلوه ولكن دعنا نتوقف الآن عند خروجهم من البحرين

## طرد البرتغاليين من البحرين ١٦٠٢ م

ازداد التذمر جدا فى البحرين من تعسف البرتغاليين ويذكر احد الكتاب المعاصرين (٥) بأن حاكم البحرين عندئذ كان من أقارب ملك هرمز وكان يعامل الناس معاملة غاية فى الشراسة والنكاية والابتزاز وقد بلغ عسفه الذروة عندما قتل تاجرا بحرينيا ثريا ومعدودا من خيرة الوجهاء مضلا ، وفى الحال وضع حاكم البحرين يده على سائر ثروة القتيل من اللؤلؤ وفيها مجموعة من اللآلىء الممتازة النادرة الوجود

ومع ان مقتل ذلك الوجيه قد اثار موجة أسى عميقة الا ان الناس كانوا مشبعين بارهاب البرتغاليين وشدة عسفهم فتهيبوا من اشعال الثورة وكان للتاجر القتيل أخ محب للغاية وقد كتم مشاعره وراح يتودد الى الحاكم قاتل أخيه بحيث تمكن من كسب ثقته كسبا تاما مما أعطى الرجل الموتور فرصته الممتازة فانتهزها وقتل الحاكم بخنجر وعلى التو أعلن نفسه حاكما للبحرين، وقد تداعى لتأييده معظم سكان الجزيرة وقد تغلب الأهالى على حامية القلعة البرتغالية واحتلوها ووردتهم نجدة من أمير دولة شيراز بقصد المساعدة واعلان الجزيرة تابعة لايران .

وكان البرتغاليون والايرانيون حتى ذلك الحادث يحتفظون بمودة شكلية مصطنعة فيما بينهم حيث لم يعد خافيا ان الانجليز كانوا قد بدأوا يتغلغلون بمهارة وهدوء فى الأوساط الحاكمة فى طهران .

ومن غرائب المصادفات ان وفدا برتغاليا كان لدى سقوط البحرين يزور طهران ليجس نبض الشاه فى امكانية ابرام حلف بين بلديهما ضد الاتراك وكان الدافع الحقيقى وراء هذا العرض البرتغالى هو احساس البرتغاليين بالمزاحمة الخطيرة التى راح الهولنديون - الوافدون البروتستانت الجدد - يضيقون بها الخناق على التجارة البرتغالية فى الهند والخليج بل وفى كل مكان

وقليلا ما كان يخطر ببال البرتغاليين ان الانجليز أيضا لهم خططهم وان تلك الخطط كانت تعتمد صداقة فارس محورا لها . وكان لطمة للبرتغاليين ما حصل فى البحرين بحيث احتج البرتغاليون على « مساعدة ايران » لثوار الجزر وبالتالى وضع اليد عليها ، وقد رد الايرانيون بأنهم لم يستولوا على جزيرة يحكمها البرتغاليون وانما كان يحكمها قريب لملك هرمز العربى متجاهلين نفوذ البرتغاليين فى الجزر .

## محاولات برتغالية لاسترداد البحرين

وكانت البحرين من الأهمية بحيث ان

لبرتغاليين رغم كل أحوالهم المتراجعة بظروفهم الصعبة اخذوا فورا في التخطيط لاسترجاعها ، ولذلك عين حاكم هرمز لبرتغالي والمدعو دون بيدرو كونتينو احد ضباطه المسمى الكابتن فرانسيسكو دا سوتو ماجور قائدا لقوة مختلطة من البرتغاليين والهرامزة للحيلولة دون قيام الايرانيين بانزال المزيد من جنودهم في البحرين وكذلك اعادة احتلال الجزر وقد وصلت عدة سفن حربية كبرى من الهند للانضمام لهذه القوة واكمال تشكيلاتها كما وصل جنود كثيرون من هناك ايضا الا ان القوة القادمة من الهند تحت قيادة الدون جورج صاحب قلعة بروسو كانت اضعف بكثير من المتوقع كما كانت سفنها ناقصة من ناحية الرجال ، ومن هنا عكف حاكم هرمز على تلافي سائر تلك النواقص لكن أعداءه في بلاط البرتغاليين بجوا لم يمهلوه ليبجز خططه فقد تمكنوا من استصدار أمر بطرده دون ان يعطى اية فرصة للدفاع عن نفسه

وقد جاء بعده لحكم هرمز رجل يدعى ديازبراتو وكان رجلا دائم المرض ، تبين له عند استلامه السلطة بأن قوات البرتغاليين كانت مستنزفة بسبب انتشار الأمراض فيها من جهة وبسبب كثرة من يحولون منها لمحاربة الهولنديين وقد ناضل مساعده الماشر جاسبر دى ميللو لتجهيز الحملة المستهدفة للبحرين لكنه لم يصادف نجاحا ايضا

ولدى سماع شاه ايران عباس ان البرتغاليين يعدون لاستعادة البحرين أرسل قوات من خمسة آلاف رجل بقيادة أتم سلطان لتهديد حامية البرتغال في جمبرون ( بندر عباس ) وذلك لتحويل انتباههم عن البحرين وفي الحال أرسلت البعثة البرتغالية في طهران رسالة تحذير الى حاكم هرمز بألا يقوم بما من شانه افساد جو المفاوضات بينهم وبين ملك فارس

ويدعى البرتغاليون ان عباس خلال تلك المفاوضات اصدر أمرا بأن تعاد البحرين لهم ولكن ذلك الأمر لم يأخذ طريقه الى التنفيذ

وحيث وقعت حركة تمرد في جمبرون ( بندر عباس ) ضد الحامية البرتغالية هناك فان مجرد التفكير في عمل ضد البحرين لم يعد واردا في أذهان البرتغاليين الذين ظلوا يتهددون بالكلام ان يستعيدوها لحكمهم مهما طال الزمان وعلى كل حال فقد كانت هناك مقترحات سخيفة كوسائل الرشوة والتحريض لاستعادة نفوذ البرتغال تدور في أوساط الحاكم البرتغالي لهرمز الذى كان فيما يبدو قليلا ما يتصور انه هو نفسه سيطرد وان هرمز سوف تسقط لغير البرتغاليين عام ١٦٢٢

## بداية الدور الانجليزى في الخليج عام ١٥٩٨

بعد حقبة من انتصار السفن الانجليزية الصغيرة السريعة على الاسطول الضخم الهائل لاسبانيا عام ١٥٨٨ في موقعة الارمادا الشهيرة ، التى لعب المناخ فيها دورا بالغ الفائدة للانجليز بهبوب عواصف عاتية في وجه سفن الاسبان الكبرى دفعت بها الى سواحل ايرلنده واسكتلنده فأكملت بذلك عمل المهاجمين المستميتين من بحارة الانجليز الطامعين في نهب خيرات ذلك الاسطول الكبير ، نقول بعد عشر سنوات فقط كانت طليعة من الانجليز مؤلفة من اخوين شقيقين هما روبرت شيرلى وانتونى شيرلى وصلا الى منطقة قزوين ومعهما كوكبة من الفرسان الانجليز عددهم ستة وعشرون رجلا وقدموا انفسهم لخدمة الشاه

وقد اندفع الشاه عباس كثيرا في ثقته

بهؤلاء النفر من (٥١) الانجليز بالرغم من استياء قبائل القزلباش الدين كانوا يشكلون العمود الفقرى فى جيشه ، الأمر الذى حدا بالشاه لقبول نصائح شيرلى فى اعادة تشكيل جيشه على اسس عصرية مع الاتصال بالعرب المسيحى وتوثيق علاقته بهم وكان هم الانجليز من البداية المباعدة ما بين الاتراك والايرانيين ليتسنى لهم الوصول الى اهداف مستقبلية طموحة كانت قمة مخططهم الاستعمارى فى الخليج

وبطبيعة الحال فان الانجليز اختاروا وقتا ملائما لخططهم ضد البرتغاليين والاتراك على حد سواء ، ذلك بأن الاتراك كانوا قد وصلوا فى تقدمهم فى ايران عام ١٦٠٢ الى نهاوند كما كانت تفليس وتبريز وغيرهما من مدنهم فى قبضة الاتراك

والواقع ان الاتراك كانوا ينشدون وضعا مستقرا مع ايران خصوصا بعد اشتداد المواجهة بينهم وبين البرتغاليين أواسط القرن السادس عشر ، ولكن الايرانيين كانوا يفضلون التفاهم مع العربيين

## الدور الانجليزى ضد البرتغاليين والاتراك

اندفع الشاه عباس كثيرا وراء منطق شيرلى فأصدر فرمانا يعطى المسيحيين حرية تامة فى ايران فلهم ان يتاجروا ويتصلوا بالناس وينشئوا أية علاقة مع رعايا ايران

وبينما توجه انطونى شيرلى الى العواصم الأوربية للتبشير لحركة التقارب المسيحى الايرانى كان اخوه روبرت يتولى تدريب جيش جديد للشاه ويباشر المعارك ضد العثمانيين باعتباره القائد العام للجيش الفارسى وهى بادرة استغلها الانجليز حيثما وجدوا خلال عصرهم الاستعمارى من جراء النجاح الذى أحرزته على يد روبرت شيرلى .

وقد قام روبرت هذا بزيارة للندن ومدريد ووارسو وغيرها من العواصم الأوربية مناديا كأخيه بسياسة الضغط على الاتراك وتشجيع تقدم الايرانيين لتصبح حدودهم متصلة بحدود الغرب المسيحى .

ولم يخف على مدريد أبعاد الخطة الجهنمية التى كان يعد لها الانجليز ففى الوقت الذى كان شيرلى يزور مدريد ، أرسلت توجيهات من الملك فيليب الثالث ملك اسبانيا الى قيادة حامية هرمز بضرورة تحصين القلعة البرتغالية فى الجزيرة تحصينا تاما كما أوعز بالقبض على شيرلى اذا ما أوقع نفسه فى قبضة البرتغاليين

والحقيقة ان سوء الظن كان واردا على الدوام فقد حدث ان مر الانجليزى فتش بهرمز ومعه ثلاثة من زملائه فى بعثة تجارية الى الشرق شاملا ذلك الصين لدراسة أسواق الحرير والتوابل والتعرف على أوضاع القوى فى المناطق الشرقية ، فقام البرتغاليون بالقبض عليه وسجنه

وفى عام ١٦٠٨ بدأت شركة الهند الشرقية البريطانية تأسيس أول مركز لها فى صورات بالهند حيث جرى اتصال ودى مع امبراطور المغول ارتكب بسببه الامبراطور اكبر حماقة ارتكبها المسلمون الهنود بتشجيعهم العدو الذى احتل بلادهم وأذلهم فى مقبلات الأيام

وفى الوقت نفسه بدا أثر الانجليز واضحا فى معاكسة البرتغاليين ومع انهم لم يحصلوا قبل عام ١٦١٦ على أى فرمان يعطيهم تسهيلات خاصة محددة الا انهم عن طريق تدخل الأخوين شيرلى تمكنوا من احداث كل الاثار التى احدثوها فى نفوذ البرتغاليين ، واذا ما قارنا بين وضع البرتغاليين عام ١٦٠٢ ووضعهم مثلا عام ١٦٢٢ فانما نرى عجبا . لقد خسروا وضعهم فى البحرين

وخسروا هرمز وقشم وصاروا يطاردون من دخول العديد من المواقع كنخيلوه وكيش وبندر ريق ، ذلك بأن كراهية الناس لهم وجدت فى الانجليز من يشجع على تنظيمها وتوجيهها لغايات فعالة محددة

ولقد استمرت العداوة مستعرة بين الانجليز والبرتغاليين بغير تراخ حتى وقع بينهما أول محاولة للتصالح عام ١٦٣٤ ودلك بعد ان تم أكبر حدث أنهى كل قيمة اساسية فى وجود البرتغاليين بالخليج الا وهو طردهم أولا من قلعتهم فى قشم التى كانت تحرس عملية توريد المياه لهم فى هرمز ثم طردهم بعد ذلك مباشرة من هرمز وذلك بعملية كبرى مشتركة ساهم فيها جيش كبير للشاه عباس فيما تولت السفن البريطانية ضرب الاسطول البرتغالى والقلعة فى هرمز حتى سقطت القلعة فى ابريل عام ١٦٢٢ وطوى عن قلعتها علم البوكيرك بعد ان رفع عليها مدى مئة وأربع عشرة سنة .

ويحاول المؤرخون الانجليز ان يوجدوا مختلف اشكال المبررات لموضوع حساس يؤرقهم وهو تحالفهم وهم دولة نصرانية مع عدو مسلم ضد أبناء دينهم البرتغاليين وهم يحاولون ايجاد مبررات عديدة عاطفية فى مجملها ولا تنهض امام حوار أو نقاش ، من ذلك ان الشاه عباس هددهم بأن يوقف امتيازاتهم وسائر الفرمانات التى أصدرها لصالحهم بالنسبة لتجارة الحرير وغير ذلك ومنها ان الذين قرروا اتخاذ ذلك الموقف هم تجار والتجار تهمهم كثيرا مصالحهم المادية

وينسى هؤلاء ان الموقف من الدول الأوروبية وغيرها فى الخليج والمحيط الهندى كان من موضوعات الحاضر والمستقبل التى لا يمكن ان يترك تقريرها لتاجر ، كما ينسون ان الانجليز حاربوا البرتغاليين وهزموهم فى صورا بالهند ابتداء من عام ١٦١٢ والى عام ١٦١٥ ، وانهم لاحقا مثلوا دورا مماثلا مع الهولنديين فقد استعانوا بهم ضد البرتغاليين ثم قلبوا لهم ظهر المجن .. كذلك فان الانجليز لم يلاقوا ترحيبا حارا من البرتغاليين حين شرعوا فى انشاء مركز لهم فى جاسك بجنوبى الخليج ، ولا حين تمكنوا من الحصول على احتكار للمتاجرة وحدهم بحرير فارس وانه لأمر سهل حقيقة ان يزعم الانجليز انهم وصلوا بمجموعة سفن الى جاسك بمحض الصدفة حين كان الايرانيون يصطدمون بالبرتغاليين فى قشم ، كما انه ليس صحيحا وما كان يمكن ان يكون صحيحا ان السفن الانجليزية التى وصلت كانت مجرد سفن تجارية بريئة وان أصحابها أحرجوا كثيرا حين طلب اليهم الاشتراك فى معركة بحرية وان بعض البحارة تمردوا على ذلك الطلب لأنهم لم يتعاقدوا كجنود ولكن كبحارة سفن مسالمة

ويورد المؤرخ البريطانى هربرت شروط الاتفاق الفارسى الانجليزى الذى تم بموجبه وفى اثره مهاجمة هرمز وهى

١ ـ تؤول القلعة البرتغالية للانجليز وعلى الايرانيين ان يقيموا لهم قلعة خاصة بهم فى الجزيرة اذا شاءوا

٢ ـ تقسم الغنائم بين الطرفين مناصفة

٣ ـ الانجليز يكونون هم المسئولين عن الأسرى المسيحيين الذين يقبض عليهم فى الجزيرة أثناء القتال وبعده

٤ ـ يدفع الفرس نصف تكاليف الحملة الجارية كأثمان الذخائر وأجور النقل الخ .

٥ ـ تعفى تجارة بريطانيا فى بندر عباس من الضرائب الى الأبد .

لقد تحمل الايرانيون بقيادة امام قولى خان العبء الحقيقى فى معركة هرمز وخسروا ألف قتيل على أقل تقدير بينما لم تزد خسائر الانجليز على العشرين اصابة ،

اما البرتغاليون بالطبع فان ثلاثة آلاف نسمة منهم بين مقاتلين وأفراد أسر فقد ذاقوا الأمرين من الحصار والجوع والعطش والاصابات والخوف بحيث رق الانجليز لحالهم كثيرا وعاملوهم معاملة جيدة ولكنهم لم يستطيعوا الحيلولة دون فوضى النهب والسلب في القلعة وفي هرمز على السواء

وكما ذكرنا من قبل فان سقوط هرمز كان ختام المحاولات الكلامية التي كان يصدر عنها البرتغاليون في صدد السعي لاستعادة البحرين

## كراهية المنطقة للبرتغاليين

لم يكن الانجليز او سواهم محتاجين لكبير جهد في نشر الدعاية ضد البرتغاليين فقد اعتاد أولئك الناس العنف وسفك الدم والنهب وغلظ القلوب وهم لم يكفوا عن عاداتهم حتى بعد مرور اكثر من قرن على ظهورهم الأسود في الخليج . ففي عام ١٦١٦ م هاجموا فجأة مدينة صحار على ساحل عمان وهي المدينة التي ذاقت الويل منهم مرارا وذلك لانهم كرهوا ان يظهر ميناء ناشط في عمان ينافس هرمز ومسقط ولا تكون لهم فيه الكلمة العليا وجمع الضرائب الباهظة وقد قتلوا حامية المدينة وشيخها وأسروا حاله ثم أعدموه .

ولا بد لنا من الاشارة الى ان مصالح الانجليز شملت فارس طولا وعرضا قبل معركة هرمز فقد تعددت بعثاتهم وكثرت وكالاتهم فبالاضافة الى جاسك اسسوا وكالة في شيراز واخرى في اصفهان ولم تفلح جهود البرتغاليين السلمية المستميتة في اقناع الشاه عباس بالتروي في علاقته مع منافسيهم

## البرتغاليون يتحولون لمحالفة الاتراك

بقيت للبرتغاليين فرصة وحيدة أخيرة في الخليج الا وهي محاولة الارتكاز الى مركزهم المتماسك في مسقط وعمان عموما وفي الوقت نفسه تجربة التحالف مع الاتراك لمحاولة اعادة التوازن الى الأوضاع في الخليج بعدما بدت نتائج التحالف الانجليزي الفارسي وما أدى اليه من طرد البرتغاليين من سائر مراكزهم القوية خارج عمان

وكان امرا طبيعيا والحالة تلك ان يرحب الاتراك بالتحول القهري الذي طرأ على سياسة البرتغال وان يفتحوا لهم أذرعهم في البصرة ليمارسوا كامل الحرية في تأسيس مركز تجاري وجالية برتغالية هناك خصوصا وان ذلك معناه تحول التجارة البرتغالية الهندية الى البصرة بكل ما يعنيه الأمر من ضرائب وأرباح

ولكن الطرف الآخر لم يكن غافلا وهنا نلاحظ نشاطا ايرانيا قويا لمحاولة انتزاع البصرة أو التأثير على الوضع فيها ، ونجد البرتغاليين يقفون الى جانب الاتراك في تأمين البلد وسلامة المرور التجاري اليها من كل اتجاه

## التعاون الحربي التركي - البرتغالي

## (٥٢) _ محاولة أخرى لاسترداد البحرين

ولدينا رسالة مؤرخة في ٥ يناير ١٦٢٩ وفيها توجيه من القيادة البحرية البرتغالية الى قائد فصيل بحري متعلق بأعمال حربية مشتركة بين الاتراك والبرتغاليين وهي تدل على ان الفريقين كانا يشنان هجمات متلاحقة على الشاطئ الايراني وعلى البحرين ويحاولان جهدهما صرف سائر

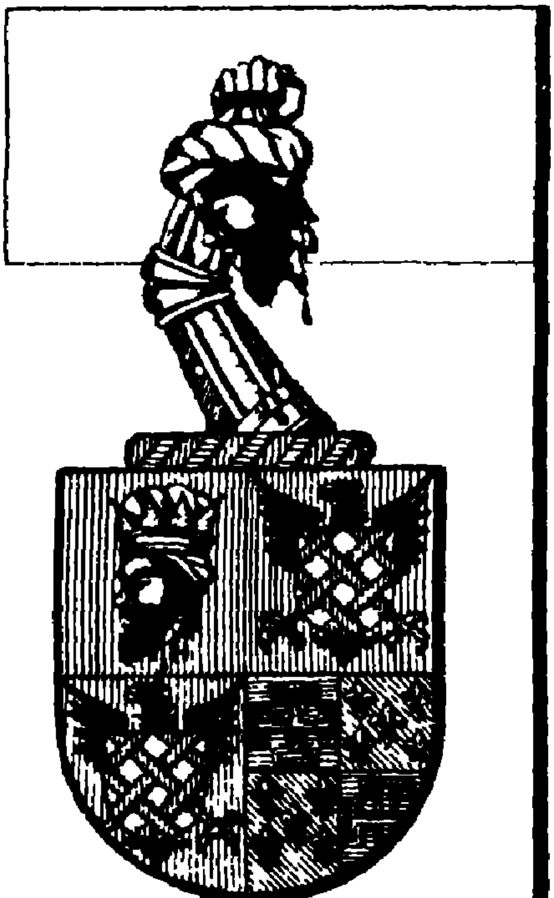
السكان العرب فى شمالى الخليج عن التعامل مع سلطات الجنوب الفارسية ـ البريطانية والتهديد بالانتقام من الذين يقبلون الأمر الواقع هناك والناشىء عن سقوط هرمز وغيرها فى معاقل البرتغاليين

وللاهمية ولطرافة هذه الرسالة فانى اقتطف فقرات منها اترجمها عن الانجليزية التى كانت ترجمت لها من البرتغالية جاء فى تلك الرسالة أو التوجيه ما يلى

**« لقد برهن على باشا ( متسلم البصرة التركى ) انه مخلص فى مساعدة حكومة صاحب الجلالة ( الاسبانى ملك البرتغال أيضا الى ذلك الحين ) فهو قائم على شأن الحرب ضد فارس بتصميم واضح ، بعد ان تمكن مؤخرا من احداث أضرار كثيرة فى البحرين وانه لمن المناسب جدا لنا ان نواصل مساعينا معه لاخلاء تلك الجزر ( من قوات العدو ) كما ان باستطاعة بوارجنا دعم سفنه فى شن غارات متواصلة على الساحل الايرانى مما يؤدى الى ايقاع خسائر ضخمة بالشاه**

**وانها لخطة ملائمة جدا ان نؤجر خدمات سفننا لباشا البصرة فنوفر أموالا على صاحب الجلالة ، وانى اذ ادع قوات الاسطول تحت تصرف سعادتك لواثق بأنك ستحقق به نجاحات جيدة فى كل المناسبات وفيما يلى تعليماتى لك وعليك الالتزام بها الى ان تصلك منى اوامر اخرى .**

**أولا** عليك مرافقة الباشا (التركى متسلم البصرة) حتى القطيف ، وعليك ان تتوقف عما كنت تعزم عليه من حرق قرى قطر الساحلية ولكن سر قدما الى جزيرة



ـ صورة لرأس البطل معلق على درع القائد البرتغالى الفونسو حوريا ماخوذة عن المصادر البرتغالية وموجودة بمركز الوثائق التاريخية

خارج ، وعليك ان تدمر السفن والمراكب الصغيرة التى تجدها فى طريقك والترم بقتل من فيها لكى تظل مهابا بمثل هذه الاجراءات الصارمة

ثم تفصل الرسالة شروط عقد تأجير السفن للباشا خلال شهر اكتوبر ونوفمبر ومصروفات البحارة واطعامهم أيضا على حساب الباشا

وفى هذا الصدد تقول الرسالة وفى بداية

اكتوبر سيكون على الباشا ان يدفع ١٥ ربع ريال لكل من البحارة وعلى مدى ثلاثة اشهر ومائة من نفس العملة لكل ضابط وثلاثمائة قطعة لسعادتك (القطعة تسمى بارداو ؟ ) كما عليه تقديم المئوية للبحارة وفي مزولهم للبر عليه توفير السكن ايضا

ثم يوصيه بحسن معاملة الضباط والبحارة وتجنيبهم ارتكاب المساءات في كل من راس التورة والقطيف وان يتجنبوا هناك للأهالي حيث ستكون الاقامة لثلاثة اشهر في الخدمة بين سواحل القطيف والبحرين فاذا طلب الباشا ثلاثة أشهر اخرى عليك ان تخبره انك تفضل التوجه الى بخيلوه والالتجاء الى مواقع أمينة هناك طوال شهر فبراير حين تكون سفن الأعداء تتجول في سواحل هرمز ومن ثم تعود الى القطيف بعد فبراير وانت رجل مجرب ولا حاجة لي لاوصح المزيد لك

واذا طلب الباشا منك مهاجمة ايران فعليك الا تتردد كما عليك ان تحاول حرق السفن التي تجدها قريبا من البحرين وتختتم الرسالة بهذه العبارة

« وفي الختام فانني لا احتاج لأن أؤكد لسعادتك كم هو هام ان نحافظ على هذا الباشا ، ولو لسبب واحد ان لم توجد اسباب اخرى وهو استعداده لتحمل نفقات السفن وبالتالي فحين سعداء اذ نبرر لنا وجودا فعالا في المضائق علما بأن صاحب الجلالة لا يتحمل اية مصروفات في ذلك وبذلك فنحن نوقع الأذى بعدونا الفارسي ونعرقل الملاحة في المضائق (هرمز) ونكبد أعداءنا خسائر كبيرة وخلاف ذلك مما لا يخفى على رجل محرب مثلك مخلص في خدمة صاحب الجلالة مولانا الملك

التاريخ ١٢ سبتمبر ١٦٢٧

( التوقيع غير مثبت )

## طرد البرتغاليين من عمان وتحولهم الى مرتزقة

لكن تأجير السفن البرتغالية الى متسلم البصرة لاحداث تأثير في الجانب الآخر وهو الحلف الانجليزي ـ الفارسي لم يكن ليغير شيئا من حقائق الأمور الجديدة في الخليج وعلى العكس من ذلك فان البرتغاليين واجهوا الضربة الأخيرة القاضية في عمان بقيام دولة اليعاربة وبعد عشر سنوات من الكفاح من ١٦٤٠ ـ ١٦٥٠ م سقطت صحار وكوراسار ودوبار والقريات وفي ١٦٥٠ انتهت الهجمات المتكررة اليعربية على حصن مسقط الحصين الى تسليمه وجلاء حامية البرتغاليين وانتهاء وجودهم المأساوي في عمان وبذلك لم يبق لهم اي مركز . أما وجودهم في البصرة فكان وجود جماعة مرتزقة كما رأينا في نص الرسالة السابقة

وسبحان الله يداول الأيام بين الناس

# الهوامش

(١) راجع لوريمر ـ الترجمة المنقحة لمكتب امير دولة قطر المجلد الاول ـ تاريخي ـ ص ١٠

(٢) موجودات قسم الوثائق لمكتب سمو الأمير ،وثيقتا ٥ يناير ١٦٢٩ و ١٠ يناير ١٦٢٩ الترجمة لمكتب حولنكيان في لشبونة.

(٣) تحفه المستفيد للانصاري مطابع الرياض ١٩٦٠ ص ١٢

(٤) جـ٢ ص ٢٢٨

(٥) النسخة التيمورية ص ٣١٦ ـ رقم النسخة ٩٢٦

(٦) عايشة السيار ـ دولة اليعاربة ـ الناشر دار القدس ص ١٩

(٧) التاريخ السياسي لامارة الحبور في نجد وشرقي الجزيرة العربية ـ د. عبد اللطيف الحميدان العدد ١٦ السنة ١٤ مجلة كلية الاداب جامعة البصرة ص ٤٠

(٨) مجلة كلية الاداب لجامعة البصرة العدد ١٦ صفحة ٥١

(٩) دولة اليعاربة ـ عائشة السيار ـ نشر دار القدس

(١٠) لوريمر الترجمة الجديدة الجزء الاول التاريخي ص ١١

(١١) دراسات تاريخ الجزيرة العربية ـ الجزء الثاني لمصادر تاريخ الجزيرة ـ مطبعة جامعة الرياض ص ١١٧

(١٢) الرسائل ـ مجموعة جوا دي سوزا ـ قسم الوثائق والابحاث ـ قصر الدوحة

(١٣) دليل الخليج الجزء الاول ـ ص ١٤ ـ الطبعة الجديدة بالدوحة

(١٤) مجلة الجمعية الملكية لاسيا الوسطى ـ المجلد ٢٢ لعام ١٩٣٥ ص ٦١٨

(١٥) دليل الخليج ج ١ ص ١٢ ـ الترجمة الجديدة

(١٦) الخليج العربي ارنولد ويلسون ـ ترجمة عبد القادر يوسف مكتبة الامل ـ الكويت ص ٢٠٨

(١٧) الجزء الاول تاريخي ـ دليل الخليج الترجمة الجديدة ص ١٣

(١٨) ارنولد ويلسون ـ الخليج (الفارسي) ترجمة عبد القادر يوسف ـ الكويت ص ٢٠٨

(١٩) ويلسون ـ الخليج (الفارسي) نفس الترجمة ص ٢١١

(٢٠) ص ٦١٨ الجزء XXII مجلة الجمعية الملكية لآسيا الوسطى لعام ١٩٣٥

(٢١) A NARRATIVE OF ITALIAN TRAVELS IN PERSIA IN THE 16th. CENTURY. HAKL SOC. (LONDON 1873) PP. 221-222.

(٢٢) دراسات الخليج والجزيرة د. طارق الحمداني ص٦٥ (سنة تاسعة، عدد ٣٤)

(٢٣) سائر هذه الاوامر يوجد ضمن وثائق الباشبكنلك (رئاسة الوزراء) اسطنبول وهي مفعمة بالعواطف حيالنا ضد مقاصد البرتغاليين الصليبية

(٢٤) لوريمر - ج ١ التاريخي ص ١٣ . الطبعة الجديدة

(٢٥) الترجمة العربية لكتاب ارنولد ويلسون طبعة الكويت وترجمة عبد القادر يوسف ص ٢١١

(٢٦) تاريخ الدولة العثمانية لاحمد جودت مجلد ١ ص ١٤٣ - ١٤٤ طبعة ثانية (١٣٠٩ هـ)

(27( SIR ARNOLD WILSON - THE PERSIAN GULF - GEORGE ALLEN AND UNWIN THIRD IMPRESSION 1959 - PP. 117-122 PASSAGES TRANSLATED BY WRITER.

(٢٨) مقال مجلة الجمعية الملكية لآسيا الوسطى مجلد XXII لعام ١٩٣٥ صفحة ٦١٩

(٢٩) دليل الخليج ج ١ تاريخي ص ١٤

(٣٠) ارنولد ويلسون - الخليج الفارسي - النسخة الانجليزية ص ١٢١ طبعة ١٩٥٩ (الثالثة)

(٣١) عبارة الانصاري في تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء القديم والجديد / مطابع الرياض ١٩٦٠م صفحة ١٢٠

(٣٢) تحفة المستفيد طبعة الرياض ١٩٦٠ الصفحة ١٢١

(٣٣) HISTORY OF PERSIA-SIR PERCY SYKES-THIRD FDITION-PAGE 162

( ٣٤ ) العدد ٢٢ لعام ١٩٣٥ من ص ٦٢٠ - ٦٢٤

( ٣٥ ) دليل الخليج جـ ١ تاريخي ص ١٥ - الترجمة الجديدة

( ٣٦ ) لوريمر جـ ١ تاريخي ص ١٥ - الطبعة الجديدة

( ٣٧ ) لوريمر جـ ١ ص ١٦ الترجمة الجديدة

( ٣٨ ) الدكتور طارق الحمداني - دراسات الخليج والجزيرة العربية عدد ٣٤ ص ٦٥

(٣٩) كان دخول الاتراك الى القطيف عام ١٥٥٠ بدعوة من السكان العرب

(٤٠) يرى ذكر هذه الرسالة ضمن رسالة من مانويل دى ليما حاكم هرمز الى نائب الملك في جوا ( يونيو ١٥٤٧ ) وقد حققها المؤرخ التركي اوزران ( الاتراك العثمانيون والبرتغاليون في الخليج العربي ١٥٣٤ - ١٥٨١ ترجمة ناجي بغداد ١٩٧١ ص ٣٩

(٤١) مجلة الجمعية الملكية لوسط اسيا المجلد ٢٠ ص ٦٢٠ ( ١٩٣٥ - وصف للبحرين لديورات باربورا

(٤٢) THE PERSIAN GULF — ARNOLD T. WILSON, ALLEN & UNWIN P. 124

(٤٣) ص ٦٢٦ الفقرة الثالثة - JOURNAL OF THE ROYAL CENTRAL ASIAN SOCIETY VOL. XXII (1935) P. 626

(٤٤) تاريخ احمد جودت طبعة ثانية ١٣٠٩ هجرية مجلد ١ ص ١٤٤

(٤٥) الدكتور سليمان العسكر - مصادر تاريخ الجزيرة العربية الكتاب الاول ص ١١٧ - كلية الآداب / جامعة الرياض

(٤٦) عن عام ١٦١٦ م / ١٠٢٥ هـ - كتاب ابن السالمي اياه

(٤٧) صورة من الرسالتين المطبوعتين بمكتب الوثائق بالدوحة - ص ٢٤٤

(٤٨) مقال الجمعية الملكية الآسيوية XXII ص ٦٢٨ لعام ١٩٣٥

(٤٩) لوريمر - القسم التاريخي ص ٢٠ الجزء الاول - ترجمة احمد العناني / مكتب الوثائق والابحاث بقصر الدوحة

(٥٠) مجلة الجمعية الملكية لاسيا الوسطى - ص ٦٢٨ عدد ٢٢ عام ١٩٣٥

(٥١) مصطفى عقيل الخطيب - التنافس الدولي في الخليج العربي من ١٦٢٢ - ١٧٦٣

(٥٢) هذه رسالة أصلية استحصل عليها مركز الوثائق في الدوحة بالتعاون مع مؤسسة جولبنكيان ؛ لشبونه وهي تشمل تعليمات الى القبطان د جونزالودا سلفسترا المسئول عن ٦ سفن برتغالية مسلحة

# المراجع


١ ـ أحمد جودت ـ موسوعة التاريخ العثماني ، مجلد ١ ص ١٤٣ ـ ١٤٤

٢ ـ بيرى رئيسي ـ كتاب البحرية ص ٦٢ ـ ٦٧

٣ ـ ج ج لوريمر ـ دليل الخليج « القسم التاريخي حـ ١ ، حـ ٣ » ترجمة أحمد العناني

٤ ـ دائرة المعارف الاسلامية ـ المجلد الثالث

٥ ـ سليمان محمد الغنام ـ الوجود البرتغالي في عمان في المصادر المحلية العمانية ، « من الأبحاث المقدمة للندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية » الكتاب الأول ، الجزء الثاني ، كلية الآداب / جامعة الرياض / ١٩٧٧ م

٦ ـ عائشة علي السيار ـ دولة اليعاربة في عمان وشرق أمريقيا ، في الفترة من ١٦٢٤ ـ ١٧٤١ م ، الطبعة الأولى ، دار القدس ، لبنان ، ١٩٧٥ م

٧ ـ د عبد اللطيف ناصر الحميدان ـ التاريخ السياسي لامارة الجبور في نجد وشرق الجزيرة العربية ، مجلة كلية الآداب / جامعة البصرة / العدد ١٦ ، السنة الرابعة عشرة ، ١٩٨٠ م

٨ ـ طارق نافع الحمداني ـ تجارة البصرة الخارجية ودورها في الخليج العربي خلال القرن السادس عشر ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد ٣٤ ، السنة التاسعة ، الكويت ، ١٩٨٣ م

٩ ـ محمد بن عبدالله بن عبد المحسن آل عبدالقادر ـ تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء في القديم والجديد ، القسم الأول ، الطبعة الأولى ، الرياض ١٩٦٠ م

١٠ ـ احمد العناني ـ الاوروبيون في الخليج « البرتغاليون » ، مجلة الدوحة ، اعداد اغسطس ، سبتمبر ، اكتوبر ١٩٧٦ م

11. Documentos Arabicos: Para A Historia Portugueza, Nos. I-II & LII, Documents Sec., Doha Palace.
12. Instructions for D. Goncalo da Silviera, Captain in Chief of Portugal Navy, Documents Sec. Doha Palace.
13. Ozbaran, Salih, Two Letters of Dom Alvaro De Noronha from Hormuz, Edebiyat Fakultesi Matbasi, Istanbul, 1978
14. Various Film Material on Bahrain, No.R/15/2, British Library: India Office Records, London.
15. Journal of the Royal Central Asian Society. Vol XXII, London, 1935.
16 Belgrave, Charles, Personal Column, Librairie du Liban, Beirut, 1972
17. Miles, Colonel S.B., Countries and Tribes of the Persian Gulf, Harrison & Sons, London, 1920.
18. The New Encyclopaedia Britannica, Vols.2 & 14, Hemingway Benton, Chicago, 1977
19. Sykes, Sir Percy, History of Persia, Macmillan, London. 1951
20. Wilson, Sir Arnold T., The Persian Gulf, George Allen & Unwin, London, 1959.

# مساهمة المصادر

## في كتابة تاريخ البحرين خلال

**إن الغاية من هذا العرض هي تسليط بعض الاضواء على احوال البحرين والقطيف من خلال بعض المصادر والوثائق التي استطعت الوقوف عليها بلشبونة وخصوصا تقديم ترجمة عربية لأهم تلك الوثائق حتى يتمكن الباحثون العرب غير القادرين على قراءة النصوص البرتغالية من الاعتماد عليها في دراساتهم عن اوضاع هذه المناطق خلال القرن السادس عشر**

**ولا تخفى اهمية هذه الوثائق والمصادر البرتغالية على أحد، ومدى مساهمتها الكبرى في كتابة تاريخ المناطق التي تعرضت للغزو البرتغالي سواء كانت في الشطر الغربي أو الشرقي من عالمنا العربي، لأن اعتداء اولئك المسيحيين على سواحلنا ومدننا تم في فترة تسرب فيها الضعف والانقسام الى البلاد الاسلامية حتى ان كل منطقة وأحيانا كل مدينة أضحت في يد «ملك» كما تثبت ذلك هذه النصوص التي اعتمدناها، الامر الذي جعل التأليف والاعتناء بتدوين الاحداث يقل بشكل غريب لذا بقيت حقب طويلة من تاريخ عالمنا العربي في بداية العصور الحديثة غامضة لم تصلنا عنها الا اخبار قليلة**

ولقد سبق لي في مقال نشرته بمجلة المناهل[1] ان بينت نوعية مساهمة هذه المصادر وخصوصا الوثائق البرتغالية في كتابة تاريخ عالمنا العربي الا انه من اللازم التأكيد على ان هذه الوثائق لا يمكن ان تكون ابدا عمدة المؤرخ العربي وسلاحه الوحيد،

# الوثائق البرتغالية

## [ن]صف الأول من القرن السادس عشر

بقلم :
أحمد بوشرب ـ المغرب

بل لا بد من البحث عن مصادر ووثائق عربية تصحح معلوماتها او تكملها او على الاقل تمكن من مراقبة مدى صحتها ودقتها وموضوعيتها.

ولعل اهم عيب تحتوي عليه هده الوثائق الاحسية هو عدم تغطيتها لتاريخ السواحل العربية الاسلامية تغطية كاملة، فهي لا تتحدث عنها الا حيما تثير اهتمام المسئولين البرتغاليين، وكلما اشارت اليها نظرت اليها من وجهة نظر المستعمر، وحسب مصالحه، لا من وجهة نظر السكان العرب، فهي لذلك تهتم بأحداث واشياء قد لا تهمنا نحن بالضرورة، كما انها حررت على يد اناس كانوا يهدفون من ورائها الى تمجيد انفسهم ودينهم وبلادهم، الامر الذي يجعلها تفتقر الى الموضوعية افتقارا صارخا لا يحتاج الى اثبات ومع ذلك فهي تبقى في غياب مصادر ووثائق عربية مادتها العلمية الوحيدة

### أوضاع الخليج العربي عموما والبحرين على الخصوص في بداية القرن 16م

لقد بدأ اهتمام البرتغاليين بالبحرين والقطيف بعد تحكمهم في جزيرة هرمز التي جعلوا منها الى جانب (كوا) بالهند، وملكا (Malaca) بالشرق الاقصى اهم دعائم امبراطوريتهم التجارية[2] ومعلوم ان ذلك تم لهم بعد نجاحهم في ربط لشبونة بكلكوطة اثر وصول دوغاما الى الهند واكتشاف طريق الرجاء الصالح (1498)

ولقد كان هذا التوسع البرتغالي يهدف الى ضرب المصالح العربية الاسلامية

وتحقيق مخططات سطرها مثقفو العالم المسيحي الدين كانوا يتمثلون آنداك اساسا في رجال الكنيسة، وذلك بعد فشل الحروب الصليبية بالمشرق والقضاء على حلم المسيحيين بانتزاع الاراضي المقدسة من ايدي المسلمين واكتساح اراضيهم فبعد هذه المحاولة اقترح هؤلاء المثقفون على حكام البلاد المسيحية التحالف مع القوى المسيحية الموجودة خارج اوربا (مملكة الراهب يوحنا بالحبشة مثلا) او المعادية له كالمغول أولا في القرن 13 والفرس في القرن 16 وذلك قصد تطويقه وضربه من الخلف ومنعه من الاستمرار في الاستفادة من اهم موارد قوته المتمثلة في تحكمه آنداك في التجارة العالمية بسيطرته التامة على تجار التبر والعبيد من جهة، وتجار التوابل من جهة اخرى وتزخر المصادر الاوربية بمشاريع واقتراحات حررت خلال القرنين 13 و14 ونذكر منها على سبيل المثال ما اوصى به الراهب الدومينيكي Guilhirme Adam حمهورية جنوة سنة 1307 فلقد نصحها ببناء اسطول بهرمز او بساحل المليبار قصد حرمان العرب من تجارة التوابل واغلاق البحر الاحمر والخليج في وجه الملاحة العربية [3] وهذا ما استطاع البرتغاليون تحقيقه بعد قرنين ولقد كان هؤلاء سباقين الى تحقيق هذه الرغبة التي استأثرت باهتمام كل الاوربيين خلال القرنين

المذكورين، والتي اختلطت فيها الدوافع الروحية والدنيوية، لاستفادتهم من دوافع ووسائل لم تكن متوفرة في باقي مناطق اوربا [4]

لقد كان البرتغاليون يهدفون من وراء ركوبهم البحر تخطي الوساطة المغربية فيما يخص تجارة التبر أولا ثم بعد موت الامير هنري الملاح (1460) تخطي الوساطة العربية الاسلامية فيما يخص تجارة التوابل والعقاقير لذا كانت المخططات ضد شطري العالم العربي متشابهة ومتكاملة فيما ان الامر كان يتعلق ببلاد اسلامية، فان حكام لشبونة صنعوا اكتساحهم للبلاد العربية الاسلامية بصبغة صليبية محضة لقد فسروا نزولهم عبر السواحل الافريقية بمحاولتهم تطويق المغرب والاتصال بمملكة الحبشة المسيحية للتحالف معها [5] ويتجلى الطابع الصليبي لحروب البرتغاليين بالمشرق العربي في رسالة الملك البرتغالي (امنويل) الى اسقف (براغا) التي اخبره فيها بنجاح رحلة (فاسكودوغاما) وذكر له فيها ان ذلك يبشر بانتصار كبير على الاسلام، وفي نفس الوقت بربح مادي هام [6] ويتجلى حرص البرتغاليين على حرمان العالم العربي من تلك التجارة في اغلاقهم لموانيء المغرب ومحاولتهم تحويل الطرق التجارية الصحراوية نحو المراكز التي شيدوها بسواحل غرب افريقيا (ارغين، اشمين، لامينا ) وفي مطاردتهم للقوافل، كما يتجلى في التعليمات الدقيقة التي زود بها الملك البرتغالي (افونصو البكيرك) الذي ارسل الى الشرق على رأس اسطول حربي سنة 1506 والتي كان على رأسها ضرورة اغلاق مدخل البحر الاحمر او ما كان يعبر عنه «بمضيق مكة» لحرمان تجار مصر من تجارة الشرق الاقصى [7]

وهكذا ، وتنفيذا لهذه المخططات، تجلى (افونصو البوكيررك) الذي ارسل على رأس اسطول آخر عن السياسة التي كان اول ولاة الهند، (دو الميدا) ينتهجها، والتي تقتضي السيطرة على البحار دون الاهتمام بالداخل، وعمل على خوض حروب برية وبحرية قصد التحكم في البحار وفي اهم النقط الاستراتيجية التي يمكنها ان تساهم في تحقيق هذه المخططات البرتغالية وكان على رأس هذه الموانيء هرمز التي ستكلف

بمهمة مراقبة الملاحة العربية بالخليج والبحر الاحمر [8] لذا حظيت باهتمام من لدن (افونصو البكيرك)

وكانت جزيرة هرمز بحكم موقعها تتحكم في مدخل الخليج العربي من جهة، وفي تجارة الشرق الاقصى من جهة اخرى ورغم ان الجزيرة قاحلة، تنعدم فيها النباتات والاشجار، ورغم انها كانت تدين للمناطق الفارسية الداخلية بكل شيء حتى بالماء الصالح للشرب لانعدام الآبار بها، فانها كانت مع ذلك على مستوى عال من الغنى والرفاهية فلقد ذكر الاخباري البرتغالي (جوادوباروش) عنها ما يلي «ان المدينة في حد ذاتها جميلة جدا فيما يخص البنايات، ومهمة فيما يتعلق بالمبادلات لكونها كانت مرحلة تحط بها كل السلع الشرقية والغربية التي تأتي من بلاد فارس وأرمينيا وبلاد التتر التي توجد شمالها الى حد ان الجزيرة التي لا تتوفر في حد ذاتها على ادنى شيء، توفر لنفسها كل ما هو نفيس بالعالم كله، ذلك انه حتى الماء الذي يوجد بكل مكان ينعدم بها باستثناء ثلاثة آبار وجرابات، يجلب اليها من اليابسة» [9]

ونظرا لهذه الرفاهية اصبح تجار هرمز « يقولون ان العالم عقد وهرمز لؤلؤة في وسطه .» [10]

واذا كانت هرمز تدين في بداية القرن السادس عشر بولاء أسمي لملك الفرس وتدفع له ضريبة سنوية، فانها كانت رغم ذلك تتحكم في جل جزر وموانيء الخليج العربي من عمان الى القطيف والبحرين [11] وكانت تلك السيطرة السياسية والتجارية على الخليج توفر لملكها مداخيل مهمة، فلقد ذكرت المصادر البرتغالية ان ضرائب المناطق التابعة لها كانت تقدر سنويا بـ 1,300 أشرفي بينما كان مجموع الضرائب الجمركية يصل الى 100,000 اشرفي [12]

ونظرا لهذه الاهمية السياسية والاستراتيجية والتجارية، حول البرتغاليون هرمز الى احدى اهم مدنهم بالمشرق، وحرصوا على جعلها تحت سيطرتهم وتفاديا لاحتلال مباشر قد لا يؤدي الا الى خراب المدينة والحاق الضرر بتجارتها، فضل (البكيرك) سياسة الحكم غير المباشر، وفرض على ملك هرمز الاعتراف بسلطة التاج البرتغالي عليه وعلى مملكته سنة 1507 وأداء ضريبة سنوية كانت في البداية 15,000 اشرفي تعرف ارتفاعا كبيرا بعد ذلك لتصل الى 60 الف اشرفي سنة 1528 [13] الا ان هذه الحماية كانت صورية فقط، اذ كانت كل السلطات في ايدي المسئولين البرتغاليين الذين اصبحوا يتحكمون في ملوك الجزيرة واموالهم

وبعد تحكم البرتغاليين في هرمز اهتموا بالبحرين وعملوا على ضمها الى ممتلكاتهم وذلك نظرا لموقعها الخطير بالخليج ولاهميتها الاستراتيجية والتجارية التي سنعود اليها فلقد كانت اول اشارة صريحة الى اهتمام البرتغاليين بتلك الجزيرة في رسالة (لافونصو البكيرك) الى الملك البرتغالي مؤرخه في بداية 1508 اي بعد شهور قليلة من احتلال هرمز، ذكر فيها رغبته الاكيدة في التحكم في كل سواحل الخليج اعتمادا على حروب برية وبحرية تسمح بالسيطرة المطلقة على البحرين وهرمز »[14] ونظرا لعدم تحقيقه لهذا الهدف اعتذر للملك سنة 1513 وبرر ذلك بانشغاله بحروب الهند [15] وفي رسالة اخرى مؤرخة في 20 اكتوبر 1514 ذكر انه يتمنى كثيرا الذهاب الى البحرين لاحتلالها « وانتزاع اسم محمد منها » وذلك لان « البحرين يا سيدي، امر عظيم ومنطقة جد غنية حيث يكثر اللؤلؤ. ».[16] وخلال السنة التالية وعد مرة اخرى بالذهاب الى الجزيرة قصد استكشافها وذلك فور

وصوله الى الخليج، واصاف ما يعبر تعبيرا صادقا على مدى الاهمية التي اصبحت الجزيرة تكتسبها لدى البرتغاليين « ان البحرين اهم ما يمكن ان يهتم به الانسان، ذلك ان عددا كبيرا من المراكب تنطلق منها في اتجاه الهند محملة بعدد كبير من الخيول وكذا كميات مهمة من اللؤلؤ ان الاستيلاء عليها والتحكم فيها امر هين اذا ما ساعدنا الإله في ذلك وتوفر لنا الوقت لقد تمكنا من السيطرة على كل المناطق التي تتحكم فيها مملكة هرمز عدا البحرين التي جاء اليها العرب بعد موت الملك (Cojetar) وسيف الدين واستولوا عليها وطردوا منها جنود الملك. » وكعادته ادخل العامل الديني واكد على رغبته في القضاء على الاسلام وتحريب اماكنه المقدسة، وذكر ان احتلال البحرين والقطيف يسمح بالهجوم على مكة المكرمة « لانها لا تبعد عن البحرين والقطيف الا بست عشرة مرحلة في حالة الاعتماد على الجمال، وتلك مسافة قصيرة جدا »[17]

وبسبب هذا الاهتمام البرتغالي، تقاطرت على لشبونة التقارير والرسائل التي تتحدث مباشرة او بطريقة غير مباشرة عن البحرين، ومن خلال ما وصلنا من اصداء يمكننا ان نسلط الاضواء التالية على هذه الجزيرة، فحين وصفه لها، ذكر الاخباري البرتغالي (جواباروش) « ان تلك الجزيرة دائرة تقرب من الثلاثين (لعواش)[18] واقصى طول تصله لا يزيد عن سبعة، وهي تبعد عن هرمز بمائة وعشرة (110) لعواش، وعن الارض المقابلة لها الموجودة بالصحراء بما يقرب من العشرين، وهناك توجد مدينة الاحساء التي تعتبر مع ضواحيها اخصب ما تتوفر عليه تلك المنطقة التي تسمى اليمن » واضاف « ان موضع تلك الجزيرة في حد ذاته منخفض، وهي كثيرة النخيل وشديدة الرطوبة والخضرة حتى انه ايمـا حفر السكان يجدون الماء، غير انه غير عذب وهذا ما يجعلها كثيرة الوباء خصوصا في بعض شهور السنة، اي من نهاية شتنبر الى فبراير، فهي في بعض الاحيان خلال هذه الشهور شديدة الوباء الى حد ان اعيانها يغادرونها الى القطيف الموجودة على الساحل العربي »[19]

وكان انتشار الوباء خلال هذه الحقبة الزمنية من اهم اسباب فشل الهجوم البرتغالي على الجزيرة سنة 1529 كما سنرى فبعد عجز البرتغاليين عن تحطيم اسوار البحرين، ضربوا عليها حصارا في انتظار وصول مزيد من البارود، الا ان الوباء سرعان ما انتشر بين صفوف البرتغاليين « الى حد انه انعدم من يقوى على نقل المدفعية الى المراكب، بل واكثر من هذا لم يعودوا قادرين حتى على الوصول اليها »[20]

وكان اهم تجمع سكاني بالجزيرة يتمثل في مدينة البحرين التي اطلق اسمها على الجزيرة كلها وكانت الدور بها حسب شهادة نفس الاخباري البرتغالي « جميلة ومبنية من الحجارة والجير وذات عدة مستويات وشرفات ونوافذ كبيرة، خصوصا منها قصور الملك التي كان يقصد فيها تقليد طريقة البناء الفارسي، وذلك لكون الجزيرة جد غنية »[21]

وكان يحيط بمدينة البحرين سور من الحجارة والجير به قلعة منيعة لا ندري متى شيدت وان كان من الاكيد انها غير برتغالية لوجودها هناك قبل هجومهم الاول على الجزيرة (1521) وكانت مناعة ذلك السور اول ما ادهش قائد الحملة الموجهة ضد الجزيرة سنة 1529 الذي لاحظ « ان الحصن منيع وذلك بخلاف ما بلغه عنه اذ ذكر له انه مجرد ركام...» وفعلا لم يؤد قصفه الى اية

نتيجة فلقد ذكر الاخباري البرتغالي (دوانداراد) ان (داكونيا) لما انزل المدفعية « شرعت في قذف الحصن، غير انها لم تقو الا على احداث بعض الثقوب الصغيرة التي كانت فور ذلك ترمم من الداخل على شكل يجعلها تختفي نهائيا واستمر القذف هكذا عدة ايام دون ان تستطيع مدفعيتنا الحاق اي ضرر بالسور الامر الذي اقلق كثيرا (سماوداكونيا) ».[22]

وفضلا عن مدينة البحرين، كانت الجزيرة تتوفر على ما لا يقل عن ثلاثمائة (300) قرية [23]

وكانت البحرين محج التجار الذين يقبلون عليها من كل الافاق وذلك قصد اقتناء سلعتين

1) التمور التي كانت تمثل اهم ثروة بالجزيرة

2) صيد او شراء اللؤلؤ الذي كان يصطاد هناك بكثرة والذي كان حسب (دوباروش) من احسن ما يصطاد في العالم، ولقد سبقت الاشارة الى تصديره الى الهند رغم قربها من اهم مراكز اصطياد اللؤلؤ انذاك، سيلان والصين [24]

وفضلا عن التمور التي كان الاقبال عليها كبيرا وكانت « تحمل الى مناطق مختلفة » كانت البحرين تنتج انواعا اخرى من الفواكه كالرمان والخوخ والتين وكل انواع الخضر، ولقد شبهها الاخباري (باروش) في هذا الباب بشبه جزيرة ايبيريا الكثيرة الانتاج لهذه الفواكه [25] ونظرا لهذا الغنى كان حكام هرمز يولون البحرين اهمية قصوى لما كانت تضمنه لهم من مداخيل قدرها الوزير رشيد بخمسة عشر الف اشرفي، وقدرها ملك هرمز سنة 1529 بأربعين الفا [ ]

وهـ[كذا] اصبحت البحرين تلعب بالنسبة للبرتغال[يين] دور خزان سلع الشام والجزيرة العربية وخصوصا منها الخيول، وذلك قصد الحد مما كانوا يسمونه (بالتهريب) اي الاتصال مباشرة بالهند دون الوساطة البرتغالية، فضلا عن كونها كانت على الطريق للسفن المنطلقة من البصرة كانت كذلك « اهم طريق القوافل التي تأتي من بلاد فارس » [27]

وتتجلى هذه الاهمية التجارية بالنسبة للبرتغالي هرمر في كون قائد الحملة الاولى ضد البحرين الذي سمح لجنوده بنهب المدينة، منعهم بصرامة من مد ايديهم الى سلع التجار الذين شجعهم على العودة الى البحرين بعد ان فروا الى القطيف[28] وذلك حتى تعود الجزيرة الى ما كانت عليه من رواج، لان التحكم فيها لم يكن ابدا غاية في حد ذاته ولضمان اكبر قدر من سلع البحرين، ارسل وكيل تجاري برتغالي ليسهر على الصفقات التجارية التي تتم لفائدة الملك

ونظرا لهذه الاهمية الاستراتيجية والتجارية عمل البرتغاليون على ان لا تسقط البحرين في ايد معادية وخصوصا في يد ملك الاحساء، فما هي الطرق التي استعملوها لتفادي ذلك ؟

## الحملة البرتغالية الاولى ضد البحرين (1521)

كانت الغاية منها طرد مقرن ملك الاحساء، من البحرين والقطيف، وفي نفس الوقت كسر شوكته التي اصبحت تهدد الوجود البرتغالي بالخليج

لقد اجمعت المصادر البرتغالية على ان البحرين كانت تدين بالولاء الاسمي لملك هرمز وتدفع له ضريبة سنوية كان جلها يعود الى الوزير ركن الدين الذي كانت الجزيرة احدى اقطاعاته، وحيث كانت مصالحه التجارية مهمة[29] ونظرا لاهمية الجزيرة

الاستراتيجية والتجارية، كان ملك هرمز يعتبر البحرين اهم ما كان بيده [30]

الا ان هذه الوضعية سرعان ما تغيرت قبل نهاية القرن الخامس عشر فبعد ان ساعد ملك الاحساء (Aljoate) أحد أمراء هرمز المطالبين بالعرش (Cargol) تنازل له هذا الاخير عن الجزيرة وعن القطيف غير ان ملك هرمز ما ان استقرت له الامور حتى ندم على فعله لان « المنطقتين اللتين تنازل عنهما لـ (Aljoate) كانتا اهم ما كان بيده لما كانتا تسمحان به من مداخيل، لذا سرعان ما ندم على فعله »[31] وطلب من ملك الاحساء التنازل له عن الجزيرة، الامر الذي رفضه فاضطر ملك هرمز الى تنظيم حملة جعلها تحت قيادة الوزير ركن الدين باءت بالفشل فنظم اخرى قادها بنفسه انتهت بدخول الجزيرة ونظرا لحرص ملك الاحساء على استرجاعها، فان الحرب طالت بينهما. الامر الذي ارغمهما على التفاهم، وهكذا تخلى ملك هرمز عن الملكية والتسيير مقابل اداء الجزيرة لضريبة سنوية وبقيت الامور الى حين احتلال البرتغاليين لهرمز، ذلك الاحتلال الذي استغله ملك الاحساء للامتناع عن اداء الضريبة السنوية، الامر الذي زاد من ضائقة ملك هرمز المالية

وهكذا التجأ هذا الاخير الى حماية البرتغاليين وطلب منهم العمل على ارجاع الجزيرة تحت نفوذه، خصوصا وان عقد الحماية يلزمهم بالدفاع عنه وعن ممتلكاته « لذا طلب منهم اعطاءه جنودا ومراكب ليتمكن من احتلال البحرين والقطيف واستغل البرتغاليون هذا الطلب لتحطيم قوة ملك الاحساء، مقرن، وخصوصا البحرية منها ذلك انه استطاع بناء « عدد من المراكب غير الشراعية اعتمادا على خبرة بعض الاتراك الذين استجلبهم لهذه الغاية، والذين بدأ بمساعدتهم في نهب المراكب التي تربط البصرة بهرمز، الامر الذي قد يسمح له بعد ذلك بجرأة اكبر قد تنتهي به الى التحكم في كل ذلك المضيق اعتمادا على اسطوله » [32]

وتقرر تنظيم الحملة ضد البحرين بعد وصول مراكب الهند الى هرمز في بداية شهر مايو من سنة 1521

وساهم ملك هرمز باسطول مكون من 200 مركب حملت 3000 محارب فارسي وعربي اعطيت قيادته للوزير شرف، بينما قدم البرتغاليون بدورهم سبعة مراكب شراعية حملت 400 محارب برتغالي جعلوا تحت قيادة انطونيو كريا Antonio Correa[33] ولما تحرك الاسطول من هرمز كان مقرن بالبحرين على اتم استعداد اذ استطاع جمع 1200محارب منهم 300 فارس و400 من رماة السهام و20 من ضاربي البنادق الروم وبما ان المكان الوحيد لانزال الجنود كان يتمثل في ميناء مدينة البحرين، فان مقرن حصنه على الشكل الذي وصفه لنا الاخباري (باروش) « وبالميناء الموجود امام مدينة البحرين التي اعطت اسمها للجزيرة بعد ذلك، والذي يمكن من انزال الرجال والعتاد لانعدام غيره، بنى (مقرن) حاجزا عرضه عشرة اشبار وجعل واجهته من جذوع النخيل على شكل عال حاد ومتين حتى اضحى يقوم مقام سور منيع جدا مشيد من الحجارة والجير ونظرا لطول السور، وضع بموقعين او ثلاثة Servanteas وذلك على طول الساحل والتي ما ان ظهر (انطونيو كريا) حتى امر باغلاقها وباعلى الاسوار وخصوصا في الاماكن غير المنيعة وضع كل المدفعية التي كان يتوفر عليها وقسم ذلك السور الى قيادات، وذلك على شكل منظم كرجل يعرف ما يفعل وكقائد عسكري وضابط كبير، الامر الذي [...] يمثله فعلا » [34]

واستطاع البرتغاليون رغم كل تلك الاحتياطات انزال جنودهم يوم 27 يوليو 1521 بعيدا عن التحصينات المشيدة من لدن مقرن وخوفا من خيانة جنود ملك هرمز امروا بالبقاء في المراكب الى ان يؤمروا بالنزول وما ان وطئت اقدام البرتغاليين الساحل حتى وجدوا المدافعين عن الجزيرة في انتظارهم، وكان مقرن على رأسهم لكونه كان « يضع نفسه في مقدمة الصفوف بكل جرأة »[35]

الا ان المعركة التي كانت لصالح المدافعين عن الجزيرة تحولت الى هزيمة بسبب اصابة مقرن وانسحابه من المعركة وحال إعياء البرتغاليين وكثرة الاصابات بينهم دون مطاردة سكان البحرين، وكلف قائد الحملة جنود شرف الدين بهذه المهمة وبعد ثلاثة ايام توفي الملك مقرن من جراء اصابته، فقطع شرف الدين رأسه وارسلها الى هرمز

وبعد التحكم في البحرين ونهبها واحراق مراكبها، سلمت الى وزير هرمز، وعين (كريا) على رأسها واليا « كان رجلا مسنا ومحترما يسمى *Lucat* وكونه من العرب افرح كثيرا سكان الجزيرة الذين يستاءون كثيرا من ان يحكمهم فارسي، وذلك لشدة الحقد الموجود بينهم »[36]

وفور ذلك انتقل البرتغاليون ومرافقوهم الى القطيف التي دخلوها وسلموها بدورها الى ملك هرمز

## الهجوم البرتغالي الثاني على البحرين (1529)

نعتمد في تسليط الاضواء على هذا الهجوم الفاشل على التقرير المفصل الذي بعث به "كرشطفاو دومندونسا قبطان هرمز الى الملك لبرتغالي في نوفبر 1529، والذي توجد ترجمته العربية في ملاحق هذا البحث

فعن سبب تنظيم هذه الحملة ذكر محرر التقرير ان ملك هرمز طلب مرة اخرى من البرتغاليين حماية مملكته والدفاع عن وحدتها الترابية بعد اعلان والي البحرين الرئيس بدر الدين عصيانه اثر اعتقال ونفي قريبه الوزير شرف الدين (1528) وبما ان الجيوش والمراكب كانت متوفرة آنذاك لوجود والي الهند بهرمز، فان المسئولين البرتغاليين قرروا تنظيم حملة جعلوا على رأسها (سماوكونيا Simao Cunha) الذي جعل رهن اشارته 450 من المحاربين البرتغاليين

ورغم كثافة قذف المدفعية، لم يستطع البرتغاليون ان يلحقوا اي ضرر بأسوار المدينة، ودام الحصار والقذف الى ان نفد البارود وقبل وصول الامدادات من هرمز، انتشر الوباء بين البرتغاليين الى حد ارغم قبطان هرمز على ايفاد اسطول خاص لاسترجاع مراكب وجنود الحملة الذين توفي منهم حسب التقرير المذكور 200 شخص، وكان ما يقارب هذا العدد على ابواب الموت وكان من ضحايا الوباء قائد الحملة وعدد كبير من النبلاء وبذلك تفشل هذه المحاولة فشلا ذريعا

## محاولات ملك الاحساء احتلال البحرين والبصرة:

وصلتنا اصداء محاولات ملك الاحساء التحكم في القسم الشمالي من الخليج العربي من خلال رسالة بعث بها وزير هرمز ركن الدين الى الوزير المعزول شرف، ورغم ان الرسالة لا تحمل اي تاريخ، فان وجود شرف بالمنفى ووجود القبطان (مرتين افونصو دو ميلو) على رأس ادارة هرمز يسمح بتأريخ الحدث بعد 1529 (والنص مترجم الى العربية في آخر هذا البحث)

لقد خصص الوزير جل رسالته لاحوال الخليج العربي وعلى راسها البحرين والقطيف والبصرة ولعل اهم ما يتجلى من قراءتها هي المحاولات الحادة التي بدلها ملك الاحساء ابن رشيد Maneng ben Rashid للسيطرة على تلك المواقع المهمة فلقد اكد الوزير في رسالته على ان ملك الاحساء « مقبل على القطيف وعازم على الاستيلاء على البحرين » وذلك رغم تدخل بعض الاعيان وامضاء هدنة بين الطرفين الا ان ابن رشيد استمر في عناده واستقر بالقطيف ليسهل عليه الانقضاض على البحرين، الامر الذي استاء له بعض اعيان الاحساء « وكان اولهم محمد بن رحال Caim ben Raal وذويهما الذين رحلوا جميعا رفقة آخرين كثيرين لوضع انفسهم تحت حماية والي البحرين وارغمت هذه الهجرة ملك الاحساء على الالتحاق بالبصرة التي كان يطمع في حكمها، الا ان سكانها هزموه حتى انه لم يستطع الفرار الا بصعوبة غير ان موت ملك البصرة جعل السكان يغيرون موقفهم من ابن رشيد ويفتحون له هذه المرة الابواب ويبايعونه ملكا على مدينتهم واستغل والي البحرين انشغال ملك الاحساء بهذه الاحداث وهجم على القطيف حيث احرق له 150 مركبا وللانتقام من والي البحرين أمر ابن رشيد بمصادرة اموال تجار البحرين الموجودين بالبصرة والاستيلاء عليها وعلى مراكبهم، الامر الذي اغضب سكان البصرة الذين « طردوه من مدينتهم ورفضوا الاعتراف به وبايعوا عوضا عنه احد اقاربه المسمى يحيى، وأعادوا السلع والسفن لمسلمي البحرين وعوضوا لهم كل ما ضاع لهم » وهكذا عاد ملك الاحساء الى عاصمته حيث شرع في جمع قواه للهجوم على البحرين ولقد أكد محرر الرسالة ان ذلك « لن يصعب عليه لشدة قوته وكثرة رجاله ».

وذكر الوزير ركن الدين انه ما ان علم بتلك الاحداث ونوايا ملك الاحساء حتى التحق بقبطان هرمز واشعره بخطورة الامر وطلب منه ارسال اسطول لحماية البحرين او لبناء قلعة بالقطيف لضمان امن البحرين الا ان المسئول البرتغالي عبر عن عجزه عن القيام بمثل هذا العمل لعدم توفره على الاموال اللازمة واقترح على والي البحرين وسيلة تمكنه من تجهيز اسطول يدافع به عن نفسه يتمثل في مصادرة مداخيل وعائدات الفرس المقيمين بالبحرين واشار الوزير في نهاية رسالته الى ان الوالي لم يقدم بعد على تنفيذ هذا الاقتراح رغم انه توصل برسالتين في هذا الشأن، واحدة من المسئول البرتغالي واخرى من ملك هرمز

## الهجوم البرتغالي على القطيف واحتلالها سنة 1545

وصلنا عن هذه العملية تقرير[37] حرره (برنالدين دو سوزا Bernaldin de sousa) احد قواد الاسطول البرتغالي بالهند الذي جاء الى هرمز لحمايتها من هجوم تركي كان متوقعا وبما ان ذلك لم يتم، فان قبطان هرمز اخبره كيف ان ملك الاحساء استولى على القطيف سنة 1539 التي كانت تدين بالولاء لملك هرمز الامر الذي جعل هذا الاخير يطلب من البرتغاليين ارجاعها اليه، الا ان قلة امكانيات البرتغاليين كانت تحول دون تحقيق تلك الرغبة وبما ان ملك هرمز تعهد بتحمل مصاريف الحملة، فان البرتغاليين قبلوا تجهيز حملة ضمت 200 برتغالي وحوالي 7000 من جنود ملك هرمز وبعد استراحة الاسطول بالبحرين، تم الهجوم على القطيف التي كان بها 3000 محارب ورغم كثافة القصف لم تستطع المدفعية الا اسقاط قسم صغير ... من

السور استغله البرتغاليون لاقتحام المدينة والتقرير المترجم في آخر هذا البحث يعطي تفاصيل مهمة عن المعركة التي دارت بين المهاجمين والمدافعين عن القطيف، وبعد دخولها سلمت من جديد لملك هرمز

# الملحق الأول

# حملة برتغالية ضد البحرين

# من خلال رسالة لوالي هرمز "١٥٢٩"

## مولاي

لقد اخبرت جلالتكم بواسطة (منويل دو مسيدو Manuel DE Macedo عن بعض احوال مملكة هرمز هذه وبما انه بعد ذهاب الوالي من هنا، التحق (سيماو كونيا Simao Cunha بالبحرين، فاني ساخبر جلالتكم بما حدث هناك

لقد سبق لملك هرمز ان عين الرئيس بدر الدين ـ احد اقارب الوزير شرف ـ عاملا على البحرين ولما امرت جلالتكم باعتقال الرئيس شرف، اراد الوالي عزل الرئيس بدر الدين وإبعاده عن البحرين لما كان يلحقه بالبلاد من اضرار وهكذا اوفد (بلشيور دو سوزا Belchior de Sousa) قبطان البحر بذلك الساحل على راس ثلاثة او اربعة مراكب مرفوقا بوزير مسلم ومعه رسائل وظهائر ملكية موجهة الى الرئيس بدر الدين تامره بتسليم الحصن الى الوزير الذي اوفده الى هنـاك، كما امر الوالي (بلشيور دو سوزا) بالقاء القبض عليه والاتيان به اسيرا وبما ان (بلشيور دو سوزا) علم باكتشاف امره من لدن بدر الدين فانه ما ان وصل حتى سلمه الرسائل، غير انه رفض تسليم الحصن واحتاط منه كثيرا، فاخبر (دو سوزا) الوالي بذلك

قرر الوالي قبل ذهابه بخمسة عشر يوما ارسال (سيما كونيا) لاحتلال الحصن واسر بدر الدين ان امكنه ذلك. فاصطحب معه ٤٥٠ محاربا كان ضمنهم كل الفرسان الذين نجوا بمنبسة، واخرون وجدوا آنذاك هنا بهرمز

وبعد وصوله الى البحرين، بعث له الرئيس بدر الدين خطابا يخبره فيه انه يعتبر نفسه تحت حماية ملك هرمز، وانه لا يرغب في الحرب، وذلك بالرغم من ان الذين لا يشاطرونه هذا الراي كانوا كثيرين

ولما نزل (سيملو كونيا) الى الارض لاحظ ان الحصن منيع جدا، وذلك بخلاف ما بلغه عنه اذ ذكر له انه عبارة عن ركام ولما نزل المحاربون، نصبوا مدفعيتهم التي سرعان ما شرعت في اطلاق النار وذلك الى ان نفد البارود فارسل إليّ يطلب المزيد منه ولما وصله كان جل مرافقيه مرضى وما ان طلع اليوم التالي حتى تفاحش المرض حتى انعدم من يقوى على حمل المدفعية الى المراكب واكثر من هذا، لم يعودوا قادرين حتى على المشي لركوبها الامر الذي حتم ارسال مراكب كثيرة ومحاربين من هنا لارجاع المراكب لانه من مجموع ٤٥٠ او ٤٥٥ شخصا ذهبوا الى هناك، لم يبق على قيد الحياة شخص لم يصبه الوباء لقد توفي منهم ما يقرب المائتين وما يقرب هذا العدد في طريق الموت

لقد مات من الحمى (سيماوكونيا) وكذا (منويل دو مندونسا) وكثير من الفرسان واعتبارا لعدد من عادوا مرضى يبدو لي انه اذا ما فلتت منهم مائة، فان ذلك سيمثل بدون شك معجزة

اما ما يتعلق بهذا الحصن وهذه المدينة فاعتقد ان جلالتكم قد اطلع على احوالها بواسطة (منويل دو مسيدو) فبعد ذهابه تم اعتقال (حجة ابراهيم Coja Brahem) كما كتبت لكم ذلك ان بهذه المدينة عددا من الرجال قدم ملك هرمز بشانهم طلبا الى الوالي لاعتقالهم، ويقول الملك ان الوالي امر ان تقدم في شان ذلك عرائض
من الاكيد يا سيدي، ان الهدف من اعتقال هؤلاء الاشخاص هو قطع رؤوسهم وليس الاستيلاء على اموالهم كما يعتقدون لان ذلك هو ما كان يفعل من قبل

لقد ذهب (ديوغو دو ميلو) من هنا رفقة الوالي دون ان يدفع اي شيء مما يدين به للملك، وكذلك فعل باقي الاشخاص كما سبق لي ان كتبت لجلالتكم ولقد قمت في هذا الامر بما ادين به لربي ولجلالتكم قصد نشر العدالة والامن ولقد سبق لي ان اخبرت جلالتكم بواسطة اشخاص ذهبوا من هنا بالاضرار التي الحقها بمصالح جلالتكم ونقلوا لجلالتكم نسخة من حكم اصدرته في حقه لصالح ملك هرمز، ولا ادري ما اذا كانت ستصلكم دون ان تزوّر واتمنى ان احملها الى جلالتكم حينما التحق بكم، وكذا التحقيق الذي بعث به الى هنا (لوبو فاش سنبايو Lopo Vaz Sampaio) والذي يوجد في حوزة الكاتب الذي لا يزال يقوم بمهمته

اما عن التحقيق الذي قام به الوالي والكاتب فانه في حالة ما اذا لم يتم على الشكل القانوني، فان على جلالتكم ان تحملهما مسئولية ذلك كما تريد اما عن ضرائب هذه المملكة، فاني اعمل كل ما استطيعه لكي اخدم جلالتكم ولكي تؤدى الا انه اعتبارا للمبلغ الواجب اداؤه، والذي كان قبل ان يرفع الوالي من قيمته، اربعين الف اشرفي، فاني اعتقد ان الاداء سيكون صعبا اللهم الا اذا امرت جلالتكم بعدم التضييق على الملك اكثر، واعني بالتضييق عليه ان لا تمتد الايدي الى جبلياته وان تؤخذ مصاريفه بعين الاعتبار، الامر الذي لا يمكنني القيام به دون امر من جلالتكم واذا ما ارتأيتم ابقائي هنا لبضع سنوات اخرى، كما طلب منكم الدوق ذلك، فاني اتعهد في حالة ما اذا ارسلت لي جلالتكم تكليفا بذلك، ان يتم اداء جلالتكم قبل نهاية السنة

اما بشكل اخر، فان ذلك سيتطلب مجهودا كبيرا وربما كان الاداء من قبيل المستحيل، لان البحرين التي تعد اهم منطقة بالمملكة توجد الان في حالة عصيان وبما انها لا تؤدي له لحد الساعة اي شيء، فان احتلالها ودفعها الى الاداء كما هي ملزمة بذلك سيخفف من ثقل اداءاته

ان الشيخ رشيد (Keque Paxat) يقوم بمهمة الوزير كما هو في علم جلالتكم، وهو رجل طيب، و في نظري شديد الاخلاص، الا انه ضعيف الشخصية بالنسبة لمسالة و مثل خطورة هرمز. لانه يا سيدي اذا ما استثنينا كون اخلاص الرئيس شرف الدين (Rex Xarafo) لكم، هو دون اخلاص الشيخ رشيد، فان مثل هذا المسلم لم يولد بهذه الربوع ليحكم المملكة، ذلك انه شديد الخجل والخوف وليس بهذا الضعف ستؤدى الضرائب كما يجب

وفور مغادرة الوالي لهذه المدينة، وصلتني اخبار عن الروم فلقد أخبرني مسلم كان هناك وقت قتل الملك سليمان عن اندلاع خلاف حاد بينهم بسبب ذلك، انتهى بمعركة عنيفة. غير انهم عادوا الى التصالح وانتخبوا (مير حسين Mirahocem) الذي كان واليا على جزر القمر رئيسا اكبر لهم، وانطلقوا بعد ذلك لمحاصرة عدن التي استولوا لها على خزان الماء اعتمادا على عدد كبير من المحاربين وعلى هجمات شاركت فيها (الغليوطات) والمشاة ويقال ان عدد المحاربين بلغ الفا وخمسمائة وعدد السفن ثلاث عشرة ما بين كبيرة وصغيرة غير ان جل محاربيهم قد تفرقوا، وذلك بعد معارك حادة مع المدافعين عن عدن الذين بعد فقدانهم لخزان الماء وللميناء، شنوا عدة هجمات استطاع العرب خلالها قتل البعض منهم والحاق اضرار بليغة بهم، الامر الذي ارغمهم على الانسحاب والالتجاء الى مكان قريب من عدن يتوفر على مياه عذبة وكثيرة يسمى (AGUFF) وهم إلى الان هناك دون ان يعملوا على اعادة جمع المتفرقين منهم وقبل ان يصلني هذا الخبر، توصلت باخر مفاده ان رئيس الروم (مير حسين) استولى على عدن وانه استولى على كل المراكب وحال دون مغادرتها الميناء لكي لا تشعرنا بذلك، وان اربعة غليطوات وصلت الى ظفار قصد حراستها إن عددا كبيرا من سكان هذه الجهات يعتبرون عدن في ايدي الروم، الا ان ما اقوله لجلالتكم هو الواقع لان هذا المسلم اكد لي ان غيره كذب لانه كان بعين المكان وعاين كل ما حدث بعدن

انني ابعث على رأس كل سنة من يطلع على احوال الروم وارجو من الله ان يبقوا على ما هم عليه وللحصول على تلك الاخبار بعثت الى المكان الذي يوجدون به مركبا ليطلع على احوالهم، ويعرف حقيقة الامر وساكاتب والي الهند فور عودته

اما عن البصرة، فانني لحد الساعة في حرب معها لرفض سكانها تسليمي المراكب التي يتوفرون عليها، ولو كان الولاة السابقون لهذا الحصن فعلوا معها مثلما افعله لألزمهم ذلك بتسليمها منذ مدة، ولكنّا الان في حالة سلم ولن اسالمهم ابدا طالما بقيت بهذه البلاد وذلك الى ان يسلموني المراكب التي تضر كثيرا بمصالح جلالتكم

اما عن الشيخ اسماعيل، فانني لا اتوفر لحد الساعة على اي خبر عنه عدا كونه في حالة سلم

*اما عن هذه القلعة، فقد اصلحها الولاة السابقون اصلاحا سيئا حسب ما سبق ان كتبت لجلالتكم، انني الان لا اتوفر الا على اربعة او خمسة براميل من البارود*

وعلى مدفعية قليلة جدا وذلك رغم انه من اللازم ان تتوفر [هذه القلعة] على اكثر مما تتوفر عليه (رودس) لان جلالتكم تعلم ان اقواما مختلفة تفد عليه من كل بقاع العالم، جنويون وبنادقة واتراك ويهود وارمينيون، ومن شعوب اخرى، وان اول ما يقومون به فور وصولهم هو التعبير عن رغبتهم في زيارة القلعة وطبعا لا يمكن لأحد السماح لهم بذلك لأن داخلها لا يختلف عم مخزن التبن .

ان الزم ما يجب علي ان اقوله لجلالتكم هو انه اذا كان للروم ان يستولوا بهذه السنةعلى منطقة ما، فستكون لا قدر الله هذه هي الاولى لكونها شديدة القرب من المضيق، ولكونها كذلك اهم ما بيد جلالتكم بهذه الربوع، والتي تستفيدون منها استفادة عظمى، لذا يجب عليكم تزويدها بما هي في حاجة اليه وليس ذلك الا بأمر الولاة بصراحة بما يجب عليهم القيام به

لقد اتممت نصف (Chapa) الا ان الوالي لامني كثيرا على عدم اتمامها، انه يريد توسيع القلعة دون ان يخصص لها اكثر من اربعمائة محارب، واعتقد انه لا داعي الى ذلك ما دام يرفض الرفع من حاميتها لان قلعة كبيرة وحامية قليلة تمثل ضعفا اكبر

لقد سبق لي إشعار جلالتكم بالضرر الذي ينتج عن مجيء الولاة الى هنا، فمنعتم ذلك عليهم، ولم تسمحوا بمجيئهم لهرمز الا في حالة الضرورة، لذا فهم ياتون اليها جميعا اعود مرة اخرى لتذكير جلالتكم انه لا يوجد اي شيء اخطر على مصالح جلالتكم من ذلك، لان مجيئهم هذا يؤدي الى افراغ هرمز من جل سكانها لانهم يستولون على الدور التي ما ان يدخلوها حتى يحرقوا ابوابها ويخربوها وكلما تحطم شيء ما، لا يهتمون قط باصلاحه، هذا فضلا عما يلحقونه بالمسلمين من اضرار واذى، الامر الذي يمبذه كل الاجانب الا ان اي احد لا يقدر على معاقبتهم لكثرتهم

ارجو من جلالتكم ان تتاكد من انني بصفتي قبطان هذه القلعة، يؤلمني مجيء الوالي اليها لقد انهيت المدة التي انعمت بها علي جلالتكم، ولا يضرني في شيء مجيئه مستقبلا واعتقد ان الوالي (نونو كونيا) الذي جاء الى هنا مؤخرا قد عرف مدى خدمتي لكم، وذلك رغم انه يؤلمه كثيرا اخباركم بذلك لكونه يمجد اكثر اعمال (ديوغو دوميلو) وستعرف جلالتكم كل هذا بتفصيل فور وصولي، اقول هذا لاعتقادي ان فيه خدمة جلالتكم

ان من الواجب أن يكون مترجمو هذه القلعة رجالا اكفاء وعقلاء، وذلك نظرا لخطورة هذا المنصب فحين مجيء (نونو كونيا) كان يقوم بمهمة الترجمان (انطونيو دو لورويا) الذي التحق بجلالتكم وعوضه شاب لا يعرف لا الفارسية ولا اية لغة اخرى، هذا فضلا عن كونه لصا كبيرا

لقد اشتكى مني هنا الى الوالي (ديوغو دو ميلو) الذي ادعى اني اتوخى من اصدار احكام في حقه الحاق الضرر به، وقدم لذلك طعونا في احكامي عارضتها بما اتوفر عليه من براهين لقد امر الوالي بالقيام بتحقيق سري وبتسجيل الشهادات

وارسالها الى جلالتكم وبما اني اعتقد ان الوالي نفسه غير محايد في هذه القضية لكون الكاتب لا يغادر قط بيت (ديو غو دو ميلو) خلال الليل كله، وبما ان الوالي قال ان (لوبوفاش (LOPO VAZ اخطا بتكليفي بالقضايا عوضا عنه، فاني ارجو من جلالتكم ان تتحقق من هذه الامور، وان تعلم انني لا اتوفر على اي مبرر لظلم (ديوغو دو ميلو) لانه كما هو معروف قريبي، وان ما الزمني بالقيام بذلك هي الرسالة الشديدة اللهجة التي بعثتها جلالتكم للولاة حول المظالم والاضرار التي تلحق بسكان هرمز، والتي ما تزال في حوزتي، والتي اطبقها حرفيا في كل الامور وكذا تاكدي من ان خدمة الاله وخدمة جلالتكم تلزمني بالقيام بالعدل دون اعتبار اي عامل آخر ان ما قمت به لم تمله علي غير رغبتي في خدمة جلالتكم التي اعتبرها فوق كل الاعتبارات الاخرى لذا ارجو من جلالتكم ان تفهم هذا جيدا

وحرر في هرمز في ١٨ نونبر ١٥٢٩،

اقبل الايدي الملكية لجلالتكم

كريشطفاو دو مندونسا

# الملحق الثاني

## رسالة من الرئيس ركن الدين، وزير هرمز
## الى الرئيس شرف، وزير هرمز المعزول
## حول محاولات ملك الاحساء السيطرة
## على البحرين والقطيف والبصرة (١)

بعد ديباجة قصيرة ،

« لقد فهمت يا سيدي كل ما كتبتم لي ، وكلنا نرفع ايدينا متوسلين الى الله ان ينعم عليكم بالصحة وان يحقق امانيكم لان رعاية الله وخوارقه كبيرة ، واتمنى ان يجمعنا كما كنا من قبل ، وكما نتمنى جميعا

كما نرجو منه ان يطيل عمرنا حتى ننعم بتلك الفرحة التي نتمناها جميعا لقد علمت من رسالتكم التي بعثتموها لي انكم تتمنون المجيء في اول اسطول ياتي ، اتمنى ان يتم ذلك

وبعد هذا اخبركم ان كل المناطق هادئة ، وان اخبار واحوال هرمز لا تستدعي الكتابة . اما ما أمرتموني به من خدمة ملك هرمز ، فان الله يعلم كيف خدمته ونصحته ، وذلك بحب كبير ، الا ان طبعه يحول دون اعتبار نصائحي ونصائح غيري اذ لا يعمل الا برايه الخاص . ويبدو لي انه لن يتفاهم ابدا مع اى احد ومع ذلك ، فانتم تعلمون انه يتحمل مسئولية ذلك ، وارجو من الله ان يتم قدومكم كما ذكرتم في رسالتكم ، وان تقفوا (بكوا) على اخباره واموره واحواله

انني منذ سنتين ونصف في خدمة ابنه الذى ينوب عنه اليوم ، واحمد الله على انني لحد الساعة لم اختلف معه .

أما ما طلبتم مني كتابة من اعتنائي ببيتكم وابنائكم فانني اقوم بذلك فعلا ، وعلى احسن الوجوه ، وادعو لكم بالعودة السالمة عما قريب لتتولوهم وتولونا نفس العناية التي اخصهم بها .

اعلموا بعد هذا ان الملك محمد ، حاكم البحرين ، في صحة جيدة ، وان ملك الاحساء الشيخ ( مانتج بن رشيد MANING BEN RASHID) مقبل على القطيف وعازم على الاستيلاء على البحرين وانه تم تبادل عدة رسائل بينهما حتى ان سعيدبن عبدالله ، وهو من سكان الاحساء توسط بينهما فامضيا هدنة الا ان ملك الاحساء جمع عددا كبيرا من المحاربين وعاد للاستقرار بالقطيف داخل قلعة جديدة امر ببنائها بعد ان امر بهدم القلعة القديمة وما ان علم رجاله وباقي مرافقيه من سكان المنطقة بنواياه الرامية الى محاربة مسلمي البحرين حتى فر عنه اغلبهم بصحبة ابنائهم وزوجاتهم وكان اول هؤلاء الفارين محمد بن رحال CAIN BEN RAAL وذويه الذين رحلوا جميعا مع آخرين لوضع انفسهم تحت حماية والي البحرين كما ان احد اعيان المسلمين المسمى الشيخ محمد بن مسلمة MAHAMED BEN MACALAM قدم بدوره الى البحرين صحبة قومه، وذلك رغم انه من الاحساء

ولما راى الملك ذلك انتقل الى البصرة وبينما كان مخيما بجوانبها ، انقض عليه سكانها في اعداد كثيرة وهزموه وقتلوا له عددا كبيرا من المحاربين بينما تمكن هو من الفرار على ظهر فرسه ، وذلك بعد ان تعرض لجروح بليغة ، وبالاحساء التي عاد اليها استطاع جمع عدد كبير من الرجال ضمنهم اعراب كثيرون وحينذاك وصله خبر موت ملك البصرة الذى كان احد اقاربه ، والذى كان يدين للأتراك بالولاء ، والذى خلفه صبي بايعه سكان البصرة ملكا على مدينتهم ، وما ان علم ملك الاحساء بذلك حتى توجه مع رجاله نحو البصرة ، واستغل حاكم البحرين ، الرئيس محمد ، ذلك وجمع عددا كبيرا من الفرس والعرب وهاجم القطيف حيث احرق له مائة وخمسين مركبا ما بين كبير وصغير كانت من قبل في ملكية عاهل هرمز قبل ان تخونه وتصبح في حوزة ملك الاحساء

ولما وصل ملك الاحساء الى البصرة فتح له اعيان المدينة الابواب وبايعوه ملكا وفور تلك البيعة بالبصرة علم باحراق حاكم البحرين لمراكبه ، فامر بمصادرة كل مراكب تجار البحرين الموجودة بالبصرة بالاستيلاء على سلعهم . غير ان اعيان المدينة استاعوا لذلك وطردوه من مدينتهم وبايعوا عوضا عنه احد اقاربه المسمى الشيخ يحيى ، واعادوا السفن والسلع لمسلمي البحرين ، وعوضوا لهم كل ما فقدوه

والشيخ يحي هذا رجل فاضل يرغب كثيرا في الحصول على صداقة البرتغاليين ، اما ملك البصرة المذكور الذى طرده السكان منها ، فانه عاد الى الاحساء ، وهو لا يزال يحلم بالاستيلاء على البحرين ، ويعد بالقيام بذلك في اقرب الآجال ولن يصعب عليه ذلك لشدة قوته وكثرة جنوده

ولما علمت بهذه الأحداث التحقت بالقبطان (مرتين افونصو دو ميلو) لاشعاره بها ، وكذا الكاتب واعيان البرتغاليين وقلت لهم ان عليهم ارسال اسطول لحماية

---

(١) ان النص الذى اترجمه هو بدوره ترجمة برتغالية لرسالة حررت على ما يبدو بالفارسية وارسلت ترجمتها الى الملك البرتغالي ليطلع عليها ، وهى التى وصلتنا ولا ندرى مصير النص الاصلي

البحرين او بناء قلعة بالقطيف لضمان امن البحرين ، الا ان القبطان اجابني منذ ثلاثة ايام ان مولانا الملك يتحمل مصاريف ضخمة بالهند وبهرمز الامر الذى يحول دون ارسال اسطول الى البحرين ، واقترح ان يجمع حاكم البحرين كل محاربيه واقاربه وان يستولى لمدة سنة على الجبايات التي قد تكون هناك للفرس وذلك قصد تجهيز اسطول يمكنه من الاستيلاء على القطيف لذا بعث اليه القبطان برسالة موقعة من طرفه وكذا من لدن الكاتب يخبرانه فيها ان العمل باقتراحهما يمثل خدمة لملك البرتغال ، وانه في حالة استيلائه على القطيف ، فانه سيحتفظ بها لنفسه دون ان ينازعه في ملكيتها احد . واكدا له ان ملك هرمز موافق بدوره على ذلك وبعث له ملك هرمز بدوره خطابا آخر الا ان الحاكم لم ينفذ الاقتراح بعد

ولقد تطوع محمد بن رحال ومحمد بن مسلمة (؟) بالمساهمة في نفقات تجهيز ذلك الاسطول اخبركم ان الشيخ احمد ، ابن الشيخ اسماعيل ، ذهب الى (GULI-LAO) لمحاربة بعض السكان الثائرين ، كما اذكركم بخدمتي الصادقة التي لا تختلف عن خدمتي لملك البرتغال ، وان اول دليل على ذلك هو انني ابعث على نفقتي ، وعلى رأس كل سنة ، اشخاصا الى القاهرة والى عدن ولاماكن اخرى للاطلاع على احوال واخبار السلطان التركي وضباطه ، ولحد الساعة لم اتوصل باى خبر يرتبط بما كاتبتموني في شأنه ، وسأتسارع بابلاغ قبطان الحصن بكل ما سيصلني من اخبار

ارجوكم ان تثقوا بي اذا ما قلت لكم انني مسرور لخدمة ربي وخدمة ملك البرتغال واظن ان سعادتكم تعلم ذلك

اتمنى ان يطيل الله عمركم وان يضمن لكم الرفاهية كما نرجو ذلك جميعا »

# الملحق الثالث

# رسالة من برنالدو دوسوزا إلى الملك البرتغالي حول هجوم برتغالي على الخليج ١٥٤٥

. سبق لي ان اطلعت جلالتكم عدة مرات على خدماتي التي قدمتها لكم هنا . وطلبت منكم في كل رسائلي أن تقوموا بتحريات لمعرفة مدى صدق ما ادعيه اذ بالرغم من ان خدمات الذين يعملون هنا تبدو مخالفة لبعضها البعض عبر الرسائل والطلبات . فانني اعلم اننا جميعا سواء . ولكنني حينما الح في هذا الطلب فان ذلك يعود الى تأكدي من ان جلالتكم لا تسعى الا الى اعطاء كل واحد منا ما يستحقه من رعاية وكرم

ورغم اني علمت بواسطة اخي ( ديوغو لوبش DIOGO LOPES ) انكم لم تمنحوني اي عطاء كما فعلتم مع غيري خلال هذه السنة . وان ما منعكم من ذلك هو ان مصلحتكم اقتضت ان لا تنعموا علي باية قلعة من القلاع التي طلبتها منكم فاني لم اياس من ان ارى جلالتكم تنعم عليّ بذلك لكوني متاكدا منذ عدة سنوات من ان اى احد لم يقدم ما قدمته هنا من خدمات . وبالتالي لا يستحق ذلك مثل استحقاقي له

علم الوالي (مرتين افونسو MARTIM AFONSO) بعد عودة المراكب خلال السنة الفارطة بقرب قدوم الاتراك الى هرمز وذلك بواسطة بندقي وصل من القاهرة خصيصا لاشعارنا بذلك . مع العلم انه لم يات الى هناك الا من اجل اقتراض الاموال واداء رواتب الجدافين الموجهين الى السويس ونظرا لكون الوالي كان بدوره على علم بذلك بواسطة ثلاثة اسرى فروا من السويس . فانه صدّق الخبر . خصوصا وان ( لويس فلكاو LUIS FALCAO ) كتب اليه يشعره انه علم بذلك بطرق اخرى . وطلب منه ارسال امدادات للقلعة لقلة من كان بها من المحاربين

ولما تبين للوالي شدة احتياج ( فلكاو ) لاولئك المحاربين ، استدعاني وقال لي ان خدمة جلالتكم تقتضي الذهاب رفقة اخي (جورج دو سوزا) لكون وصول الاتراك يحول دون امدادها بالاقوات والرجال الذين هي في امس الحاجة اليهم ، وذلك قبل شهر نونبر الذى ياتي بعد ثمانية اشهر من ذهابي ، وبما انه بعثني في مهمة في مثل هذه الخطورة تعود عليكم بالمنفعة ، فاني انطلقت مغتبطا واعتبرت ذلك شرفا لي ، وذلك رغم ان العملية تكلفني مصاريف باهظة نظرا لكثرة الذين رافقوني ، ولكون الاثمان بالبلاد اغلى من اي مكان آخر هنا ورغم اني لم اكن يا سيدي قادرا على تحمل تلك المصاريف فان الرغبة في خدمة جلالتكم الزمتني بالالتجاء الى اصدقائي قصد تسديد بعض ما ادين لكم به من فضل ، لاعتقادي انه بدون ذلك فلن اتمكن من خدمة جلالتكم خدمة جيدة

وبعد الوصول الى هرمز ، وصلنا منذ سبعة او ثمانية ايام خبر يؤكد ان الاتراك لن يأتوا خلال هذا الشتاء وان البحارة الذين اطلعونا على هذا الخبر اكدوا لنا انهم توصلوا برواتبهم وان الاستعدادات تمت فعلا وانه تم تجهيز ٢٥ او ٣٠ غليوطة هبت من السويس الى AZEBIBI لانقاذها بعد ان حاصرها ملك المنطقة

وفور تاكدنا من عدم مجيء الاتراك ، اخبرني (لوبش فلكاو) انه منذ ست سنوات انتزع ملك الاحساء الشيخ MANA من مملكة هرمز قلعة ومدينة القطيف ، وانه منذ ذلك التاريخ وملك هرمز ووزيره يطلبان من القباطنة السابقين ، وكذا منه ان يمدوه بالعون اللازم لاسترجاعها ، وذلك طبقا لما نحن ملزمون به بشان كل الحصون التابعة لملك هرمز ، وليس فقط هذا الحصن الذى استوليا له عليه في عهدنا هذا لكن القباطنة السابقين كانوا يتملصون باستمرار مدعين عدم توفر الجنود القادرين على الذهاب الى هناك ، الأمر الذى لا يمكننا الآن التذرع به لوجودى هنا رفقة رجال لم تعد الحاجة اليهم لعدم مجيء الاتراك ولكون ملك هرمز ووزيره تعهدا بتحمل مصاريف الحملة ، وذلك رغم انهما غير ملزمين بذلك ، وانهما لا يطلبان اكثر من ان يرافقني الجنود البرتغاليون الذين يقدرون على ذلك ، وكذا المدفعية والبارود اللازمين

وبعد ان تاكد (لوبش فلكاو) من ان استرجاع تلك القلعة والمدينة يمثل فائدة وخدمة لجلالتكم ، ومن كونه يعطينا اعتبارا ، وبعد ان وضعت بدوري كل هده الاعتبارات نصب عيني ، لاحظت انه من الأفيد الذهاب الى هناك خصوصا وان الأمر لا يمثل اي مغامرة ، وانه لا يتطلب اكثر من اشغال جنودنا ، الأمر الذى فضلته على بقائهم خاملين بهرمز

واثر اتخاذى لهذا القرار ، اتممت استعدادي بسرعة وانطلقت رفقة ٢٠٠ برتغالي وستة او سبعة الاف فارسي وعربي امرهم ملك هرمز والوزير بمرافقتي ، والذين جعل على راسهم الرئيس نور الدين RAIX NORDINE ابن الرئيس شرف ( CHARAFO ) الذى يعتبر من اهم الشخصيات التى يتوفر عليها

وبعد مغادرتنا لهرمز وصلنا بعد ايام قليلة الى البحرين حيث مكثت اياما قليلة لانهي جمع قطع الاسطول ولتوفير بعض الاشياء اللازمة للحصار لكوننا لم نكن الا على بعد تسعة لغوات ( LEGUOAS ) من القطيف

وفور جمع كل ما كان ضروريا ، انطلقت من جديد ، وفي اليوم التالي اقتحمنا الميناء الذي دخلناه خلال الليل ، ووطئت اقدامنا الارض قبل الفجر ، فكان في انتظارنا ثلاثة آلاف (٣٠٠٠) او اربعة آلاف (٤٠٠٠) محارب كانوا بالمدينة قتلوا لنا حوالي ثلاثين او اربعين فارسيا من فرقتي وبرتغاليين اثنين وقتلنا لهم بدورنا عددا اكبر مما ارغمهم على الابتعاد عن المدينة التي كان باقي سكانها قد فروا عنها وبما ان اليابسة اضحت آمنة ، فاننا انزلنا المدفعية التي شرعت فور ذلك في قدف الاسوار في قسم لم يكن يتوفر على خندق وهكذا قصفناه خلال اربعة ايام ، اي اكثر ما يمكن للمدفعية ان تتحمله وبما اننا لم نتمكن الا من اسقاط قسم منه على علو يسمح باستعمال السلاليم ، فانني قررت اقتحام المدينة قبل اسقاط قسم اكبر لمناعة تلك الاسوار ، ولكون ذلك يتطلب أياما اخرى ، خصوصا بعد ان علمت ان نفس الملك قادم للدفاع عنها لكونه كان بالاحساء التي تبعد عن القطيف بمسيرة ثلاثة ايام وانه كان على راس ١٤٠٠٠ او ١٥٠٠٠ محارب وعدد كبير من الفرسان وضاربي البنادق ، هذا فضلا عما سببته لنا مدفعية وبنادق القلعة من متاعب ، وكذا حالات الاستنفار التي كانت تعلن باستمرار بسبب هجمات اولئك ٣٠٠٠ او ٤٠٠٠ محارب الذين اصطدمنا معهم وقت انزال جنودنا ، الامر الذي اتعب كثيرا محاربينا وخصوصا منهم الفرس الذين لم يكونوا متعودين على مثل هذا المجهود

ورغم ما يمثله دخول المدينة اعتمادا على السلاليم من خطورة ، فاني فضلته كثيرا على البقاء في انتظار هجمات اخرى ، الا انهم ما ان علموا باستعدادنا لنصب تلك السلاليم حتى شرعوا ابتداء من منتصف الليل في اخلائها ، واعترف لجلالتكم ان ذلك احدث فرحا كبيرا في المحلة ولكي يحول البرتغاليون دون فرار اكثرهم ، تسلقوا الاسوار خلال الليل وقتلوا بعضهم وأسروا اعدادا اكبر ، الامر الذي ادهش المسلمين المرافقين لنا اكثر مما ادهش الاعداء الخائفين لكونهم لم يكونوا متعودين على اقتحام القلاع في مثل ذلك الظلام

وفور ذلك علمت خلال اليوم التالي ان الشيخ MANA وصل الى محل يبعد عن القلعة ٢ (لغوات) على رأس الجيش الذي هب به للدفاع عن المدينة ، وانه ، حسب ما قيل لي ، ما ان علم بسقوطها حتى عاد من حيث اتى ، ولم يصلنا منه اي اذى وبعد تحطيم ما استطعت تحطيمه من القلعة سلمتها للرئيس نور الدين على الشكل الذي سلمتُ لهم باقي قلاع مملكة هرمز ، وتوجهت نحو هرمز لقرب الوقت الذي يجب علي فيه الالتحاق بالهند

وبما ان كل الذين رافقوني عادوا سالمين عدا اثنين قتلا ، وآخر توفي بسبب المرض ، فلان عناية الاله احاطتنا لان ارض البحرين غير صحية كما سبق لجلالتكم معرفة ذلك من خلال موت الجنود الذين رافقوا (سيملو كونيا) ، ولان البحرين لا توفر للقطيف في هذا الباب اي امتياز ولو شدة الخضرة وكثافة الغطاء النباتي لانه لا يمكن رسم مكان احسن من هذا في العالم كله

ساهم الى جانبي في هذه الاعمال (جورج دو سوزا) وقدّم لجلالتكم فيها خدماته ، وكونه اخي لا يمنعني من القول انه صالح جدا لخدمة جلالتكم في كل الاعمال والمخاطر ، وعلى جلالتكم ان تصدقني في هذا لانه اخي ولو كان بالنسبة لي اكثر من أخ ، فاني ، في حالة ما اذا لم اكن متأكدا من كونه كذلك فلن اقول عنه هذا ، لان المرء غير ملزم به ازاء ابيه او امه

وبعد ١٢ يوما من وصولي الى هرمز ، توجهت الى الهند حيث وجدت (دون جواو دو كاشترو DON JOAO DE CASTRO واليا عليها فبقيت في رفقته ( )

اتمنى ان يطيل الاله عمر جلالتكم كما نتمنى جميعا وحرر في (كواة) في ٢٠ نوبمبر ١٥٤٥ م.

برنالدين دو سوزا

Gavetas, da torre do Tombs, V.I P.P 915-918)

# الـــهوامش والتعـــاليق

(١) المناهل عدد ٢٦ الرباط، ١٩٨٣، وستعيد مجلة الخليج العربي نشره في احد اعدادها المقبلة

(٢) Historia da Expansao portuguesa no mundo, Vol.II (1939) p93

(٣) Ibid p 67

(٤) راجع دراستنا دكالة والاستعمار البرتغالي الى سنة اخلاء أسفي وازمور (قبل غشت ١٤٨١ ـ اكتوبر ١٥٤١) الفصل الاول من الباب الثاني، دار الثقافة، البيضاء ١٩٨٣

P Chaunu l'Expansion Europeenne du XIII° au XV° siecle. P.U.F. (nouvelle Clio n°26) Paris 1969, pp 102-103, 106-120.

(٥) Eanes zurara· cronica de Guine Lisbonne 1973 p43 (chapitre VII)

(٦) As gavetas da Torre do Tombo, vol XII pp 239-241

(٧) Historia de Portugal (Barcelos), vol IV, p37

(٨) Historia da Expansao. op cite n83

(٩) Joao de barros· As Decadas de Asia (1945) vol II p50

(١٠) ibid, ibidem

(١١) ibid pp 45, 65.

(١٢) ibid 433

(١٣) Historia de Portugal op cite p.43, ibid, Vol. IV p158

(١٤) Cartas de Afonso de Albuquerque, Tome I, p II

(١٥) ibid P 196

(١٦) ibid p 264

(١٧) ibid PP 373-374

(١٨) Legoas وكانت عبارة عن مسافة تصل الى خمسة كيلومترات ونصف للواحدة

(١٩) Joao de Barros, op cite III, p 317

(٢٠) راجع الملاحق المرفقة بهذا البحث

(٢١) J. de Barros, III, p 317

(٢٢) Francisco de Andrade· Chronica do muito alto e poderoso Rei destes reinos de Portugal Dom Joao Terceiro deste nome, Lisbonne 1613, II, fol 72

(٢٣) Joao de Barros, op cite III p 317

(٢٤) نفس معطيات الهامش السابق

(٢٥) ibid, III p 317

(٢٦) Gaspar Correa Lendas da Asia, Lisbonne 1861, II p325, ibid, IV p 158

(٢٧) G. Correa, op cite, II p 648

(٢٨) ibid p 648

(٢٩) J. de Barros, op cite III p 312

(٣٠) ibid, III p 311

(٣١) نفس معطيات الهامش السابق

(٣٢) ibid, III p 312

(٣٣) نعتمد في التاريخ لهذا الحدث على J. de Barros op cite III p 311

(٣٤) ibid III p 315

(٣٥) ibid p 320

(٣٦) ibid p 322

(٣٧) توجد ترجمته العربية بالملاحق

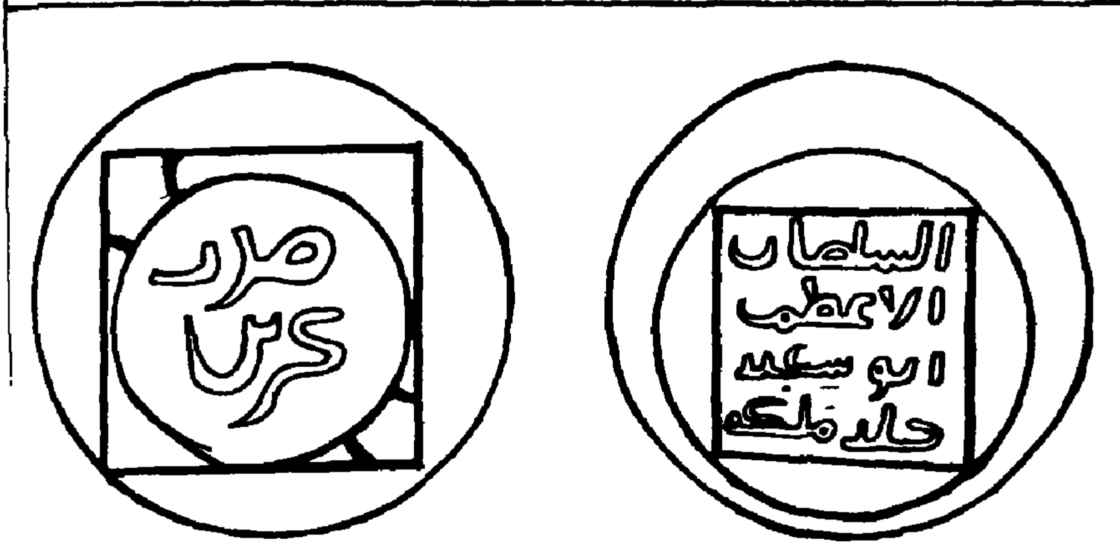
# نقد عراقي فريد يكشف حقائق علمية عن تاريخ البحرين

بقلم : الدكتور محمد باقر الحسيني ـ العراق

**لا شك ان تحديد البحرين جغرافيا يختلف الى حد كبير عما وصفه الرحالة والجغرافيون قديما ، اذ وصفوها بالمنطقة المحصورة ما بين عمان والاحساء الواقعة على الساحل الشرقي للجزيرة العربية ، وقد منحها آخرون مساحة الى الشمال وصولا للبصرة ، بينما دولة البحرين اليوم مقتصرة على الجزيرة**

كانت هذه الناحية تمثل احدى الصعوبات التي واجهتني أول الامر في اعداد هذا البحث ، كون أيهما البحرين قديما أم حديثا ؟ الا ان الأمر هان على عندما واجهتني حالة أصعب من الاولى ، وهي ندرة مادة البحث ، واعني بها النقود التي ضربت في البحرين ، وما وصلنا حتى الآن لا يتجاوز الثلاثة نقود ، اثنان منها أبعدتهما عن البحث ، كونهما مشكوكا في مكان ضربهما وهل هما ضمن حدود البحرين قديما أم لا ؟ النقد الاول (فضة) ضرب في (برقان) عام ٣٥٤هـ باسم الحاكم البويهي عضد الدولة ، والثاني ضرب في (تيمار) عام ٧٠٠هـ باسم السلطان غازان الايلخاني ، والمراجع تعرف المدينة الاولى ، انها تقع قرب الكويت ، أو فيما وراء النهر ، والنقد الثاني (فضة) أما (تيمار) فقد ذكرها ياقوت الحموي انها (جبل أظنه بنواحي البحرين) والنقد الثالث (من الرصاص) وهو مادة البحث ، فقد ضرب في البحرين باسم السلطان الايلخاني أبوسعيد ٧١٦ ـ






رسم تخطيطي للنقد الاعلامي المضروب في (بحرين)
باسم السلطان الايلخاني ابو سعيد

# النقد يؤكد سيادة وإستقلالية البحرين
# في العهد الإيلخاني

٧٣٦هـ/ ١٣١٦ ـ ١٣٣٥م وقبل البدء بالدراسة لا بأس من ذكر نصوصه

السلطان
الاعظم
الوجه
ابوسعيد
خلد ملكه

الظهر ضرب
بحرين

اود ان اشير هنا الى

أولا ان هذا النقد فريد في نوعه ولا مثيل له

وثانيا انه يعتبر من النقود الاعلامية والدعائية لا من نقود التعامل والتبادل التجاري

ولاهمية هذا النقد الاعلامي في تاريخ البحرين أوضح ان النقود عامة والمتداولة بين الناس ، لم يقتصر دورها على التعامل التجاري فحسب ، وانما هناك دور آخر لا يقل أهمية عنه واعني به (الدور الاعلامي) والهدف من ضربها ايصال آراء اصحابها ، ومبادئهم ، وعقائدهم الى عامة الناس ، والمتعلقين بهم على شكل نصوص أو شعارات أو غيرها ، ولم يكن أصحاب هذه النقود بالضرورة مؤيدين لسياسة الدولة أو حكامها، وانما يصح العكس أي أن يكونوا معارضين لها ، فالنقود الاعلامية بنوعيها الحسن والسيء كانت تلعب في ذلك الوقت نفس الدور ، وربما تزيد تأثيرا في نفوس الناس ، عما تلعبه الصحافة ، والاذاعة ، والتليفزيون ، والمؤتمرات وغيرها في الوقت الحاضر ، والجدير بالذكر ان هذه النقود الاعلامية ، لا يمنع ان تكون نقود تعامل ، وتبادل تجاري ، بيد ان هذا الغرض يأتي بالدرجة الثانية ، كما انها تحمل نفس شروط وصفات نقود التعامل ، والتبادل التجاري عدا بعض التغيرات والاضافات في نصوصها قد لا تبدو للناظر انها نقود اعلامية ، وقد يعتقد القارىء وربما الدارس أو الباحث من خلال قراءته نصوص هذا النقد الاعلامي واستنتاجاته له ، ان البحرين كانت تابعة للدولة الايلخانية ، بسبب نقش اسم السلطان الايلخاني ابوسعيد ومدينة الضرب البحرين ، الا ان أحداث العصر تؤكد ان البحرين لم تكن تابعة ، ولم يكن تاثير هذا النقد بشكل أو بآخر اعلاميا على سيادة هذه الدولة واستقلاليتها بدليل عدم ذكر المراجع القديمة منها والحديثة على اختلافها تبعية البحرين لدولة ايلخان ، أو السيادة الايلخانية على المنطقة العربية بدءا من الاحساء وانتهاء بالكويت بأي حال من الاحوال ، بالرغم من ان هذا النقد الاعلامي يمثل الجانب الرسمي للدولة وانه ركن من أركانها وشارة من شاراتها ، وما اراده ابوسعيد من ذلك ، تغطية حالته السياسية السيئة ، وشخصيته الضعيفة وراء هذا النقد واظهارها بمظهر القوة ، والسيطرة تجاه أعدائه ، وخاصة المماليك ، والامراء الحاقدين المقربين له والذين استغلوا ضعفه ، وقد اكدت المراجع ان أبا سعيد كان في أول سنوات حكمه مجرد رمز ، لا يملك سوى الاسم ، بينما انفرد الامير جوبان بالحكم

وهنا يفرض سؤال نفسه عن السبب الذي حمل السلطان الايلخاني أبا سعيد على القيام بهذه الخطوة في هذا الوقت ؟ والجواب حسب تصوري

انه كان يسكن العراق وجنوبه قبائل عربية قحطانية وعدنانية ، وقبيلة بنو عامر العدنانية كانت هي المسيطرة على البحرين في ذلك الوقت ، وقبيلة بنو عقيل هي الاخرى عدنانية في الاحساء والقطيف وقد ساءت

علاقاتها مع أحد أمراء آل الفضل من قبيلة طي القحطانية ، هو الامير فصل بن عيسى الذى سار وقائده (جوبان) الى السلطان الايلخاني أبوسعيد عام ٧١٨هـ مرحبا بهما واهديا له حيولا عربية ، فاقطع السلطان له البصرة ، ولكن سي عقيل ، وبني عامر تحالفوا في آحر العام على أمير العرب مهنا بن عيسى وطردوا اخاه فضل بن عيسى عن البصرة ، فجمع مهنا جموعه وقصد بني عقيل في الاحساء ، والقطيف للقتال ، وعندما التقى الجانبان لم تحدث المواجهة العسكرية بيهما وانتهت بالصلح ، وفي خصم هذه الاحداث انتهر السلطان ابوسعيد فرصة الخلافات بينهما ، بالرغم من ان قبيلة طي مواليه له ، فاعلن رسميا سيادته على البحرين التي لم يكن فيها اي مؤشر فعلي لهذه السيادة، وليس بعيدا أن هدا النقد الاعلامي وامثاله لم يصل الى البحرين ، وانما اقتصر تداوله في العراق وربما في بغداد فقط ،والمعروف ان العاصمة كانت مركزا لضرب النقود ، وارسالها الى الاطراف ذات العلاقة

وهناك احتمال آخر ، دفع السلطان الايلخاني لاعلان سيادته على البحرين ، وهو انتهازه ظروف التقارب بين دولته و اواخر أيامها وبين القبائل العربية ، للتعب عن النقص السياسي الذى كان يعانيه ، ا أكدت المراجع ، ان موقف القبائل العربية و أوائل العهد الايلخاني كان يحيط العموض ، نظرا لقلة ما كتب عن ذلك وربما أصبح هدا التعاون بين الطرفير مؤخرا أمرا طبيعيا بعد ان زال الخلاف بينهما ولعل هذا النقد الاعلامي ، وهو وثيقة رسمية ، لا يمكن الطعن به بسهولة لصحه أثريته ، وهو مصدر من مصادر التاريخ بل من أحله يعطينا الدليل الواضح لمحاولة التقارب بين هذه القبائل والايلخاني في الوقت الذى تعذر ظهوره في أول العهد بينهما

فهذا النقد ، على ما اعتقده ، أضاء لنا الطريق عن علاقة هذا السلطان مع القبائل العربية ، ومحاولته تمويه الحقائق التاريخية ، ليستر عيوبه بهذه الوسائل الاعلامية ، ويعلن سيادته على المنطقة العربية البحرين ، فالنقد الذى اعتقد انه ضرب ما بين ٧١٨ و٧٢٠هـ أضاف الى تاريخنا هذه الحقيقة ، وهي سيادة واستقلالية البحرين في العهد الايلخاني ، وخاصة في أيام السلطان ابوسعيد



# المصادر


١ ـ ابن خلدون ، مقدمته ، جـ٤ ص١٩٧ (نشر دار الكتاب ـ بيروت ١٩٦٨م)

٢ ـ د العش (محمد ابوالفرج) ـ النقود العربية الاسلامية في مدن الجزيرة العربية ص٣١ تسلسل النقد ٦١ (بحث مطبوع على آلة كاتبة)

٣ ـ د العش (محمد ابوالفرج) المصدر السابق ـ ص ٣١ تسلسل ٦٢

٤ ـ ياقوت الحموي معجم البلدان ـ جـ٢ ص ٦٧ (ط صادر بيروت)

٥ ـ أشكر السيدة الشيخة هيا الخليفة على تفضلها بارسال صورة هذا النقد المحفوظ في متحف البحرين

٦ ـ زامباور ـ معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ، ترجمة زكي محمد حسن وزملائه ص ٣٦٢ القاهرة (١٩٥١ ـ ١٩٥٢)

٧ ـ د محمد باقر الحسيني ـ دراسات وتحقيقات اسلامية عن نقود الثوار والدعايات والشعارات ص ٣٥ ـ ٥٤ ـ مجلة المسكوكات جـ٥ ١٩٧٤م

دراسة تحليلية اسلامية عن نقود الدعاية والاعلام والمناسبات ص ٩ ـ ١٦ مجلة المسكوكات جـ٦ عام ١٩٧٥م

دراسات عن نقود الثوار والشعارات والمناسبات المضروبة في افريقيا ص ٢٣ ـ ٤٣ مجلة المسكوكات ج ١٩٧٦/٧ م

٨ ـ د القرار (محمد صالح) ـ الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ـ ص ١٩٣ وص ٤١٤ (النجف ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)

د حصباك (جعفر حسين) ـ العراق في عهد المغول الايلخاني ـ ص ١٤٣ ـ ١٤٥ بغداد ١٩٦٨م

٩ ـ د القرار (محمد صالح) ـ المصدر السابق ص١٩١

١٠ ـ د خصباك (جعفر حسين) ـ المصدر السابق ص ١٦٨ ـ ١٧٧

د القرار (محمد صالح) ـ المصدر السابق ص٣٣٧

١١ ـ د خصباك (جعفر حسين) ـ المصدر السابق ص١٧٦

د القراز (محمد صالح) ـ المصدر السابق ص٣٣٧

١٢ ـ د القرار (محمد صالح) ـ المصدر السابق ص٣٣١ وص٣٣٤

# موقع البحرين في محاولات محمد علي باشا لتأسيس دولة عربية موحدة



- ا -

بذل محمد علي باشا والي مصر ( ١٨٠٥ - ١٨٤٨ ) جهودا كبيرة من اجل بناء دولة قوية حديثة وانجز لذلك سلسلة من الاصلاحات الاقتصادية والثقافية والعسكرية والادارية التي اصابت المجتمع المصري انذاك بحيث ظهرت نتائجها واضحة في مراحل لاحقة من تاريخ مصر الحديث. وسرعان ما ادرك محمد علي باشا اهمية مصر في اقامة الدولة العربية الموحدة وقاده ذلك الى تتبع الارتباطات الاستراتيجية والقومية لمصر بالاطراف العربية المحيطة بها ( ١ ) وقد احتلت منطقة الخليج العربي مكانة متقدمة في تفكير محمد علي باشا وسعيه المتواصل لربط هذه المنطقة بمصر وانقاذها من الخطر الاستعماري البريطاني وكانت البحرين ، من المراكز المهمة التي نجح محمد علي باشا في الوصول اليها وربطها بمشروعه الذي كان يطمح الى تحقيقه

ان بحثنا هذا ينصرف لتوضيح موقع البحرين في محاولات محمد علي لتأسيس دولة عربية موحدة قوية والدور الذي قامت به بريطانيا لاحباط تلك المحاولة والحيلولة دون نجاحها والانفراد بالخليج العربي حتى سنوات قريبة



**بقلم : د. ابراهيم خليل أحمد ـ العراق**

**ـ ٢ ـ**

يبدأ التاريخ الحديث للبحرين بوصول آل خليفة ، من قبائل العتوب اليها سنة ١٧٨٣ ولقد واجهت البحرين منذ النصف الاول من القرن التاسع عشر تحديات كثيرة ، نتيجة محاولات بعض القوى المحلية والاجنبية السيطرة عليها[٢] ولقد استطاع آل خليفة ، خلال الفترة من بدء حكمهم للبلاد وتوقيعهم اول معاهدة مع بريطانيا سنة ١٨٢٤ ، الحفاظ على استقلالهم بوسائل عديدة . وبذلك ابعدوا بلادهم خطر السيطرة الاجنبية[٣]

حكم الشيخ عبدالله بن احمد آل خليفة ، بعد وفاة ابيه مشاركة مع اخيه سلمان ( ١٧٦٩ ـ ١٨٢٥ ) وبعد وفاة اخيه انفرد الشيخ عبدالله بالسلطة الا انه واجه مشاكل عديدة تمثلت ببعض الخلافات الاسرية ، وتنامى نشاط القوى الخارجية المتنافسة في الخليج العربي ومحاولاتها المتكررة اخضاع البحرين لنفوذها لذلك اعتمد الشيخ عبدالله صيغا وأساليب متنوعة من المرونة السياسية رغبة منه في التخلص من الضغوط ، والاحتفاظ بوطنه بمنأى عن الوقوع في دائرة النفوذ الاجنبي وعلى هذا الاساس فأن تاريخ البحرين الحديث ، لا يمكن فهمه الا من خلال معرفة

بعض المحركات التي اثرت فيه والتي تراوحت ، وفق التطور التاريخي ، بين القوة والضعف ولعل في مقدمتها تنامي نفوذ بريطانيا في الخليج العربي ومحاولتها التدخل المباشر في شؤون البحرين وقد اتضح ذلك حين وقع شيخ البحرين على اتفاق التعاون مع المصريين(٤)

- ٣ -

اهتمت مصر بالبحرين من النواحي السياسية والاستراتيجية والاقتصادية فمن الناحيتين السياسية والاستراتيجية عد محمد علي باشا البحرين من ابرز المواقع التي يسعى مد سلطانه اليها في منطقة الخليج العربي اذ عن طريقها يمكنه اكتساب ميزة التحرك السريع صوب اجزاء الخليج العربي الاخرى جنوبا صوب امارات ساحل عمان ، بل وسلطنة عمان نفسها ، وشمالا صوب البصرة وبقية مناطق العراق ، ومن جهة اخرى فان السيطرة على البحرين تسهل على القوات المصرية الحصول على السفن اللازمة لنقل المؤن والامدادات من جهتي البصرة والكويت لأي عمليات عسكرية من أي نوع تجاه المناطق التي تتجه اليها انظاره في الخليج العربي(٥) هذا فضلا عن ان الوجود المصري في البحرين قد يحول دون وصول النفوذ البريطاني اليها(٦) وقد عبر احد القادة العسكريين المصريين عن هذه الاهمية بقوله

« ان الانكليز يرومون منذ خمسين او ستين سنة الى الاستيلاء على مقدار من سواحل « الخليج العربي » حتى يأمنوا شر الدولة الروسية وحولوا اغراضهم الى الاستيلاء على سواحل عمان والبحرين والاحساء والقطيف والكويت والبصرة لتكون عقبة امام الدولتين الروسية والايرانية هذا هو ما يضمرونه ، فلا يبقى من جزيرة العرب ولا بغداد خبر » اما البحرين فهي بمثابة مفتاح .( الخليج العربي ) اذا استولت عليه الانكليز فانها في خمس عشرة سنة تصير عظيمة ومعمورة مثل جزيرة مالطة فان كان في غير الممكن بقاؤها في حوزتنا فلا اقل من ان تبقى لا لنا ولا للانكليز والاولى ان تترك مستقلة لآل خليفة »(٧)

اما من الناحية الاقتصادية فان البحرين ، تضم افضل مغاصات اللؤلؤ ، والذي يعد مصدرا رئيسا للثروة(٨) ويمكن الاشارة الى ان حصيلة لؤلؤ البحرين في القرن الثامن عشر كانت تصل الى نصف مليون روبية هندية سنويا وهو مبلغ كبير تنافس من اجله المتنافسون على امتلاك البحرين ومن ثم الاستفادة من مواردها المادية(٩) كما نعمت البحرين بمساحات كبيرة من الاراضي الخصبة ، وساعد وجود ينابيع للمياه العذبة على قيام الزراعة ، وثمة مراكز تجارية عديدة في البحرين مكنت بعض الأسر من الحصول على عوائد مالية وافرة(١٠)

- ٤ -

استفاد محمد علي باشا من استغاثة السلطان محمود الثاني ( ١٨٠٨ ـ ١٨٣٩ ) به لمساعدته في قمع الدعوة السلفية التي انتشرت في مناطق مختلفة من الجزيرة العربية والخليج العربي للتوغل باتجاه الاحساء والقطيف المطلتين على الخليج العربي ذلك ان سقوط الدرعية بيد القائد المصري ابراهيم باشا في سنة ١٨١٨ ساعد في انحسار النفوذ السعودي عن ا[illegible]

ولكن الانسحاب المفاجيء للقوات المصرية في اواخر تموز ١٨١٩ بضغط وتأثير من السلطات العثمانية في بغداد ساعد الانكليز على تقوية اقدامهم في المنطقة(١١) اذ انهم نجحوا سنة ١٨١٩ في ضرب القوى البحرية في الخليج العربي وارغام معظم المشيخات على توقيع معاهدة ١٨٢٠(١٢) والتي انضم اليها شيوخ البحرين سنة ١٨٢٤ ومنذ ذلك الوقت اخذت بريطانيا تقف ضد اي قوى تحاول السيطرة على البحرين(١٣) وقد تعرض الانسحاب المصري السريع من الخليج العربي الى نقد شديد من بعض المؤرخين ، اذ ان سواحل الخليج العربي ، كانت تعاني انذاك من صراع استعماري وضغط أجنبي ، وخاصة من جانب بريطانيا(١٤)

- ٥ -

لربما شعر المصريون بخطأ انسحابهم من شبه الجزيرة العربية ، فعادوا اليها في اعقاب انتصاراتهم في الشام والسودان وذلك لاتخاذها ركيزة للتوجه نحو الخليج العربي شمالا واليمن وعدن جنوبا ، وقد اتاح لهم صلح كوتاهية في نيسان ١٨٣٣ بين محمد علي باشا والسلطان العثماني ، سحب جزء كبير من قواتهم من الاناضول وتوجيهها صوب الجزيرة والخليج العربي(١٥) فقد تحرك في أيار سنة ١٨٣٨ ، بضعة آلاف من المقاتلين المصريين من قلب الجزيرة العربية نحو سواحل الخليج العربي بقيادة قائد قوات نجد « ميرميران عسكر نجد » خورشيد باشا(١٦) وقد اجبرت تلك القوات الأمير فيصل بن تركي « مؤسس الدولة السعودية الثانية في حزيران ١٨٣٤ » الى الاستسلام في كانون الاول سنة ١٨٣٨ وتراجعه نحو مدينة « دلم » وخلال حصار دلم وهو آخر معقل لفيصل بن تركي ادرك القائد خورشيد باشا قيمة البحرين من حيث تسهيل حركة قواته ، وانجارها لواحاتها من جهة ، وتزويدها بالمؤن اللازمة من جهة اخرى وبعد سقوط « دلم » اصبح الطريق مفتوحا امام القوات المصرية للتقدم نحو الاحساء والقطيف والبحرين(١٧)

كتب خورشيد باشا تقريرا الى حكومته ، اكد فيه الضرورات السياسية والاستراتيجية والاقتصادية التي تجعله يحرص على ضم جزر البحرين والدفاع عنها ضد ما كان يدبره لها الانكليز وطلب من السلطات المركزية المصرية في اول كانون الثاني ١٨٣٩ امداده بقوة بحرية تكون عونا لقواته البرية الا ان جواب القاهرة جاء في ٥ نيسان ١٨٣٩ يشير الى وجود « بعض المحذورات » ولم تكن تلك المحذورات سوى الضغوط البريطانية المتزايدة على السلطات الحاكمة في القاهرة ولم يحبط ذلك همة خورشيد باشا الذي تمكن من السيطرة على ميناء القطيف وجعله مركزا للاتصال مع الشيخ عبدالله بن احمد آل خليفة حاكم البحرين والتنسيق معه(١٨)

- ٦ -

لم يكن حاكم البحرين بعيدا عن نشاط القوات المصرية في منطقتي نجد والاحساء بل انه كان يتابع ، وباهتمام شديد ، ذلك النشاط ، خاصة بعد ان اطمأن الى حسن معاملة القوات المصرية لرجال القبائل العربية المختلفة ولم تكن لديه رغبة في تحاشي الاتصال بالمصريين ، وحين توجه اليه احد ضباط خورشيد باشا ، ومندوبه في الاحساء « محمد افندي رفعت » استقبله بحفاوة شديدة واعرب عن استعداده

للتعاون مع المصريين املا في التخلص مما كان يحيق بالبحرين من مخاطر[١٩]

بدأت يوم السبت ٧ أيار ١٨٣٩ المباحثات بين الجانبين المصري والبحريني عند « خوير حسان » بساحل قطر حيث يوجد شيخ البحرين وخلال المباحثات ذكر الشيخ بأنه رفض عروضا قدمها الفرس والانكليز للتحالف معه ضد ما أسموه بمحاولة المصريين السيطرة على البحرين واضاف يخاطب المندوب المصري قائلا

« اما العجم ، فانهم ارادوا ان اكون من تبعيتهم وكاتبوني ، وانا في السابق كنت متوقفا معكم خوفا منكم لأننا قد سمعنا عنكم « ان تفعلوا « بالرعاية « أمور » عظيمة وحيث من مدة توجهك من عندنا سابق لغاية تاريخه ضربنا بحث عن افعالكم مع غيرنا فلم « نرى » انه وقع مما « يذكروه » الناس شيئا وحينئذ تركت الخوف منكم وبهذا السبب لم « حصل » بيني وبين العجم اتفاق ، ولا اعطيتهم جواب واما الانكليز فانهم لما علموا انكم تريدونا بتبعكم فصار منهم ما صار من تعدد جواباتهم الينا وترددهم لطرفنا وفي كلامهم الاشارة بأنهم يريدونا ننتسب اليهم ، ولكن علمنا انهم لا يحمونا منكم وبسبب معاملتكم لغيرنا بالانصاف رأينا ان تبعيتنا لكم مأمونة العاقبة ولا سيما ان العجم على مذهب الروافض ، والانكليز على غير الملة الاسلامية فحينئذ يجب علينا اتباع سعادة افندينا خورشيد ، غير اني اريد منه الرفق معنا »[٢٠]

وعندئذ أبرز محمد افندي رفعت للشيخ عبدالله بن احمد امرا محررا من خورشيد باشا اليه ، فاطمأن شيخ البحرين لذلك ولكي يزداد اطمئنانه طلب اعطاءه ورقة امان بختمه فاجيب الى طلبه ومنح الأمر التالي

« من خورشيد باشا سر عسكر نجد :
الجناب المكرم عبدالله بن احمد آل خليفة
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد الذي نعرفك به اننا اعطيناك أمان من طرفنا ، امان الله وامان افندينا محمد علي باشا اموالك وحلالك « ورعياتك » وان البحرين في يدك او وكيلا الذي « تحطه » من طرفك على الاتفاق والعهد الذي يصير بينك وبين محمد افندي معاوننا ووكيلنا ، ومن حيث انه « وكيلا مفوضا » من طرفنا في ربط الأمر معك كما اتفقت انت وهو عليه وعاهدته عليه فهو « ماشي » عندنا وعلى هذا عهد الله وميثاقه والله على ما نقول وكيل »[٢١]

وعقب تسلم شيخ البحرين لهذا « الأمان » تم التوقيع على الاتفاق بين الطرفين وابرز شروطه ما يلي [٢٢]

١ ـ يلتزم الشيخ عبدالله بن احمد باخراج عرب الهواجر والعماير المقيمين بالقطيف بسبب قيامهم بالاعتداء على اهلها ، ويكلف ولده مبارك بالاستيلاء على كل ما وقع في ايديهم ، ويلتزم بعدم السماح لاي من عرب العماير الذين لجأوا الى سلطنة مسقط على اثر هدم قوات محمد علي لقلعتهم بالقطيف ، بالعودة الا بعد الحصول على موافقة من السلطات المصرية التي حصلت بمقتضى هذا الالتزام على تأييد ومؤازرة شيخ البحرين في تصفية القوى المحلية المناوئة في منطقة الاحساء

٢ ـ يحق لشيخ البحرين فرض الرسوم على سفن الغوص العاملة في البحرين ، ولا يحق له فرض تلك الرسوم عن السفن العاملة في القطيف ، ويبدو ان سلطات

المصرية كانت تهدف من وراء ذلك انهاء اى صفة من صفات التبعية التي كان يمارسها شيخ البحرين على منطقة الاحساء

٣ ـ يعترف شيخ البحرين بأن اهل قطر من البدو والحضر رعايا لخورشيد باشا ، ومن ثم يلتزم هؤلاء بدفع الزكاة للسلطات المصرية على كل ما لديهم من ماشية او قطيع مما يشير الى اعتراف صريح من جانب شيخ البحرين بتبعية قطر المباشرة للسلطات المصرية

٤ ـ يوافق شيخ البحرين على اقامة وكيل معتمد من قبل خورشيد باشا في البحرين يشرف على المصالح المصرية هناك ، وان كان قد طلب ارجاء ذلك بعض الوقت لتمهيد الأمر امام المواطنين هناك ويبدو ان مندوب خورشيد باشا في المباحثات كان يهدف من وراء ذلك الى ايجاد نوع من الاشراف المصري على شؤون البحرين ضمانا لتنفيذ شروط الاتفاق الموقع بينهما ، ومنعا لنجاح الضغوط التي كان يتعرض لها شيخ البحرين من قبل القوى الخارجية المحلية منها او الاجنبية .

٥ ـ يلتزم شيخ البحرين بتقديم المساعدات لخورشيد باشا « من السفن والرحال » الى اى جهة من مناطق الخليج العربي ما عدا الكويت . وفي هذا دليل على رغبته في ضم هذه المناطق كما ضم الشام والحجاز كما يضمن خورشيد باشا بهذا الالتزام المساعدات اللازمة التي تكفل لقواته حرية الحركة لتنفيذ مهامها في المنطقة في وقت فقدت فيه تلك القوات الأمل في وصول اية سفن مصرية الى منطقة الخليج نتيجة للضغوط التي تعرضت لها السلطات الحاكمة في القاهرة من قبل الانكليز

٦ ـ يلتزم شيخ البحرين بتسليم اى من الرعايا التابعين لمحمد علي الفارين اليه وقد ضمن المندوب المصري بذلك الالتزام ، عدم خروج زعماء العشائر على حكومة محمد علي ، حيث كان هؤلاء يجدون في السابق من شيخ البحرين الأمان والاستقرار

٧ ـ يتعهد شيخ البحرين بتسليم السلطات المصرية زكاة سنوية مقدارها ثلاثة آلاف ريال وهو المبلغ الذي كان يدفعه من قبل لآل سعود مما يشير الى نوع العلاقة التي ربطت البحرين بحكومة مصر بمقتضى هذا الاتفاق

بعث الشيخ عبدالله بن احمد برسالة الى خورشيد باشا بعد توقيع الاتفاق المصري ـ البحريني ، اكد فيها اهمية الاتفاق على مستقبل التعاون بين مصر والبحرين قائلا

« فقد صار الصلح بيننا وبينكم على يد محمد افندي على ان « نحن » نعادي من عاداكم ، ونوالي من والاكم ، وانتم كذلك ونؤدي لجنابكم الزكاة وصار حالنا معكم حال واحد ان شاء الله تعالى « ما تشوفون » منا الا ما يسر خاطركم ، بحول الله وقوته وانت سالم والسلام »(٢٣)

ان رفض شيخ البحرين الخضوع لاى من الفرس او الانكليز ، يدل على ادراكه للاهمية القومية والاستراتيجية لبلاده ضمن مشروع مصر الوحدوي في المنطقة . كما انه رد على بعض شيوخ الساحل الذين انتقدوه على اتفاقه مع خورشيد باشا وحذروه من احتمال تدخل بريطانيا ضد البحرين قائلا « ان انسب حكومة لنا هي الحكومة المصرية »(٢٤)

كان المسئولون البريطانيون في منطقة الخليج العربي والعراق ومصر على اتصال دائم برؤسائهم في كل من بومباى ولندن ، يطلعونهم على اخبار تحركات القوات المصرية وكان احشى ما يخشونه هو نجاح هذه القوات في الوصول الى منطقة الخليج العربي بعد ان نجحت في التمركز على شواطىء البحر الاحمر وبلاد الشام مما قد يؤدي الى تمزيق شمل الدولة العثمانية من جهة ، وتهديد النفوذ البريطاني في منطقة الخليج العربي المؤدية الى الهند من جهة اخرى(٢٥)

لذلك كانت التقارير السرية البريطانية بين بومباى وبغداد والقاهرة ولندن تدور حول ضرورة الاسراع في التحرك وقد اتخذ هذا التحرك سبلا شتى منها

١ ـ ارسال القوات البريطانية اللازمة الى جزيرة خارج التي تقع عند مدخل الخليج العربي من جهته الشمالية وذلك لمنع تدفق القوات المصرية باتجاه البصرة(٢٦)

٢ ـ ارسال بعض القوات الى عدن كاجراء وقائي تمهيدا لاحتلالها وسد الطريق امام اى تحرك تقوم به القوات المصرية في البحر الاحمر بهدف ايجاد جسر من المؤن والامدادات العسكرية(٢٧)

٣ ـ الاتصال بشيخ البحرين والضغط عليه باتجاه الوقوف ضد المصالح المصرية(٢٨)

٤ ـ اصدار الأوامر الى قطع الاسطول البريطاني في المياه الهندية بالتحرك صوب منطقة الخليج ، كنوع من عرض القوة امام القوات المصرية بهدف اخافتها او تقليص نشاطها(٢٩)

٥ ـ تكليف المقيم العام البريطاني في الخليج العربي الكابتن هنيل HENNELL بتقديم تقرير مفصل عن امارات الخليج وقوتها البحرية حتى يمكن لبريطانيا التعرف على ذلك تمهيدا لفرض سيطرتها عليها(٣٠)

٦ ـ الاسراع في العمل على ارسال ثلاث سواحر مسلحة الى العراق من جهة البصرة وذلك لحماية المصالح البريطانية هناك(٣١)

عملت الحكومة البريطانية على رصد النشاط المصري في منطقة الخليج العربي وبدأت تساورها المخاوف على مصالحها وقد تجلت تلك المخاوف في تقرير ارسله بونسنبي ponsonby السفير البريطاني في استانبول الى بالمرستون palmerston وزير الخارجية البريطانية في ٣٠ تشرين الاول ١٨٣٧ جاء فيه ان تقدم القوات المصرية يسهل لمحمد علي باشا تحقيق حلمه في نهري دجلة والفرات والخليج العربي ، مما يؤثر على المصالح البريطانية في الهند تأثيرا مباشرا(٣٢)

وبعد ايام قليلة من وصول هذا التقرير الى وزارة الخارجية البريطانية علم بالمرستون من رسالة بعث بها الكولونيل باتريك كامبل campbell القنصل البريطاني العام في مصر ، ان ابراهيم باشا غادر القاهرة الى الشام في ٢٥ تشرين الاول ١٨٣٧ وانه تحدث قبل سفره حديثا مستفيضا ادرك بالمرستون من ورائه ان محمد علي يحاول مد سلطانه نحو الخليج العربي . وقد اتصل القنصل العام بالسلطات المصرية وحذرها من نتائج مهاجمة البحرين الا أن محمد علي باشا

نفى ان تكون له نوايا تعارض المصالح البريطانية في الخليج[٣٣]

وفي ٢٩ تشرين الاول ١٨٣٧ تلقى بالمرستون تقريرا آخر من اللفتنانت كولونيل تايلورTaylor المقيم البريطاني في بغداد ، جاء فيه ان ثمة اخبارا تشير الى تقدم القوات المصرية نحو منطقتي الاحساء والقطيف بهدف السيطرة على البحرين وقد اقترح تايلور على حكومته التحقق من صحة تلك الاخبار من محمد علي نفسه ، والعمل على الحيلولة بين المصريين والخليج وذلك باعانة الباب العالي على اثبات حقوقه في البحرين[٣٤]

ثم لم يلبث بالمرستون ان تلقى تقريرا من اللفتنانت لينج lynch من بغداد في الاول من كانون الاول ١٨٣٧ ذكر فيه ان القوات المصرية تتقدم الان باتجاه الاحساء ودعا ليبح حكومته الى سرعة التحرك ضمانا للمصالح البريطانية في المنطقة[٣٥] لذلك كله بعث بالمرستون بتعليماته الى « كامبل » في ٨ كانون الاول ١٨٣٧ بأن يتصل بمحمد علي باشا ويبلغه بطريقة ودية ولكن في لهجة حازمة رد فعل الحكومة البريطانية ومما جاء في التعليمات

« إنني اكلفك بأن تخبر باشا مصر بأن حكومة جلالة الملكة تلقت تقارير عن تحركات جيوش في سورية والجزيرة العربية تدل على انه ينوي مد سلطته الى الخليج العربي وولاية بغداد اعلم الباشا ان الحكومة البريطانية لن تقف من تنفيذ هذه المشاريع مكتوفة الايدي »[٣٦]

ثم تكرر هذا التحذير ، حين بعث بالمرستون في ٢٩ تشرين الثاني ١٨٣٨ بتعليماته الى « كامبل » بأن يبلغ محمد علي باشا ان نيته في امتلاك البحرين لا يمكن النظر اليها دون مبالاة من جانب الحكومة البريطانية نظرا لما قد يترتب على ذلك من تهديد لمواصلات الانكليز مع الهند[٣٧]

لم يكترث محمد علي باشا كثيرا لتحذيرات الانكليز ، واستمر في سياسته لكنه ذكر الحكومة البريطانية بأن البحرين كانت لسنين عديدة تابعة للسعوديين ، لذلك ينبغي جعلها تحت الحكم المصري[٣٨]

عندئذ وجهت حكومة الهند في نيسان ١٨٣٩ القائد العام لاساطيل بريطانيا في الشرق « الاميرال فردريك ميتلاند » Martland الى منطقة الخليج العربي وفوضته « استخدام كل امكاناته وبقوة » لمنع القوات المصرية من التقدم باتجاه البحرين وقد وصل ميتلاند بصحبة الكابتن ادموندر مساعد المقيم السياسي في الوقت الذي سيطرت فيه القوات المصرية على القطيف والعقير ، وقد كان يحمل تعليمات تنص على ان يقدم لشيخ البحرين ، في حالة اصرار القوات المصرية على تنفيذ مخططاتها ، كل معونة تمكنه من المقاومة الا انه وجد بأن شيخ البحرين كان مستعدا للاعتراف بالسيادة المصرية لذلك رأى ان من الحكمة عدم القيام بأي عمل عسكري وطلب من « هنيل » العمل على وقف النشاط المصري بالطرق الدبلوماسية كما اصدر الحاكم العام البريطاني في الهند اوامره الى المسؤولين في بومباي بأن يقدم « هنيل » احتجاجا لقائد القوات المصرية بشأن خططه ضد البحرين وابلاغه ان عمله هذا يتناقض مع روح التفاهم القائم بين الحكومتين المصرية والبريطانية وقد يؤدي ذلك الى اضطراب العلاقات بينهما وحين حاول القائد المصري خورشيد باشا ان يجس نبض الحكومة البريطانية في حالة مواصلة القوات المصرية لنشاطها العسكري ، رد عليه « هنيل » طالبا منه عدم

اتخاذ اي اجراء عسكري ضد البحرين قبل توجيه انذار الى رعايا الحكومة البريطانية المقيمين في الحزر قبل وقت كاف للخروج منها(٣٩)

طلبت حكومة الهند من « هنيل » تقديم تقرير يتناول فيه بتفصيل كبير الامكانات العسكرية لمختلف القوى البحرية في الخليج وكذلك موقف الشيوخ والحكام في المنطقة وقد كتب هنيل تقريره في ٧ أيار ١٨٣٩ وفيه يتحدث عن شيخ البحرين فيقول

« ان وسائله الدفاعية قد تتيح له نجاحا في حالة استغلالها استغلالا كاملا فوضع امارته التي تكتنفها المياه ، الى جانب تفوقه الساحق في القوة البحرية ، بما فيها القوات الحربية من الطراز الاول ، كلها اعتبارات في صفه كما ان المقاتلين الذين يقفون الى جانبه يتجاوزون ستة آلاف رجل يمكن جمعهم من جزيرتي البحرين والمحرق فقط ويمكنه كذلك ان يجمع ثلاثة آلاف رجل من ارض العتوب في البر وكلهم من الرجال الشجعان الذين يقاتلون في البر والبحر على السواء(٤٠)

ثم اشار هنيل في تقريره الى مواطن الضعف في وضع شيخ البحرين وخاصة فيما يتعلق بوجود قوى داخلية مناوئة له قد تتعاطف مع اية عملية غزو للبحرين من الخارج(٤١) واضاف يقول

« لو استطاع خورشيد ان يضمن لنفسه موقعا صغيرا على جزيرة البحرين ، مع استمرار مواصلاته مع الاحساء ، فان العتوب سيخضعون لقواته النظامية العسكرية ولكن ولما كان الشيخ متفوقا من الناحية البحرية ، فان اي هجوم على الجزر يعد عملا خطيرا في جرأته وكان احتمال ان تقوم به القوات المصرية احتمالا ضئيلا . ويمكن القضاء على هذا التفوق البحري . اذا وصلت الى الميدان سفن حربية من مصر »(٤٢)

علمت الحكومة البريطانية بالاتفاق المصري - البحريني حين بعث خورشيد باشا نفسه برسالة الى هنيل يبلغه فيه بذلك الاتفاق(٤٣) كما اخبر محمد افندي رفعت شخصيا المقيم البريطاني في جزيرة خارج بالاتفاق مما اضطر هنيل الى ايفاد مبعوث الى شيخ البحرين للتأكد من صحة تلك الاخبار فلما تحقق من صدقها فوجىء خورشيد بانذار بريطاني يصله من هنيل في ٢٧ أيار ١٨٣٩ يحتج فيه على تصرفاته ويحذره من عاقبة الاستمرار في عملياته العسكرية في منطقة الخليج العربي(٤٤) ومما جاء في الانذار

« امرتني حكومتي ان نخبركم في صدد تسخيركم للبحرين ، وان نخبركم بصريح العبارة ان صدور هذه الحركات من جنابكم يخالف صريحة ما تقرر بين جناب حاكم الهند وسعادة محمد علي باشا . ماذا لم تقبلوا انذار وكلاء دولة بريطانيا العظمى فان ذلك يؤدي الى حدوث الخلاف والخلل في العلاقات بين الدولتين ولكنا على يقين انه عند اطلاعكم على ما طلبه جناب الحاكم الأفخم سترون صلاح حالكم في الكف عن عزمكم على تسخير البحرين وغيرها »(٤٥)

قدم مبعوث هنيل الى قطر لمقابلة الشيخ عبدالله بن احمد وسلمه رسالة من المقيم البريطاني العام تبلغه ان السلطات البريطانية علمت « بأنك تعاهدت واتفقت مع محمد افندي معاون سعادة سر عسكر نجد بطريق الوكالة عن المشار اليه ان الصديق واحد والعدو واحد وانك تؤدي زكاة البحرين كل سنة شيء معلوم ، وهذ خلاف الكلام الذي بينك وبين حضرة سركار

الانكليز من مدة سنين مضت »[٤٦]

لقد استندت الحكومة البريطانية في احتجاجها على ركنين أساسيين اولهما يتعلق بعدم مشروعية ذلك الاتفاق لانه مخالف لوعود سبق لمحمد علي باشا ان قدمها للحكومة البريطانية والقائمة على عدم قيامه بحركات عسكرية « بطوارف بنادر بر العرب المتصلة » بالخليج العربي وثانيهما مخالفة الاتفاق لمعاهدة ١٨٢٤ التي سبق ان عقدتها الحكومة البريطانية مع شيخ البحرين[٤٧]

لم يقتصر الأمر على مجرد الاحتجاج ، وانما قام هنيل بنفسه بزيارة البحرين ، حيث جرت مناقشات حادة بينه وبين الشيخ عبدالله بن احمد وقد حفلت المقابلة بالكثير من التهديد والترغيب معا وفي المقابلة حاول هنيل ان يثني شيخ البحرين عن مشروع اتفاقه هذا وتساءل عن السبب الذي دفعه الى الدخول في طاعة خورشيد باشا فأخبره الشيخ « ان هؤلاء الناس ملكوا بر العجم ، وصار في حكومتهم وانا لا استغنى عن هذا البر وثانيا ارى عندهم قوة شديدة وليس لي مقدرة على عداوتهم وغير ذلك اني تأملت فوجدت البلاد » الذي « حكموها ما حصل منهم شيء قصر واثم » و « لم يحصل لي منكم مساعدة فوافقتهم على ذلك ، وان صرتم « اثم » اصدقاء فأنا « تابعا » لهم « وصديقا » لكم وان صار بينكم وبينهم عداوة فأنتم وهم ملوك »[٤٨] .

عرض هنيل على شيخ البحرين تقديم الحماية له ، وابلغه انه « . ان كان يوجد خوف فانه سيأتي بخمسين « جنديا » يجعلهم يقيمون في قلعة البحرين ، ويضع سفينتين امام الجزيرة للمحافظة عليها ، وانه يعطيه الحماية من طرف الحاكم العام في الهند ، وانه لا يأخذ منه لا زكاة ولا جمركا لمدة خمسة وعشرين عاما ، وان حكومة الجزيرة تبقى على ما هي عليه في يد « آل » خليفة »[٤٩] وطلب منه ان يعطيه الاتفاق ليمزقه ، الا ان تلك الوسائل لم تنطل على الشيخ عبدالله، بل جعلته يصر على الاتفاق ويتمسك به[٥٠] ، ومن ثم اخذ يبرر رفضه للعروض البريطانية وتأكيده لعمق الروابط السياسية والاقتصادية للبحرين مع المناطق العربية الاخرى التي دخلت في حورة الحكم المصري بقوله

« انني وان كنت قد طلبت منكم فعلا الحماية ولكن ما قلت لكم ان اكون من جملة رعايا الانكليز وثانيا انما كان طلب الحماية من خوفي من عساكر محمد علي باشا اما اليوم فقد تصالحنا وربطنا الصلح بشروط واننا منذ القديم «مشتركين» مع اهل نجد جيراننا في التجارة ، فلا يمكن ان نفترق عن مالنا وملكنا »[٥١]

عندئذ ادرك هنيل فشل وسائل الترغيب ، فعمد الى استخدام اسلوب التهديد ، عندما قال للشيخ عبدالله بأنه سينقل ما دار في المقابلة الى الحاكم العام في الهند ، غير ان هذا التهديد لم يفت في عضد الشيخ الذي اكد ايمانه بقدرته على الصمود قائلا

« ان البحرين ملكنا ، ورثناه عن اجدادنا وليس بيننا شروط لان نكون رعية للانكليز ولم اظهر اي سبب لذلك غير الصداقة وليس للانكليز ان يتعدوا علينا فاذا كنتم تشرعون في الحرب قوة واقتدارا فاننا سنبذل كل وسعنا في سبيل حماية ملكنا واهلنا وعيالنا وديننا وليحصل بعد ذلك ما يحصل »[٥٢]

لقد كان شيخ البحرين، ازاء ذلك مضطرا الى تأييد مركزه فعمد الى انتهاج سياسة

احذت وصع البحرين وطبيعة الضعوط التي كانت تتعرض لها بنظر الاعتبار وتقوم هذه السياسة على اساس المرونة فمن جهة طلب من محمد علي باشا ان يرسل الحماية المطلوبة ، ومن جهة اخرى تعهد بأن لا يضع نفسه ضد مصالح الحكومة البريطانية حتى لو طلبت اليه قوات محمد علي باشا دلك(٥٣)

عادر هنيل البحرين اثر فشل محادثاته بعد ان سلم شيخها احتجاجا على الاتفاق المصري ـ البحريني وبعث باحتجاج مماثل الى خورشيد باشا الا ان خورشيد باشا كان يؤكد باستمرار ، بأن المصريين تقدموا باتجاه حزر البحرين كي لا تصبح بؤرة معادية لهم ، وطالما انها كانت تابعة لنجد ، فانه ليس لاي دولة اخرى حق فيها(٥٤) وقد ارسل مبعوثه شافعي شيخ بني حجر (شاي شيخ بني هاجر ـ الوثيقة) الى البحرين في اعقاب زيارة هنيل لها لمعرفة مدى تمسك شيخ البحرين باتفاقه مع المصريين وقد كتب المبعوث في تقريره عن تلك الزيارة يقول

« مواجهاه بالمحل المذكور واقمنا عنده ليلة وامتحناه هل هو باقي على العهد والميثاق الذي صار بيننا وبينه ، وسألناه عما صار من الانكليز فالذي ظهر لنا منه انه « باق » على العهد والميثاق الذي صدر بيننا وبينه » ويبدو ان هنيل نفسه تأكد من قوة ارتباط شيخ البحرين بمصر انذاك فكتب الى رؤسائه بتاريخ ١٢ تشرين الاول ١٨٣٩ يقول ان شيخ البحرين قبل الاتفاق مع المصريين على الرغم من انه لم يتعرض بالفعل لخطر داهم وعلى الرغم من ضغط السلطات البريطانية عليه لمناواة المصريين وتقديمها الوعد بتأييده مما ينهض دليلا على انه مهما كانت البواعث التي كان واقعا تحت تأثيرها ، فأنه كان يفضل عن عمد ارتباط الحالي مع مصر على استقلاله السابق بالتحالف مع الحكومة البريطانية »(٥٥)

وفي رأي الحاكم العام البريطاني للهند ان شيخ البحرين بسلوكه هذا مع خورشيد باشا اقام سابقة لجيرانه بمساعدته سياسة العنف والفتح التي يسير عليها محمد علي باشا وتفضيله التحالف مع المصريين بدلا من مؤيديه واصدقائه القدامى ، وانه فعل ذلك رغم علمه بالاضرار التي ستلحق بحقوق ومصالح الحكومة البريطانية في الخليج العربي(٥٦)

لم يعترف هنيل بفشله بل ظل يبرر رفض شيخ البحرين قبول الحماية البريطانية ونقض اتفاقه مع المصريين قائلا بأن شيخ البحرين ، وقد تقدم به العمر كثيرا ووهنت قواه ، لم يقدر على الصمود ، ومن ثم حصع لمحمد علي تحاشيا للاضطرابات التي كانت تكدر راحته الشخصية . كما ان النجاح السياسي والعسكري الذي احرزته القوات المصرية قد صدم عقله الحاد بطبيعته وجعله يشك في قدرة الانكليز(٥٧)

الا ان الوثائق المصرية المعاصرة تشير الى خطأ ذلك الاعتقاد وتؤكد بأن شيخ البحرين وافق على وضع بلاده ضمن مشروع محمد علي باشا وجهوده لاقامة دولة عربية موحدة عن ايمان وقناعة كبيرين مما يؤكد ذلك موقفه الواضح من الانكليز ورفضه ضغوطهم المستمرة وقد نقل عنه قوله لمبعوث خورشيد باشا الشيخ شافعي « شافي »

« . . . ما دمت « في » قيد الحياة فأني لا استسلم للانكليز وانهم منذ ثلاثين سنة وهم يحتالون علينا وسأبذل جميع مالي وقوتي . انني في الثمانين وقد بلغت اخر العمر فلأن نموت جميعا اولى من ان نكون

رعية للكفار وافضل شيء واشرفه ان لا نرى ذلك اليوم »[٥٨] .

الا ان الحكومة البريطانية ، ادركت ، بعد النجاح الذي احرزه خورشيد باشا في البحرين مدى الاخطار التي تتعرض لها مصالحها في منطقة الخليج العربي كلها لذلك بدأت بتقويض مشروع محمد علي باشا ووضع حد له والى شيء من هذا القبيل اشار بالمرستون بقوله ان بريطانيا لا يمكن ان تسلم بوجوده الخطر المصري الداهم ، في الخليج العربي ، فهي حامية لاستقلال الدولة العثمانية وسلامة اراضيها وتريد ان تضطلع بأمانة بالمسؤولية المنوطة بها ولهذا هددت بالدفاع عن الخليج بقوة السلاح حفاظا على الحقوق الشرعية لسيادة السلطان

« لقد هددنا باستخدام القوة في الاسكندرية للحيلولة دون استقرار مصر على شواطىء الخليج العربي ان قضية الخليج بالغة الاهمية بالنسبة لنا ان هذه القضية مع ذلك تدخل في نطاق السياسة العامة الرامية الى تجريد محمد علي من كل سلطة سياسية خارج اقليمه المصري »[٥٩]

نجحت بريطانيا في تأليب الدول الكبرى ضد محمد علي باشا اثر انحدار الجيش العثماني في معركة نزيب ١٨٣٩ وتدفق القوات المصرية في طريقها الى استانبول وكان على محمد علي باشا ان يسحب قواته من الجزيرة العربية ليواجه تحالف الدول الكبرى فكتب الى قائده خورشيد باشا يقول ردا على تقاريره الحماسية بتقديم الجنود والمؤن والمعدات اليه ، واعطائه الاوامر بمواصلة نشاطه على امتداد سواحل الخليج العربي

« ان الوقت ليس وقت المصلحة التي اتصورها وأمل فيها ، وان اساس مهمته في الوقت الحاضر ان يهيىء السبيل لسحب قواته تاركا البلاد لخالد بن سعود[٦٠] بشرط ان يترك له عددا من الجند يكفونه ، ثم بعد ذلك يتوجه بقواته الى مصر ويغلق باب المصروفات التي فتحت لمشروعاته »[٦١]

بدأت القوات المصرية بالانسحاب واضطر خورشيد باشا لان يحمل رده على تحذيرات هنيل مطابقا لتعليمات سيده وان يخبره بأن اتفاقه مع الشيخ عبدالله بن احمد آل خليفة ، لم يكن يهدف من ورائه « الا راحة العباد واصلاح البلاد »[٦٢] وفي الاسبوع الاخير من ايار سنة ١٨٤٠ تلقى هنيل تقريرا من الوكيل البريطاني المقيم في البحرين يشير الى انسحاب القوات المصرية من نجد والاحساء وبذلك لم يعد المسؤولون البريطانيون في الخليج بحاجة الى تنفيذ تعليمات حكومتهم باستخدام القوة ضد القوات المصرية[٦٣]

**- ٨ -**

ثم لم تلبث هزيمة الجيش المصري في بلاد الشام في تشرين الثاني سنة ١٨٤٠ ان وضعت نهاية لمشروع محمد علي باشا وانتصارات قواته في الجزيرة وجهودها في منطقة الخليج العربي وقد عمد الانكليز بعد ذلك الى تقوية نفوذهم في منطقة الخليج العربي في اعقاب خروج المصريين منه ولم يتهاونوا في الاصطدام مع اية قوة تحول دون ذلك حتى اذا ما اشرف القرن التاسع عشر على الانتهاء بدت المنطقة وكأنها بحيرة بريطانية[٦٤]

حقا لقد ادى النشاط السياسي والعسكري المصري في الخليج العربي ،

والاتفاق الذي تم بين خورشيد باشا والشيخ عبدالله بن احمد آل خليفة ، الى ان تصبح البحرين حلقة مهمة في جهود محمد علي باشا الرامية الى اقامة الدولة العربية القوية الموحدة ، الا ان بريطانيا تصدت لهذا المشروع واحبطته حفاظا على مصالحها في هذه المنطقة الحيوية من العالم ولم تغفر للشيخ عبدالله تعاونه مع المصريين وتحليه عن صداقة الانكليز وعدته بتصرفه هذا غير مخلص لها وناقش المسؤولون البريطانيون في منطقة الخليج امكانية التخلص منه واستبداله بشيخ آخر قد يكون اكثر استعدادا للتفاهم معهم وجاءت الفرصة سنة ١٨٤٣ حين سمحت لمنافسه الشيخ محمد بن خليفة بالانقضاض على السلطة وطرد الشيخ عبدالله من البحرين عقابا له على مواقفه من الحكم المصري[٦٥]

# الهوامش والتعليقات

١ ـ نزار عبد اللطيف ( نظرة على التوجه القومي في السياسة المصرية بين ١٨٠٥ و ١٩٥٢ ) ملحق جريدة الثورة ، بغداد ، ٢٦ تشرين الاول ١٩٧٨ ، ص٦

٢ ـ تعرضت البحرين خلال هذه الفترة لخطر الاستيلاء عليها من قبل بعض القوى المحلية ، السعوديون وسلطان مسقط ، والاحسية ، فارس والدولة العثمانية وبريطانيا ، للتفاصيل انظر جمال زكريا قاسم ، دولة بوسعيد في عمان وشرق افريقيا ١٧٤١ ـ ١٨٦١ ، ( القاهرة ، ١٩٦٨ ) ، ص١٧٢

٣ ـ محمد الرميحي ، البحرين ، مشكلات التغيير السياسي والاجتماعي ( بيروت ،١٩٧٦ ) ص١١

٤ ـ ثمة محركات اخرى اثرت في تاريخ البحرين منها الصراع القبلي التقليدي ومحاولات القوى الخارجية احتلال البحرين انظر الرميحي ، المصدر السابق ، ص١١ ، ١٣ وكذلك احمد محمود صبحي ، البحرين ودعوى ايران ، ( الاسكندرية ، ١٩٦٣ ) ص١١ ـ ١٢

٥ ـ بدر الدين عباس الخصوصي ( محمد علي والخليج العربي ١٨٣٨ ـ ١٨٤٠ دراسة موثقة ) مجلة كلية الاداب والتربية ، جامعة الكويت ، العدد ، ٥ ، حزيران ١٩٧٤ ص١٠٥ ـ ١٠٦

٦ ـ عبد العزيز سليمان نوار ( مصر والخليج العربي في القرن التاسع عشر ) مجلة الهلال القاهرة ، اول نوفمبر تشرين الثاني ١٩٦٤ ، السنة ، ٧٢ ،، العدد ، ١١ ، ،ص ١٦٥

٧ ـ من خورشيد باشا الى صاحب الدولة ٢٩ رمضان ١٢٥٥ هـ ٢٧ شباط ١٨٢٩ ، محفظة ٢٦٧ عابدين وثيقة ٤٠ ، ، اصلية ، ١٠ حمراء ، كما وردت في عبد العزيز سليمان نوار تاريخ العراق الحديث ، ( القاهرة ، ١٩٦٨ ) ،ص ٢١٦

٨ ـ صلاح العقاد ، التيارات السياسية في الخليج العربي ، ( القاهرة ، ١٩٧٤ ) ،ص٥٦

٩ ـ مصطفى ابو حاكمه ، محاضرات في تاريخ شرق الجزيرة العربية في العصور الحديثة ، ( القاهرة ،١٩٦٨ ) ،ص ٤٣ وقد قدرت قيمة لآلىء البحرين بحوالي ٣٥٠ الف ريال هذا بالاضافة الى التمور وسبائك الذهب وبعض المواد الاخرى التي تقدر صادرات البحرين منها بحوالي ٨٠٠ الف ريال سنويا انظر J B Kelly 'Mehemet Ali s Expedition to the (Persian) Gulf 1837-1840 Middle Eastern studies, July-Oct , 1965 P 32 quoted in lev

الخصوصي ، المصدر السابق ، هامش رقم ١١٨ ص١٢٧

١٠ ـ العقاد ، المصدر السابق ، ص٥٦ ، الرميحي ، المصدر السابق ، ص١١

١١ ـ الخصوصي ، المصدر السابق ، ص١٠٢

١٢ ـ حرمت معاهدة ١٨٢٠ الامارات الموقعة عليها من القيام باعمال القرصنة وتجارة الرقيق والزمت الموقعين عليها بان يرفعوا اعلاما خاصة بهم على سفنهم بشرط ان تقدم تلك السفن ما يثبت جنسيتها كلما طلبت منها سفينة بريطانية ذلك وقد اعترفت تلك المعاهدة باستقلال الامارات الا انها احتفظت بحق بريطانيا في التدخل العسكري والسياسي في شؤونها انظر نص المعاهدة في
J C Hurewitz, Diplomacy in the Near and Middle East, vol.1, (New York, 1963), pp 88-90

١٣ ـ جمال زكريا قاسم ، دولة بوسعيد ، ص١٧٧

١٤ ـ نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص١٦٢

١٥ ـ جمال زكريا قاسم ، الخليج العربي دراسة لتاريخ الامارات العربية ١٨٤٠ ـ ١٩١٤ ، ( القاهرة ١٩٦٦ ) ص٦٥

١٦ ـ ذكر ، هنيل ، بان قوة خورشيد باشا تكمن في مدفعيته وقواته النظامية والتي يصعب تحديد عددها الحقيقي ومع هذا يعتقد انها تشمل فرسانه ومشاته غير النظاميين الذين لا يزيدون عن ، ٣٥٠٠ ، فضلا عن التعزيزات التي يتوقع حصوله عليها والتي يقدر عددها بـ ، ١٠٠٠ ، فارس و ، ٢٠٠٠ ، من المشاة كما يمكنه الحصول من المنطقة الساحلية على ما بين ٤ آلاف الى ٥ آلاف رجل من البدو انظر
Major Hennel to Bombay Government, duted 7th May 1839, Letter No 42, Corresponde..ce Re (persian) Gulf, Vol 65-1061 of 1839, Part VI-Chap XLIX , 377 quoted in

الخصوصي ، المصدر السابق ، هامش رقم ، ٨٨ ، ص١٢٦

١٧ ـ نوار ، المصدر السابق ، ص٢١٣ ، الخصوصي ، المصدر السابق ، ص١٠٣
١٨ ـ نوار ، المصدر السابق ، ص٢١٨ ، الخصوصي ، المصدر السابق ، ص١٢٤ ، العقاد المصدر السابق ص١٣٦ صبحي ، المصدر السابق ، ص١١١
١٩ ـ يبدو ان الدوائر السياسية البريطانية كانت تروج ، في منطقة الخليج العربي ، اشاعات ضد التحركات المصرية الامر الذي ادى الى انتشار الذعر بين بعض القبائل في المنطقة
انظر الخصوصي ، المصدر السابق ، هامش رقم ، ١٣٣ ،ص ١٢٨ وكذلك ص ١٠٧
٢٠ ـ للتفاصيل انظر محفظة ٢٦٧ عابدين ، صورة المرفق العربي للوثيقة ١٣٧ ، العدد الرابع ، كما وردت في الخصوصي ، المصدر السابق ، ص١٠٩ ـ ١١٠
٢١ ـ المصدر نفسه ، هامش رقم ١٠٨ ، ص١٢٦
٢٢ ـ اعتمد ، الخصوصي ، في الصفحات ، ١١٠ ـ ١١١ ، من بحثه انف الذكر على التقرير الذي رفعه المندوب المصري محمد افندي رفعت الى خورشيد باشا حول الاتفاق المصري/ البحريني نظرا لانه المصدر الوحيد الذي يعطي جوانب الموضوع اذ ان اكثر من مؤرخ اكد غياب النص الرسمي والحرفي للاتفاق انظر جمال زكريا قاسم ، دولة بوسعيد ، ص١٧٩ ـ ١٨٠ ، العقاد ، المصدر السابق ، ص١٣٦ ، البطريق ، المصدر السابق ، ص٥٣ وقد اشار جون كوردن لوريمر ، على الصفحة ، ١٣٠٨ ، من كتابه ، دليل الخليج ، ج٣ ، ( الدوحة ١٩٧٥ ) الى ان من بنود الاتفاق اعتراف شيخ البحرين بسيادة المصريين وتعهده بان يدفع لهم جزية سنوية مقدارها ، ٢٠٠٠ ، روبية شريطة ان تبقى السلطة الداخلية كلها في يديه ، والا يرسل خورشيد باشا ممثلا له يقيم في البحرين
٢٣ ـ من عبدالله بن احمد آل خليفة الى خورشيد باشا في ٢٣ صفر ١٢٥٥ ٧ مايو ١٨٣٩ ، محفظة ٢٦٧ عابدين ، صورة المرفق العربي للوثيقة ١٣٧ حمراء كما وردت في الخصوصي ، المصدر السابق ، ص١١٠
٢٤ ـ نقل ذلك احد القناصل الانكليز بقوله
no such thing, the Egyptian Government is the best for us

انظر نوار ، مصر والخليج العربي ، ص١٦٥ وكذلك كتابه تاريخ العراق الحديث ص٢٢١
٢٥ ـ الخصوصي ، المصدر السابق ، ص١٠٤
٢٦ ـ جمال زكريا قاسم ، الخليج العربي ،ص٦٥
٢٧ ـ الخصوصي ، المصدر السابق ، ص١٠٤
٢٨ ـ الخصوصي ، المصدر السابق ، ص١٠٧
٢٩ ـ المصدر نفسه ، ص١٠٨
٣٠ ـ للتفاصيل ، انظر لوريمر ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص١٣٠٦ ـ ١٣٠٧
٣١ ـ تفاصيل انظر نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص٢١٨ ـ ٢١٩
٣٢ ـ البطريق ، المصدر السابق ، ص٥٧ ـ ٥٨
٣٣ ـ المصدر نفسه ،ص ٥٨
٣٤ ـ نوار ، تاريخ العراق الحديث ، ص٢١٠
٣٥ ـ الخصوصي ، المصدر السابق ، ص١٠٤
٣٦ ـ جوزف حجار ، اوربا ومصير الشرق العربي ، حرب الاستعمار على محمد علي والنهضة العربية ترجمة بطرس الحلاق وماجد نعمة ، ( بيروت ، ١٩٧٦ ) ،ص١١١
٣٧ ـ الخصوصي ، المصدر السابق ، ص١٠٧
٣٨ ـ المصدر نفسه ، ص١٠٧
٣٩ ـ المصدر نفسه ، ج٣ ،ص ١٣٠٥ ـ ١٣٠٦ انظر كذلك جمال زكريا قاسم ، الخليج العربي ، ص٦٧
٤٠ ـ المصدر نفسه ، ج٣ ،ص ١٣٠٦
٤١ ـ تتمثل القوى المعارضة بعداء ، عيسى بن طريف ، احد اتباع الشيخ عبدالله ، وممن خرج على طاعته واصبح فيما بعد من اعوان خورشيد ، هذا الى جانب انشقاق عشائر البوعلي ووجود بعض المعارضين لهم من سكان البلاد انظر ، الخصوصي ، ، المصدر السابق هامش رقم ١٣٨ ، ص ١٢
٤٢ ـ لوريمر ، المصدر السابق ، ج٣ ،ص ١٣٠٦
٤٣ ـ الخصوصي ، المصدر السابق ، ص١١١

٤٤ ـ المصدر نفسه ، ص ١١١

٤٥ ـ من الكابتن هنيل الى خورشيد ، ملحق بالوثيقة ٣٧ محفظة ٤٦٧ عابدين ، ٢٧ اغسطس ، آب ، دار الوثائق المصرية ، كما وردت في الطريق ، المصدر السابق ، ص ٥٣

٤٦ ـ محفظة ٢٦٧ ، عابدين ، صورة المرفق العربي للوثيقة ١٣٧ حمراء ، من طرف محمد علي كما وردت في الخصوصي ، المصدر السابق ، ص ١١١

٤٧ ـ جمال زكريا قاسم ، دولة بوسعيد ، ص ١٨٠

٤٨ ـ محفظة ٢٦٧ عابدين ، صورة المرفق العربي للوثيقة ١٣٧ حمراء ، من طرف محمد علي كما وردت في الخصوصي ، المصدر السابق ، ص ١١١

٤٩ ـ المصدر نفسه ، ص ١١١

٥٠ ـ ينقل عن « هنيل » قوله بان هناك عوامل كثيرة وراء توقيع الشيخ عبدالله للاتفاق مع خورشيد باشا ، منها فقدانه الأمل في الحصول على مساعدة الانكليز وتعرضه للضغوط القوية من قبل خورشيد ، ووجد معاونين له في الداخل غير مستعدين للحرب الى جانبه ويضيف هنيل الى ذلك قوله بان اهم ما كان يخشاه شيخ البحرين هو قيام خورشيد باشا بشن هجومه على بلاده بالسفن الصغيرة التي قد يحصل عليها من سكان المناطق التي خضعت له على ساحل الاحساء المواجه للبحرين اذ بامكان تلك السفن اقتحام البحرين من عدة اماكن لكثرة المخاضات التي تسهل مهمتها في الوقت الذي يصعب على السفن الحربية الكبيرة ( مثل سفن الاسطول البريطاني ) تقديم مساعدتها للبحرين في صد مثل هذا الهجوم مما يقلل من اهمية الاجراء الذي قامت به حكومة الهند للدفاع عن جزر البحرين انظر
Hennell's Report about his visit to Bahrain 4th July 1839 Saldanha, Vol 65-1061 of 1839, P 488, part VI-Chap XLIV

كما ورد في الخصوصي ، المصدر السابق ، هامش رقم ١٣٨ ص ١٢٨

٥١ ـ رسالة من خورشيد باشا الى الباشمعاون الخديوي في ٣ شعبان ١٢٥٥ هـ ، وثائق عابدين ، محفظة رقم ٢٦٧ وثيقة رقم ٣٩ اصلية ، ٦ حمراء ، كما وردت في جمال زكريا قاسم ، دولة بوسعيد ، ص ١٨٠ ـ ١٨١

٥٢ ـ المصدر نفسه ، ص ١٨١

٥٣ ـ لوريمر ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٣٠٩ وكذلك جمال زكريا قاسم ، دولة بوسعيد ص ١٨١

٥٤ ـ الخصوصي ، المصدر السابق ، هامش رقم ١١٨ ، ص ١٢٧

٥٥ ـ محفظة ٢٦٧ عابدين ، صورة المرفق العربي للوثيقة ١٣٧ حمراء من طرف محمد افندي كما وردت في الخصوصي ، المصدر السابق ، هامش رقم ١٢٤ ، ص ١٢٧

٥٦ ـ الخصوصي ، المصدر السابق ، ص ١٢٧

٥٧ ـ لوريمر ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٣٠٩

٥٨ ـ رسالة من خورشيد الى الباشمعاون الخديوي في ٣ شعبان ١٢٥٥ هـ ، وثائق عابدين محفظة رقم ٢٦٧ كما وردت في الخصوصي ، المصدر السابق ، هامش رقم ١٣٢ ص ١٢٨

٥٩ ـ حجارة المصدر السابق ، ص ١٧٠ ـ ١٧١

٦٠ ـ كان خالد بن سعود من الأمراء الذين قبض عليهم ابراهيم باشا عند سقوط الدرعية وقد عاش في مصر فترة من الزمن ، ثم ارسله محمد علي بصحبة خورشيد باشا الى الحجاز ليكون اميرا على الرياض ، انظر جمال زكريا قاسم ، الخليج العربي ، هامش ص ٦٨

٦١ ـ من محمد علي الى خورشيد في ١٩ رمضان ١٢٥٥ هـ ، وثائق عابدين ، محفظة رقم ٢٦٧ كما وردت في الطريق ، المصدر السابق ، ص ٦٠

٦٢ ـ الطريق ، المصدر السابق ، ص ٥٩

٦٣ ـ الخصوصي ، المصدر السابق ، ص ١١٨

٦٤ ـ المصدر نفسه ، ص ١١٨ ـ ١١٩

٦٥ ـ انظر لوريمر ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٣١٠ ـ ١٣١١ وكذلك الرميحي المصدر السابق ، ص ٢٢

# وصف البحرين

# لأحمد بن ماجد

## ١٤٩٠م

بقلم : البروفيسور بول كونيتش - المانيا الغربية

**في حقل الأدب العربي الواسع نال اثنان من المؤلفين شهرة «كملاحي المحيط الهندى» وهما احمد بن ماجد وسليمان المهرى [١] وتعود مؤلفات أولهما لفترة ما بين سنة ١٤٦٢م وبعد سنة ١٥٠٠م بقليل بينما تبدأ كتابات الثاني في سنة ١٥١١م ويفترض أنه توفي قبل سنة ١٥٥٣م.**

وقد حلف الاثنان عددا كبيرا من المؤلمات - سواء كانت نثرا أو شعرا - حول نظرية ومن الملاحة في كل من البجر الاحمر وسواحل الجريرة العربية وامريقيا الشرقية والهند وجرر الهند الشرقية وعبر المحيط الهدى ومما تحدر الاشارة اليه انه رغم ومرة وصمهما الحغرافي والبحري فانه لا توجد أية تفاصيل عن الخليج[٢]

وفي هذا البحث نتناول أحد مؤلفات ابن ماجد بصفة خاصة

وقد كان ابن ماجد ملاحا وبحارا من الجيل الثالث عقب جده وأبيه[٣] ويبدو ان موطنه كان الساحل الشمالى لعمان مع أن اسرته نشأت في وسط الجزيرة العر[بية] مما يفسر كنيته «النجدى» وذاع صيته ليس كملاح محنك مقط بل ككاتب كثير ا[لانت]اج

ايضا. وقد بقى من مؤلفاته الى اليوم اربعون مؤلفا حميعها بالشعر وغالبيتها من وزن الرحز الا كتابا بالنثر يحمل عنوان «كتاب الفوائد في أصول علم البحر والقواعد»

ويحتوى كتاب الفوائد في طبعته العربية على حوالى ٤٠٠ صفحة ويعالج موضوع الملاحة في المحيط الهندى والسواحل المجاورة من كافة الجوانب وكان ابن ماجد نفسه فخورا بهذا الكتاب الذي اعتبره كتابا رائعا ومريدا في نوعه وفي الحقيقة فان المؤلف يعكس في كتابه أحسن ما حصله من خبرات عملية اكتسبها عبر عدة عقود كقائد بحرى اثناء رحلاته في المحيط الهندى كما يستعرض الكاتب معلوماته الباهرة عندما ينقل عن عدد كبير من الكتاب القدامى الدين كتبوا في الجغرافيا والملاحة والفلك [4] وفي نفس الوقت يشعر القارىء اثناء مطالعته ان احمد بن ماجد كان رجلا ذا مهارة في الملاحة العملية اكثر من مهارته ككاتب ذي قدرة على الانشاء فتقسيم الموضوعات في الكتاب مرتبك الى حد ما كما أن أسلوب الكتابة غير فصيح كما أن المراجع التى ينقل عنها والمواد التى يقتبسها منها يشوبها الارتباك

ويذكر ابن ماجد في شرحه ان الكتاب دون في سنة ٨٩٣ هـ (١٤٨٨ م) - ٨٩٤ هـ (١٤٨٩م) ويذكر بأن تدوين الكتاب تم في ٨٩٥ هـ (١٤٩٠م) [5]

والكتاب يوجد حاليا في ثلاثة مخطوطات أحدها في حوزة المكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ٢٢٩٢ ومؤرخ في ٩٨٤ هـ (١٥٧٦م) وتشتمل على عدة كتابات لاحمد بن ماجد بالاضافة الى كتاب الفوائد وقد تم اعداده وترتيبه طبق الاصل بباريس في السنوات ١٩٢١ - ١٩٢٣م [6] والمخطوطة الثانية توجد في المكتبة الظاهرية بدمشق ومؤرخه في ١٠٠١ هـ (١٥٩٣م) وهاتان المخطوطتان كاملتان واستخدمهما جي.آر. تيبتس في سنة ١٩٧١ م في طبع ترجمة انجليزية لكتاب (الفوائد) [7] اما المخطوطة الثالثة فتوجد بالبحرين وهي ملك شخصي وهي احدث المخطوطات الثلاث ومؤرخه في ١٠٩١ هـ (١٦٨١م) مع انها غير كاملة (فالفصول من ٥ الى ٧ ناقصة) ورغم ذلك اعتبرها الكاتب أ حورى احسن المخطوطات الثلاث وقد طبع النص العربي كذلك في سنة ١٩٧١م ضمن سلسلة مطبوعات الاكاديمية العربية بدمشق [8] ومما يؤسف له ان ترجمة تيبتس جاءت مبنية على مخطوطات باريس ودمشق وظهرت في نفس العام الذي ظهرت فيه الطبعة العربية لحورى دون ان يستفيد من النصوص المنقحة التى وردت فيه وبسبب النقل الخاطىء للنصوص في المخطوطتين فان الترجمة ليست واضحة ولا يعتمد عليها والفصل العاشر أو (الفائدة) خصص لوصف الجزر العشر الرئيسية بالمنطقة وهي الجزر التى تهم ملاحى المحيط الهندى وتحتل البحرين المركز الثامن بينها

وفيما يلي الكلمات التى استخدمها ابن ماجد في ذلك الوصف حسب ترجمتى لها معتمدا في ذلك على النصوص العربية المطبوعة بعد مقارنتها بصورة طبق الاصل من مخطوطة باريس [9]

**اولا** قبل معالجة الجزيرة السابعة «زنزيبار» يقول ابن ماجد وهو يذكر البحرين «ان زنزيبار جزيرة غير صحية (جزيرة وخيمة) قال القدماء في كتاباتهم التاريخية توجد جزيرتان غير صحيتين احداهما في اعماق الجنوب وهى (زنزيبار) والثانية في اقصى الشمال وهي البحرين وتدعى أوال وخاصة حين تدخل الشمس برج الميزان في دائرة البروج (أى من ٢٣ سبتمبر الى ٢٢ اكتوبر) فتنتشر الحمى والامراض هناك لما يصفر الكباد يقول

الشاعر حول هذا الموضوع فيما يتعلق بالبحرين (بوزن الكامل)

**واذ تربع (١٠) من اويل (١١) قيضها**
**ودنا الشتاء بها فبئس المنزل**

ويليه الفصل الخاص بالبحرين وكتب فيه : «ان الجزيرة الثامنة من بين الجزر المذكورة هي البحرين وتدعى «أوال» (١٢) ايضا وفيها ٣٦٠ قرية ويوجد الماء العذب فيها في كل مكان يوجد محل مشوق للغاية فيها اسمه القصاصير حيث يمكن لغواص ان يغطس في الماء المالح ويملأ القربة بالماء العذب. سبحان الله تعالى الذي يقول **«هو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج»** (١٣)

لانه مزيج من الماء المالح من فوق والماء العذب من تحت وعمق الماء المالح يصل الى طول ٣ رجال أو ٣ قامات ويوجد تحته الماء العذب وتوجد حول (البحرين) مصائد اللآلىء كما توجد المصائد في عدة جزر اخرى وتزورها حوالى ١٠٠٠ سفينة وتستخدمها عدة قبائل من العرب وعدد كبير من التجار ويوجد هناك نخائل مثمرة بكثرة ويرد وصفها بالاستعارات الشعرية والامثال واضافة الى ذلك جاء ذكر الخيول والجمال والابقار والغنم وآبار الماء السائل والرمان والتين والزيتون والكباد والليمون انها (اي البحرين) في غاية العمارة حينئذ (حوالى ١٤٨٨ - ١٤٩٠م) عندما تم تدوين الكتاب كانت البحرين ملكا لاجود بن زامل بن حسين (١٤) العامري اكتسبها والقطيف من سلطان سلغر (١٥) ابن نور شاه (لـ هرمز) على شرط بأنه يساعده ضد اخوته في تملكه جزيرة هرمز اعطاه (السلطان) وثيقة تؤكد على ذلك العطاء باستثناء بعض البساتين مقام (أجود) بدوره وساعد السلطان على تمليك هرمز ومنح كلا من البحرين والقطيف في سنة ٨٨٠ ( = ١٤٧٥ - ١٤٧٦م) وقام ابنه سيف بن زامل بغزو عمان وانتزعها من الاسرة النبهانية أي من سليمان بن سليمان بن نبهان في سنة ٩٨٣ ( = ١٤٨٨م) وعين عليها اماما اباضيا بمهمة نقل عائداتها اليه وساعده السكان وايدوه ثم قام سيف بن زامل (كما يبدو) بتدمير جميع التحصينات (في عمان) وعين «عمر بن الخطاب الاباضي حاكما عليهم» (١٦)

وهذا الوصف الحيوى للبحرين ينقسم الى قسمين واضحين قسم جغرافي وقسم تاريخي

وعلى الرغم من ان القسم الجغرافي يعكس وصفا شائقا للقارىء الا انه مبني على المعلومات المأخوذة والمنقولة من الكتب الجغرافية القديمة للعرب والامر الذي يدهشنا هو ما ذكر عن تواجد ٣٦٠ قرية على الجزيرة اذ لايمكن لاي قائد بحرى زار موانىء الخليج ان يحصي هذا العدد بنفسه أو عن طريق الرجال الذين يتصل بهم هناك اثناء زياراته واذا نظرنا في كتب الجغرافيا التي يذكرها ابن ماجد في مؤلفه (كتاب الفوائد) نجد ان بعضها يتضمن هذه المعلومات فيذكر ابو الفداء (توفي في ٧٣٢ هـ / ١٣٢١م) انه توجد حوالى ٣٠٠ من الممتلكات الريفية او اكثر على الجزيرة تقدر بثلاثمائة ضيعة أو اكثر (١٧) وحتى قبل ان يذكرها ابو الفداء سبق لابن المجاور (توفي في ٦٩٠ هـ / ١٢٩١م) ان ذكرها في مؤلفه «تاريخ المستبصر» (لم يذكره ابن ماجد) فقال ابن المجاور بانه توجد ٣٦ (قرية) سوى واحدة وتتبع التقاليد الامامية (١٨) ويبدو ان هذا العدد الكبير من القرى على الجزيرة (أي ٣٠٠ أو ٣٦٠) أمر مبالغ فيه ولا يقبله العقل كما ذكر في مكان آخر من هذا المقال (انظر الهامش ١٨ لكن يمكن تفسيره على شكل آخر يرجع الى حود

خلاف حول مدلول كلمة «البحرين» في المصادر العربية القديمة اد بجدها تشير الى جزيرة البحرين كما نعرفها اليوم باسم (أوال) بينما يطلق اسم البحرين على كافة الاراضي في شرق الجزيرة العربية والواقعة بين البصرة وعمان (انظر على سبيل المثال ـ بدلا من المؤلفين الكثيرين الاخرين ـ معجم البلدان لياقوت (توفي ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩م) [١٩] فمن الواضح بان المؤلفين المذكورين فيما سبق والاخرين الذين جاءوا بعدهم بما فيهم ابن ماجد اخطأوا في نسبة الـ ٣٠٠ أو الـ ٣٦٠ قرية التي كانت موجودة على اراضي البحرين وعلى امتداد الساحل الشرقي للجزيرة العربية الى الجزيرة التي كانت معروفة باسم (أوال) والتي اتخذت اسم البحرين حينئذ

ويوجد مزيد من المعلومات حول المياه العذبة والمالحة وعن ملء الجلود بالماء في اعماق البحر في مؤلف ابن المجاور الذي يشير الى ذلك المكان باسم (القالي) بدلا من القصاصير كما ورد في مؤلف ابن ماجد، [٢] اما اسماء الفواكه التي ذكرها ابن ماجد ضمن محاصيل الجزيرة كالنخل والاترج والليمون [٢١] فقد جاء ذكر معظمها في الكتب الجغرافية السابقة ومقابل القسم الجغرافي الذي يحتوي على معلومات مأخوذة بصفة رئيسية من الكتب الجغرافية القديمة فان البيانات الخاصة بالوضع السياسي المعاصر في منطقة الخليج جمعها ابن ماجد شخصيا من زياراته لموانىء البحرين وعمان وهرمز وغيرها من الاماكن [٢٢] وهذا الفصل الذي كتبه ابن ماجد في وصف البحرين يلقي بعض الضوء ليس على البحرين فقط وانما على المناطق المجاورة لهرمز وعمان كما يقدم اسماء الاشخاص والسلالات الحاكمة في أيامه وبعض المعلومات عن العلاقات القائمة بينهم وهكذا نجد ذكر أجود بن زامل بن حسين العامري كحاكم للبحرين في حوالى سنة ١٤٩٠ م وتصادق على ذلك كثير من المراجع الاخرى [٢٣] التي تذكر انه كان من حكام بني جبر الذين حكموا في شرق الجزيرة العربية من النصف الاول للقرن الخامس عشر وحتى بداية القرن السادس عشر ونلاحظ فرقا بسيطا في املاء اسم جده فقد كتب بالصاد بدلا من السين في مخطوطتي كتاب الفوائد وقد وضعت علامة الفتحة على الحرف الاول كي تقرأ (حصين) بدلا من (حسين) (انظر الهامش ١٤) وقد يمثل هذا الخطأ نموذجا لأخطاء كثيرة في الاملاء توجد في مخطوطات كتاب الفوائد

ومما يشوقنا اكثر التفاصيل التي أوردها ابن ماجد عن اكتساب أجود بن زامل لحق تملك البحرين قبل ١٥ سنة من ذلك التاريخ ويبدو ان البحرين كانت تابعة لسلطان هرمز مع ان الاقاليم المستقلة لبني جبر أصلا لم تشمل جزيرة البحرين ومنطقة القطيف وفي عقد مكتوب مع الشخص الذي كان يطمح في الاستيلاء على عرش هرمز ساعد اجود هذا الشخص في كفاحه ضد اخوته للاستيلاء على هذا العرش مقابل منح اجود البحرين والقطيف في سنة ٨٨٠ هـ ( = ١٤٧٥/١٤٧٦م) وهكذا امتد حكم بني جبر على الساحل الشرقي للجزيرة العربية ليشمل هذين المكانين، وبعد الانتصار الذي حققه سلغر شاه بمساعدة أجود وتولى سلغر حكم هرمز قام بالوفاء ببند من بنود العقد واعطى البحرين ومنطقة القطيف لأجود بن زامل

واسم سلطان هرمز كما ورد في مخطوطات كتاب الفوائد هو سرغل بن نورد شاه وهو تشويه صريح للاسم الحقيقي وهو سلغر بن توران شاه وهو ما تثبته المصادر التاريخية الاخرى وتذكر انه جاء بعد وفاة

ابيه فخر الدين تورانشاه (٨٧٥ هـ = ١٤٧٠ ـ ٧١م) وعقب فترات قصيرة حكم فيها اخوته الثلاثة وقتل هو فيها اخاه الرابع شاه ويس ليتولى عرش هرمز [٢٤]

وكما ذكر آنفا فقد ولد أجود بن رامل في ٨٢١ هـ (١٤١٨م) [٢٥] ومعنى ذلك ان عمره كان حوالى ٥٧ سنة عندما تولى حكم البحرين و ٧٢ سنة وقت ان كتب احمد بن ماجد كتابه الفوائد

ونعلم كذلك من وصف ابن ماجد ان بني جبر في نفس الوقت مدوا نفوذهم نحو الجنوب فيقال ان ابن أجود (ولده) الذي يدعوه ابن ماجد سيف بن رامل انتزع عمان من حاكمها سليمان بن سليمان بن نبهان في ٨٩٣ هـ (= ١٤٨٨م) وفوض اماما اباضيا بسلطة الحكم فيها وكلفه بنقل عائداتها الى بني جبر وكما ذكر سابقا فان كلمة عمان تشير بدبهيا الى المنطقة الداخلية والخطوط الساحلية والموانىء التي كانت خاضعة لحكام هرمز [٢٦] وواضح ان اسم سيف بن رامل الذي يشير اليه ابن ماجد كنجل أجود هو اختصار للأسم الكامل سيف بن أجود بن رامل وذلك بنسبه سيف لجده مباشرة وحذف اسم الأب وتثبت المراجع الاخرى انه كان لأجود ابناء كثيرون وان سيف كان واحدا منهم [٢٧] وبعد ان تعرضت عمان لفترة من الاضطرابات الداخلية خول سيف اماما آخر بالسلطة فيها وهو عمر بن الخطاب

والأسماء الاخرى التي وردت للحكام العمانيين تصادق عليها المصادر الاخرى [٢٨] فقد ذكر اسم عمر بن الخطاب اليحمدي الخروصي كامام لعمان للمرة الاولى في سنة ٨٥٥ هـ (١٤٥١م) [٢٩] لكن التاريخ العماني لـ سليل بن رازق يذكر انه عين كامام للمرة الثانية في سنة ٨٩٤ هـ (١٤٨٩م) [٣٠] بعد فترة حكم اطول لسليمان بن سليمان بن مظفر النبهاني ويطابق هذا التاريخ ما يذكره ابن ماجد بخصوص تفويض السلطة لامام اباضي في عمان في سنة ٨٩٣ هـ من قبل سيف (ابن أجود) ابن رامل وبعد فترة من الصراعات الداخلية جاء تعيين عمر بن الخطاب في محله يدل هذا على معقولية سنة ٨٩٤ هـ التي يذكرها تاريخ سليل بن رازق وتحدث كل هذه الاحداث بين ٨٩٣ هـ و ٨٩٥ هـ وهي الفترة التي دون فيها ابن ماجد تاليفه (كتاب الفوائد) وهكذا فان كل ما يكتبه ابن ماجد يكتسب اهمية تاريخية خاصة لتوافقه مع المصادر التاريخية الرسمية وجدير بالذكر ان التاريخ العماني لا يذكر شيئا عن الدور الذي لعبه الجبور في تعيين عمر بن الخطاب اماما للمرة الثانية

ان نشاطات سيف بن أجود في عمان في سنتي ٨٩٣ ـ ٨٩٤ وقعت حين بلغ أجود نحو السبعين من عمره ومن الطبيعي انه لم يتول الغزو العسكري لعمان نظرا لشيخوخته بل فوض أحد أبنائه بهذه المهمة ولكن نتائج تدخل الجبور في شئون عمان لم تستمر طويلا لان الامام عمر بن الخطاب توفى بعد قليل وعادت البلاد الى الصراعات الداخلية وعاد سليمان بن سليمان النبهاني للحكم مرة ثانية واستمر نفوذه في عمان حتى قتل في سنة ٩٠٦ (= ١٥٠٠م) [٣١]

وفي تقييم ختامي لوصف البحرين القصير الذي أورده ابن ماجد يمكن لنا أن نعتبره مصدرا تاريخيا هاما لان ملاحظاته حول الوضع السياسي في البحرين ومنطقة الخليج المجاورة حوالى سنة ١٤٩٠م قائمة على مشاهداته لذلك

يمكن استخـدامهـا في اثبـات أو نفـى الاحداث التاريخية التى تتضمنها الكتب التاريخية الاخرى اما بالنسبة لتقريره عـن الوضـع الجـغـرافي او الوضـع الاقتصادي للبحرين في ذلك الوقت فانه على الرعم من اعتماده أساسا على الكتب العربية القـديمة الا انـه لم يتبن كلمة كثيرا ما ترد في هذه الكتب وهى عبارة «في غاية العمارة»

# الهوامش

(١) انظر المقالات تحت عنوان «شهاب الدين احمد بن ماجد» و «سليمان المهري» (لـ جي ـ فيراند) في موسوعة الاسلام الطبعة القديمة و «ابن ماجد» (لـ س ـ مقبول احمد) في موسوعة الاسلام الطبعة الجديدة. والمقدمة لـ تيبتس في كتابه المعنون الملاحة العربية (وانظر الهامش رقم ٧) ـ ص ٧ والصفحات التالية

(٢) انظر «تيبتس» (كالمذكور في الهامش ٧) ص ٤٤٧

(٣) انظر «تيبتس» كالمذكور في الصفحة ١٧ والصفحات التالية

(٤) انظر «تيبتس» ص ٣٧ والصفحات التالية

(٥) انظر «تيبتس» ص ١٤٩ و ٢٢٤ و ٢٦٧

(٦) «جي فيراند» ـ «التعليمات عن الطرق الملاحية العربية والبرتغالية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر» باريس ١٩٢١ ـ ١٩٢٣

(٧) «جي ـ ار ـ تيبتس» ـ الملاحة العربية في المحيط الهندي قبل مجيء البرتغاليين ـ لندن ١٩٧١ وانظر استعراضها لـ سي ـ كوميتش في الاسلام ٥١ (١٩٧٤) ٣٤٤ ـ ٣٥٣

(٨) شهاب الدين احمد بن ماجد النجدي ـ «كتاب الفوائد في اصول علم البحر والقواعد» ـ رتبه ابراهيم خوري ـ دمشق ١٩٧١ (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق) و (العلوم البحرية عند العرب) (١)

(٩) الفصل عن البحرين في الفائدة العاشرة في طبع الخوري على ص ٣٠٠ ـ ٣٠٢ في المخطوطة المصورة طبق الاصل من مخطوطة باريس على الصفحات ٦٩ ف ـ ٧٠ ر والترجمة الانجليزية لـ تيبتس على الصفحة ٢٢١ ف

(١٠) مخطوطة باريس (٦٩ ف ، ١٣) وفيها تربّع (ولا تربّع) دون شك ولم يذكر في طبع خوري ص ٣٠٠ الملاحظة ٤ ومن المفضـل ان نقرأ النص المطبوع تربّع لان تربّع، لا تعبر عن المعنى المطلوب

(١١) ان طبع الخوري يذكر اوالي (ص ٣٠٠، ٥) وفي الملاحظة ٥ ينقل من المخطوطات الثلاث الاملاء «اويل هذه ليست بصحيحة لان مخطوطة باريس (كالمذكور) تشير صراحة الى (اويل بالحركات المشكلة) وانما اتبع املاء باريس

(١٢) كذلك كتبت الكلمة بشكل اويْل. انظر اعلاه

(١٣) نقلا عن القرآن، سورة ٢٥ (الفرقان) الآية ٥٣. لم يتعرف عليها تيبتس جيدا وترجمتها غير سليمة . ص ٢٢٢

(١٤) يطبع خوري «حسين» مع الملاحظة (ص٣٠١، الملاحظة ٦) بان المخطوطتين تشيران الى حصين و (احداهما) اي مخطوطة باريس تضع فتحة على ح (٧٠ر٢)

(١٥) مخطوطة باريس (٧٠ر ـ ٢) تبدي الاملاء (سرغل) وقبله الخوري في طبعه (ص٣٠٢، ١)

(١٦) في الربع الاخير لهذا الفصل فان ترجمة «تيبتس» غير سليمة الى حد ما ويرجع السبب الى رداءة المخطوطة لانه يعتمد على مخطوطة باريس بصفة رئيسية

(١٧) انظر (جغرافية ابو الفداء) لـ ام (جيه) رينو وام ـ جي ـ دي سلين باريس ١٨٤٠، ص ٣٧٠ ف رقم ٥ الجغرافية لابي الفداء طبع شير درسدن ١٨٤٦، ص ٢٠٦ ف رقم ٥، ترجمها جيه ـ رينو، جغرافية ابو الفداء، المجلد ٢ (٢) (لـ سانت غويارد) باريس ١٨٨٣، ص ١٢٩

(١٨) ابن المجاور «صفة بلاد اليمن المسماة بتاريخ المستبصر» رتبه الـ لوفجرين، ١ ـ ٢، ليدن ١٩٥١ و ١٩٥٤، المجلد ٢، ص ٣٠١، ١ لقد تم استعراض موضوع ٣٦٠ قرية وتقرر بانه مناف للعقل انظر المقال «ابن المجاور» لـ جي ـ ريكس في موسوعة الاسلام الطبع الجديد، المجلد ٣

(١٩) ياقوت . معجم البلدان، رتبه اف وستنفلد، المجلد (لايب زيج ١٨٦٦ = طبعة ثانية طهران ١٩٦٥) ص ـ ٥٠٦، طبع القاهرة ١٣٢٣/ ١٩٠٦ المجلد ص ـ ٧٢

(٢٠) ابن المجاور، كالمذكور ص ٣٠٠

(٢١) انظر ياقوت، كالمذكور في الهامش ١٩، رتبه وستنفلد، ص ٣٩٥ = طبع القاهرة،١، ص ٣٦٥ تحت عنوان اوال (والذي يذكر سماتين ايضا) ابو الفداء كالمذكور في الهامش ١٧

(٢٢) كذلك يورد التعليق على الوضع المعاصر في جزيرة سقطرا، انظر تيبتس كالمذكور، ص ٢٢٣ ف

(٢٣) انظر دبليو ـ كاسكيل «أبي او بني كانتي ديناستي ان ارابين» في اوريانز ٢ (١٩٤٩) ٦٦ ـ ٧١، جي ـ ريبتس، مقال «بحري» في الموسوعة الاسلامية الطبع الجديد، الملحق الصورة طبق الاصل ٣ ـ ٤ (ليدن ١٩٨١) ص ٢٣٤ ف، اوبين (١٩٧٢ كالمذكور في الهامش ٢٤) ص ١٢٣ ـ ١٢٩ عبداللطيف ن الحميدان ـ «التاريخ السياسي لامارة الجبور في نجد وشرق الجزيرة العربية» في مجلة كلية الاداب جامعة البصرة، رقم ١٦ (١٩٨٠) ص ٣١ ـ ١٠٩ والمراجع الكثيرة الاخرى المذكورة في تلك الصفحات (اشكر عميد شعبة الفنون في جامعة البصرة، الدكتور قحطان عبدالستار الحديثي على ما زودني بالنسخة المطلوبة لمجلة البصرة)

(٢٤) حول سلالة سلاطين هرمز انظر «امراء هرمز في القرنين ١٣ و ١٥» في المجلة الاسيوية ٢٤١ (١٩٥٣) ٧٧ ـ ١٣٨. و «لارويام واهرمز او ديبوت دو ١٦ سيكل) في ماري لوسو اديكم، (١٩٧٢ نشرت في ١٩٧٣) . ٧٧ ـ ١٧٩ وخاصة الصفحات ١٣٤ ـ ١٣٨

(٢٥) انظر ريتز (كالمذكور في الهامش ٢٣)، ص ٢٣٤ الحميدان (كالسابق) ص ٣٩ . ٦٤

(٢٦) انظر الحميدان (كالمذكور) ص ٥٣ والصفحات التالية انظر ايضا اوبين (١٩٧٢ كالمذكور في الهامش ٢٤) ص ١١١ ـ ١٢٣

(٢٧) الحميدان (كالمذكور) وشجرة العائلة على ص ٨٦

(٢٨) انظر المراجع التي نقلها الحميدان كالمذكور، ص ٩٦ الملاحظة ٦١، وجي بي ماجر، تاريخ ائمة وسادة عمان لـ سليل بن رازق من ٦٦١ الى ١٨٥٦، لندن ١٨٧١ (جمعية هكلوت)

(٢٩) انظر ماجر (كالمذكور) ص ٧٥ و ٤٨، الى دي ـ زمبور جدول السلالات في تاريخ الاسلام، هانوفر ١٩٢٧ (ترجم الى العربية لـ زيد ام حسن بيك، ابتش أم «معجم الانساب والأسر الحاكمة في التاريخ الاسلامي القاهرة ١٩٥١) الجدول ١١٣

(٣٠) باجر (كالمذكور ص ٥٠، توجد تناقضات صريحة في تقرير سليل بن رازق حول الاحداث العمانية في تلك الاعوام اولا انه يذكر عام ٨٨٧ هـ (= ١٤٨٢م) كفترة تم فيها تعيين عمر بن الخطاب اماما للمرة الثانية (باجر ـ كالمذكور ـ ص ٤٩ في الاسفل بعد بضعة سطور (في اعلى ص ٥٠) يقول بان عمر بن الخطاب عين اماما للمرة الثانية في سنة ٨٩٤ (= ١٤٨٩م) لكن التاريخ الموجز الذكر بنال التصديق من ابن ماجد الذي يذكر سنة ٨٩٥ هـ ولذلك يجوز لنا ان نقبل ٨٩٤ هـ كتاريخ صحيح

(٣١) باجر، المرجع المذكور ، ص ٥١

# آلهة دلمون

بقلم: خالد الناشف ـ المانيا الغربية

**لا غنى عن القول ان سكان دلمون[١] القدماء كانوا يشتركون مع غيرهم من شعوب الشرق الادنى القديم بخصائص حضارية مختلفة ولا اقصد هنا التاثيرات المباشرة من حضارات مجاورة فحسب، كحضارة وادى الرافدين، بل ايضا تلك السمات الحضارية التي كانت تسود المنطقة كلها. ومن بين هذه السمات المشتركة نظام الآلهة المتعددة، حيث كان لكل بلد إله رئيسي وعدد من الآلهة الثانوية. وقد كان تعدد الآلهة احدى الظواهر الاساسية لديانات المنطقة قبل ظهور الاديان السماوية ولم تكن دلمون في هذا المضمار تختلف عن غيرها من بلاد او مدن الشرق الادنى القديم. فإلى جانب انزك INZAK الاله الدلموني المعروف، تذكر المصادر آلهة اخرى كانت تعبد في دلمون او لها علاقة بحضارة تلك البلاد. واود هنا بشكل اساسي ان اعرض عليكم ما نعرفه عن آلهة دلمون، بالاضافة الى انني سوف انظر عن كثب الى الآراء التي قدمت لتفسير اسماء الآلهة الدلمونية، محاولا التاكد من صحة هذه الآراء[٢]**

ابدأ عرضي هذا بالشواهد التي وردت في تلك المصادر الكتابية التي عثر عليها في جزيرتي البحرين وفيلكا، حيث ان هاتين الجزيرتين كانتا تمثلان مركزين رئيسيين لبلاد دلمون بالمفهوم الواسع لهذا الاسم[٣] ولا ريب ان اهم مصدر في هذا المجال هو

نص المخروط البازلتي الذي عثر عليه في البحرين عام ١٨٧٩، وفقد مع الاسف فيما بعد (رقم ١) وفي هذا النص الدي يعود الى فترة الكاشيين، اي الى النصف الثاني من الالف الثاني قبل الميلاد، يشير الحاكم ريموم Rımum الى قصره، والى نفسه بأنه خادم انزك Inzak اجارو Agaruويبدو ان ريموم Rımum هذا قد كان احد الحكام المحليين لدلمون اثناء الفترة الكاشية وبما ان الاله الذي كان يعبد من قبل حاكم بلد ما كان يعتبر على الاغلب الاله الرئيسي لذلك البلد، فانه بامكاننا الاستنتاج ان انزك In-zak قد كان الاله الرئيسي لدلمون وهذا ايضا ما تؤكده حرفيا مصادر وادي الرافدين التي تذكر هذا الاله، كما سنرى في حينه ولا ندري ما هو المقصود تماما بانزك Inkzak اجارو Agaru المذكور ايضا في احد اختام فيلكا الا ان هذا يدل على ان احد الامكنة التي كان يعبد فيها انزك كان يدعي اجارو Agaru وقد تعني اجارو موقعا في البحرين، او فيلكا نفسها او اي مكان اخر. وبالنسبة للنصوص التي عثر عليها في البحرين، لا بد من ان اذكر لوحا طينيا يعود ايضا الى فترة الكاشيين نشره جلوب P V Glob بشكل صورة فوتوغرافية في كتابه المعروف عن البحرين (رقم ٢) ويبدو ان هذا النص هو عبارة عن وثيقة اقتصادية تذكر لقبين إلهيين وهما «سيدة الخبز» و«سيدة الشرب» ولا ندري الى من يشير هذان الاسمان.

ان بقية النصوص المحلية التي تذكر الاله انزك Inzak او غيره من الآلهة قد عثرت عليها في فيلكا البعثة الدانمركية التي قامت ايضا بحفريات منتظمة في تلك الجزيرة وبعض هذه النصوص منقوش على اوعية حجرية اوفخارية وبعضها الآخر على اختام، ومعظمها يعود الى فترة الكاشيين، وأقدمها الى فترة السلالة الثالثة لأور، اي أواخر الالف الثالث قبل الميلاد[٤] وابدأ بعرض المادة من فيلكا بنص يذكر «البيت الكبير لانزك Inzak»(رقم ٣) وبامكاننا الاستنتاج من هذا النص ان المعبد الرئيسي في فيلكا قد كان مخصصا للاله انزك Inzak[١٤] وثمة نص شبيه بالاخير فيه على الاغلب اشارة الى نفس المعبد، الا انني لا استطيع التثبت من قراءة اسم الاله انزك Inzak من صورة النقش، التي نشرها جلوب P V Glob في كتابه، بالرغم من ان المؤلف يجزم بشيء من هذا القبيل (رقم ٤) وانتقل الآن الى الاختام، مبتدئا بختم دائري يحتوي على نص غير واضح كلية، الا انه بالتأكيد يذكر اسم صاحب الختم، الذي كان على ما يبدو كاهنا في خدمة الاله Inzak Agaru (رقم ٩) واشير ايضا الى ختم (رقم ١٠) يذكر فيه صاحبه انه قد قام بإهداء ختمه الى الاله انكي Enkı، إله مدينة اريدو Erıdu وليس الى انزك Inzak كما هو مذكور في كتاب جلوب P V Glob الامر الذي يستحق الانتباه كما سنرى بعد قليل اما نقوش الاختام الاسطوانية فتذكر الآلهة التالية التي نعرفها من حضارة وادي الرافدين انكي Enkı (رقم ٢١)، هذا الاله وقرينته دمجال ـ نونا Damgal- nuna (رقم ١٢)، ومردوك Marduk إله مدينة بابل (رقمان ١٦، ١٨)، وادد Adad اله العواصف (رقم ٢٠)

وبالطبع لا نستطيع اعتبار هذه الآلهة من الهة دلمون لمجرد ورودها على اختام من فيلكا الا ان الامر يختلف بالنسبة للاختام التي تذكر انكي Enkı والختم الذي يذكر انكي Enkı ودمجال ـ نونا Damgal- nuna فأحد هذه الاختام دائري وينتمي بالاشكال المنقوشة عليه الى مجموعة من الاختام غير معروفة في حضارة وادي الرافدين[٥] بالاضافة الى ذلك ان مجرد اهداء هذا الختم الى انكي enkı يعني انه قد كان لهذا الاله في

فيلكا مكان للعبادة. وليس من المستغرب ان يرد الاله انكي Enki في حتم دلموني وان يكون احد الآلهة المعبودة في دلمون، وخاصة اذا تذكرنا ان أريدو Endu مدينة هدا الاله، وهي ابوشهرين الحالية والواقعة في اقصى الجنوب البابلي، لا تبعد كثيرا عن جزيرة فيلكا ولا شك ان هذه العلاقة الواضحة بين دلمون واريدو Endu والتي لم تكن محصورة بالتأكيد بقربهما الجغرافي فقط، هي ما يكمن وراء التراث الادبي السومري الذي يربط انكي Enki ببلاد دلمون وربما كان من الافضل ان نفترض ان انكي Enki ودمجال ـ نونا Damgal- nuna هما عبارة عن اسمين يعنيان الاله انزك Inzak وقرينته ميسكيلاك Meskılak التي نعرفها من مصادر اخرى، اي ان الدلمونيين عندما يستعملون هذين الاسمين فانما يقصدون بهما الالهين الرئيسيين لبلادهم وهذا ليس بالمستبعد فيما لو تذكرنا ان حضارة وادي الرافدين هي الاقوى، وان الحضارات الثانوية في المنطقة كانت تستمد مفاهيم مختلفة من تلك الحضارة للتعبير عن خصائص محلية لها[٦] والذي يدفعني الى هذا الافتراض هو ان غصن النخلة المحفور الى جانب نقش التحرير نجده ايضا على الختم الدائري الذي يذكر انكي Enki ولا يمكننا ربط هذا الشعار الا بالاله انزك Inzak

وانصرف الآن الى معالجة الشواهد التي وردت في مصادر وادي الرافدين وكان من المعقول ان اقدم هذه الشواهد حسب تتابعها الزمني، مبتدئا بأقدمها غيرانني ابدأ عرضي هذا برسالتين من العصر الكاشي المتأخر عثر عليهما في مدينة نيبور NIPPUR (نُفّر حاليا) وذلك لان مصدرهما احد مراكز دلمون. اي انه بالامكان اعتبارهما وثيقتين تعكسان الى حد ما تراثا دلمونيا محليا. ولا حاجة بي هنا الى ان انوه الى اهميتهما التاريخية، من حيث محتوياتهما ووجودهما بالذات، وخاصة ان كورنويل B Cornwall قد عالج الرسالتين باسهاب شديد لهذا اكتفي بعرض النقاط الرئيسية وما يهمني بالنسبة لموضوع آلهة دلمون يُبلغ ايلي ـ اباشرا Ili- ippasra كاتب الرسالتين، في الرسالة الاولى رئيسه ايليا Iliya، وهو احد الحكام المحليين في نيبور Nippur عن اعتداءات قامت بها جماعات الاخلميين وهم القبائل الذين عرفوا فيما بعد باسم الاراميين وما يهمنا هنا هو تحيات الرسالة، التي نجدها ايضا في الرسالة الثانية، والتي تقول ما يلي «لتحمي آلهة دلمون، انزك Inzak وميسكيلاك Meskılak حياتك» (رقمان ٢٢/١، ٢٣) ومن المعروف بالنسبة لرسائل وادي الرافدين ان الدعاء من جهة باعث الخطاب لآلهة مكان معين يعني في بعض الاحيان الدعاء الى آلهة المكان الموجود فيه ذلك الشخص فايلي ـ اباشرا Ili- ippasra يتضرع الى آلهة دلمون، المكان الموجود هو فيه، لتحمي ايليا Iliya الموجود في نيبور Nippur وعلى الاغلب انه يقصد بدلمون هنا مدينة وليس بلادا ومهما كان الامر بالنسبة لموقع هذه المدينة، فان تحيات خطابي ايلي ـ اباشرا Ili- ippasra تقدم لنا دليلا ساطعا على ان انزك Inzak هو الاله الرئيسي لدلمون او المنطقة العامة المحيطة بها وكما هي العادة بالنسبة لبعض الرسائل البابلية التي تذكر الى جانب الاله الرئيسي للمدينة، الآلهة الرئيسية لها، فان خطابينا يذكران الى جانب انزك Inzak قرينته التي كان اسمها ميسكيلاك Meskılak ويحتوي الخطاب الاول على اشارة الى آلهة اخرى معبدها قديم وبحاجة الى ترميم. ويرى ايلي ـ اباشرا Ili- ippasra ان الوضع الخطير الذي يواجهه نتيجة لتهديد الاخلميين مرده الى غ[...] تلك

الالهة التي ترك معبدها مهملا لهذا نجده يناشد ايليا Ilıya بتوكيل بعض الاشخاص للقيام باصلاح هذا المعبد اما اسم الالهة ملا يُقرأ منه الا مقطعه الاول نيـ -Nın الكلمـة التي تعني سيـدة (رقم ١/٢٢)

وتجدر الاشارة هنا الى ان المصادر الكاشية تمدنا باسم عبدة يحتوي على اسم الاله انزك Inzak (رقم ١٢٣) واسم الاله مكتوب كما يرد في مصادر سوسا، اي En-za-ak ومن المعروف ان كثيـرا من العبيـد في وادي الرافدين كانـوا من الغربـاء او اسـرى الحرب وهذا بحد ذاته يشير الى ان انزك -In zak هـو إله غريـب عن حضـارة وادي الرافدين الا انه ليس بمقدورنا التأكد فيما اذا كـان انزك في اسم العبـدة يعني انزك دلمون أو انزك من منطقة اخرى، وخاصة ان انزك كان يعبد في سوسا ايضا

ان بقية الشواهد على الآلهة الدلمونية من مصـادر وادي الرافدين تـرد قاطبـة في ما يسمى بـالنصـوص الادبيـة او القـوائم الفهرسية لهذا ينبغي ان نعالجها بشيء من الحذر، وخصوصا ان النصوص الادبية لا يهمها عرض ظواهر معينة بقدر ما يهمهـا تفسيـر تلك الظواهـر حسب الاعتقـادات والميول الفكريـة السائـدة في العصر الذي دونت فيه تلك النصوص وبيدأ بذكر اقدم شاهد، وهـو من اواخر الالف الثـالث قبل الميلاد، وقد ورد في نشيد معروف لجـوديا Gudea حاكم لاجاش Lagas(اي تل الهباء في جنوب العراق) يصف فيه كيف بنى «معبد الخمسين»، معبد الاله نين ـ جيرسو -Nın Girsu في لاجاش Lagasويخبرنا الامير جوديا Gudea في الفقرة التي تهمنا كيف احضرت له المواد اللازمة لبناء المعبد من بلاد ماجان Magan وميلوخـا Meluhha، ويتباهى بـأنه جعل الاله نين ـ زجا Nın-zaga، والاله نين ـ سيكيـلا Nın-sıkıl يجلبـان له النحـاس وجـذوع الاخشاب (رقم ٢٤) ولا يخفى عليكم لماذا رُبط هذا الشاهد بدلمون، بالرغم من ان جوديا Gudea لا يذكر دلمون في هذا المقطع فمن الواضح ان ورود اسم إله كنين ـ زجا Nın-zaga الى جانب نين ـ سيكيلا -Nın sıkıla في النص، بعـد بلاد مـاجان Magan وميلوخا Meluhha يذكر بإلهي دلمـون انزك Inzak وميسكيلاك Meskılak، كما جـاءا في خطابي نيبور Nippur المشار اليهما اعـلاه وفي نصوص ادبية متاخرة ولكن كيف نفسر هذا التغير الحاصل في الاسمين ؟

هنـا ينبغي ان اتوقف لحظة لاعـرض الآراء السـائـدة حـول تفسيـر اسمـي انـزك Inzak وميسكيلاك Meskılak وأبـدأ بالاسم الاخير لاعود فيما بعد الى اسم انزك Inzak اذكر اولا رأي كرامر S N Kramer(٧) الذي يقول بأن ميسكيلاك Meskılak عبارة عن كتابة صوتية للقب السومري نين ـ مي ـ سيكيـلاك ᵈNın- me- sıkıl-ak الذي يعـني «سيـدة القوى الالهيـة(me) الطاهـرة»(٨) فاسم ميسكيلاك Meskılak تـطور من هذه الصيغة بعد اسقاط كلمة نين nın، اي المقطع الاول ويبرز كرامر S N Kramer دليلا على ذلك اسم إله سوسا، انشوشيناك Insusınak الذي يفسر عادة بأنه قد تطور من صيغة نين ـ شوشيناك، اي ما معناه «سيد (مدينـة) شـوشين Susın» (اي سـوسا او الشـوش حاليا)(٩) الا ان الاسقاط الحاصل في نين ـ شوشيناك Nın- Susınak، هو في النون الاولية وليس في مقطع نين nın ويبدو ان كورنويل P B Cornwall قـد لاحظ صعـوبة تفسيـر كرامر S N Kramer للاسم، فحاول تفسيره عـلى انه قـد تطور من اسم الالهـة نـين ـ سيكيلا ᵈNın- sıkıl- la، معتبرا تـركيب هذا كمضاف ومضاف اليه ᵈNın-sıkıl- la(k)(١٠) ومفترضا ان nın، المقطع الاول، قد تحول الى mın(١١) والصعـوبة في هـذا التفسير هي

تحول nın الى mınالذي لا يوجد مبرر له، وليس كما يذكر كورنويل P B Cornwall عدم ظهور كاف علامة الجر ak في المواضع التي يرد فيها اسم نين ـ سيكيلا Nın- sıkıla[١٢] ويفسر فالكنشتاين A Falkenstein اسم انزك Inzak على انه محور من صيغة نـين ـ زجا d Nın- za- ga الواردة في نص جوديا Gudea، مـع اسقـاط النـون الاوليـة وحـرف العلة النهائي[١٣] معلامة الجر السـومريـة ak، خلافا لما حصل في اسم نين ـ سيكيلا Nın- sıkıla سقـطت هنـا كليـة من الاسم الذي يفسره فالكنشتاين A Falkenstein على انـه مضاف ومضاف اليه

ان ما تشترك فيه هذه التفسيـرات هو افتراضها ان اسمي انزك Inzak وميسكيلاك Meskılak قـد تطورا من صيغـة كـانت في الاصل سومرية او بمعنى آخـر ان هذين الاسمين او الالهين الدين يدلان عليهما هما سومريـان، ومعناهمـا، كما ذكـرا في نشيد جوديا Gudea، «سيد الحرم»[١٤] وسيـدة الطهارة،[١٥] وانا شخصيا لا اعتقد بصحة هذا الراي، وان كنت اوافق على التـرجمة المقـدمة لهمـا كما وردا في نشيـد جوديـا Gudea، فـالرأي السـابق يلجـأ لعـدد من الافتراضات اللغوية المعقـدة والمتعارضـة احيانا فبالنسبة لانزاك Inzak فانه وان كان بامكاننا القبول بتفسير فالكنشتاين A Fal- kenstein الذي يفترض اسقاط النون الاولية كما هو الحال في اسم الاله انشوشيناك In- susınak فـانـه لا يسعنـا الا التسـاؤل عن السبب الذي دعا الدلمونيين الى كتابة الاسم بمقطع inوليس en، العلامة التي تعني ايضـا «سـيـد»[١٦] اضف الى ذلك ان نـقـوش البحرين وفيلكا تمدنا بأربعة شواهد تكتب اسم الاله هذا بعلامة in، الامر الذي لم يكن يعرفه فالكنشتاين A.Falkenstein ومفسـرو الاسم من قبله . وينبغي ان لا ننسى ان سكان وادي الرافدين كانوا يعرفـون ايضا الهـ بـاسم نين ـ سيكيـلا Nın- sıkıla وربما إل باسمه نين ـ زج Nın- zag، او نين ـ زجا Nın- zaga لا علاقة لهما ببلاد دلمون، كما سنشي الى ذلك فيما بعد ونستنتـج مما سبق ان اسمي إلهي دلمون، انزك Inzak وميسكيلاك Meskılak ليسا سومريين، وان مصادر وادي الرافدين ابتداء من عصر السلالة الثالثـة لأور قد حورت الاسمين ليأخذا طابعا محليا وسبب هذا التحوير هو وجود اسماء مشابهة لهما في التراث المحلي لوادي الرافدين ولهـا بالطبع معنى في اللغة السومرية الا ان لهدا التحوير بالذات علاقة ايضا بمفاهيم سكان وادي الرافدين حول دلمون وهذا ما سوف ابحثه فيما يلي

يحتوي ادب الاساطير السـومري الذي يعود معظمه الى العصر البابلي القديم، اي الى النصف الاول من الالف الثـاني قبل الميلاد، على بضعة شواهد على آلهة دلمون وادب الاساطير هذا هـو الذي امدنـا بتلك الصورة التي لدينا عن دلـمـون بأنهـا بلاد طاهرة او مقدسة وهذه النـاحية لا تهمنـا بقدر ما تهمنـا الشواهـد على آلهـة دلمون، وعلاقة هذه الشواهد بالآلهة الدلمونيـة كما وردت في المصـادر الدلـمونيـة القليلة التي نعرفها، وفيما اذا كان بمقدورنا استخلاص بعض النتائج الملموسة حول تلك الآلهة نقرأ في مقطع من اسطورة «انكي Enki وتنـظيم العالم»، التي تحكي عن اعمال الاله انكي Enkı وتوزيعه لادوار الآلهة ووظائفها، بأن انكي Enkı يقوم بتعيين نين ـ سيكيلا Nın- sıkıla لتكون الالهة المسئولة عن دلمون (رقم ٢٥). وعلى الاغلب ان هذا المقطع يوجز ما ذكر بالتفصيـل في اسطورة اخرى تعرف بـاسم «انكي Enkı ونين ـ خـورسـ ج Nın- hursag». فبطل هذه الاسطورة، ا[ل]ت[ي] تدور حوادثها في دلمون، هو انكي Enkı، [...] مدينة

اريدو Endu وسيد المياه العذبة وتصف الاسطورة كيف حلب انكي Enki بناء على طلب قرينته نين ـ سيكيلا Nin- sikila (رقم ٢٦/١ ـ ٢)، المياه الى دلمون، المكان المقدس والاشبه بالجنة، وكيف انجب هناك عددا من الآلهة وأحد هذه الآلهة هو انساج Ensag (رقم ٢٦/٣)، الذي يعينه انكي Enki ليصبح سيد دلمون، او إله هذا البلد (رقم ٢٦/٤) ويبدو ان الاسم الاصلي للاله انزك Inzak في هذه الاسطورة هو محور ايضا، بغية ان يصبح له معنى «السيد الحلو»، رابطة بذلك اسم الاله بالنخلة او التمر بالاضافة الى ذلك ان علامة sag المستعملة للتعبير عن كلمة «حلو» او «طيب» هي نفس العلامة التي تقرأ gisimmar وتعني «النخلة». ولا شك ان في هذا التحوير تاكيدا اضافيا على ان اسم الاله ليس سومريا في الاصل، اذ من الصعب التوفيق بين وجود اسمين لذات الاله لهما معنيان مختلفان، اي نين ـ زجا Nin- zaga كما في نشيد جوديا Gudea وانساج Ensagهنا

اعتقد انه قد حان الوقت لاعرض عليكم رايي بالنسبة لوظيفة الاله انزك Inzak او المجال الحياتي المسئول عنه هذا الاله، وهذا بالرجوع الى مصادر غير المصادر الكتابية باعتقادي ان انزك Inzak كان إله النخلة، وهذا للاسباب التالية من المعروف ان مصادر وادي الرافدين تذكر نوعا خاصا من التمر كانت تسميه تمر دلمون وهذا ما يدفعنا الى الظن بأن زراعة النخيل في دلمون كانت في الالف الثالث قبل الميلاد وربما قبل ذلك تلعب دورا مهما في الحياة الاقتصادية لتلك البلاد وربما كانت التمور احدى السلع الاساسية لتجارة الدلمونيين مع البلاد المجاورة في تلك الفترة[17]. لهذا ليس من المستبعد ان يكون الاله الرئيسي لدلمون مسئولا عـ ـ النخلة والدليل على ان هذا الاله كان سيد النخيل هو وجود غصن النخلة بجانب نقش ريموم Rimum المهدى الى الاله انزك Inzak، والمشار اليه في مطلع هذه المحاضرة ان وجود صورة غصن النخلة دون غيرها الى جانب النقش يؤكد على ان غصن النخلة يرمز الى الاله المذكور في النقش، اي انزك Inzak ودليل آخر ابرزه على علاقة انزك Inzak بالنخلة هو وجود صورة هذا الشعار، اي غصن النخلة، على الختم المهدى الى انكي Enki والذي ذكرناه اعلاه[18]

اود الآن ان اعرض عليكم الشواهد على ألهة دلمون الواردة في المصادر المتأخرة، اي تلك التي تعود الى الالف الاول قبل الميلاد، مبتدئا بالنصوص الفهرسية تذكر قائمة الآلهة المعروفة باسم آن = آنو = شا اميلي An - Anu - Sa ameli إلهين لدلمون، الاول اسمه مواتي Muati والثاني انزج Enzag والاسمان مذكوران ضمن مجموعة من اسماء نابو Nabu، الاله البابلي المعروف (رقم ٢٧) ومن الصعب تفسير ورود مواتي Muati كاسم إله دلمون وعلى الاغلب كما اشار لامبرت W G Lambert[19] ان يكون الناسخ القديم قد اخطأ هنا، وخاصة اننا نعرف من ثلاث قوائم مشابهة يرد فيها اسما انزج Enzag ومواتي Muatiان اولهما فقط يعني إله دلمون (ارقام ٢٨، ٢٩/٢، ٣٠/٢) بالاضافة الى انه بحوزتنا قائمتان بأسماء Nabu تذكران Enzagلوحده دون مواتي Muati (رقمان ٣١/٢، ٣٢) ولا بد لي بالنسبة لاسماء نابو Nabu ان اشير الى اسم الالهة لاخامون Lahamun، التي تسميها القوائم الفهرسية صاربانيتو Sarpa-nitu دلمون والالهة صاربانيتو Sarpanituهي قرينة نابو .Nabu ولكن من هي لاخامون Lahamun؟ ان اصل ل خ م الذي يشتق منه اسم هذه الالهة يعني «خبر» في بعض اللغات

السامية ومنه فعل معناه «اكل» كما في الاكدية المتأخرة. ويرد الى دهننا بالطبع اللقبان الإلهيان، «سيدة الخبر» و«سيدة الشرب»، المذكوران في اللوح الطيني من البحرين[٢] ولا ندري اذا كانت ميسكيلاك Meskılak هي المقصودة هنا ومهما كان الامر فان انزج Enzag ولاحامون Lahamun كانا يمثلان في نظر الكاتب البابلي الى حد ما الاله الرئيسي لدلمون وقرينته، وذلك لانه اوردهما ضمن اسماء نابو Nabu وقرينته صاربانيتو Sarpanıtu فمن المعروف ان منزلة نابو Nabu قد ارتفعت الى حد ملحوظ في الالف الاول قبل الميلاد[٢١] الا ان هذا وحده لا يفسر لماذا احتل نابو Nabu محل انزك Inzak، الاله الدلموني، دون غيره من الآلهة البابلية المهمة وسوف اعود الى هذه النقطة بعد قليل وبالنسبة لقوائم اسماء الآلهة اذكر اخيرا اسم «سيدة دلمون» الذي يرد في القائمة الواسعة المعروفة باسم أن ـ انوم (رقم ٣٤) وهذا يعني بالطبع الالهة الرئيسية لدلمون، كما عرفناها باسم ميسكيلاك Meskılak وبصرف النظر عن مرجع واحد قد يكون فيه ذكر للالهة الاخيرة (رقم ٣٥)، فان بقية قوائم الالهة تذكر آلهة اخرى باسماء مختلفة كنين ـ سيكيلا Nın-sıkıla (رقم ٣٦)[٢٢]، وبين ـ زجا Nın-zaga (رقم ٣٧)، وان ـ زجا En-zaga (رقم ٣٨)[٢٣]، لا علاقة لها بدلمون او لا يمكن اثبات تلك العلاقة.

واختتم عرضي لاسماء آلهة دلمون في مصادر وادي الرافدين بالتطرق الى عدد من الشواهد المتفرقة، من نصوص ادبية مختلفة، أبدأها بمجموعة من النصوص لها علاقة بطقوس الاله نابو Nabu، والتي تلقي الضوء على علاقة هذا الاله بانزك Inzak. وهذه النصوص هي عبارة عن اناشيد دينية تمجد الاله نابو Nabu ذاكرة صفاته والمدن والمعابد التي يقطن فيها واسماءه المختلفة[٢٤] ومن هذه الاسماء انزجا In-zaga او انزج Enzag، الذي يرد ـ حسب علمي ـ بدون الاشارة الى دلمون (ارقام ٣٩ ـ ٤٤) الا انه من المؤكد ان انزج Enzag هذا هو إله دلمون، استنادا الى الايضاحات التي امدتنا بها النصوص الفهرسية المذكورة اعلاه، اي ان انزج Enzag هو نابو Nabu دلمون وتجدر الاشارة هنا الى اثنين من هذه النصوص (رقمان ٤١ ـ ٤٢) يذكران ان نابو Nabu هو من انجب مدينة اريدو Eridu وهذا برأيي ما يفسر كيف ظهرت عملية ربط الاله انزك Inzak بنابو Nabu فاريدو هي مدينة انكي Enkı، والاله الذي استوعبه نابو Nabu هو في الحقيقة انكي Enkı، بما فيه مرادفه انزك Inzak المسئول عن دلمون

يعرف التراث الادبي البابلي المتأخر ايضا الاله انزج EnzaG الى جانب قرينته ميسكيلاك Meskılak فهذان الاسمان يردان في نشيد للالهة المعروفة نانايا Nanaya تمجد فيه هذه الالهة نفسها (رقم ٤٥) ويتم هذا التمجيد بذكر اسماء آلهات المراكز الرئيسية لوادي الرافدين ومعابد تلك الالهات، وان هذه الالهات لسن الا شخصية واحدة لنانايا Nanaya متجسدة في اشكال مختلفة ونسمع في المقطع الرابع من هذا النشيد على لسان الالهة نانايا Nanaya انها هي شولوخيتو Suluhhıtu قرينة انزج Enzag وميسكيلاك Meskılak والقاطنة في معبد ايكارا Ekarra ولا شك ان دلمون هي المقصودة هنا، بالرغم من بعض الصعوبات في فهم هذا المقطع فنحن نعرف معبد ايكارا Ekarra الموحود في دلمون من مصدر آخر (رقم ٤٦)[٢٥] بالاضافة الى ورود اسمي انزج Enzag وميسكيلاك Meskılak الى جانب بعضهما البعض. ولكن من هي شولوخيتو Sulun ıtu وكيف نفسر انها مذكورة هنا كقر[illegible] انزج

Enzag وميسكيلاك Meskılak° وبالرغم من تحفظات رايير Erica Reiner ناشرة نشيد نانايا Nanaya فانني اعتقد ان هذا الاسم هو ترجمة أكدية لاسم نين ـ سيكيلا Nın- sıkıla وارى ايضا ان كاتب هذا النشيد كان يعرف ثلاثة اسماء لآلهة من آلهة دلمون، اي نين ـ سيكيلا Nın- sıkıla التي ترجمها الى الاكدية بشكل شولوخيتو Suluhhıtu، وانزج Enzag وميسكيلاك Meskılak، ولم يكن يدرك ان نين ـ سيكيلا Nın- sıkıla هو مجرد اسم او لقب للالهة ميسكيلاك Meskılak وقام بحل هذا الاشكال بأن جعل من انزج Enzag وميسكيلاك Meskılak اسما واحدا، معتبرا اياه اسم قرين نين ـ سيكيلا Nın- sıkıla او شولوخيتو Suluhhıtu وأذكر اخيرا ان اسم انزج Enzag ميسكيلاك Meskılak يرد ان معا ضمن مجموعة من اسماء الآلهة في ترنيمة من ترانيم شوربو Surpu، ولكن دون الاشارة الى دلمون (رقم ٤٧)

يبقى عليّ ان اعرض عليكم الشواهد التي وردت في مصادر سوسا وقد استفدت فيما يلي من دراسة اجراها فالا F Vallat[٣٦] حول هذا الموضوع بالذات، غير انني لا اتفق معه في استنتاجاته كما سأبين ذلك من المؤكد ان الاله انزك Inzak كان يعبد في سوسا في اوائل الالف الثاني قبل الميلاد، كما يوضح ذلك احد النصوص الملكية من هذه الفترة، والذي يذكر هذا الاله الى جانب انشوشيناك Insusınak احد آلهة سوسا المعروفين، وايا Ea، الاله الاكدي المرادف للاله السومري انكي Enki (رقم ٤٨) ويستغرب فالا F Vallat أن لا يكون من بين الآلهة التي كانت تعبد في سوسا في تلك الفترة اي إله عيلامي، وان آلهة سوسا اصلها من وادي الرافدين، مفترضا بذلك ان انزك Inzak هو ايضا من تلك المنطقة ويرى فالا F Vallat انه بالرغم من التأثير الكبير الذي تركته حضارة وادي الرافدين على سوسا في تلك الفترة، فان هذا ليس كافيا لتفسير ادخال الاله انزك Inzak، الاله الدلموني، في عداد آلهة سوسا لهذا فإنه يشير الى ظاهرة الانشغال بالعالم الاخر في الديانة العيلامية وان هذا هو السبب الذي دفع سكان سوسا الى القبول بانزك Inzak، اله دلمون، البلاد التي تمثل الجنة على الارض، كما ورد في النصوص الادبية السومرية. وقبل ان ابدي رأيي بهذا التفسير اود ان اعرض عليكم بايجاز الشواهد التي تهمنا من مصادر سوسا يرد اسم إله دلمون في النقش الملكي المذكور اعلاه بصورة En-za-ak اي انه مكتوب الى حد ما بشكل صوتي واستعمال علامة en ليس مستغربا، وخاصة اذا تذكرنا ان النقوش الملكية متأثرة عادة بالتراث الادبي، بالاضافة الى التأثير الكبير لحضارة وادي الرافدين على سوسا في تلك الفترة، كما اشار فالا F Vallat نفسه.

اما بقية الشواهد على هذا الاله فنجدها في اسماء الاشخاص، التي تعود تقريبا الى ذات الفترة، اي الى العصر البابلي القديم (ارقام ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣) اما صيغة اسم الاله التي نجدها في هذه الاسماء فهي اقرب الى الصيغة التي نعرفها من المصادر الدلمونية، اي انزك Inzak وتعكس اسماء الاشخاص عادة لغة الحياة اليومية، وليس اللغة الادبية لهذا بامكاننا الافتراض ان الصيغة الاساسية لاسم الاله في سوسا هي انزك Inzak، بينما En-za-ak هي صيغة متأثرة بالتراث الادبي لوادي الرافدين (لاحظ en = «سيد») وهذا يعني بدوره ان انزك Inzak، بالرغم من قلة الشواهد عليه، ينتمي الى تراث سوسا المحلي، بعكس ما يذكره فالا F Vallat من ان هذا الاله مقتبس من حضارة وادي الرافدين ومما يدفعني الى هذا الافتراض ان انزك Inzak لم يقتبس

من تلك الحضارة، هو ان الاله نين ـ زج Nin- zag الذي يذكرنا بنين ـ زجا Nin- zagaفي نشيد جوديا Gudea يرد ايضا في نقش ملكي آحر مصدره سوسا وهو من العهد البابلي القديم (رقم ٥٤) فكيف نفسر وجود اسمي إله يعنيان دات الشيء، اي الاله الدلموني انـزك Inzak؟ ومن الافضل الافتراض ان احدهما، اي انـزك Inzak هو إله محلي في سوسا، بينما نين ـ زاج Nin- zag إله دخيل وبالرغم من التطابق اللفظي بين اسم الاله في سـوسا واسمـه في دلمـون، فـان المصـادر المتوفرة لدينا حتى الان لا تكفي لتوضيـح ظاهـرة وجود هـذا الاله في كل من سـوسا ودلمـون وتعقيبا عـلى رأي فـالا F Vallat بـالنسبة لهـذه العلاقـة، فاننـا نعتقـد ان الصـورة التي تمدنـا بها اسـطورة «انكي Enki ونـين ـ حـورســاج Ninhursag» عن دلمون، وان كانت لها علاقة ظاهرية بالمفهوم المتأخر عن الجنة، فانه من الصعب ربطها بمفهـوم الحياة بعـد المـوت، الذي يختلف بالطبع عن مفهوم الجنة على الارض

واسمحوا لي في ختام هذه المحاضرة ان اوجز عليكم اهم ما جـاء فيها منـذ عصر السلالة الثالثة لأور على الاقل كان يعبد في دلمون إله رئيسي اسمه انزك Inzak، وقرينته كـان اسمهـا ميسكيـلاك Meskilak وليس بامكاننا بسهولة تحديد اللغـة التي ينتمي اليها هذان الاسمان، والتي على ايـة حال ليست سومرية[٢٧]. وقد ربط الثنائي انزك Inzak وميسكيـلاك Meskilakفي فتـرة من الفترات بإنكي Enkiودمجال ـ نونا Damgal- Nuna إله وإلهة مدينة إريدو Eridu وعـلى الاغـلب أن إنكـي ودمـجـال ـ نـونـا Damgal-nuna لم يكونا بالنسبة للدلمونيين الا اسمـين اجنبيـين لكـل من انـزك Inzak وميسكيـلاك Meskilak، استـوحيـا من الحـضـارة الاقـوى، اي حضـارة وادي الرافـدين وقـد عـرف الالهـان في هـذه الحضارة بدرجة اولى باسمي انزج Enzag ونين ـ سيكيلا Nin- sikila اما انزك Inzak الاله الدلموني الرئيسي، فعلى الاغلب انه كان سيد النخلة، او الاله المسئول عن النخيل

# الهوامش

( ١ ) يصعب تقديم تعريف جغرافي واحد لدلمون ، اى فيما اذا كان هذا الاسم يعني البحرين او فيلكا او منطقة معينة من اليابسة المقابلة لجزيرة البحرين في شرق الجزيرة العربية ومن المرجح ان دلمون كانت تعني في الاصل جزيرة البحرين ومدينة محددة فيها . وانها من ناحية سياسية كانت تضم في فترات معينة رقعة اوسع من تلك الجزيرة وتوجد ادلة اثرية وتاريخية ( انظر شاهد رقم ٢ ) تبين ان دلمون ( جزيرة البحرين ، وبالتأكيد فيلكا ايضا ) كانت في فترة محددة من الالف الثاني قبل الميلاد تقع تحت السيطرة الكاشية حول التعاريف المختلفة لدلمون وعدم تعارضها انظر الآن كيسلر K Kessler في BBVO 2 ص ١٤٧ وما بعدها

( ٢ ) الارقام المذكورة في صلب الدراسة تعني الشواهد من المصادر الاصلية التي تذكر الآلهة الدلمونية او التي لها علاقة بذلك وقد ادرجتها بشكل مفصل ادناه ( قائمة الشواهد ) وهناك يجد القارىء المراجع التي اخذت منها تلك الشواهد . بالاضافة الى قراءة وترجمة كل شاهد والتعليق اللازم عليه

( ٣ ) انظر هامش رقم ١

( ٤ ) ادرج هنا للافادة جميع ما اعرفه من نقوش عثر عليها في فيلكا ، بصرف النظر عما اذا كانت تحتوى على اسماء آلهة ام لا القطع الحجرية او الفخارية ارقامها ٣ ـ ٧ ، اختام ارقامها ٨ ـ ٢١

(٤ أ) لقد كشف في موقع F3 (تل سعد) من فيلكا على معبد يعود في ادواره الثلاثة الى العصر البرونزي انظر المخطط في Failaka ص ١٩ وتيريزا هـ كارتر Theresa H. Carter في BASOR 207 (OCT.1972) ص ١٧

( ٥ ) اى ما يسمى باسلوب دلمون ، انظر F. Kjaerum, PSAS 10 (1980) 45-53

( ٦ ) ان استعمال اسماء الآلهة على هذا النحو معروف ولا يحتاج الى تعليق ويذكر على سبيل المثال الاله ادد Adad في المصادر المسمارية من شمال سوريا ، والذى كان يقصد به في الالف الثاني قبل الميلاد في بعض الحالات الاله المحلي تشوب Tessub

( ٧ ) ذكر كورنول P.B.Cornwall راى كرامر S.N.Kramer المشار اليه في JCS 6 (1952) ص ١٤١ والصفحة التي تليها

( ٨ ) يذكر كرامر S N.Kramer الجملة الواردة في VS 2, 5 ii 52 والتي تصف بلاد دلمون بانها « مقدسة ، بلاد القوى الالهية (me) الطاهرة » [ ] MI. TUK Ku-Kur me-e sikil-La [ ] ويربط كرامر S.N.Kramer العبارة الاخيرة ( انظر بهذا الشأن نفس المؤلف BASOR 96,Dec 1944 ص ٢١ ملاحظة ١٧ ) بما كان يقال عن بلاد اراتا Aratta بانها Kur-me-sikil-La انظر الآن Adele Berlin, Enmerkar and Ensuhkesdanna, P. 75 الا ان المقصود هنا بكلمة kur هو « جبل » وليس « بلاد » ، اى ان اراتا Aratta هي « جبال القوى الالهية (me) الطاهرة » قارن ايضا Gertrud Farber-Flugge, Der Mythos "Inanna und Enki", p 125 والتي يبدو انها لا تجد فرقا بين العبارتين

( ٩ ) انظر حول هذا الاله W. Hinz, RIA 5, 117-119

(١٠) JCS 6, 142[54]

(١١) لا داعي للتذكير ان هذا هو المقصود ، بالرغم من ان كورنويل يشير الى ان للعلامة NIN قراءة min كما ورد في احد الفهارس ومحاولة الرجوع الى قراءة NIN = Min مرفوضة اذ عندما تقرا العلامة الاولى في اسم $^{d}$Nin-sikil-la s mun ، يفقد الاسم معناه ، وبالتالى اصله السومرى وهذا يتعارض مع الافتراض الاساسى بان اسم الالهة الدلمونية قد تطور من اسم سومرى ويفسر فالكنشتاين A.Fal-kenstein في ZA 56 (1964) 77 الاسم بشكل مشابه ، اى انه قد تطور من $^{d}$Nin-sikil-ak (مضاف ومضاف اليه « سيدة الطهارة » ) مع تغير مقطع nin الى min

(١٢) يذكر كورنويل P.B.Cornwall المواضع التي ترد في اسطورة « انكى Enki وننـ ـ خورساج Ninhursag » ( انظر الشاهدين ٢٦/١ ، ٢٦/٢ ) الا انه لا ينبغي للكاف في علامة الجر ak ان تظهر في هذه الامثلة ولا يتوقع المرء ايضا ظهورها في اسم الالهة كما ورد في نشيد جوديا Gudea ( رقم ٦ ) ، اى قبل حرف الدال في اشارة da- ( انظر A.Falkenstein,Anor 28, 93)

(١٣) ZA 56 (1964) 77

(١٤) AnOr 30,109 ويرى فالكنشتاين A Falkenstein ان اسم ᵈNin-za-ga يحتوي على كلمة za (g) ، المكان المقدس ، او ، الحرم ، (za(g) = asirtu) . ويفسر الاسم كمضاف ومضاف اليه ، اي ، سيد الحرم ، وفي ذات المكان يقول فالكنشتاين A.Falkenstein ان اسم ᵈNin-za-ga هذا قد اصبح يعرف فيما بعد باسم ᵈEn-za-ak الا ان فالكنشتاين يخلط هنا بين صيغة ᵈIn-za-ak ( رسالتي نيبور ، ١/٢٢ ، ٢٣ ) والصيغ التي تبدأ بـ en في النصوص الادبية المتأخرة اما صيغة ، ᵈEn-za-ak . فغير موجودة لاحظ الصيغة en-za-ak التي ترد في نقش ملكي من سوسا ( رقم ٤٨ )

(١٥) AnOr 30,107 هنا ايضا يترجم فالكنشتاين A Falkenstein الاسم ، سيدة الطهارة .

(١٦) الرأي الشائع بالنسبة لعلاقة nin بـ en هو ان الاولى هي الاقدم وتعني ، سيد ، و ، سيدة ، في ذات الوقت ، حيث ان اللغة السومرية لا تعرف التفريق بين المذكر والمؤنث وربما كانت الصيغة الاصلية لهذه الكلمة *nen ، والتي منها تطورت كلمة en ، سيد ، مع اسقاط النون الاولية

(١٧) ان مجرد ذكر ، تمور دلمون ، في نصوص وادي الرافدين لا يعني بالطبع ان هذه التمور مستوردة من دلمون الا ان هذا يدل بالتأكيد على ان زراعة النخيل كانت موجودة على نطاق واسع في دلمون في فترة من الفترات ، على جميع الاحوال قبل الالف الثاني ق م انظر حول هذه المشكلة K Kessler في BBVO 2,147-161 وتجدر الاشارة هنا الى العدد الكبير نسبيا لاختام فيلكا التي تحتوي على موضوع النخلة ( انظر الهامش التالي ) الا ان هذه الاختام ( اسلوب دلمون ) التي يعود اقدمها الى عصر السلالة الثالثة لاور وفترة ايسن ـ لارسا Isin-Larsa ( انظر P Kjaerum في PSAS 10,1980,46 ) قد تعكس مرحلة اقدم من التاريخ الفعلي لتلك الاختام

(١٨) يرد موضوع النخلة او غصنها في عدد كبير من اختام فيلكا الدائرية واذكر هنا على سبيل المثال وليس الحصر المجموعات التالية ( الارقام حسب P Kjaerum, Seals )

- رجل في الوسط وغصن النخلة الى الجانبين او جانب واحد ٤٩ ٣٥٠ ( ختم انكي Enki ) في الوسط رجل جالس وآخر واقف وغصن النخلة الى الجانبين ٣٠٢ ، ٣٥١
- الثور او انسان ـ ثور وغصن النخلة ١٤٢ ، ١٦٧ ، ٢٠٦ ، ٢٣٧ ، ٣٥٠ ( ختم انكي Enki )
- النخلة ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢

النخلة والثور موجودان ايضا على بعض كسر من حجر الستيتايت ( انظر تيريزا هـ كارتر Theresa H. Carter في BASOR 207, Oct 1972 ص ٢٢ )

تجدر الاشارة هنا الى دراسة Elisabeth C.L During Caspers في East and west 23 (1973) ص ٧٥ وما بعدها حول ابنية دائرية من الحجر من موقع باربار في البحرين تعود الى فترة باربار II و III ( القطر الداخلي للبناء ١,٨٠م والخارجي ٢,٦٠م ، العلو غير معروف ، الا ان الابنية كما تقول المؤلفة لا تمثل آبارا او خزانات مياه ) وترجح المؤلفة انه كانت تزرع في تلك الابنية اشجار مقدسة على الاغلب نخلات ، لاغراض دينية

(١٩) MIO 12 (1966/67) ص ٤٧ ـ ٤٨

(٢٠) كلمة ل ح م بالعبرية تعني ، خبز ، ( تقابل في العربية ، لحم ، ) ومنها مشتق فعل بمعنى ، اكل ، لاحظ ايضا lahamu بمعنى ، اكل ، في الاكدية المتأخرة ( انظر AHw ص ٥٢٧ )

(٢١) نابو Nabu هو ابن مردوك Marduk ، الاله الرئيسي لبابل منذ الالف الثاني قبل الميلاد

(٢٢) نين ـ سيكيلا Nin-sikila هذه هي قرينة ليسي Lisi ، احد الآلهة التي كانت تعبد في نينا Nina ( صرغل الحالية في جنوب العراق ) انظر الشواهد المدرجة تحت رقم ٣٦

(٢٣) الشواهد المدرجة تحت رقم ٣٨ تعني Enzaga ، احد اسماء الاله نوسكو Nusku

(٢٤) حول هذه الاناشيد الدينية انظر W.G.Lambert في Near Eastern Studies ص ٣٣٥ وما بعدها وقد كانت تعرف باسم ukkin-ta es-bar til-la ur-sag a-ma-uru hu-luh-ha واني استشهد بهذه النصوص حسب تتابعها الذي توصل اليه W.G Lambert ص ٣٣٦ ( الشاهدان ٣٩ ، ٤٠ ) نصان ٤١ و ٤٢ ينتميان الى هذه المجموعة ولكن لا يعرف مكانهما فيها نص ٤٣ ينتمي الى مجموعة شبيهة ( انظر S Langdon في Gaster Anniversary Volume ص ٣٣٥ وما بعدها ) شاهد رقم ٤ من مجموعة نصوص Su-ila

(٢٥) المعبد الذي اشار اليه P.B.Cornwall,JCS 6,1952,14258 غير موجود على الاطلاق انظر [illegible] Sjoberg, MNS 56,14

(٢٦) F Vallat,BBVO 2,93-100

(٢٧) يدكر R Zadok, Elamite Onomastoon ص ٤ اسم الاله Inzak الذى يرد في معض اسماء الاشخاص من سوسا ( الارقام ٥٠ ـ ٥٣ ) ويقول ان هدا الاله قد يكون له علاقة بـ En-zag/zag . المدكور في القوائم الفهرسية كمانو Nabu دلمون ( يشير R Zadok الى K.Tallpvist,StOr 7 صفحتي ٣٠٦ ـ ٣٠٧ . انظر هنا رقمي ٢٩ /٢ ، ٢٧ /١ ) ويجد ان في التعبير الحاصل في اسم هدا الاله بين ${}^{d}$En-zak و(zag) ${}^{d}$En-zak(zag) يشكل اثباتا على انه لا علاقة لهدا الاسم بالاله السومرى ${}^{d}$EN ZAG الا ان هدا الكلام غامض اد من هو الاله السومرى ${}^{d}$EN ZAG ؟ هل المقصود هنا , EN.ZAG . ، الدى يدكره K Tallqvist ؟ ولكن هدا الاله يعني ايضا نابو Nabu دلمون ( انظر رقم ٢٨ ) ومهما كان الامر فان التعبير الحاصل بين ZAG و YPA (zag) يثبت ان اسم نابو Nabu دلمون ليس سومريا فمقطع zag يمثل على الاغلب كتابة صوتية لـ zag . وفي هده الحالة يمكن ترجمة الاسم كما هو الحال بالنسبة لاحد اسماء بوسكو ( رقم ١/٣٨ ) وبالامكان اعتبار اسماء اله دلمون كما وردت في النصوص الادبية كاسماء سومرية ، سواء كانت تعني نابو Mabu دلمون ام غيره من الآلهة الا ان هدا بحد داته لا يعني ان اسم الاله الدلموني كان ايضا في اصله سومريا فالنصوص الادبية . كما بينا في هذه الدراسة . تحور الاسم الاصلي الى صيغة تبدو وكانها سومرية على اية حال R Zadok يدكر الصيغ من نصوص البحرين أو فيلكا ولا الصيغة الواردة في رسالتي نيبور واخيرا تمضي الاشارة الى ان ورود اسم عيلامي لاحد ملوك دلمون في النصوص الاشورية المتاخرة ليس دليل كافيا على ان انزك Inzak اله عيلامي حول هدا الملك انظر الان K Kessler في BBVO 2 ص ١٤٧ ـ ١٦١ . ملاحظة ٧٣ غير انه ليس بامكاننا انكار امكانية الاصل العيلامي لهدا الاله وخاصة ان انزك كان الاله الشخصي لاحد حكام سوسا ( انظر رقم ٢/٤٨ )

# قائمة الشواهد

(١) Durand JRAS 1880 لوحة مقابل ص ١٩٣

E GAL [2]Ri-mu-um [3]IR [d]In-za-ak [4]sa A-ga-ru

«قصر ريموم Rimum، خادم الاله انزك Inzak اجارو Agaru

ملاحظات لقد نوقش هذا النص عدة مرات ، واعيد نشر صورته أكثر من مرة انظر اخر معالجة له لدى B A van Proosdij, Phoenix 3, 90-97 النص يستعمل في السطر الرابع علامة sa (العلامة التي قرأت سابقـا LU) بدلا من sa لهـذا ارجع كـل من K Butz و J Renger النص الى فترة الكاشيين ، كما أشرت الى ذلك في كتابي RGTC 5 339 انظر الان حول هذا الموضوع بالتفصيل K Butz في BBV 2, 177-125 وتدل القراءة الجديدة على ان اجارو Agaru مرتبطة بانزك كارتباط المضاف والمضاف اليه ، وليس بريموم Rimum كما فسر النقش حتى الان انظر ايضا شاهد رقم ٩

(٢) P.V Glob, Al-Bahrain ص ٩٥

ملاحظات يعود تاريخ هذا اللوح الطيني الى فترة الكاشيين ، وبشكل ادق الى فترة احد الملوك الكاشيين المعروفين باسم كاشتيلياشو Kastiliasu (بالامكان قـراءة اسم الملك من الصـــورة x MU Kas-til-ia4-su) وليس بمقـدوري قـراءة بقيـة النص من الصـــورة الفوتوغرافية غير الواضحة الا ان جلوب P V Glob يذكر محتويات اللوح في ص ٩٤ بناء على ذلك فالنص هو عبارة عن وثيقة اقتصادية تذكر بعض المأكولات يسلمها شخص ما الى «سيدة الخبز» (او الاكل ؟) (NIN NINDA) و «سيدة الشرب» (NIN NAG)

(٣) G.Bibby, Dilmun ص ٢٧١

[E] GAL [d]In-za-ak «البيت الكبير لانزك» Inzak

ملاحظات لقد وجدت هذه الكسرة في موقع F3 اي تل سعد ومن الصعب تحديد تاريخها على ضوء العلامات المسمارية ، الا انها تعود على الاغلب الى العصر الكاشي ان كلمة e-gal «بيت كبير» تعني عادة «قصر» وللاشارة الى المعبد تستعمل كلمة e اي «بيت» ونادرا ما ترد كلمة e-gal «بيت كبير» أو «قصر» بمعنى «معبد» انظر CAD E ص ٥٥

(٤) P.V.Glob, Al-Bahrain ص ١٣٤

[ E] GAL [2][ ] EN? x [3][ ] x x [4][ ] IR' [5][ ] A' R[I ]

ملاحظات ان الخـراب الحاصـل في الكسرة لا يسمـح بترجمـة النص يشير جلوب P V Glob في شرحه لصورة هذا النص انه يذكر دلمون والاله انزك Inzak "Insak" الا ان العلامة بعد EN لا تشبه كثيـرا علامـة ZAG ولا استطيـع تمييز ايـة علامـات لدلمون (NI TUK او غيرها) ويبدو ان بيبي G Bibby يقصد هذه القطعة في كتابه ص ٣٥٥

(٥) Failaka شكل ٥٣

[1]Su-x [ DUMU] [2m]Ia-mi-[u?] [3]sa Us-x [ ]

«شو Su (اسم شخص [إبن] ياميو Iamiu من (عشيرة ؟) اشــ Us

ملاحظات قطعة من اناء حجري اذا كان هذا النص يعود الى فترة الكاشيين فينبغي اضافة US اي اسم المكان في السطر الثالث ، في كتابي RGTC 5

(٦) A.J. Ferrara, JCS 27 (1975) 232:

**ملاحظات** حجر ضخم من الكلس عثر عليه في فيلكا منقوش عليه نص يذكر قصر نبوخذ نصر ملك بابل الا ان الحجر ، كما يرجح ناشر النص ، قد جلب الى فيلكا من منطقة أخرى لينقل فيما بعد الى قصر نبوخذ نصر

(٧) Failaka شكل ٣٢

[ ] SES? X X DINGIR NIN' GAL' ta [ ] 2[ ] x x E/SA DUMU?
DIS ra' [ ] BI TIL' LA NI [ ] 4[ ] x MUN BI [ ] 5[ ]
DINGIR[ ]

**ملاحظات** قطعة من اناء حجري من حجر الستيتايت عثر عليها تحت جدران القلعة اليونانية في منطقة F5 الصورة غير واضحة ومن الصعب التعرف على اسماء آلهة قد تكون مذكورة فيها

(٨) P.Kjaerum, Seals ص ١٢٧ ، شكل ٣١١

E'RI UD 2U PA SU' NA'

**ملاحظات** من منطقة F3

(٩) P.Kjaerum, Seals ص ١٥٣ ، شكل ٣٦٦

KISIB mx dx x 3DUMU? mZU-x-x-an 4IR dIn-za-ak 5sa A-ga-ru

«ختم (اسم شخص) ، ابن (اسم شخص) ، التابع للاله انزك Inzak احارو Agaru »

**ملاحظات** عثر على هذا الختم في منطقة F6 ومن الصعب تحديد تاريخ الختم الذي لا يحتوي الا على صورة لثلاثة نجوم في سطره الاول الا انه على الاغلب يعود الى الفترة الكاشية (لاحظ استعمال علامة sa في سطر ٥) لقد قرأ السطر الخامس على هذا النحو الدكتور كيسلر Dr K Kessler وهذه القراءة تدل على ان احارو Agaru هنا وفي الشاهد رقم ١ تعني اسم مكان كان يعبد فيه الاله انزك وحتى الآن فقد فسر شاهد رقم ١ على ان احارو Agaru مرتبطة بريموم Rimum اي ان اصل هذا الشخص من منطقة احارو Agaru أو انه ينتسب الى قبيلة بهذا الاسم

(١٠) P.Kjaerum, Seals ص ١٣٤ ، شكل ٣٥٠

a-na dEn-ki 2TIL LA A NI IR 3mRi-iq?-qa-tum

«للاله انكي Enki، من أجل حياته ريقاتوم؟ Riqqatum"

**ملاحظات** نشر هذا الختم من قبل في Failaka شكل ٨٢ ، رقم ٥ ، ولدى P V Glob, Al-Bahrain ص ١٣٢ ، و P Kjaerum, PSAS 10 (1980) ص ٥١ ، شكل ١١ عثر عليه في منطقة F3، ويعود الى فترة الكاشيين لقد قرأ جلوب P V Glob في شرحه لصورة هذا الختم اسم الاله "Insak" وهذا لا يتفق مع علامات النص وبالاخص بالاعتماد على الصورة الواضحة في آخر نشرة للختم لدى P Kjaerum, Seals وقد اختصر صانع الختم علامة ki لانها جاءت عند حافة الختم من المؤكد ان mRi-ih-bi-tum اي القراءة السابقة لاسم صاحب الختم ، هي ليست صحيحة

(١١) P.Kjaerum, Seals ص ١٥٥ ، شكل ٣٦٨

Nam-ha-ni 2dumu Inim-ku

«نامحاني Namhani، ابن انيم ـ كو Inimku"

**ملاحظات** نشر هذا الختم في Failaka شكل ٦٤ ، ولدى P Kjaerum, PSAS 10 (1980) ص ٥٠ ، شكل ١ عثر عليه في منطقة F6 التاريخ السلالة الثالثة لأور نامحاني Namhani وانيم ـ كو Inimku اسمان سومريان معروفان

(١٢) P.Kjaerum, Seals ص ١٥٥ ، شكل ٣٧٠

$^{d}$En-ki $^{2d}$Dam-gal-nun-na

«انكى Enki ، دمجال ـ نونا Damgal-nuna»

ملاحظات نشر هذا الختم من قبل ف Failaka شكل ٤٧ عثر عليه في منطقة F3 ، وهو يعود الى العصر البابلى القديم

(١٣) P.Kjaerum, Seals ص ١٥٧ ، شكل ٣٧٦

kur-ba-su $^{2}$[x x] $^{3d}$AMAR UTU— $^{4}$ni?—x(—x)

«صلى الاله عليه مردوك ـ Marduk»

ملاحظات من منطقة F3 ، ومن الفترة الكاشية وعلى الاغلب ان اسم صاحب الختم مذكور في السطرين الثالث والرابع قارن الختم التالى والختم الذى نشره H Limet في Legendes رقم 506 ويبدأ اسم الشخص باسم الاله مردوك Marduk وقد يكون اسم الشخص هو مردوك ـ نيشو Marduk-nisu لا أستطيع قراءة اسم الاله في السطر الثاني

(١٤) P.Kjaerum, Seals ص ١٥٩ ، شكل ٣٧٩

kur-ba-su $^{2}$x ki? Lil? $^{3}$DINGIR E SU— $^{4}$ri-me-ni?

«صلى الاله عليه ـ ريميني»

ملاحظات من منطقة F3 ، الفترة الكاشية ، حفر العلامات على النقش ليس جيدا

(١٥) P.Kjaerum, Seals ص ١٦٣ ، شكل ٣٩٧

[ ] ru NI + TUK?

ملاحظات من منطقة F3 ، لم يبق من نقش الختم الا علامتان وقد تكون العلامة الثانية NI+TUK ، اى الرمز المستعمل للتعبير عن «دلمون» وان صحت هذه القراءة ، فانها تصبح عندئذ اول ذكر لدلمون من مصادر محلية ، وبالتالى اول اثبات مباشر على ان فيلكا هى ايضا تعنى دلمون

(١٦) P.Kjaerum, Seals ص ١٦٣ ، شكل ٣٩٩

$^{d}$MES UMUN DIM, $^{2}$DINGIR SA LA SU $^{3}$SAG?-$^{d}$UTU? $^{4}$[DUMU?] x x

«يامردوك Marduk ، يا ايها السيد العظيم ، الرحيم ريش ـ شمش Res-Samas ابن »

ملاحظات من منطقة F3

(١٧) P.Kjaerum, Seals ص ١٦٥ ، شكل ٤٠١

ملاحظات من منطقة F3 النقش غير واضح

(١٨) P.Kjaerum, Seals ص ١٦٧ ، شكل ٤٠٥

$^{d}$MES UMUN DIM, $^{2}$DINGIR SA LA [SU] $^{3}$DU$_{10}$- $^{d}$UTU

«يامردوك؟ Marduk ، يا ايها السيد العظيم ، الرحيم طاب ـ شمش؟ Tab-Samas? ، ابن »

ملاحظات من منطقة F3

(١٩) P.Kjaerum, Seals ص ١٦٧ ، شكل ٤٠٦

ملاحظات من منطقة F3 ، النقش غير واضح

(٢٠) P.Kjaerum, Seals ص ١٦٧ ، شكل ٤٠٨

$^{d}$IS JR be-lu GAL $^{2}$DINGIR ri-me-nu-u $^{3}$tab-bi u-bi?-ib? $^{4}$su-ul- m $^{5}$IR pa-li-ih-ka $^{6}$Ki-im-ru $^{7}$DUMU Ke-es-gal

«يا ادد ، ايها السيد الكبير ، الرحيم ، انت من خلقت ، جعلت طاهراً ومعاق خادمك الذى يهابك كيمرو Kımru ، ابن كيشجال Kesgal'»

ملاحظات من منطقة F3 ، القراءة فى آخر السطر الثالث هى بناء على اقتراح جاء به الدكتور كيسلر Dr K Kessler والقراءة ليست اكيدة قراءة اسم صاحب الختم وابيه ليست أكيدة

(٢١) P.Kjaerum, Seals ص ١٦٧ ، شكل ٤٠٧

dEn-kı 2be-lu GAL' x 3AD AD' NU' 4DINGIR x pa a nu 5Za-ra-qum 6DUMU Ba-an-BE x

« يا انكى Enkı ، ايها السيد الكبير، زراقوم Zaraqum ابن بان Ban»

ملاحظات من منطقة F3 ، لاحظ ان نقش الختم لدى دمغه يصبح معكوسا

٢٢) /١) NI 615 (A.Goetze, JCS 6, 1952, 143 الوجه الامامى ، سطر ٤ والسطر الذى يليه

dIn-zakı (SAG) u dMes-kı-la-a[k] 5DINGIR MES sa NI TUKki 6na-ap-sa-tı-ka lı-ıs-s[u-r]u

٢٢) /٢) المرجع السابق اسطر ١٨ ـ ٢٢

ı-na lı-ıt URU KI sa- u-[ ] 19ı-na d30-nu-rı kı-[ı] [ ] 20u E DINGIR sa es-[ ]21E dNI[n- ] 22u [E] la-bı-[ır , ]

«فى ضواحى المدينة بالنسبة لما سمعته من سين ـ نورى Sın-nuri من ان المعبد فان هذا المعبد هو للالهة نين ـ -Nın والمعبد قديم »

ملاحظات بخصوص بقية النص انظر ترجمة وتعليق A Goetze

(٢٣) Ni.641 (A.Goetze, JCS 6, 1952, 143) اسطر ٧ ـ ١٩

dIn-za-ak 8u dMes-kı-la-ak 9DINGIR MES sa NI TUKki 10na-ap-sa-tı-ka 19lı-ıs-su-ru

ملاحظات ينبغى قراءة علامة SAG فى اسم الاله بمقطع صوتى/zak/ بناء على الكتابة الواردة فى Nı 641 وهذا يمدنا بالقراءة السليمة لاسم الاله ، اى انزك Inzak

(٢٣ أ) : CBS 4596

fBal-tı-En-za-ak

ملاحظات ذكر هذا الاسم A T Clay, YOSR 1, 62 وقد ينتهى الى وجود هذا الاسم الدكتور كيسلر Kessler يعنى الاسم «جلالى (هو) انزك Enzak» وهذا النوع من الاسماء شائع بين اسماء العبدات لقد اشار الدكتور كيسلر Dr K Kessler ايضا الى اسم In-za-hu-da-ak المذكور فى ص ٥٦ يذكر هذا الاسم ضمن الاسماء الكاشية ، مفسرا اياه بانه يحتوى على العنصرين الكاشيين ınza و hudak والموضوع بحاجة الى استقصاء

(٢٤) Gudea Cyl.A 15 اسطر ١١ ـ ١٨

dNın-za-ga-da a mu-da-ag 12urud-da-nı se-mah tum-a-gım 13gu-de-a lugal e-du-a-ra 14mu-na-ab-us-e 15dNın-sıkıl-a-da mu-da-ag 16gisha-lu-ub-gal-gal gisesı gisab-ba-hı 17ensı e-50-du-ra 18mu-na-ab-tum-e

اوعز (جوديا Gudea) الى الاله نين ـ زجا Nın-zaga ، فاحضر هذا نحاسه لجوديا ، الملك ، بانى المعبد ، وكأنه يحمل أحسن شعير ، وأوعز (جوديا Gudea) الى الالهة نين ـ

سيكيلا Nın-sıkıla ، ماحصرت هده للامـير بامي معبـد الحمسين الواح حشب البلوط وحشب esı و ab-ba

ملاحظات بالنسبة لترجمة النص انظر A Falkenstein AnOr 30, 184

(٢٥) « انكي Enkı وتنظيم العالم » ٢٣٨ ـ ٢٣١

238 F 10 [kur]- [MI'] TUK- na mu-un sı-x [ ]
G 12 [ n] a mu un-sıkıl mu-un zalag
239 F 11 [ dN] ın-sıkıl-la za- [ba] - [ ]
G 13[ - sı] kıl-la za-ba nam-mı-ın gub
240 F 12[ ] [x] es-nun-se ba-an-sum ku6-b [ı' ]
G 14[ -nu] n-se ba-an-sum 15[ ] -bı ı-ku-e
241 F 13 [gis gısımmar] gan-zı-se ba-an-sum zu-lum [ ]
G 16 [ ] ba-an-sum 17[ ] [ku] -e
K 1 [ ] gan'-zı-se ba-an-sum zu-lum-b [ı ı]-ku-e

«طهر بلاد دلمون وجعلها نقية
وعين بين ـ سيكيلا Nın-sıkıla عليها
وأعطى حتى تأكل (دلمون) من اسماكه
واعطى الحقول الطيبة نخيلا حتى تأكل (دلمون) من تموره»

ملاحظات ان آخر نشرة لهذه الاسطورة موجودة عند C A Benıto في Enkı and Nın-mah ص ٨٢ وما بعدها (المقطع الذي نحن بصدده موجود في ص٩٨) وتمدنا النصوص التالية بالمقطع الذي يهمنا

F = Nı 4554 (Inez Bernhardt/S N Kramer, WZJ 9, 1959/60, Tf 6) الوجه الخلفي
G = Nı 9805 الوجه الامامي، العمود الاول (المرجع السابق)
K = PBS 12 48 (WZJ 9 256) (انظر)

(١/٢٦) « انكي Enki ونين ـ حورساج Nin-hursag» اسطر ٧ ـ ١٢

7 A dılı-nı-de Dılmun (Mı TUK)kı-a u-bı-ın-na
B dılı-mu-de Dılmun (MI TUK)kı u-de-na
8 A kı dEn-kı dam-a-nı-da ba-an-da-na-a-ba
B kı-dEn-kı-ke4 dam-a-nı-ta ba-da-na-a-ba
9 A kı-be sıkıl-am kı-be zalag-zalag-ga-am
B kı-be sıkıl-la kı-be zalag-zalag-ga
10A dılı-nı-de
B dılı-mu-de Dılmun (MI TUK)kı u-de-na
11A kı dEn-kı dNın-sıkıl-la ba-an
B kı dEn-kı-ke4 dNın-sıkıl-la ba-da-na-a-ba
12 A kı-be sıkıl-am
B kı-be sıkıl-la ⟨⟨a⟩⟩ kı-be zalag-zalag-ga

« بعد ان نام (انكي Enkı) معها على انفراد في دلمون،
ذلك المكان، الذي نام فيه انكي مع زوجته،

ان هذا المكان لطاهر، ان هذا المكان لمقدس
بعد ان نام (انكي) معها على انفراد في دلمون،
ذاك المكان، الذي ضاجع فيه انكي Enki نين ـ سيكيلا Nin-sikila
ان هذا المكان لطاهر، ان هذا المكان لمقدس»

ملاحظات اسطورة «انكي Enki وبين ـ خورساج Nin-hursag» مشهورة عند S N Kramer في BASOR Supl Studies 1, 1945 يوجد بالنسبة للمقاطع التي تهمنا من هذه الاسطورة نسختان، الاولى (A) PBS 10/1, العمود الاول، الثانية (B) UET 6,1 بخصوص تعبير dili-ni-de «هو على انفراد» في سطر ٧ ( B «انا على انفراد»، خطأ)، انظر D O Edzard,ZA 62, و C Wilcke,Lugalbanda 116 ZA 65, 1976, 240 و A Sjoberg 1972,20

من الواضح ان فعل na «استلقى، نام» في سطر ٧ يعني المضاجعة، وخاصة ان مع الفعل في نسخة B يظهر da-Infix (بشكل -de-)، الذي يعني «مع» لاحظ ان الكاتب في سطر ١١ لا يكتب الـ da suffix بعد اسم الالهة Nin-sikila وانه يفهم فعل na بمعناه الثانوي «ضاجع»، اي كفعل متعد في الاسطر ١،١١،١٢ تكرار لاسطر ٧،٨،٩، لهذا يختصر كاتب نسخة A هذه الاسطر بعد dili-ni-de وba-an وsikil-am على التوالي

**(٢/٢٦) الاسطورة السابقة، اسطر ٣١ ـ ٣٥**

$^{d}$Nin-sikil-la a-a-ni $^{d}$En-ki-ra gu mu-un-de-e
uru mu-e-si uru mu-e-si nam-mu-si-ma-zu
Dilmun (MI TUK) uru mu-e-si uru
[ ] mu-e-si uru
[ ] id-da nu-un-tuku-a

«نادت نين ـ سيكيلا Nin-sikila والدها انكي Enki
مدينة اعطيت، مدينة اعطيت، انت حقا اعطيت
دلمون المدينة اعطيت، مدينة (اعطيت، انت حقا اعطيت)
[ ] انت اعطيت، مدينة (اعطيت، انت حقا اعطيت)
الا انها لا تملك ونهرا»

ملاحظات استشهد بهذا المقطع حسب نسخة A العمود الاول بالرغم من التشويه في النص، يفهم منه ومن رد انكي Enki في الاسطر التالية ان دلمون كان ينقصها الماء. لاحظ الاختصار في السطرين ٣٣ و٣٤ يرى كرامر S N Kramer BASOR Supl Studies 1 ص٢٣، الملاحظة الخاصة بسطر ٣١، ان a-a اي «والد» مستعملة هنا للاحترام، ولا تعني علاقة قربى حقيقية بين انكي Enki وبين ـ سيكيلا Nin-sikila

**(٣/٢٦) الاسطورة السابقة سطر ٢٦٧ والسطر الذي يليه**

ses-mu a-nazu a-ra-gig ag-mu [ma-gig]
$^{d}$En-sag im-ma-ra-an- [tu-ud]

«يا اخي، اي عضو من جسمك يؤلمك ؟ يؤلمني
اذن انجب لك انساج Ensag»

ملاحظات حسب نسخة A العمود الثالث يرد اسم الاله ضمن عدد من اسماء الآلهة، التي يقابل كل منها عضوا من اعضاء جسم انكي Enki اما عضو ag الذي يقابله الاله انساج Ensag فمعناه غير واضح

(٢٦/٤) الاسطورة السابقة ، سطر ٢٧٧

$^{L}$n-sa₆-a]g en Dilmun he-a

«ليكن اساج Ensag اله دلمون»

**محلاظات** حسب نسخة . العمود الثالث من الديهي ان يقرأ اسم الاله (انظر ٢٦/٣) كـ $^{d}$En-sa₆-ag وليس $^{d}$En-sa₆-ag (انظر F Pomponio, Nabu ص ١٧٦ ملاحظة ١١٠) والكاتب الذي اراد ان يكتب اسم الاله بشكل صوتي، استعمل علامة SA₆ او SA₆، التي تعني ايضا «طيب، حلو» وكان بامكانه الاكتفاء بهذه العلامة التي تقرا ايضا «SAG»، الا انه اراد ايضاح السين في الاسم فكتب بعد العلامة المعنية علامة AG للتدليل على ان علامة SAG، ينبغي قراءتها SA₆بالاضافة الى ذلك ان استعمال الكاتب لهذه العلامة المعقدة بدلا من اية علامة اخرى يستحق الانتباه، حيث ان هذه العلامة هي ايضا العلامة التي تدل على «النحلة» وعندها تقرأ gisimmar وهكذا اوم الكاتب بنوع من التلاعب على الالفاظ الى النطق الصوتي لاسم اله دلمون، وفي ذات الوقت الى علاقة هذا الاله بالنحلة، بالاضافة الى تقديم تفسير للاسم من عنده، اي «السيد الحلو»

**(٢٧) قائمة آن ـ انو ـ شا اميلي An-Anu-sa-ameli السطران ١١٧ ـ ١١٨**

انظر R L Litke Reconstruction, ص ٢٥٧ وصل الينا المقطع في نسختين

**(٢٧/١) K 4349 (CT 24, Pl 42) السطران ١٠٦ ـ ١٠٧**

$^{d}$PA" MIN (= $^{d}$AG) sa NI TUK$^{ki}$

$^{d}$EN-zag (PA) MIN (= $^{d}$AG) sa NI TUK$^{ki}$

«مواتي Muati ـ تكرار (اي نابو Nabu) دلمون

انزج Enzag ـ تكرار (اي نابو Nabu) دلمون»

**(٢٧/٢) YBC 2401 (R.L.Litke, Reconstruction Pl.XLVI) عمود ١٢ ، سطر ٤٠**

[Dil]-mu-un

**مـلاحظات** لم يبق من هـذا السـطر الا الجـانب الايمن منـه اي البقيـة من اسم [Dil]-mu-un اي دلمون وهذه النسخة لا تذكر الا اسما واحدا لنابو "Nabu" إله دلمون وفي هذا ما يدعم رأي لامبرت W G Lambert بأن ناسخ ٢٧/١ قد أخطأ لاحظ ان دلمون مكتوبة بشكل صوتي انظر R L Litke ص ٢٥٧ ، ملاحظة ١١٧

**(٢٨) 5 R 43 السطران ١٥ ـ ١٦**

$^{d}$En-zag $^{d}$AG NI T[UK$^{ki}$]

$^{d}$PA$^{d}$ " [MIN]

«انزج Enzag نابو Nabu دلمون

مواتي Muati تكرار (اي نابو Nabu)

**ملاحظات** قراءة وترجمة النص ابتداء من سطر ١٣ موجودتان عند Pomponio, ١ Nabu ص ١٥٦ وما بعدها ، بالنسبة للشطر الايمن غير وارد من سطر ١٦ قارن الشاهد التالي رقم ٢٩/٢

**(٢٩/١) Rm 610 (CT 25, Pl 35) الوجه الامامي سطر ١٢**

[ ]l ha-mum MIN ( = $^{d}$Sar-pa-ni-tum) NI TUK$^{ki}$

«لاحامون Lahamun تكرار (اي صاربانيتو Sarpanitu) دلمون»

(٢/٢٩) المرجع السابق سطران ٢٠ ـ ٢١

$^{d}$En-$^{za}$ $^{dg}$zag $^{d}$AG NI TUK$^{ki}$

$^{d}$ mu u a $^{u}$PA MIN

«انزج Enzag نابو دلمون

موآتي Muati تكرار (اى نابو Nabu)».

(١/٣٠) K29 (CT 25, P1.36) الوجه الامامي سطر ١١

[La-ha-m]un MIN( = $^{d}$Sar-pa-ni-tum) NI TUK$^{ki}$

[لاخامو]ن تكرار (اى صاربانيتو) دلمون

(٢/٣٠) المرجع السابق ، سطران ١٩ ـ ٢٠

[ ]$^{z}$ $^{n}$zag $^{d}$AG NI TUK$^{ki}$

[ ][$^{u}$] $^{u}$PA MIN

« [ان]زج Enzag نابو Nabu دلمون

[مو]آتي Mauti تكرار (اى نابو Nabu) »

ملاحظات النص K 29 مطابق للنص Rm 610 المستشهد به تحت رقم ١/٢٩ . »

(١/٣١) O.Neugebauer, Exact Sciences P1.14 رقم ٥٠٠ ، الوجه الامامي ، سطر ١٠

$^{d}$Nin-sikil-la

ملاحظات يرد اسم الالهة بين *Irragal* و *Mamitu* ولا نعرف فيما اذا كان المقصود نين ـ سيكيلا Nin-sikila هذه الهة دلمون . هذا بالرغم من ان القائمة الراهنة تحتوى في الوجه الخلفي على عدد من اسماء نابو Nabu انظر Nabu F Pomponio ص ١٥٦ ، ملاحظة ٤٠ .

(٢/٣١) المرجع السابق ، الوجه الخلفي ، سطر ١٠

$^{d}$En-zag

ملاحظات هذا الوجه يحتوى على بعض اسماء نابو Nabu

(٣٢) 5 R 43 الوجه الخلفي ، سطر ٢٩

$^{d}$Umun-zag $^{d}$AG EN a-sa-ri-du

«اومون ـ زج ، الاله الطليعي»

ملاحظات يرد الاسم ضمن عدد من اسماء نابـو Nabu انظر Nabu F Pomponio ص ١٧٥ ، ملاحظة ١٠٥ والاسم مكتوب بلغة النساء (eme-sal)، اى umun بدلا من *en*»

(٣٣) ان ـ آنوم An-Anum اللوحة الثانية ، سطر ٢٤٤

$^{d}$En-zag MIN (= sukkal $^{d}$Marduk-ke$_4$)

«انساج تكرار (اى وزير مردوك Marduk) »

ملاحظات استشهد بهذه القائمة بناء على نشرة R L Litke Reconstruct ص ١١٦ النص هو YBC 2401 (انظر عند R L Litke لوحة ١٣ ، العمود الرابع ، سطر٦) الاسم مذكور ضمن عدد من أسماء نابوNabu (انظر R L Litke ص ١١٦ ، ملاحظة بشأن سطر ٢٤٤)

(٣٤) أن ـ آنوم An-Anum اللوحة الرابعة سطر ١٨

[$^{d}$][Min]-NI TUK$^{ki}$ SU

«سيدة دلمون نفس القراءة (اى Nın-Dılmun) »
ملاحظات استشهد بهذه القائمة بناء على نشرة R L Lıtke, Reconstruction ص ١٦٩ النص هو YBC 2401 (انظر عند R L Lıtke لوحة ٢٣ ، سطر ٥٧)

(٣٥) H.de Genouillac, RA 20 (1923) 98 العمود الثالث ، سطر٤٢

ᵈMes-[kı?-la-ak?]

ملاحظات لقد كان P B Cornwall, JCS 6, 142 اول من نبه الى امكانية قراءة الاسم الالهة هنا

(٣٦/١) ان ـ انوم An-Anum اللوحة الثانية ، سطر ٧١

A ᵈNın-sıkıl-la dam-bı-sal
B ᵈNı[n-sıkıl]-la dam-bı-sal

«نين ـ سيكيلا Nınsıkıla قرينته (اى قرينه Lısı) »
ملاحظات انظر نشرة R L Lıtke, Reconstr ص ٥٥
CT 24,26,113 = A ، YBC 2401 = B (R L Lıtke لوحة ٩ ، سطر ٢٣)

(٣٦/٢) H. de Genouillac, RA 20 (1923) 98 العمود الثامن ، سطر ١٩

ᵈLı₉-sı₄
ᵈNın-sıkıl-la

(٣٦/٣) KAV 63 العمود الاول ، سطر ٩

ᵈLı₉-sı₄
ᵈNın-sıkıl-la

(٣٦/٤) KAV 65 العمود الاول ، سطر ٩

ᵈLı₉-sı₄
ᵈNın-sıkıl-la

(٣٦/٥) R.S.20.121 (Ugaritica 5, 411) العمود الاول ، سطر٩

ᵈLı₉-sı₄
ᵈNın-sıkıl-la

ملاحظات بالنسبة للارقام ٣٦/٥ ، ٣٦/٦ ، ٣٦/٧ انظر المرجع السابق ص ٢١٢

(٣٦/٦) R.S.20.195A (Ugaritica 5, 413) سطر ٩

ᵈLı₉ - [Sı]₄
ᵈNın-sıkıl-MA-la

(٣٦/٧) R.S.23.459 (Ugaritica 5, 413) سطر ١٠

ᵈLı₉-sı₄
ᵈNın-sıkıl-MA-la

(٣٦/٨) MSL 4, 6 سطر ٣٧

[ᵈ]Gasan-sıkıl-la ᵈNın-sıkıl-la [dam-ᵈ]NE -sı₄

«جاشان ـ سيكيلا Gasan-sıkıla نين ـ سيكيلا Nın-sıkıla قرينة ليسى Lısı»
ملاحظات لدينا من هذا المقطع نسختان

A = K 171 + K 2112 (2 R 54, 2)
C = Bu 91-5-9 (CT 25,43) + Kı 1904-10-9, 14 (Kıng, Cat Suppl No 51, 23-47)

نشرت K 171 في عدد من النشرات متفاوتة الجودة ، منها 2 R 59 استشهد بالمقطع هنا كما هو مذكور في MSL 4 المقطع يعطي قراءة Nın-sıkıla بلغة النساء (eme-sal) ، اي Gasan-sıkıla

(٩/٣٦) L.S.Speleers, RIAA 174 III 19:

Lu-Hu-rım[ki] [lú]gudu₄ [d]Nın-sıkıla

« Lu-Hurım ، كهن gudu₄ للالهة نين ـ سيكيلا Nın-sıkıla »

ملاحظات من عصر السلالة الثالثة لأور

(٣٧) F.-M. Allotte de la Fuye, DP 53 العمود الثامن ، سطر ١٠

[d]Nın-[x]-za-ga

ملاحظات من عصر ما قبل الفترة السرجونية غير أكيد

(١/٣٨) H.de.Genouillac, RA 20 (1923) العمود الثالث ، سطر ٣٦

[d]En-za-ga

ملاحظات كما أشار R L Litke, Reconstruction 70 لا علاقة لهذا الاله باسم Enzag ، نابو Nabu دلمون (الارقام ٢٧/١، ٢٨، ٢٩/٢، ٣٠/٢، ٣١/٢، ٣٢، ٣٣)، لانه يرد هنا (لاحظ سطر ٣٨) وفي ٣٨/٢ ضمن اسماء الاله نوسكو Nusku قارن ٣٨/٣ وعلى الاغلب ان اسمه يعني «سيد اليمين» (zag «الجانب الايمن» )

(٣٨/٢) ان ـ انوم An- Anum اللوحة الاولى سطر ٢٥٤

[[d]] [En za] ga MIN

« [ ان ـ ز ] جا تكرار ( اي نوسكو Nusku ) »

ملاحظات النص المستشهد به هنا هو YBC 2401 (انظر R L Litke اللوحة ٥، سطر ٤٣)

(٣/٣٨) MSL 4,4 السطران ١٣ ـ ١٤

[[d]Umun-mu]-u-a [d]En-PA(zag) [d]Nusku

[[d]Umun-mu]-du-ru [d]En-PA (zag) [d]Nusku

ملاحظات يوجد لهذا المقطع نسختان

A = K 171 (2 R 59) + K 2112 (2 R 54, 2)

D CT 25, 45

بالنسبة لنسخة A انظر رقم ٣٦/٨ استشهد بهذا المقطع كما هو مذكور في MSL 4 النص يعطي قراءتين لاسم Enzag، احد اسماء نوسكو Nusku، بلغة النساء (eme-sal)، وهما Umunmua و Umunduru

(٣٩) SBH No. 12 الوجه الخلفي ، سطر ١٢

ur-sag [d]ZMu-ze-eb-ba-sa₄ -a Kala-Kala-ga umun [d]En-za-g [a? ]

« المحارب ، موزيباسا Muzebbasa، القوي السيد انزجا Enzaga»

ملاحظات اللقب [d]Mu-ze-eb-ba-sa₄-a بلغة النساء (eme-sal)، ويقابل [d]Mu-du₁₀-ga-sa₄-a في اللغة السومرية العادية، ومعنى هذا الاسم «الملقب باسم جميل» انظر حول لقب نابو Nabu هذا F Pomponio, Nabu الصفحتان ٧ ـ ٨

(٤٠) W.G.Lambert في Near Eastern Studies ص ٣٤٦، سطر ٩

umun [d]En-za-ga uru-nı-a na

« سيد انزجا Enzaga الذي جعل مقادير مدينته حسنة»

ملاحظات علامة na في نهاية السطر اختصار للعبارة الواردة في سطر ٦ na-am- ze-eb ba-an-tar-re، وهي بلغة النساء (eme-sal) وتعني «الذي جعل مقادير مدينته حسنة»

(٤١) K 9312 (Th.J.Meek, BA x/1,p. 97) (رقم ١٨)

1 [$^{d}$Mu-ze-eb-ba]-s [a-a ]
$^{d}$AG dumu nun-na [ ]
ibila E-sag-il-L[a ]
$^{d}$En-zag ki-tus [ ]
5 ama $^{d}$Ba-ba$_6$ gasan uru-k [u ]
e-lum na-am zu ka-nag- [ga ]
kab-tum be-lum mu-du-u si-mat ma-[ti] [ ]

| | |
|---|---|
| alim-ma | ur-sa[g-gal ] |
| [ur] -sag-gal | umun-$^{d}$E [n-zag] |
| 10 [umun-TI]N TIR$^{ki}$ | umun- [E]- [sag-il-la] |
| [alim]-ma | umun- [Bad-si-ab-ba] |
| [umun]-[E]-zi-da | umun [ ] |
| [umun E-d] ar-a-an | [ ] |
| 15 [$^{d}$AG] dumu-nun-na | [ ] |

[a-a tu] -ud-da Uru-ze-eb-ba [$^{ki}$-ke$_4$ ]
[dumu] nun-gal [a-a $^{d}$En-zag ]
[d] im-me-er [mah-a me sen-sen-na ti-na ba-gub-ba]

«موزيباسا Muzebbasa [ ]
نابو Nabu ، ابن الامير [ ]
وريث معبد ايساجيلا Esagila [ ]
انزج Enzag ، قاطن [ ]
الأم بابا Baba ، سيدة المدينة المقدسة [ ]

---

المبجل ، السيد الذي يعرف مصير البلاد
(الترجمة الاكدية)

| | |
|---|---|
| المبجل | المحارب العظيم |
| المحارب العظيم | السيد انزج Enzag |
| سيد بابل | سيد معبد ايساجيلا Esagila |
| [المبجل] | سيد بورسيبا Borsippa |
| [سيد] معبد ايزيدا Ezida | سيد [ ] |
| [سيد] معبد ايتيمي انكي Eteme-anki | سيد [ ] |
| [سيد] معبد ايدارانا Edaran | سيد [ ] |
| [نابو] Nabu ابن الامير | [ ] |

[الوالد] الذي انجب اوروزيبا
Uruzebba
[ابن] الامير ، العظيم [الوالد ، انزج]

[اسمى] اله [بين الآلهة، الذي يهب الى المعركة والقتال بضراوة]
ملاحظات نشر هذا النص من قبل عند D Macmılan, BA V/5 رقم ٢٨
النص مكتوب بلغة النساء (eme-sal) يكمل F Pomponio, Nabu 175[1th] السطر الرابع
كما يلي [ kı-tus(Dılmun') ]، اي «قاطن [دلمون]». الا ان هذه التكملة ليست اكيدة اسم
مدينة اريدو Eridu في سطر ١٦ مكتوب بلغة النساء، اي Uruzbba بالنسبة للتكملة في
الاسطر ١٦ـ١٨، انظر النص التالي رقم ٤٢

(٤٢) Rm.272 (Th. Meek, BA 10/1,98) رقم ١٩، الاسطر ٣ـ٥

[$^d$ AG dumu nun gal] kı-tus [ ]
[a-a tu]-ud-da Uru-ze-eb-b [a-$^{ki}$ -ke₄]
[dumu n] un gal a-a $^d$En- [zag]
[dım-me-e] r mah-a me sen-sen-na tı-na ba-gu [b-ba]
[ ] x DINGIR MES sa AS qap-lım u ta-ha-zı da-ap-nıs ız- [za-zu?]

«نابو Nabu ، ابن الامير، العظيم ، قاطن [ ]
الوالد ، الذي انجب اوروزيبا Uruzebba
ابن الامير ، العظيم ، الوالد انزج Enzag
اسمي اله بين الآلهة، الذي يهب الى المعركة والقتال بضراوة»

(٤٣) K 11652 (BL No. 28) والسطر الذي يليه

$^d$Mu-ze-eb-ba- [ ]
umun $^d$En-zag

ملاحظات لهذا النص علاقة بالنصوص ٣٩ـ٤٢، ولكنه لا ينتمي اليها (انظر لامبرت W G Lambert في Near Eastern Studies ص٢٥١) النص الراهن مطابق لنص BM 78878 الذي نشره S Langdon في Gaster Anniversary Volume ص٣٣٧ والصفحة التي تليها وص٣٤٨ الا ان النسخة الاخيرة تذكر $^d$Na-bı-um في الترجمة الاكدية، اي نابو Nabu بدلا من انزج Enzag

$^d$Mu-ze-eb-ba-sa₄-a [Uru]-zu me ma-an-gı
$^d$N-bı-um [a-la-] ka ta-ha-zu ıl- [ta-mı]

(٤٤/١) KAR 23 II السطران ١ ـ ٢

$^d$[AG EN] [ ]
$^d$En-za [g ]

(٤٤/٢) LKA 40 الوجه الامامي ٧ ـ ٨

[ ] me-rıs-tı mu-dıs-su n[u ]
[ a]m'-ru' [ ] UN MES ta- [ ]

(٤٤/٣) LKA 57 الوجه الامامي ، السطران ١٠ ـ ١١

$^d$AG EN mı-rıs-t [ı ]
[$^d$En-zag] ma-am-lu k[ul-lat ]

(٤/٤٤) LKA 40a الوجه الامامي ، السطران ٩ ـ ١٠

$^{d}$AG EN mı-rıs-tı x-su-u nu-uh-sı

$^{d}$EN-zag ma-am-lu kul-lat UN MES ta-pa-qıd

ملاحظات السبع المذكورة تحت ارقام ٤٤/١ ـ ٤ تنتمي الى مجموعة Su-ı la المنشورة عند E Ebelıng,AGH والمقطع الذي يعنينا موجود على ص ١٦، السطران ٩ـ١٠، وترجمته حسب ٤٤/٤

«نابو ، سيد الزرع ، محدد الخصوبة

انزج Enzag ، الناسل ، يا من يرعى كل الناس»

(٤٥) Erica Reiner, JNES 33 (1974) 225 الاسطر ١٢ ـ ١٤

12 A [U-r] a-al-la U-ra-al-la-ka su-a-ab-dıl

C [ ] (traces) su-[a]-[ ]

13 A [ına] [E]-kar-ra $^{d}$Su-luh-hı-tum DAM $^{d}$[En]- [zag] u Mes-kı- [lak]

C [ ] (traces)-tu al-tı $^{d}$En-zag $^{d}$Mes-kı-lak [ ]

14 A [x x] x sa be-x ı-qap-bu- u-nı ana -[ku-ma] $^{d}$Na-n [a-a]

« (غير مفهوم)

في معبد ايكارا Ekarra ، شولوخيتو Suluhhıtu، قرينة انزج Enzagوميسكيلاك Meskı-lak هكذا يسمونني، ولكن انا نانايا Nanaya»

ملاحظات يوجد بالنسبة للمقطع الذي يذكر انزج Enzag وميسكيلاك نصان وهما A)k 3933، عند راينر Reıner بدون نسخة) و LKA 37 (C) السطر ١٢ غير مفهوم، ويرد في اوله الاسم الجغرافي U-ra-al-la، الذي لا استطيع تفسير علاقته بدلمون وعلى الاغلب ان سطر ١٤ يحتوي في مطلعه على ذكر لدلمون لاحظ العلامة BE التي تقرأ dıl الا انني غير قادر على التأكد من هذه القراءة بدون نسخة، وراينر Erıca Reıner تذكر be-xفقط وربما احتوى السطر على ما يلي «[سكان] دلمون هكذا يسمونني، ولكن انا نانايا Nanaya» ترى راينر Reıner (ص٢٣٤) انه لا يمكن الجزم فيما اذا كان اسم نين ـ سيكيلا Nın-sıkıla هو الاسم السومري المقابل لـ Suluhhıtu وترى ايضا، بالاعتماد على النص الذي نحن بصدده هنا، ان ميسكيلاك Meskılak هو اسم اله وليس آلهة (ص٢٧٤ هامش ٧)، وانه بناء على ذلك لا يمكن ان يكون قرين Enzag واما شخصيا لا اوافق على هذا الرأي، وثمة عدد من الحجج تدحضه فالتحية الموجودة في مقدمة خطابي نيبور والتي تذكر الالهين انزك Enzakوميسكيلاك Meskılak (رقم ٢٢/٢٣،١) دليل قوي على ان هذه الاخيرة إلهة وليست إلها ولو افترضنا ان ميسكيلاك Meskılak إله وليس إلهة، لكان علينا تبرير وجود إلهين رئيسيين لدلمون وهذا صعب اضف الى ذلك انه من المؤكد ان اسم إلهة دلمون كما يرد في مصادر وادي الرافدين، اي نين ـ سيكيلا Nın-sıkıla يعني فعلا إلهة، كما هو واضح في اسطورة «انكي Enkı ونين ـ خورساج Nın- hursag» (رقم ١/٢٦)، وهي قرينة انكي Enkı ومن المؤكد ايضا ان شولوخيتو Suluhhutu كما ترد في نص راينر Reıner هي قرينة إلهين، وحسب النص، ذكرين فكيف يفسر هذا الامر الغريب فيما اذا لم نفترض ان كاتب النص نظر الى الاسمين كاسم واحد؟ اما اسم Suluhhıtu فهو على الاغلب نسبة من كلمة Suluhhu، والتي تعني «التطهير» فالاسم يعني بناء على ذلك «تطهيرية» او «ذات التطهير» وفي الترجمة الاكدية بعض التحوير لمعنى الاسم . كله السومري (نين ـ سيكيلا Nın-sıkıla «سيد الطهارة» او «ذات الطهارة»)

(٤٦) قائمة المعابد KAV 84A سطر 6a وما بعده

[ ] Dil-mun[ki] is-ha-a

[ ] E-kar-ra E [d][x] [ ]

[ ] Dil-mun[ki] [d][x] [ ]

ملاحظات اسم المعبد يعني «معبد الميناء»، وقد يكون في هذ الاسم اشارة الى ان المعبد الرئيسي لمدينة دلمون (في البحرين؟ فيلكا؟) كان يقع في الميناء البحري للمدينة

(٤٧) Erica Reiner, Afo Beih.11 ص ٤١، سطر ٣٧

[d]En-zag [d]Mes-ki-lak

ملاحظات يرد المقطع الذي يعنينا في اللوحة الثامنة من تراتيم شوربو Surpu وثمة ثلاثة نصوص تذكر اسطر هذا المقطع، واحد منها فقط منشور بشكل نسخة، وهو S. A. Smith-MAT, سطر ٢٠

(٤٨/١) MDP 28 ص ١٠ ، رقم ٧

a-na [d]MUS [EREN] [2d]E-a u [En]-za-ak [3]be-li-su a-na ba- [la-at] [4]Ku-te-er-na-ah-hu-un- [di] [5][u] Te-em-ti-A-gu-un [6][sa]-al-mu-su i-du- [ul]- [ma] [7]E DU A u ma-la-kam [8][s]a e-pi-ir-tim i-pu [us]

(٤٨/٢) MDP 6 ص ٢٥ (لوحة ٧، رقم ٢)

1 [ ] [u] En-za-ak be-li-su a-na ba-[la]-at [ ]

2 [u] Te-em-ti-a-gu-un sa-al-[mu-] su'

3 [i-du-ul-m] a E u ma-la-kam sa e-pi-ir-tim i-pu-us

«الى انشوشيناك Insusinak وايا Ea وانزك Enzak سيده ، من اجل حياة كوتير ـ ناحوندي Kutir-Nahhundi (ومن اجل حياته) وتمتي ـ آجون Temti-agun وبنى كل المعبد والمدخل المصنوع من الآجر »

ملاحظات نقش الطابوق ٤٨/١ منشور ايضا عند V Scheil, RA 29 ص ٦٩ ونقش ٤٨/٢ مشابه لرقم ٤٨/١ واترجم النقش حسب ٤٨/١ وتجدر الاشارة الى ان هذا النقش هو عبارة عن نسخة لنقش قديم ، انحدرت في عصر شيلهاك ـ انشوشيناك Silhak-Insusinak ، اي في العصر البابلي المتوسط اما النقش القديم فيعود الى فترة تمتي ـ آجون Temti-agun وابيه كوتير ـ ناحوندي الاول ، اي العصر البابلي القديم وفي النقش كثير من الغموض ، وبحاجة الى المزيد من الدراسة انظر W F Konig, AfO Beih 16,88[6] و W Hinz Das Reich Elam Stuttgart 1964 ص ٨٢ والذي يهمنا من هذا النص ان الاله انزك يرد بدون اشارة الالوهية (dingir) وتسعى الاشارة الى ان الضمير في be-li-su «سيده» يعود الى تيمتي ـ آجون Temti-agun اي ان انزك Enzak هو «سيد » هذا الحاكم ويذكرنا هذا الامر بظاهرة «الاله الشخصي» المعروفة ، حيث كان للفرد في العراق القديم اله خاص به ، يقوم بحمايته وورود انزك Enzak كاله شخصي لحاكم من سوسا يدعم رأينا بان هذا الاله هو أحد الآلهة المحلية في سوسا

(٤٩) M.Lambert, RA 70 (1976) صفحتا ٧١ ـ ٧٢

Mi-[il]-ki-El DUMUN [5]Te-em-[d][x]-za-ak

ملاحظات لقد أشار G Bianchi الى ان هذا النص هو نفسه المنشور سابقا في MDP 28 رقم ٤٣٦ (انظر مثلا في BBVO 2 ص ٩٢ وما بعدها ، ملاحظة ١٠) العلامة التي نقرأها كـ x ، غير واضحة في النسخة المنشورة للنص وربما حارت قراءتها EN كما قراها ميرM Lambert بالاستناد الى اسم الاله كما ورد في رقم ٤٨ الا انها قد تكون ايضا

IN ، كما هو الحال في بقية الاسماء التي ورد فيها اسم الاله انزك Enzak الاسم الراهن اكدي ويعني «ارادة انزك Inzak »

(٥٠) MDP 28, 434 سطر ٤

I-dın-In-za-ku

**ملاحظات** ذكر هذا الاسم W.F Leemans, Trade ص ١٤١ ، ملاحظة رقم ٢ انظر ايضا R Zadok, Elamıte Onomastıcon ص ٥٧ ومعنى الاسم «وهب انزاكو Inzaku » الضمة في الاسم للتعبير عن الرفع

(٥١) MDP 28, 423 سطر ٨

Ku-un-In-za-kı?

**ملاحظات** قد تكون العلامة الاخيرة ak ، اي In-za-ak ذكر هذا الاسم فالا F Vallat و R Zadok, Elamıte Onomastıon, BBVO 2 93 ص ٤ ، وقد تكون ku-un لها علاقة بكلمة kunu والتي تعني «ثبات» الا ان المقطع قد يكون له علاقة بكلمة عيلامية ، كما اشار الى ذلك R Zadok في Elamıte Onomastıcon ص ٤ (انظر ص ٢٣ تحت 105a)

(٥٢) MDP 22, 146 سطر ٢٠

In-za-kı

**ملاحظات** ذكر هذا الاسم R Zadok, Elamıte Onomast ص ٥٧ وهو اسم مختصر ، اي باسم الاله فقط قارن رقم ٥١

(٥٣) MDP 28, 550 سطر ٧

Wa-tar-In-za-ak

**ملاحظات** ذكر هذا الاسم R Zadok, Elamıte Onomast ص ٥٨ والاسم اكدي ويعني «تعالى انزك Enzak »

(٥٤) MDP 28, 10 السطر الاول

dNın-zag

**ملاحظات** ناشر النص V Scheil يعتبر هذا الاسم كاسم الهة مقارنا اياه باسم Nın-za-ga الوارد في نشيد جوديا Gudea (رقم ٢٤) ولكننا نعرف الآن ان الاسم الاخير لا يعني الهة وانما الها بالنسبة لـ nın «سيد» انظر اعلاه هامش ١٦

# المراجع والاختصارات

يجد القارىء المراجع والاختصارات المستعملة هنا عند

R. Borger, Handbuch der Keilschriftliteratur I, Berlin 1967, II, Berlin + New York 1975.

بالاضافة الى ما يلي

BBVO 2 = D. Potts (ED.), Dilmun: New Studies in the Archaeology and Eaerly History of Bahrain. Bahrain. Berlin 1983 (= Berliner Beitrage zum Vorderen Orient 2).

C.A. Benito, *Enki and Ninmah* = C.A. *Benito*, "Enki and Ninmah" and "Enki and the World Order". Dissertation, University of Pennsylvania 1969.

Adele Berlin, Enmerkar and Ensuhkesdanna = Adele Berlin, Enmerkar and Ensuhkesdanna. Philadelphia 1979.

G. Bibby, Dilmun = G. Bibby, Dilmun. Die Entdeckung der altesten Hochkultur. Reinbek bei Hamburg, 1973.

East and West = East and West (Roma)

Failaka = Archaeological Investigations in the Island of Failaka 1958 — 1964. Kuwait.

Gertrud Farber-Flugge, Der Mythos "Inanna und Enki" = Gertrud Farber-Flugge, Der Mythos "Inanna und Enki" under besonderer Berucksichtigung der Liste der me. Roma 1973.

Gaster Anniversary Volume = B. Schindler (Ed.), Gaster Anniversary Volume. London, 1936.

P.V. Glob, Al-Bahrain. De danske ekspeditioner til oldtidens Dilmun. Denmark, 1968.

P Kjaerum, The Stamp and Cylinder Seals. Plates and Catalogue Descriptions. Aarhus, 1983 ( = Danish Archaeological Investigations on Failaka, Kuwait. *Failaka/Dilmun, The Second Millennium Settlements Vol. I:I*).

R.L. Litke, Reconstruction = R.L. Litke, A Reconstruction of the Assyro-Babylonian God-Lists, AN: dA-NU-UM and AN: ANU SA AMEI Dissertation, yale University 1958.

Near Eastern Studies = H. Goedicke (Ed.), Near Eastern Studies in Honor of William Foxwell Albright. Baltimore + London, 1971.

F. Pomponio, Nabu = F. Pomponio, Nabu. Il culto e la figura di un dio del pantheon babilonese ed assiro. Roma 1978 (= Studi Semitici 51).

PSAS = Proceedings of the Seminar of Arabian Studies (London, 1970-).

RGTC 5 = Kh. Nashef, Die Orts — und Gewassernamen der mittelbabylonischen und mittelassyrischen Zeit (= Repertoire Georgraphique des Textes Cuneiformes 5). Wiesbaden 1982.

R Zadok, Elamite Onomasticon = R. Zadok, The Elamite Onomasticon (in press) (= Supplemento agli AION § 49).

# ملخص البحث

منذ عصر السلالة الثالثة لأور على الاقل كان يعبد في دلمون اله رئيسى اسمه انزك Enzak ، وقرينته كان اسمها ميسكيلاك Meskilak ، وليس بامكاننا بسهولة تحديد اللغة التي ينتمي اليها هذان الاسمان ، والتى على اية حال ليست سومرية وقد ربط الثنائى انزك ,Enzak وميسكيلاك Meskilak في فترة من الفترات بانكى Enki ودمجال ـ نونا Damgal-nuna اله والهة مدينة اريدو Eridu ، وعلى الاغلب ان انكى Enki ودمجال ـ نونا لم يكونا بالنسبة للدلمونيين الا اسمين اجنبيين لكل من انزك Enzak وميسكيلاكMeskilak استوحيا من الحضارة الاقوى ، اى حضارة وادى الرافدين وقد عرف الالهان في هذه الحضارة بدرجة اولى باسمى انزج Enzag ونين ـ سيكيلا Nin-sikila اما انزك Enzak الاله الدلمونى الرئيسى ، فعلى الاغلب انه كان سيد النخلة ، او الاله المسؤول عن النخيل

ence creates problems and conditions which are almost more difficult to deal with than those resulting from the need for economy A period of great prosperity provided oil does not run dry, appears to be starting now but it should be remembered that most of the existing improvements in Bahrain, such as electric power, sea roads, causeways, schools and municipalities came into being before the era of oil "

the execution of the murderer (of the levy subadar) is to be on Tuesday morning and these men are to shoot him " That done, life over the next few months and years returned to normal, if one can use that expression to include the occasional riot — by divers over advance payments, or by shop keepers over new laws on the registration of deaths or the adminis-tration of estates — riots often put down with his bare fists by the Adviser in person, with all the force of his six foot two frame, his prowess and box-ing at Oxford, his fearless personality, and his relish for a "scrap " But in normal times, it was his patience and courtesy, the fact that he never raised his voice, and that the only sign of irritation was a slight stammer, and that it quickly became clear that he was incorruptible, that made his pre-sence and his role acceptable to the ruling family and to the people in general In agreeing to his taking 5 months leave after two years service, Shaikh Hamad wrote "He has pleased my people both by the great services he has performed for my country, and with his high standards of behaviour I thank him for the services he has performed for my country and for the comfort he has brought to my people "

Not long after that leave their son was born in the house in Muharraq

## "22nd April 1929

"The baby began to arrive in the night at about 1 o'clock I went along in the car to get Dr Rottschafer Court in morning I took it alone as Shaikh Sulman did not come in and was in the office until they sent to say that the baby had arrived It is quite a nice looking little thing, not as unfinished looking as they usually are — farewell party for the PA M and the baby are both very well James Hamad Dacre's health was drunk Shaikh Sulman brought me in two large sheep which have to be killed and distributed among the neighbours This was done If it is a girl only one if any is distributed The nurse has dysentery! Maglis — everyone asking about "Hamad " They are evidently very pleased about the name "

The Adviser had a hand in every-thing, and there were many who thought that he gathered too much power into his own hands But it is clear from the diaries as well as from the recollection of others who were close to events at that time and later that he saw his job, as one well informed person has put it to me, as being "to administer not to rule " The Authority for the modernisation of the government came from Shaikh Hamad The Adviser never issued an order or a law That was done only by the Ruler after consultation with the leading people The Adviser never made an appointment He never spent a rupee except that which was within the budget or with the written author-ity of the Ruler

Together they made up a pretty effective team By the time the first ten years were up (beyond which Carol had promised his bride they were unlikely to remain in Bahrain) the foundations had been laid for almost all the physical and social fea-tures of Bahrain which one takes for granted here today

In 1937, Belgrave wrote in what appears to have been an account of his stewardship, "During the last ten years, the changes and reforms which were made by Shaikh Hamad when he took over control from his father have become firmly established In other Gulf states, Bahrain is considered to be very progressive The wish to be progressive comes from the people themselves It is not forced on them by government Bahrain is now the 12th largest oil producing country in the world; as well as having a naval base and a place on the air route The sudden change from poverty to afflu-

haikh's boys who are at school at asra have obviously been getting at im and trying not to be sent back to chool, and he very feebly began making excuses for why they should not go back there perfectly idiotic I hall try hard and prevent them getting heir way Its obviously far better to ducate them

The Barratts have arrived (Successor to Daly) They are decidedly ' proper people, he tall and thin and military looking and she plump and fluffy and, as we soon discovered, quite exceptionally foolish, really most idiotic She took de Grenier for Daly and the Shaikh's Cuaufteur for the Shaikh – which caused some confusion! Daly handed over in a couple of hours and then went off in the launch to the cruiser on which he goes to Basra, thence by fast mail to Bombay and Mombasa The Shaikh called earlier to say goodbye and wept copiously As usual in Arab countries very few of the people came to say goodbue to Daly though he has done wonders for the place and was here 5 years They are so keen always to greet new arrivals and forget immediately about the others almost before they have gone Of course D was too much the king of Bahrain

We moved into the new house as the other one was too crowded, its still rather damp but put our beds on the varanda outside The house is far the finest house I've ever had, really delightful and so large and important from outside

I like the Political Resident personally but officially he is an impossible old dawdler These elderly government officials who are too old for work are a great nuisance, he is hanging on hoping for a K C S I which doubtless he will get In the afternoon called on Sh ikh Hamad with Bassett — official ca B wearing uniform and sword Th Shaikh received us outside the pa ce and had the ponies out for us to se Prideaux had asked B to enquire what the Shaikh's opinion was about the return of the Dawasir Arabs who were banished Daly used constantly to say that it would be ruination to let them back, now there is an intrigue afoot, and the Shaikh has been got at, to let them return He tried to get me to reply for him and when I wouldn't said he thought it might be a good thing Myself I think its madness

With the departure of Daly, and the retirement of Prideaux as Political Resident, there developed a less ambiguous relationship between Britain as the protecting power with responsibility for dealings with external affairs and jurisdiction over non-Bahrainis on the one hand, and the internal government of Bahrain as an independent state on the other As Sir Denys Bray, the Foreign Secretary of the Government of India put it in his report on a tour of the Gulf in 1929 "Bahrain has obviously become the keystone of our position in the Gulf our aim should be to demonstrate that an Arab state can advance on Western lines under British protection and yet retain its Arab character 'The new Resident" the diary reports on 14 January 1929, "very strong on Bahrain being quite independent and my having nothing to do with the govt of India" With occasional lapses due to over-zealous officials or periods of serious instability, this relationship was to last until the total independence of Bahrain was formally recognised in 1971 The position of the Adviser was thus also clarified As he wrote in his diary on 14th September "I fancy I shall be able to do pretty much as I please with Barrett He doesn't seem to be of the interfering type, still one never knows He is tall and thin and plain but thoroughly a gentlemen She is unbelievably silly " But the final sanction of the Indian army was always there in the background The next day "An extra busy day, arranging the arrival of the detachment of Punjabi troops who are to be stationed here temporarily

the Shaikh came in Later he came to call on Daly at the Agency The Courtyard is positively littered with prisoners in chains and bristling with armed guards and bluejackets A good deal of it is really enormously comic[1]

## Tuesday August 31st

Cast off remainder of the Levy Corps and the Police who are to go They seemed, like the others, quite happy and glad to get away The navy marched them down from fort to pier, where I paid them A number of ladies tried to hurl themselves into the dhows and to go with them but were prevented, really it would be a good riddance to have sent them off too

## Wednesday Sept 1st

Got home early from office for once in a way In the afternoon we drove out with Mahomed Khalil to a place called Kurzakhan where I looked at a water channel that is to be repaired I walked and M rode a donkey Really quite interesting and a place I had not been to before Met out there by the Shaikh of Rifaa, sat for some time in the shade of a mosque drinking coffee and discussing the job with local inhabitants Then drove back arriving rather late, after dark Daly in despair having had cable from Prideaux saying that the PR & Secretary arriving on Friday Daly detests Prideaux and has talked almost unceasingly about him and his innumerable defects so I expect it will be rather a trying visit The Captain doesnt care for him either, from all accounts he is just the "Cadiz type" very dithery and scared of being responsible and always out to put blame onto his subordinates Cool weather still

## Friday Sept 3rd

Much fuss and arranging for the visit of Col Prideaux the "Laurence" late, as usual, but I had lunch first before going out to meet him The Shaikha and Shaikh Abdulla called in the morning After lunch went to the Palace and then drove down with them all to the Customs, went out in the Shaikh's launch to the Laurence, the three Shaikhs and various retinues of their sons Went aboard Col Prideaux and a rather tiresome young new under secretary on board. P has a quite deplorable manner with natives and certainly gave the worst impression, appeared to be in a bad temper but actually is always like that The Shaikh looked miserable and referred everything to me After an unpleasant half hour the Shaikh retired

## Saturday 4th Sept

They are sending 2 platoons of Indian Army here pro tem till we get a new Levy Corps and police, and Parke is to come as soon as possible I look forward to his arrival He is to be assistant to Adviser besides O C Police so I shall I hope have less work to do

## Tuesday 7 Sept

Very late for breakfast — lunch and called on the Shaikh on the way back after early office and he talked for ages He is now not a bit shy of saying what he thinks to me about things An old Merchant called, Yusif Kanoo

## Wednesday 8th Sept

The Shaikh came down to the office in the morning Very amiable, said that he used to spend about Rs 20,000 a month once Rs 30,000 and now, with me managing his accounts he spends about Rs 8,000 A rupee is 1/6 They have lately standardised it Th

## Thursday 12th August

The Triad (Royal Navy Cruiser) arrived Spent most of the morning taking down evidence in the Haji Sulman shooting case There seem to be two men, who are mixed up in it Parry and Perryman came to dinner and afterwards we played Bridge a lively party, Daly criticized Prideaux, they all agreed that the desription of the appearance of a bishop and with manners and morals of a stable boy" suits him admirably Daly as he is leaving cant mind what he does or says Daly is really making the most of this show, and now the Navy seem to feel that it is up to them to make a splash so they have planned a sort of field day tomorrow by entering the fort and disarming Levies I have spent many hours at the fort every day — yet they talk as if to enter the fort it was necessary to have two men-o-war's crews as garrison Much of this show is intensely comic

## Friday 13th August

Motored down to the quay at 7 30 Thereupon arrived the two captains and all the men off both cruisers, bristling with rifles, bayonets, revolvers, machine guns and complete first aid outfit I cannot imagine whether they really thought there was going to be fighting — I had been into the fort on my way down! Marched solemnly through the bazaar with the SNO (Senior Naval Officer Persian Gulf) at the head of the troops Being Friday the bazaar was very empty but a few small boys ran along behind The sailors seemed very hot and exhausted by the time we reached the plain I walk it every morning to and from my office! They seemed to consider it quite a long march Halted outside the fort where if there had been any such idea the party would have made a fine target, sent out flanking parties and all sorts of silly fuss I, with the Captain and the main lot walked up to the fort and into the yard The Levy men seemed quite interested — and of course perfectly amiable Really I felt a fool Put guards on the arms and a guard on the door, and an officer is in charge of the guard who I said might use my dressing room in the bungalow Arrested the mullah and removed the other prisoner down to the Agency

## Sunday 15th August

Paid out the Levy Corps men Really they are not such a bad looking crowd, I believe only three or four of them were affected but Daly wants them to go, bag and baggage

## Monday 16th August

In the Court all day on the Haji Sulman (Chief of Police) case Heard the evidence for the prosecutor, not very interesting to me as they all said exactly what they told me before Captain Parry R N came to lunch, quite a nice fellow really Much conversation about the laziness and incapability of Prideaux at Bushire Started again after lunch and went on all the afternoon After tea M & I went out a drive up to the Budaiya road and back by Souk al Khamis Had a look at the house when we came back Various interchange of telegrams The Levies are getting tired of waiting here Daly wants to remove the whole Levy Corps (Baluchis) and get Indians Prideaux at Bushire thinks we are all making too much fuss over it all I really think Daly is determined to retire after his 5 years here with big flare up! He is himself much better now, but still gets a lot of fever and does too much Cool windy day, the Shamaal is blowing again, thank goodness I went to office in morning and

in it than meets the eye. The mullah who comes from Russian, Persian frontier appears to be at the bottom of it, a nasty fanatical looking fellow with green eyes, rather like a bad edition of a religious picture, long hair and beard and robes After tea we went over to Sitra island in a jolliboat The wind dropped and the tide was against us so we didn't arrive till 8pm, then had to walk to the Levy post which I looked at and found extremely sloppy and put in order Stayed there some time and then returned to the boat by which time it was quite dark The tide was with us but no wind and we ran aground Really very awkward, spent a long time trying to push off the boat and then walked instead, they carried M but it was quite shallow Arrived at a village and borrowed a donkey from an old woman who thought we were thieves then with the Nakhuda and the Levy Corps orderly who I had brought, fortunately we went back to Manama, M riding the donkey and I walking — about 5 miles Got back at 12 30 and found a perfectly good dinner ready waiting for us Really these native servants are surprising when there is an emergency A hot damp night Gave M the pearl which I bought for her birthday

## Saturday 7th August

Daily persuaded us to come down to the Agency as he didn't like the responsibility of Majorie being alone at the fort for so long every day My own opinion is that there is really no danger at all but Daly has cabled for cruisers and is making a real big show of it all Both of us are rather indignant at being made to leave the fort. It looks as if we were afraid of being there but really I am perfectly confident that there won't be any more trouble It was obviously a single outbreak

## Monday 9th August

The Cruiser Cyclamen arrived in the afternoon and the Captain, Perryman came ashore in the evening, later he went back and sent a party of sailors and a machine gun along to the agency M and I motored to the customs to meet them but found they had come direct to the Agency pier We organised 50 Persians as sort of special police to patrol the town at nights as the people are rather nervy and all the bad hats have taken the opportunity of being up to mischief Robbers broke into a house opposite the fort and shot the owner in the leg, quite poor people too and a great shame I went along to the place before breakfast and heard all about it Imposed on Haji Abbas to take temporary charge of the police There is decidedly great apprehension in the town, as Daly said in his telegram to Bushire

## Tuesday 10th August

Long court before breakfast as I am taking some of the Agency cases too The Triad with the Senior Naval Officer, Parry is now going to come Daly very pleased and also rather gratified by getting a wire from the Viceroy enquiring after him and sending condolences to the families of the men who were shot

## Wednesday 11th August

The down mail arrived with Stewart-Horner, Chief Secretary from Bushire a conceited little rat but quite intelligent Went to the office of the fort everything quite normal at the latter Daly wants to disband the whole Levy Corps and to have Indian Army instead. Sat and talked to Horner all the afternoon and told him particular of all that had happened.

British to put an end to the ambiguities in the relationships between the Political Agent, Belgrave and Shaikh Hamad Extracts from the diary of the following month describe what happened, and give an account also of those of the Adviser's day-to-day duties which he was still able to fit in

## Wednesday 4th August

'Went down to the office as usual I was talking to de Grenier outside when Mohamed my head servant, rushed up and said that there was a row at the Fort and Daly and the Subadar had been shot Got a car from Kanoo and motored up through the market Near the Fort we saw lots of people standing about and at doors of houses Found Marjorie on the veranda not particularly agitated Left de G and went through inside the Fort Heard that while Daly was in the office with the subadar one of the Baluchi sepoys had shot the subadar and the shot went clean through him and hit Daly too He then shot a havildar and attacked D with a bayonet The men appeard quite quiet Took the car and went down to the Agency Found Daly pretty bad with the Doctor doing him up, shot in the ear and bayoneted in five places, the subadar and the havildar both in hospital very badly wounded A huge excited crowd all round the Agency Motored back to fort, saw the fellow who did the shooting Had him properly jugged, then had breakfast Motored down to the office A real panic in the town The people got it into their heads that all the officers and white men had been shot and the Levy Corps were on mutiny and going to loot the bazaar Every single shop had shut in five minutes and a mob of people made for the boats and fled to Muharraq, others rushed off to the gardens outside the town Got hold of a few influential men and got the place quiet and shops open again Wrote to Shaikh Isa and told him all that had happened, went round to Shaikh Hamad and told him as he had at once gone to see Daly and was rather scared and furiously angry

## Thursday 5th August

Came down and saw Daly in morning and then went to office He is quite bad with bandages all over The Subadar's funeral took place in the morning and in the afternoon the Havildar died and was buried in the evening Very depressing The widows wail continuously but there does not seem to be anything wrong with the men Am writing back as diary these days I was so desperately busy with my own work and a lot of Daly's as well and all this extra work Marjorie came down in the evening to see Daly and then went for a drive with me in the car The town is full of the very wildest rumours and the people are very panicy The Shaikh calls every day to see Daly He thinks the whole thing was a plot and that Haji Sulman, head of Police and the chief man of Levy were all to have been shot Very hot damp day and yesterday quite the worst day we have had yet Perfectly quiet and normal at the fort, and the prisoner is in cell just below my dressing room If there was going to be any trouble it would have taken place before now

## Friday 6th August

Spent the whole morning in the Levy Corps taking down all the evidence about the shooting The accused made no attempt to deny it and said he did it because the Subadar had reduced him from Naik to sepoy He said he didn't mean to get Daly with a shot but he did mean to get him with his bayonet as Daly called out "catch him" The Guard behaved very badly running away as soon as they heard shots and they were the only people who were around. Daly has called a cruiser as it appears that there is more

fellow called Holmes, an Australian, but rather nice who has got an oil concession, and H's Arab agent in two cars Drove through date groves and gardens and then across a stretch of desert past a great plain covered with burial mounds — never excavated! We reached the village after dark Drove past a number of tethered donkeys and camels A crowd of Arabs round the door of the Shaikh's smaller audience room The Shaikh greeted us outside A nice old fellow with a pleasant intelligent expression in white robes and the usual Arab camel hair head ornament A handsome room, about fifty feet long, no furniture, just carpets and a few cushions propped against the wall, and a big round grass mat in the centre Sat and talked for some time I spoke a bit, and found I could understand a good deal of the Arabic though its very different to the Egyptian pronunciation Several notables came in and were introduced but only the Shaikh and Holmes' agent stayed inside The walls were white with square window spaces with most beautiful Arabesque patterns cut out in them Handsome carved wooden doors and windows along one side of the room, and a very attractive roof made of wood from Zanzibar Cool and pleasing to the eye A dozen boys brought in the supper balancing huge trays on their heads Before dinner the usual hand washing in a brass bowl with brass pitcher of scented water The food was very good Two roast sheep in the centre, stuffed with whole roast chickens, stuffed with eggs, reposing on a huge mound of rice. All sorts of risoles, rice with flavouring, sheets of thin beautifully made native bread, some rather messy puddings, dates, greasy soup, and a lot of wasted birds and hard boiled eggs, no spoons or forks Afterwards more hand washing, sprinkling with scent from a fine old brass scent sprinkler, and incense Sat and talked for some time and then motored home It seems curious that old Shaikh Hamed who looks like an ordinary Arab, should have an income of between 15 & 20 thousand a year, and should be employing me! After dinner he had a private talk with D and complained, as usual, that one of his people, sort of steward, was robbing him and he had caught him borrowing money in his name He is swindled right and left and part of my job will be to keep off the people who get money out of him

"It would take ages to write about all the intrigue and the twisted politics which one needs to know all about here Certainly there is plenty of subject for a book, but I doubt if people would believe all about it "

Within a few months, the Belgraves had settled into an official and domestic routine, though still living in temporary lodgings at the police fort while their house next to the British Agency was being completed Belgrave would leave the fort before 7 and walk through the bazaar to his office, startling the clerks by his early appearance There he would frequently be joined by Shaikh Hamad and his brother Shaikh Abdulla, and together they would settle government business After breakfast he would sit as a magistrate in his court, see visitors of all nationalities, and usually spend some time with Daly the Political Agent, whose zeal in interfering in the internal affairs of Bahrain, was undiminished by occasional reminders from his superiors that these were none of his business After lunch, the Belgraves would walk or drive to explore the island Their evenings were spent in an endless round of visits with the 20 or so other members of the European community, in which tennis and bridge were the main entertainment Sometimes they were the guests of members of the al Khalifa family or of the leading merchants

On Wednesday 4th August however an event occurred which, though accidental in itself, finally caused the

ılk with D The job sounds really ammed with interest so much intrıue and politics that one needs to be wfully careful

Rather disappointed to find that iey are building a new house for us hich will take several months and so ıeanwhile we are to be protem in a ıouse next door Gorgeous night, a ıearly full moon over the sea The own, what I saw of it, looked wonderully clean and tidy, rather like a big own in upper Egypt

The view over the sea is lovely, all the time a great traffic of sailing boats, of every sort and size, mostly going over to the other island We are to go out to supper with the Shaikh at the end of the week, at one of the houses inland Am feeling just a little nervous of meeting him first Daly was telling us of his experiences when he took the party about in England "

In the afternoon went a drive with the Ds in the car out beyond the town past date gardens with streams and springs among them which reminded me much of Siwa All very clean and pretty We returned through the town Very narrow streets, large high houses — wonderfully clean Some houses have handsome carved doors like the ones in Zanzibar, and copper doorknockers on the outside The houses look enormously large mainly owing to the big verandas above and below It was late so we saw no open shops except a few coffee shops " "The house where we are staying is just next door and the new one, being built at door and the new one, being built at a cost of £6,000 immediately opposite it so that we can watch it being done

Daly and Mrs D are both very small — and we looked very large compared to others!

Good Friday Spent the morning with Daly in his office He talks and I tak notes He wants to get me au fait wi all the politics and the endless int gues of the place before he leaves, one of the most awkward people is the Director of Customs, de Grenier "Socially this place seems a wash out

## Saturday 3 April

"Worked with Daly all morning and did Arabic all the afternoon D is awfully good at teaching it and I learnt more in an afternoon with him than during a week at the school Later we went a picnic to a spring among the date gardens, taking tea in the car Very pleasant out there and just like Siwa Daly loves the place, and he has absolutely made it during his five years here I can see that he feels about it as I did of Siwa and hates anybody to criticize it He works awfully hard and is intensely anxious that all his work wont be wasted, as it might be if someone came who didn't bother about things He was pleased to find that I talked much better Arabic than he expected

Easter Sunday "Wrote letters in the morning for the up mail, via Basra and overland which left at noon It depends whether it catches the convoy at Bagdad as to whether it gets home quickly In the afternoon we went to tea with the missionaries A dreadful house, very damp and smelly, and all the windows shut, quite painfully ugly, and a most unpleasant tea The whole white population were present, afterwards a service at the church — the sort of performance that simply makes one squirm Impromptu and very personal prayers, a long solo sung by a female with a dreadful voice and a German accent, and a sermon in broadest American which lasted half an hour Altogether a most trying experience Afterwards we motored out to the Shaikh's country house in the middle of the Island where he likes to live among his horses and dogs and camels, hawking and motoring and doing no work. We started late so it was dark before we arrived. M and I, Daly, Mrs Daly and the boy and a

ercising rights of propety and jurisdiction over his estates and over all the people who lived on them, the latter apart from his religious duties, concerning himself with their physical well being and with the enlightenment and education of the squire's sons, and sharing the squire's social and sporting activities This relationship has striking similarities to that which he established with two successive Rulers of Bahrain Commissioned into the army like all his contemporaries at Oxford, Belgrave found himself on a troopship to Egypt, where with his nose for adventure, he applied for and reported in his diary in 1917 "got the Camel Corps job" Here he began to learn Arabic, and saw some active service in Abyssinia Then as the war was ending, he found himself in the Egyptian Frontier Force — still of course under British administration, and as such, was sent as Political Officer to Siwa This is the oasis far to the South in the Egyptian desert, famous in history as the seat of the oracle of Jupiter Ammon and of Alexander's pilgrimage, and the scene more recently of some of Colonel Gaddafi's less publicised exploits A more conventional British officer alone in this post, might have confined himself to his primary task of keeping an eye on the Senussi Belgrave threw himself into the local administration, "cleaning-up" the town and causing the inhabitants to clear out wells, re-establish water irrigation channels and replant date gardens After 18 months, he caught typhoid and nearly died before being retrieved by armoured car to Mersa-Matruh A letter from hospital to his first cousin (my father) shows him at 28 uncertain of the future and seeking advice whether to apply for a regular commission as an army officer. In the event he returned home and spent a year enjoying the company of his family and of those few of his friends who had survived the war, and writing a book about Siwa — far the best of the three books he ever published There followed two years as a probationer in the Colonial Service in Tanganyka, but the prospect of a career in that service satisfied neither his taste for the exotic nor his desire to earn a salary which would convince her father that he was a suitable match for the tall fair-haired daughter of family friends, Marjorie Barrett-Lennard It was at this point that he saw the advertisement in the Personal Column of the Times and applied for the job, which turned out to be in Bahrain, a place about which, as he says in his autobiography, he knew nothing, and could find out little.

The appointment apparently satisfied his prospective father-in-law, the head of a Norfolk family with a similar "service" background to his own but considerably larger estates A few days after their marriage, the pair set off for the Near East and after crossing the desert by Nairn car, took ship at Basra Here we can let the diary speak for itself

"The Patrick Stewart, cable boat, which brought us from Bushire sighted Bahrain about breakfast time A long low island with thick palm groves coming right down to the sea, one big town close to the shore, and another town on a smaller island Lot of sailing dhows off the coast, and water near the shore which was coloured every shade of blue and green and purple Altogether quite a pleasant looking place Fairly calm, but M had a bad time in the night The engines vibrate more than on any boat I have ever been in.

Met by Daly with two cars in which we motored up to the "Residency" It appears to be a huge house, owing to the great wide veranders, close to the sea Well built and quite pretty drawing room Mrs D met us here Lunch and then the others went back to the boat M didn't feel well so went early to bed. Very seedy, seems to be a continuation of sea effects. Had a long

on those of the Indian Political Service The four year contract was signed on arrival by Belgrave, sealed with the Shaikh's seal, and countersigned by Daly It provided for renewal "provided the parties agree and the Government of India approves". One clause prohibited any "engagement in trade" It took some years to straighten out the equivalent of "local furlough in hill stations", while the doubts of successive Political Agents as to Belgrave's precise status were only finally set at rest in a letter from the Political Resident to the Political Agent of 4th May 1928, in reply to a request from the latter for approval for the Shaikh's desire to pay Mrs Belgrave's passage to India, where her husband was to go to recruit new policemen, the Shaikh was reported to consider that "it would be unseemly to leave her behind" The Political Resident in his reply was quite clear "Mr Belgrave is a Bahrain Government servant and any action the Shaikh takes is his own business as an independent ruler Our only concern is to see that he is not fleeced — and this is not the case" By the time that the date for renewal came round, the Political Agent evidently felt that the Adviser was too inclined to assert his independence of Britain and his sole loyalty to Bahrain and it is reported that he raised some difficulties about obtaining the "approval" of the Government of India However on 5th May 1929 the PA reported to the PR "I have received a letter from Shaikh Hamad that he is extending C D Belgrave's appointment for a further four years "because I have found him doing his best in all matters that are of service to my Government."

The principle of service was indeed the dominant feature of the new Adviser's background and character. His family had for centuries been "squarsons" — owning modest estates in the central shires of England, together with the right to appoint whom they chose as Rectors or parish priests of the village of North Kilworth in Leicestershire In the previous 300 years, they had exercised this right in favour of members of their own family seven times. His father was perhaps the black sheep of the family, a barrister who seldom practised law, an unsuccessful adventurer in the diamond fields of South Africa and the gold mines of California, a writer of incredibly bad novels His mother, a Quaker of partly Swiss origin, preferred to live at Chatelard on the shores of Lake Geneva, and it was here that the two boys spent their holidays from school in England — James, the much loved brother, who was to die in air combat over France in 1918, and Charles, never known as such until he was knighted, but always by family and friends as Carol His grandfather, Captain Thomas Belgrave, Royal Navy, had served as first lieutenant in a ship, commanded by one Admiral Dacres, along with his brother as chaplain, and both had married daughters of their commanding officer Their father-in-law for his part had married the daughter of Sir Hew Dalrymple, one of the least successful British generals in the Peninsula War against the French, and it was after him that Carol was named His practice of signing himself C Dalrymple Belgrave while in Bahrain was regarded as something of an affectation by the rest of his family When Carol went up to Oxford University in 1913, it was with the clear intention that he should go into the Church and succeed his uncle as Rector of North Kilworth Although the events of the Kaiser's war turned him away from this calling, it is likely that in many ways he saw his service to the people of Bahrain in the same light as he would have seen his service to the parishioners of an English village. Certainly he was no stranger to the idea of the relationship between the Squire and the Parson in 19th century England; the former ex-

Bahrain as elsewhere in the Gulf, internal administration and stability should be adequate to permit the development of trade, oil exploration and communications, whilst in their external relations, for which the British were responsible under the treaties, the treatment of the Hasawis and of Persian citizens in Bahrain should not provide either Ibn Saud or the Persian government with any pretext to assert jurisdiction or claims there This was particularly the case in 1922, with the imminent submission to the League of Nations of the Persian claim. And it was this that led the British authorities to overcome their normal reluctance to become embroiled in the internal affairs of Bahrain As Sir Charles Belgrave himself put it in his autobiography "Personal Column", "Shaikh Isa bin Ali had, very unwillingly, been "persuaded" by the British to retire from active control of affairs after ruling the country for 55 years and his son Shaikh Hamad, who had been heir apparent since 1893, had assumed control in 1923 "

In order to support Shaikh Hamad in his newly assumed task of "bringing the Government of Bahrain up to the plane of modern civilisation", the Government of India and their representatives in the Gulf advised him to allow them to engage on his behalf two or three experienced British officials Initially they took on a chief of customs (de Grenier), to modernise the customs, the sole source of revenue to the State, which hitherto had been farmed out to hindu contractors with predictably unsatisfactory results Apart from increasing the state revenue, the British had an additional interest in this, as they believed with some justification that a large part of the Gulf arms trade illicitly passed through Bahrain Secondly, they wished to recruit a Chief of Police. And thirdly, it was Daly's original idea to recruit a financial adviser who would if possible also relieve the Political Agent of some of his court work in discharging the jurisdiction which Britain had asserted over all non-Bahraini subjects No suitable member of the British establishment in India could be found Thus it was that on August 10th 1925 the following advertisement appeared in the Personal Column of the Times

"Young Gentleman, aged 22/28, Public School and/or University education, required for service in an Eastern State Good salary and prospects to suitable man, who must be physically fit, highest references, proficiency in languages an advantage "

On 17th September 1925 the following telegram was sent from the Secretary of State for India in London to the Viceroy "Shaikh Hamad of Bahrain recently asked the Political Agent, Daly, to seek for British Officer as Financial Adviser similar to (Bertram) Thomas at Muscat. Prideaux (Political Resident then on leave in London) seeks Government of India sanction for engagement of Charles Dalrymple Belgrave, whom he considers in every way suitable. He is administrative officer cadet on leave from Tanganyka preparatory to resignation. Age 31 Arabic, Swahili, French Served in Egypt in civil as well as military capacity. Passed exams in Indian Penal code, evidence act; criminal procedure and local laws — salary over 800 Rupees a month "

In the usual bureacratic way, Delhi asked for clarification and detailed proposals; and it was indeed some years before the terms of service were finally settled, or the precise duties clarified. From the diary it transpires that the job offered and accepted was indeed as Adviser to the Bahrain Government, not as a British official or assistant to the Political Agent but the terms of service were to be based

doubt the Arabic language, has changed Words which were used by the previous generation in a perfectly neutral descriptive sense — such as native — have since acquired perjorative overtones Expressions used quite unself-consciously 50 years ago amongst certain classes of the English — such as whether or not a particular person was a "gentleman" now sound faintly ridiculous And the translation of Arabic into English has changed also — I have adopted the spellings used in the documents Finally in handling these diaries it has to be borne in mind that the habit of the British serving overseas of writing a daily journal in a duplicate book, was originally a device for keeping members of one's family at home in touch with one's daily doings, not primarily as a record of key events, still less as a source for future historians or justification for one's actions One practical difficulty is that nine tenths of the diary is taken up with personal and social gossip — "bridge with the Missionaries, what boring women", interspersed occasionally with descriptions or comments of historical significance

So much by way of introduction. How came Belgrave to arrive in Bahrain with his newly-married wife on March 1st 1926? It requires quite an effort of historical imagination today to realise that only 60 years ago, the British imperial position in the world, and particularly in India and on the routes to India, was a fact of life, evident to all and scarcely questioned, least of all by the British themselves Nobody at the time would have been surprised when the Viceroy of India, Lord Curzon, on his famous Lord Curzon, on his famous tour of the Gulf in 1903, said in a speech to the assembled shaikhs in Sharjah "There are persons who ask why Great Britain continues to exercise these powers. The history of your states and of your families and the present condition of the Gulf are the answer. We were here before any other power in modern times had shown its face in these waters. It was our commerce as well as your security that was threatened and called for protection The peace of these waters must still be maintained, and the influence of the British Government must remain supreme " It was Curzon, who visited Bahrain a few days earlier, carried ashore in the chair which still stands in the British Embassy here, who approved the appointment of Captain Prideaux of the Indian Political Service as the first full British Political Agent in Bahrain By 1926, Prideaux was Political Resident, based in Bushire but responsible to the Government of India for British interests in the whole of the Gulf, and the subordinate position of Political Agent in Bahrain was held by a certain Major Daly Daly was a peppery and short tempered Irishman who had transferred at the end of the 1914-18 war from the Indian army to the British civil administration in Iraq under the League of Nations mandate Gossip had it that he was moved from there because his impatience to see modern methods of administration had provoked the 1920 rebellion against the British on the Euphrates By the time he reached Bahrain, three new sources of concern had been added to the traditional interests "to maintain the peace of the Gulf and protect trade" as expressed in the official orders to the Senior Naval Officer These concerns were — the rival ambitions of Persia, and of Ibn Saud, to fill the vacuum caused by the collapse of the Ottoman Empire and the newly perceived potential for the development via the Gulf of the air route to India, and of oil. Daly's almost missionary zeal for good government was thus reinforced by the concern of his superiors that in



book about the Adviser — al Musstashar as he was known in Bahrain — to be based mainly on his personal diaries, which I have been given permission to use for the purpose — my other main source being the papers in *the India Office Library in London*

Apart from incomplete research, and one's own shortcomings as an historian, there are a number of particular difficulties which face the historian of recent events The first is that a period which lies just outside the personal memory of all but a very few people, but which touches the lives of many of us quite directly is particularly delicate ground, especially when as in this case, it is little documented The second is the nature of the main source. For a very reticent man, carrying a heavy load of responsibility at a very early age, a diary can become the repository of the irritations and frustrations of the long hot days, as well as the record of immediate reactions to events and to people, reactions which
events and to people, reactions which
would often be revised with time Therefore while I do not think one should conceal facts or comment which throw light on the events or personalities or the relationships of the period, *equally I do not think* one should seek out quotations merely for the sake of sensationalism And that is the rule which I have tried to apply in this paper together with an attempt to put extracts form the diary in their historical context The third difficulty is that the period under review saw the foundation of the modern relationship which has evolved between Bahrain and Britain, a relationship built on equality and trust, whose existence today is I think the best memorial to the man we are discussing, and the one which would have pleased him most Having myself served as a young man in the British Foreign Service, the last thing I would want to do is to damage that relationship in any way And that brings me to the fourth difficulty, which is that this is not just the story of one man, but in many ways more the story of two families, the al Khalifa whom he served faithfully for 31 years, and his own family, especially his wife and descendants As a member of that family, and one who had great affection and admiration for him, I am particularly conscious of the pitfalls which open in front of the indiscreet cousin We all have our cousins, some give us more trouble than others But as an historian I am concerned to describe things as they were and I trust that what I say will be taken in that spirit My concern is for the history and atmosphere of the times — times which though recent have changed fundamentally in many ways, whatever the superficial resemblances.

Another point which is important to bear in mind especially when reading old diaries is that over a period of fifty years, the English language, as n

# C. DALRYMPLE

# BELGRAVE

## THE EARLY YEARS AS ADVISER IN BAHRAIN.

By Robert Belgrave

***"Do not let Belgrave go or you will have no-one to defend you from the English." This was the message passed to Shaikh Sulman by King Saud early in 1956. The circumstances in which not only the Egyptian but also the British Foreign Offices, each for their own reasons, wanted the British Adviser out of Bahrain against the wishes of Shaikh Sulman, do not concern us here. What does concern us is what manner of English man this was who, after 30 years as the Adviser and servant of the Ruler of Bahrain, his Prime Minister, Head of Finance, Chief of Police, magistrate and clerk of the works, could call forth such a message from the King of a neighbouring Arab state. How did it come about that he arrived in Bahrain in the first place; and what role did he play in Bahrain's history during his early years here?***

It is an honour and a great privilege to have been invited to take part in this historical congress. I believe that this event is itself a significant step in the history of Bahrain, since, as one who h returned to the profession of his-t y after a career in more active as, I believe that it is in the consciousness and understanding of its own history, the bad parts as well as the good, that a country can best find its way forward through the tangle of current events In some ways, this invitation came a year too early for me, because when I received it, I was only just beginning the research for a

# ENDNOTES

1 **Al-Tali'a** *(Kuwait), June 26, 1971, pp 1-2*
2 *United Nations Security Council,* **Resolution 287** *(1970), especially* **Report of the Personal Representative of the Secretary-General in Charge of the Good Offices Mission, Bahrain (5/9772).**
3 *For an analysis of the whole question of the ill-fated federation and the stand of each of the amirates, see Salim al-Lawzi,* **Rasasatan fi al-Khalij** *(Two Bullets in the Gulf) (Beirut, Lebanon al-Hawadith Press, 1971), and Riyad al-Rayyis,* **Sira' al-Wahat wa al-Naft (Struggle of Oases and Oil) (Beirut, Lebanon: al-Nahar Press, 1973). For a historical perspective on Bahrain's independence, see the master's thesis of Amal Ibrahim Zayani, al-Bahrain min al-Himaya ila al-Istiqlal** *(Bahrain from Protectorship to Independence) (Cairo, Egypt University of Cairo, 1972)*
4 *State of Bahrain, Ministry of Information,* **Huna al-Bahrain** *(December 1971), p 3*
5 *State of Bahrain, Ministry of Information,* **Huna al-Bahrain (December 1971), p.3.**
6 **al-Adwa'** *(Bahrain), February-April 1972 For a detailed examination of the constitutional experiment in Bahrain, see Emile A Nakhleh,* **Bahrain: Political Development in a Modernizing Society** *(Lexington, Massachusetts Lexington Books, 1976) and* **The Persian Gulf and American Policy** *(New York Praeger, 1982)*
7 **al-Qabas** *(Kuwait), April 12, 1980, p 10 See also* **al-Mustaqbal** *(Paris), July 12, 1980, pp 28-29*
8 *Arab Shipbuilding and Repair Yard Co , (ASRY),* **Annual Review 1980** *(Bahrain, 1981)*
9 **Akhbar al-Khaleej** *(Bahrain), May 27, 1981, p 3*
10 **Akhbar al-Khaleej** *(Bahrain), May 28, 1981,p 7*
11 **al-Adwa'** *(Bahrain), May 30, 1981, p 3*
12 **al-Adwa'** *(Bahrain), May 30, 1981, p 7*
13 **The Washington Post,** *February 27, 1981, p A25*
14 **Monday Morning** *(Beirut), July 20-26, 1981, pp 20-26, translated in* **FBIS** *Vol V, August 6, 1981, pp Cl-5*
15 **al-Qabas** *(Kuwait), February 2-28, 1981*
16 **AL/Khaleej** *(Dubai), September 2, 1981, p 6*
17 **Gulf Mirror** *(Bahrain), December 19-23, 1981, p 1*
18 **Akhbar al-Khalej** *(Bahrain), December 27, 1981, p 1*
19 **al-Adwa'** *(Bahrain), January 17, 1982, p 3*
20 **FBIS,** *Vol V, August 6, 1981, p C9*
21 **FBIS,** *Vol V, November 5, 1981, p C5*
22 **FBIS,** *Vol V, November 12, 1981, p C4*
23 **FBIS,** *Vol V, November 13, 1981, p C2*
24 **FBIS,** *Vol V, December 23, 1981, p C1*
25 **FBIS,** *Vol V, December 28, 1981, p C1*
26 **FBIS,** *Vol V, December 30, 1981, p C11*

matters with other GCC countries (25) The Qatari interior minister, Shaikh Khalid bin Hamad al-Tani, supported the idea of a rapid deployment force for GCC countries and urged the signing of a collective security agreement (26)

In his address to the opening session of the Federal National Council on December 28, 1981, the President of the United Arab Emirates, Shaikh Zayed al-Nhayyan, linked the GCC to Gulf security He said that "We view the establishment of the GCC as vital for the member countries It is an important beginning in reinforcing cooperation among the Gulf countries so that they can defend themselves, unify their ranks, ensure their common interests and achieve their national aspirations in order to strengthen the bases of stability and progress for all area peoples "

The region's leaders (political, intellectual, and business) are determined to play a serious role in regional stability and security Nor is there much doubt that a regional perception of the concepts of security and stability exists and that it differs from the one generally held by outside powers The Gulf Cooperation Council is an attempt by six family-ruled states to take a collective, and hence more influential, position on questions of regional security, stability, and economic integration Indeed, the survival of the individual regimes, as was demonstrated in Bahrain, dictates that collective action be taken Regional cooperation is therefore the appropriate response to meet these needs Again, Bahrain was at the forefront of Gulf cooperation A new tendency toward cooperation is emerging in the Gulf states, among leaders and peoples alike Evidence is available to indicate that this cooperation is being conducted on many levels and in many fields Economic cooperation is already several years old, and some kind of political cooperation has also occurred

Like the rest of the lower Gulf States, Bahrain has been engaged in an active process of social, economic, and political modernization Its attempts at building a modern polity during the last twelve years have, on the whole, been successful Its foreign policy, in congruence with the foreign policy of its neighboring Saudi Arabia, has reflected the perception that the Gulf is an important subsystem in international relations. Bahrain has endeavored diligently to foster regional cooperation, to push for a resolution of the Palestine conflict, and to maintain a pragmatic relationship with the major powers Bahrain's stature in regional and international political and economic relations has far exceeded its small size, both territorially and demographically, and its almost nonexistent military capability Finally, as an open, cosmopolitan society, Bahrain has provided us with a success story in nation-building, albeit in a short time As a weather vane of the lower Gulf, Bahrain offers its neighbors a constructive model to emulate

it is too early to judge the efficacy of this Council or to predict its long-term success. Second, government officials in the six member states tend to be strong supporters of the GCC, the elites are more cautious in their support Third, in their analysis of the GCC, Gulf intellectuals seem to agree that the GCC should play a more active role as an Arab, regional organization

Since its formation in May 1981, the GCC has been equated with the preservation of Gulf security and stability Although committees have been established to coordinate social, economic, cultural, and informational activities among the member states, most of the activities of the GCC have understandably focused on security matters Gulf leaders perceive regional security as keeping the region away from superpower rivalry and foreign military bases Hence, the Gulf Cooperation Council is seen as the most effective vehicle for the protection of Gulf security and regional stability The immediate overwhelming support which Gulf leaders offered Bahrain in mid-December 1981 upon the discovery of an anti-regime plot in the country strongly illustrates this point (17)

In order to illustrate the official view of regional security, it might be useful to examine the following statements Reacting to the report from Bahrain that the plot was devised in Iran, then Crown Prince Fahd and present king of Saudi Arabia stated that "the Arab states of the Gulf will defend themselves against any threat to Gulf security "(18) In a similar vein, Shaikh Muhammad bin Mubarak al-Khalifa, the foreign minister of Bahrain, indicated that "the people of the Gulf are best suited to defend the region without any need for foreign military bases "(19) A similar position was expressed by the Kuwaiti defense minister, Shaikh Salim al-Sabah in August 1981 He indicated that the Gulf countries "are capable of protecting their security by themselves "(20)

The task of protecting Gulf security has apparently been assigned to the Gulf Cooperation Council Most of the official statements since November 1981 have stressed the role of the GCC in regional security In an interview in **al-Siyasa** newspaper of Kuwait, the Saudi Arabian defense minister, Prince Sultan ibn 'Abd al-'Aziz, said that the GCC had agreed to set up an "advanced defense group to coordinate the defenses of the GCC countries "(21)

At the conclusion of the GCC summit on November 11, 1981, an official statement indicated that the six heads of state agreed on the following points

1 That the serenity and stability of the Gulf are the responsibility of its states

2 That attempts by superpowers to interfere in the affairs of the region, with the resulting involvement of the region in a conflict which is not in agreement with the interests of its states and the will of its people, should be opposed

3 That the region should avoid entanglement in international conflicts, this refers especially to the presence of military fleets and foreign bases (22)

In praising the same GCC summit, the Amir of Qatar, Shaikh Khalifa bin Hamad al-Thani, said that the summit was a milestone for the coordination of Gulf resources toward the security, stability, progress and prosperity of the region (23)

In December 1981, Bahrain's interior minister, Shaikh Muhammad bin Khalifa al-Khalifa, called on the GCC to form a rapid deployment force to protect the region's wealth and safeguard its peace and security He indicated that "funds are available to form such a force."(24) The interior minister also announced that there is complete coordination on security

This approach seems to coincide with some official statements made immediately following the founding of the GCC One such representative statement was made by Bahrain's foreign minister, Shaikh Muhammad bin Mubarak al-Khalifa In a newspaper interview, the foreign minister stated that the GCC was created as a response to the enormous challenges facing the Gulf—economically, politically, socially, and even in the security area (11) This is an era of large units in international relations, not small states, he said, and in the absence of political unification, the GCC model of co-operation and co-ordination affords a better position The foreign minister made two other points First, "the GCC is not an alliance against anyone, nor does it harbor any agressive intentions or plans against any party The GCC calls for regional peace and stability " (12) Second, the idea of a co-operative arrangement similar to what finally emerged in the GCC agreement has been discussed off and on since the first years of independence in the early seventies The two meetings of the foreign ministers of the six states in Riyadh, Saudi Arabia in February 1981 and in Muscat, Oman in March 1981 were only the culmination of previous discussions regarding co-operation (13)

Beyond economic co-operation on the local level, the GCC has come to play an international role, particularly in the political/security areas and in the resolution of conflicts among Gulf states This role was discussed at length by the GCC's Secretary-General, Mr 'Abdalla Bishara, in a wide-ranging press interview in July 1981 (14)

The creation of the Gulf Co-operation Council has been supported by the political leaders of the member states and representatives of the elites of those states The support of the former group has been strong, particularly in the application of co-operation to Gulf security, while elite support has been clear but somewhat cautious

In an eleven-part series of interviews published in the Kuwaiti newspaper, *al-Qabas*, in February 1981, the GCC was examined closely by a number of Kuwaiti intellectuals— professors, bureaucrats, and businessmen (15) Those interviewed supported the creation of the GCC, and they felt that the Gulf Co-operation Council should work toward six specific goals

1 A better co-ordinated and more rational economic planning

2 Social justice and more equitable distribution of wealth

3 Popular participation in the governing process

4 Support of the Palestine people

5 To keep the Gulf outside superpower rivalry and free of foreign military bases

6 To pave the way for genuine unity among the peoples of the region and not limit the envisioned cooperation to the rulers and regimes only

These interviews, together with other articles throughout 1981, give us a clear picture of the view from within the Gulf concerning regional cooperation and its impact on regional security

A thoughtful analysis of the Gulf Cooperation Council was presented in a two-part article in **al-Khaleej** newspaper on September 1, 1981 by Dr Omar Ibrahim al-Khatib (16) He envisioned the GCC as operating in three concentric circles, the local (internal) circle, the regional circle, and the Arab/international circle The issues would range from cooperation in health, education, and welfare to active involvement in the resolution of regional conflicts

In the light of the discussion raised in the **al-Khaleej** articles, several comments are in order. First, although the Gulf Cooperation Council is a positive step toward regional collective action,

c. education and culture;
d social welfare and health,
e information and tourism, and
f legislation and public administration

4 To support scientific and technological progress in the fields of industry, mining, agriculture, marine and animal resources, to establish scientific research centres and common projects and to encourage the co-operation of the private sector for the good of the peoples of the member countries

According to the treaty, the GCC will be headquartered in Riyadh, Saudi Arabia (Article 2) and will operate on the basis of a one state one vote rule Unanimity is required on substantive issues and a majority on procedural issues The structure of the GCC includes four major organs a Supreme Council consisting of the heads of the member states (Articles 6-9), an Arbitration Commission (Articles 6-10), a Ministerial Council consisting of the foreign ministers of the member states (Articles 6 and 11-14), and a Secretariat (Articles 6, 14, and 15)

The preamble of the GCC indicates that underlying this agreement were shared common bonds, special relations, common characteristics, similar regimes, a common religion, and a common destiny As is apparent in the statements of government officials following the signing of the agreement, another major purpose of the new council is to co-ordinate regional security matters among the member states, ranging from exchanging security information to a common defense strategy

Immediately following the signing of the GCC treaty, the convening heads of state approved a "Working Paper for Joint Gulf Action" under the auspices of GCC Five standing committees were established under the "Working Paper"

1 Social and Economic Planning Committee
2 Commercial, Economic, and Financial Co-operation Committee
3 Industrial Co-operation Committee
4 Oil Committee
5 Cultural Services Committee

In addition, the "Working Paper" made the following three points

1 The establishment of the GCC is a response to the historic, geographic, economic, cultural, political, and strategic realities of the Gulf

2 The move to establish a larger entity for Gulf states is designed to protect the stability, security, and progress of the region

3 The GCC shall attempt to provide the peoples of the region with real and continuous growth while at the same time it shall strive to protect social justice, peace, security, and progress The baisc issue is how to transform the oil-generated wealth into comprehensive and steady growth for the welfare of the peoples of the region (10)

It is, of course, still too early to assess the success of the GCC in the social, economic and political areas, but there has been noticeable tendency to co-operate in many fields, including internal security The anti-regime conspiracy that was uncovered in Bahrain in mid-December 1981 generated a quick and active response from the member states of the GCC This response came initially in the form of statements of support for the government of Bahrain from the neighbouring states, but was followed by mutual security agreements proposed by Saudi Arabia

Indeed, immediately in the aftermath of the Bahraini plot, the saudi Interior Minister, Prince Nayef ibn 'Abd al-'Aziz, visited several neighbouring states and strongly encouraged them to endorse the Saudi strategy of Gulf security based on a system of bilateral security treaties

the Gulf, the "energy crisis' ' and the rising depedence of the industrial world on Gulf oil, the internal threats of leftist and radical movements against the tribal regimes of many Gulf states, the small size of the indigenous populations with the corresponding shortage of local trained personnel and the concomitant influx of expatriate labor, the Iranian threat perceived by some Gulf states, both during the Shah's reign and under the Khomeini regime, and finally, the realization on the part of some states that cooperation is in their best national interest In sum, the practicalities of survival as indepedent political units have contributed to making cooperation a reality

It is useful to note that the seeds of cooperation among Gulf states have been planted, however economic competition among these states remains very strong and often times impedes cooperation ASRY is a case in point Following OAPEC's approval of the project and after the work has already started on the site in Bahrain, Dubai proceeded on its own to build another drydock in Dubai This has also been the case with petrochemical plants, airports, and even colleges and universities

Second, parochial images of national prestige continue to dominate the regional collective interests of some Gulf states Economic common sense dictates that shortages of trained manpower, limited markets, high prices, and duplication of efforts and costs should produce co-ordination in planning and execution of projects This has yet to happen However, the creation of the Gulf Co-operation Council in 1981 seems to indicate a change of attitude toward co-operation It is an ambitious project which has already raised many hopes and expectations among Gulf leaders and elites It is by far the most dramatic example of regional integration in the Gulf

Recognizing that their region is converted by outside powers for economic and strategic reasons and further recognizing that they must not only survive but be able to influence events in their midst, leaders of six Gulf Arab countries decided in the spring of 1981 to form a Gulf Co-operation Council (GCC) Although the desire for unity and close co-operation has been present for several years, as witnessed in official statements of the leaders of those states over the years, it is said that events in the late seventies and early eighties compelled these leaders to hasten the pace of co-operation Some of these events of course included the fall of the Shah, the continued chaos in Iran, the Sunni-Shi'a religious conflict (with the Khomeini regime spearheading Shi'ism as an aggressive force against Sunni Arab regimes across the Gulf), and the Soviet invasion of Afghanistan The Iraq-Iran war, while contained in the upper tip of the Gulf, remains a source of anxiety to the rest of the Gulf states

Whatever the catalyst, the leaders of Saudi Arabia, Kuwait, Bahrain, Qatar, the United Arab Emirates, and Oman met in Abu Dhabi in May 1981 and ratified the Gulf Co-operation Council agreement (9)

The treaty, which entered into force on May 26, 1981, consists of a preamble and nineteen articles The basic purposes of the GCC are spelled out in Article 4

1 To Achieve co-ordination and co-operation among the member states in all fields as a prelude for unity

2 To strengthen the ties, contacts, and facets of co-operation among the peoples of the member states in different fields

3 To establish similar procedures and practices among the member states in the following fields·

a finance and economics,

b commerce, customs, and communications;

In the 1980's, Bahrain — both government and people — finds itself consolidating the gains made in the previous decade. In December 1981 when Bahrain celbrated its tenth anniversary of independence, mixed feelings gripped the country: optimism and pride in its achievements (domestic and regional), and apprehension about the continued divisions in the Arab world, the protracted Iran-Iraq war, the unbridled Israeli intransigence, the rise of religious fanaticism in Islam, and the escalating Soviet-American rivalry in the Gulf-Indian Ocean region. The ongoing regional conflicts have had a direct bearing on the internal stability of the country. Despite these conflicts and the attendant apprehension, Bahrain has entered the new decade as a stable country. Furthermore, in this decade we now see Bahrain playing a significant role in regional integration, a role that resulted in the establishment of the Gulf Cooperation Council in May 1981. The remainder of this paper will focus on Bahrain's contribution to regional integration, using the Gulf Cooperation Council as a case in point.

# BAHRAIN AND GULF COOPERATION

Cooperation among Gulf states since the early seventies has taken different forms and has existed on several levels: economic, cultural, educational, informational, technical, commercial, and military. At least four levels of cooperation among these states may be delineated: bilateral, multilateral or regional, OAPEC, and Arab League. Other forms of cooperation have been generated through international agencies such as the International Monetary Fund, the United Nations Development Programme, the International Labor Organization, the World Health Organisation, and the United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization. Here, too, Bahrain has played a leading role.

Again, the nature of cooperation has varied depending on the issue and the country or countries involved. An example of a successful bilateral cooperative project is the Kuwaiti-Bahraini agreement in education and health under which Kuwait has funded the construction and maintenance of schools and hospitals in Bahrain. Other examples include the Saudi-Bahraini agreement to build a causeway connecting the two countries, with Saudi Arabia financing the bulk of the project, and the Saudi-Bahraini agreement over the Saudi Abu Sa'fa offshore oil field.

An example of a successful regional cooperative project is the Arab Shipbuilding and Repair Yard Company (ASRY) in Bahrain. One of the few shiprepair yards in the world designed to handle super oil tankers, ASRY is owned by the seven OAPEC countries: Bahrain, Iran, Kuwait, Libya, Qatar, Saudi Arabia, and the United Arab Emirates. Since it began its operations in September 1977, ASRY has shown an impressive record of success (8).

Among the other joint government owned projects, in addition to ASRY, are the Arab Maritime Petroleum Transport Company, the Arab Petroleum Investments Company, the Arab Petroleum Services Company, and the Gulf Arab University.

Several factors have pushed the Gulf states toward cooperation: a feeling of insecurity, particularly in the late sixties and early seventies due to their small size, an anxiety about the ambitions of outside powers regarding

Middle East and the Gulf in that decade It participated in the Arab oil embargo following the 1973 war, it renegotiated the Jufair naval facilities agreement with the United States, it supported and encouraged the PLO in its diplomatic efforts in the mid-seveties, and it opposed, at least publicly, the Sadat initiative for peace with Israel On the Gulf side, Bahrain reacted with apprehension to the Khomeini Islamic revolution in Iran, it condemned the Soviet invasion of Afghanistan, and it called for regional cooperation among Gulf states to provide regional security

By the beginning of the 1980's, Bahrain had experienced a decade of independence The indicators of that independence were varied a legitimate and stable government, a bustling economy, a prosperous population, and a progressive society

Although participatory government did not survive beyond 1975, most Bahraini elites — politicians, businessmen, and intellectuals — have continuously believed that the constitutional experiment, albeit short-lived, was a valuable experience for the nation By late 1979 and early 1980, a national debate had developed regarding the possibility of reviving the constitutional experiment and particularly regarding the nature and modality of such an experiment

In an interview with *Al-Qabas* newspaper in April 1980, Bahrain's Foreign Minister, Shaikh Muhammad bin Mubarak Al-Khalifa, revealed that the question of democracy has been widely discussed within Bahrain's ruling family He declared that the government was "seriously studying the formation of a practical, realistic and acceptable plan for a return to parliamentary life" (7) However, in reviving the parliamentary system, Shaikh Muhammad bin Mubarak said that three basic considerations must be understood

1 It would be a mistake to think that Arab Gulf states are seeking to establish an "ideal" system of democracy Instead, what is being sought is a system that would reflect the present conditions and realities of the region

2 The forms of popular representation which Gulf governments intend to adopt in the different states should be close to each other (mutaqaribah) but not exactly similar (mutatabiqah) Even though the countries have many common characteristics, their individual experiences have varied significantly

3 Democracy and popular participation in government are two basic requirements at this juncture of Arab Gulf history, and they are directly linked to internal stability The government of Bahrain, according to Shaikh Muhammad, is genuinely convinced of this linkage and is seriously seeking to implement a democratic system of government

It is, of course, difficult to predict what form of National Assembly will emerge or when the experiment will be revived But one finds oneself cautiously optimistic about the prospects of some form of parliamentary life in the country Some Gulf ruling families have come to accept the view that, if channelled properly, popular participation can be an asset to the regime and a stabilizing force in society In this case, democracy is not only good for the moral sensibilities of libertarians, it is also good in the long run for the continued survival of the regimes

Bahrain's experience with popular participation is a microcosm of the difficulties all of these states face in resolving questions of political legitimacy Although they have devised different solutions, the common assumption is that popular participation is necessary to ensure internal political stability

levels a government with legitimate authority, a public administration, a cabinet, a system of public services, and a socio-economic infrastructure In addition, Bahrain began to establish its international personality by seeking and receiving recognition from the League of Arab States and the United Nations and by an exchange of diplomats with other states

In the early seventies, both the ruling family and the Bahraini elites endeavored to create an image of an independent country with which the people would begin to identify as citizens, not as subjects of a former British protectorate This process of identification was accompanied by specific steps designed to promote citizenship The future direction of Bahrain as an Arab, Islamic state was defined in the Amir's Declaration of Independence speech Shaikh 'Isa bin Sulman al-Khalifa noted on August 14, 1971 that Bahrain was committed to the following principles

> 1 Adherence to treaties and agreements signed with other countries that respect Bahrain's independence and that are in accordance with the dictates of international law
>
> 2 Adherence to the Charter of the United Nations and the Arab League
>
> 3 Work for the establishment of relations with Gulf and other Arab countries on the basis of brotherhood peaceful coexistence, cooperation, understanding and noninterference in the domestic affairs of these countries
>
> 4 Work for the preservation of the peace security, stability, and progress of the Gulf region through cooperation with the Gulf countries
>
> 5 Promote economic, commercial, technical, and professional cooperation among the countries of the region
>
> 6 A firm belief in the rights of the Palestinian people to recover their country and in the efforts of the confrontation Arab countries to recover their occupied territories (4)

The relationship between the people and the ruling family was defined by the Amir in his National Day speech on December 16, 1971 In that speech, he clearly referred to the immediate necessity of a constitution because he believed such a constitution was a prerequisite for the political organization of the state It would protect the society's unity and cohesion and guarantee to citizens their basic individual freedoms of education, work, social welfare, health, and free expression of opinion (5)

The people of Bahrain responded to the Amir's call for a constitution with enthusiasm, and a national discussion regarding the nature of the constitution engulfed the country (6) In spite of the socio-economic status of different elite representatives, a vast majority of them saw a need for a constitution and for some form of popular participation in government Consultations began in earnest in the early part of 1972, a Constitutional Assembly was set up to discuss a draft constitution, and a year and a half later (December 1973) a constitution was promulgated by the Amir of Bahrain

In addition to the political building process which the country set afoot in the early seventies, Bahrain made significant economic decisions which helped develop an enterpreneurial. service-oriented economy These decisions reflected a realization on the part of the ruling family as well as the business elites that because of Bahrain's relatively limited oil reserves, economic health would come through diversification Secondly, in order to develop a vigorous service-oriented economy, Bahrain must persuade foreign companies to locate in Bahrain The civil war in Lebanon in the mid-seventies forced many international business concerns to relocate to Bahrain By the end of the seventies, Bahrain had succeeded in becoming the business centre in the Gulf

Of course, Bahrain could not escape involvement in the major regional and international events which rocked the

with Security Council Resolution 287 (1970) calling on the Secretary-General to resolve the Iranian-Bahraini dispute Following that resolution, Mr Vittorio Winspeare Guicciardi visited Bahrain as a special representative of the Secretary-General and conducted a series of interviews with representatives of the many groups and organizations in the country Based on those interviews, Mr Guicciardi concluded that a vast majority of Bahrainis perceived themselves as Arabs and that if given a choice between independence and attachment to Iran, they would opt for independence Therefore, he recommended that Bahrain be granted independence as an Arab state (2)

It was, of course, an accepted fact that the UN action at that time was primarily a face-saving formality, Iran had privately agreed to relinquish its claim to Bahrain at least one year before the official UN intervention in the matter It is interesting to note that both Iran and agreed to abide by the findings of the Secretary-General's personal representative concerning the wishes of the people of Bahrain even before the mission was undertaken Both countries knew full well that a vast majority of the population was Arab, and that they would support an independent sovereign status for the island

While Saudi mediation on the issue of Iranian claims to Bahrain was taking place in 1968 and 1969, Bahrain, Qatar, and the seven amirates of the lower Gulf were attempting to form a political union of the nine amirates The agreement announcing the birth of the "Federation of Arab Amirates" was signed in Dubai by the nine Amirs on February 27, 1968. The "federation" collapsed two and a half years later Although the formation of this "Federation" lies outside the scope of this study, it must be pointed out that the whole idea of the federation had only a marginal chance of success from the outset There were several contributing factors.

1 The federation was a reaction of the rulers concerned to the announcement of imminent British withdrawal These leaders were hastily searching for a collective means to provide themselves with a sense of security

2 The generations-old jealousies and suspicions among some Amirs could not be eradicated by a quickly arranged agreement to unite

3 The disparities in population, influence, education, and wealth between such different amirates rendered cooperation within the federation difficult

4 The border disputes between so many of the amirates proved to be difficult issues to resolve during the meetings of the nine Amires

5 Iran's territorial claim to Bahrain posed a grave danger to the latter, which the other Amirates neither faced nor fully appreciated The other Amirs were also primarily interested in a method by which they could preserve a very particularistic status quo

The Dubai agreement was finally shelved, the nine-member federation did not materialize, and Bahrain and Qatar decided to work toward their own independence. By 1971 a different picture had emerged· Bahrain had declared its independence on August 14, 1971, Qatar declared independence on September 1, 1971; and on December 2 of the same year, the former Trucial Coast Amirates, excluding Ras al-Khayma, had joined together to form the United Arab Emirates (U A E.) Ras al-Khayma joined the U A E on February 10, 1972 It is against this background that Bahrain, through the good offices of the United Nations, acquired its independence (3)

The nation-building stage, which began with independence in 1971, consisted of constructing a national independent political entity on all

throughout the sixties, Bahrain's preparation for independence may be divided into two parts 1961-1968 and 1968-1971 The announcement of the British government in 1968 that England intended to withdraw from "east of Suez" three years hence forced the Arab amirates of the Gulf to accelerate their search, individually and collectively, for independence and security Bahrain was no exception

On the domestic front, shortly after becoming the Amir of Bahrain in 1961, Shaikh 'Isa bin Sulman al-Khalifa and his advisors began to build and expand the administrative/bureaucratic/legal structure of the government

New departments, which would later become ministries, were formed dealing with different services and tasks education, information, commerce, finance, internal security, labor, welfare and social services, public services, and development The government as an administrative structure began to take shape

On the regional level, Bahrain began to initiate exploratory contacts with its sister amirates about the future of the lower Gulf Those contacts assumed an added sense of urgency in the light of Iraq's military threat to Kuwait which became independent in 1961 However, federation talks among the lower Gulf amirates did not commence until 1968

Internationally, Bahrain began a process of contacts with England and other countries aimed at neutralizing Iranian territorial claims to Bahrain The Bahraini government and elites were genuinely apprehensive of Iran's future intentions regarding Bahrain This apprehension was heightened by the prevailing confusion concerning Britain's plans for the region, by the Shah's expanding regional power, by official Iranian statements affirming Iran's territorial claim to Bahrain, and by Bahrain's limited ability to repel an Iranian invasion, should one occur Of course, Bahrain's objective was to use regional and international diplomacy to create a suitable environment for independence

Bahraini efforts on three levels (domestic, regional, and international) to build a modern polity escalated sharply after 1968 Following the British announcement, it became imperative for Bahraini leaders to search for a secure political existence The search lasted for approximately three years and of course resulted in independence

To Bahraini leaders, the Iranian threat was very real Indeed as late as June 1971, Iran's foreign minister visited Bahrain and identified four Iranian demands concerning Bahrain

1 Iran desired to lease the Muharraq air base following the withdrawal of British forces

2 Bahrain should refrain from entering into any form of federation or similar arrangement with Kuwait

3 Bahrain should not interfere in Iran's claim to three Gulf islands (which Iran in fact later occupied)

4 Bahrain should open its door to Iranian immigrants and its markets to Iranian goods (1)

Bahrain's regional and international contacts in the 1968-1971 period followed two paths federation talks with the rest of the Arab Emirates in the Gulf, and contacts with United Nations officials to arrive at an international agreement regarding the Iranian claims In its international efforts to resolve the conflict with Iran, Bahrain used the good offices of Saudi Arabia, Kuwait, England, the United States, and of course the United Nations

The greatest al-Khalifa achievement in the late 1960's and early 1970's in regional and international diplomacy was the attainment of independence for Bahrain as a Gulf Arab state and membership in the United Nations UN participation in the process began

power, are solidly based on a tribal tradition expressed in a relatively *stable family rule* *The ruling families,* while deriving their authority from classical Islam, *have been able to* initiate a cautious, and so far effective, process of economic, social, and bureaucratic modernization In Saudi Arabia, for example, this process involves a myriad of economic and administrative policies and thousands of highly educated technocrats, who are not necessarily members of its ruling family Because of its demographic composition and the long tradition of education, Bahrain has not had to rely on expatriate expertise for its development projects as much as its neighbours

# An Historical Synopsis

Bahrain's history since the early 1950's may be divided into three different stages the formative stage in the 1950's, the pre-independence stage in the 1960's, and the nation-building stage in the 1970's During the first stage Bahrain witnessed a period of national activity in which a Bahraini societal infrastructure was formed Components of that infrastructure included an expanding governmental system (at least on the domestic level), an active labor class, an emerging intelligentsia, an aggressive print media, and a vibrant business class Although most government departments were directed by members of the ruling family, the functions of those departments expanded significantly in the 1950's; they began to concern themselves with public services and socio-economic matters that transcended the ruling family. That is, in that decade Bahrain witnessed the birth of an embryonic political community which went beyond the classical tribal structures A functioning relationship between the ruling family and the different segments of society began to emerge, which paved the way for independence two decades later

One other significant development occurred in the formative decade of the 1950's. Bahraini leading elites in politics, labor, the press, and business, began to nurture and promote Bahrain's Arab character Through the activities of representatives of these elites, Bahrain was pushed toward the Arab ideological mainstream At the time, Arab ideology consisted primarily of nationalism (as interpreted and defended by the late President Nasser of Egypt), anti-colonalism (mainly British), nonalignment, and of course, the struggle for independence Bahrain was a microcosm of Arab political ideology, Bahraini students and intellectuals were active in the "nationalist struggle," both in Bahrain and elsewhere in the Arab world (Several Bahraini students were then studying at Arab universities in the Levant )

The nationalist movement reached a high level of activity in the mid-fifties, which led to the exile of several nationalist leaders to St Helena and elsewhere By the end of the decade, Bahrain had built a relatively cohesive society and a body politic cognizant of both its tribal/Islamic background and Arab affiliation

In the pre-independence stage of the 1960's, Bahrain began to prepare in earnest for the eventuality of political independence, even though neither the elites nor the ruling family knew for sure the timing or nature of the independence to which they had aspired *Preparing for independence* occurred simultaneously on several levels: *domestic, regional, and international.* Although the foreign policy and defense responsibilities of Bahrain were still within the British domain

***building of the new independent states in the Gulf, to the attempts at regional cooperation, to the establishment of a functional system of political partnership between the people and the government, and to the proposition that internal stability and prosperity are essential for regional stability and security. Moreover, Bahrain is a good example of a state in which ethnic, racial, and religious divisions among the population can coexist in harmony and can function in an atmosphere of consensus for the betterment of society.***

In its focus on Bahrain, this study will address several issues including the political process (as an ingredient of domestic stability) and Gulf cooperation (as an ingredient of local assertiveness in resolving local issues) The main emphasis in this study will be placed on Bahrain's contemporary history Throughout the discussion, the view from within the Gulf will be highlighted, as compared to outside concepts and perceptions of security and stability Political participation will be presented in the context of Bahrain's attempts in the last three decades to build a modern polity, and Gulf cooperation will be examined in the context of the Gulf Cooperation Council Furthermore, for the remainder of the eighties, Bahrain will continue to be influenced by several factors·

1 The unpredictable future course of the "Islamic Republic" and the continued chaos in Iran.

2. The Soviet military presence in Afghanistan

3 The Iran-Iraq war.

4 Israel's frequent threats to conduct more pre-emptive strikes against its Arab neighbors and its continued occupation of Arab lands.

5. Destabilizing plots in some Gulf states similar to the one uncovered in the country in December 1981.

6 The Palestine conflict.

Bahrain shares the belief with its Arab neighbors that, important as they may be, regional factors cannot usurp the role of domestic factors in the preservation of stability Yet, a fundamental link exists between internal stability and regional security In accepting this premise, the Bahraini government has since independence endeavored diligently to nurture a domestic social, political, and economic environment conducive to domestic harmony

Although independent for over a decade, Bahrain has operated in a regional Gulf context of seven Arab States five relatively small (Bahrain, Kuwait, Qatar, the United Arab Emirates, and Oman) and two large states (Iraq and Saudi Arabia) Of course, Iran, a non-Arab state, has always had a significant impact on Bahrain, both prior to and since independence Aside from Iran and Iraq, the six family-ruled states, including Bahrain, possess a similar cultural heritage in terms of racial origin, religious affiliation, and social configurations, their populations, however, are dissimilar They are rich in capital, but they have had to rely on thousands of foreign workers, a situation that is expected to continue for the remainder of the century

Ideologically, the six Gulf states, while different in the actual exercise of

# THE MAKING OF MODERN BAHRAIN: REFLECTIONS ON AN EFFECTIVE EXPERIMENT IN NATION-BUILDING

By

**DR. EMILE A. NAKHLEH**
**PROFESSOR OF POLITICAL SCIENCE**
**MOUNT SAINT MARY'S COLLEGE**
**EMMITSBURG, MARYLAND 21727**
**U.S.A.**

## AN OVERVIEW

***Questions of regional cooperation, regional security, and internal stability in the lower Gulf cannot be meaningfully discussed without an examination of the role of Bahrain. Although a small island country with limited population, territory, and oil revenues, Bahrain is a microcosm of the development and difficulties of the people of the lower Gulf. It has experienced the aspirations of Gulf peoples to share in the governing of their countries, the desires of the ruling families to build modern polities and efforts to develop post-oil economies. Bahrain is a useful case study in regard to the***

# NOTES

1 See early correspondence for year 1901 from S Zwemer in Bahrain to Dr H Cobb, Secretary to the Board of Missions in File 752 in six separate sections, 1890-1909
2 See **Ibid** and also Files nos 753 and 754, and File 755 loose papers personal letters of Dr S Zwemer
3 See A Abu-Hakima, ***History of Eastern Arabia*** (Khayats, Beirut) 1965, p 16
4 The complete modern history of Bahrain has yet to be compiled
5 Modern schooling fashioned after Western school systems
6 **Quarterly Letters** Bahrain Since the War', No 93, April to June 1915
7 See Statistical Tables Appendix
8 Paul W Harrison **The Arab At Home**, Crowell Co 1924 pp 314-327
9 Dr Sharon Thomas was on furlough
10 **Quarterly Letters** Two Weeks At the Hospital", No 50, April - June 1904
11 **Ibid** Our Medical Work No 88 January — March 1914
12 C Stanley Mylrea Kuwait Before Oil Unpublished Manuscript ff 23-31
13 See Appendix
14 **Quarterly Letters** Medical Tour to Sharka ' No 42, April — June 1902 and **Ibid** "The Tour To Riadh No 104 January — March 1918
15 See Dorothy Van Ess, **History Of The Arabian Mission** 1926-1957 Unpublished Manuscript, f 20
16 All the newly appointed members were required to study Arabic and pass a difficult examination in a two year period at Bahrain
17 See above
18 SEE **Indian Office Records** on the American Mission in four volumes, where this question is *most frequently discussed These are R/15/2/47, R/15/2/81, R/15/2/1493 and R/15/2/853 from* 1901 1945
19 See appendix
20 See *appendix*
21 For example see appendix,
22 See appendix
23 Clear *examples that come to my mind include* Carl Max Kortepeter's article "The Dutch Reformed Church Archives as a Source for Gulf History ', Proceedings of the Conference on the History of Eastern Arabia held at Doha, Qatar March 1976
*and also*
Dr Abdul Malik Al-Tamimi s Ph D Thesis presented recently to Durham University England
24 **Quarterly Letters** Three Notes At Random", No 80, January-March 1912
and
**Ibid** Pearls No 123 October-December 1922
25 See note number 18 above

professionals were dealing daily with all sectors of Bahraini society, young and old, rich and poor, men and women, not only at the dispensary and hospital, but also at their homes [21] Their visits on the tours of the islands were not restricted to Manama or Muharraq but also the most distant villages near Rifaa [22] and beyond

Indeed, any sociologist writing on the social change in Bahrain during the first half of the twentieth century will do his research a great service if he consults those historical archives One may not be exaggerating in saying that his or her research will lack substantive data if those records are not properly investigated.

In summing up the value of these historical archives for the modern history of Bahrain one can only state that their importance for the historian, the sociologist, the medical doctor and others can not be overestimated The present writer is aware that some scholars, historians and others have used these documents in writing research papers and doctoral theses but unfortunately those researchers do not seem to have done those documents justice [23] And subsequently their academic research did not reflect the wealth of materials they contained This could be attributed to the fact that such researchers have either skimmed through them or have been biased in trying as a result of reading those documents Serious research in history should always try to keep its neutrality Hopefully, they will change their attitude towards these documents after reading the present paper

Medical materials contained in the collection stand out This is because of the abundance of useful medical statistics from which both historian and medical doctor can tremendously benefit

Though the medical tours supply the reader with entertaining materials by their rich description of not only places visited but also the healthy and sick people who were interviewed and treated, the remarks of both doctors and nurses were valid in their scientific and objective outlook

It should be stated in this conclusion as well that field reports did not only cover the medical and education value of these archives but also they treated other important subjects such as the trade and commerce of Bahrain at the time both imports and exports.[24] Some description of the pearl trade, its ups and downs are indeed of special value to an island that has always been famous for its pearl fisheries. Merchants came from places as distant as Paris and New York to transact business in this precious commodity Nor should the vivid description of the Bahraini society during this era, in these reports, escape the eyes of any economist or sociologist

The role of the women of Bahrain as portrayed by the authors of those reports must also be footnoted A remark should be made on the photographs taken by members of the Arabian Mission These do not only supplement their observations but certainly add an important historical witness

Finally a cross examination of other contemporary records of the history of Bahrain can be achieved when subjected to the light that is shed by these historical documents. The comparison the writer has in mind is with the British documents.[25]

modern education in Bahrain However, a brief note on this subject is in place

It can be safely stated that members of the Arabian Mission at Bahrain gave education a prominent place in their activities The nucleus of modern schools in Bahrain started to function on a very modest scale by the late 1890's However, most of the teaching was carried out by university graduates who were not necessarily trained teachers But the first licensed teacher to be full-time educator was Mrs Elizabeth Dame, wife of Dr Louis Dame She arrived in 1919 and she became the first headmistress (*mudeera*) of the American School [15] The counterpart to this was the Boys' School headed by Mr Bernard Hakken It is interesting to note that the language of instruction at these American schools was Arabic from its very beginning, despite the fact that the teachers were Americans [16] The deatails of the role of this school in the establishment of modern education in Bahrain can be traced quite clearly in those historical archives One could therefore assume that the beginnings of modern education in the Gulf States have their roots in Bahrain, as previously alluded to in our introductory notes [17]

Though most of the reports, annual or otherwise, which were forwarded from the field stations in Eastern Arabia to the Board of Foreign Missions in New York emphasized medicine, touring and education, the reader of the Arabian Mission archives will find abundant information on two other important subjects, namely, politics and social change

These two subjects were, of course, of paramount importance in the start of the Arabian Missions' activities and its survival A general note may sum up the politics involved in the founding of the stations in Eastern Arabia The American newcomers to the region were forced to co-exist with the British presence in the area At times this matter proved to be very difficult indeed, because the British had suspected that some members of the Arabian Mission were not completely devoted to their assigned task, but rather were politically motivated. This suspicion grew stronger whenever the medical doctors sought permission to cross the Gulf from Bahrain into the mainland of Arabia in Nejd and the Trucial Coast These conflicting points of view did not only arise in the historical archives under consideration but also in contemporary British records [18]

Local politics and social change are also served well in these documents A number of references have been made especially by the doctors on the local politics of the Bahrain Islands [19] These references can only be taken seriously because the writers were usually medical doctors who did not only mix with the rich and poor of the society but only they have had close and personal relations with the ruling family as well as with the British To cite a specific example one has only to read their comments on the establishment of the first municipality of Bahrain [20]

What applies to local politics befits social change Doctors and nurses of the Arabian Mission have reflected tremendously in their field reports, letters and writings on what they have been witness to in the social change which was slowly taking place in the Bahraini society This group of

*"In those days Bahrain was ruled over by the famous Shaikh Isa al Khalifa He had been made Shaikh in 1867 (sic) so that he was already quite an old man, a venerable figure with his white beard He reminded me of Father Christmas He and I were very good friends and I was often sent for in my professional capacity He sold me a large piece of land behind the Mason Memorial Hospital for Rs 400 — a nominal sum That piece of land is possibly worth today Rs 100,000! He also presented me with an extension to our residence compound, thus enabling us to lay out a tennis court on the shady side of the house He was always generous in rewarding my services and many a bag of silver rupees from him went to swell the amount of our hospital receipts, never very heavy in those days"*

Closely connected with medicine is the second item in those reports, namely, touring Touring was both internal i e , within the Bahrain Islands, and external across the Gulf from Bahrain into mainland Arabia especially its eastern coast In both instances the touring medical team would visit villages in Bahrain[13] itself interest the historian of social development and change in modern times Perhaps the trips to the mainland during the period under consideration (1900-1938) is of greater importance to the historian of Eastern Arabia Hence, through the study of Bahrain's modern history he can gather information that no other source, local or otherwise can offer This is because the medical teams which departed from Bahrain to the mainland of Arabia were composed of not only medical doctors whose observations were usually extremely accurate and objective but also by nurses whose comments on the households they visited are invaluable Thus the historian can formulate an unblurred picture of the society at large If one remembers that these tours had covered not only neighbouring Al-Hasa and Qatar but also penetrated deeper into Central Arabia (Nejd) in the west and the Trucial Shaikhdoms of the Trucial coast of the United Arab Emirates of today in the South,[14] then one can realize how much the study of the modern history of Bahrain can serve in the unfolding of unknown historical facts in those distant areas

This, of course, is not the place to study the history of medicine in those areas but suffice it to say that in those reports the interested would definitely find enough information on that subject

And although this is not the place to talk about photography and the importance of a photograph or picture, as an historical evidence it must be noted that those doctors and nurses had taken many photographs which would indeed prove to be of great value to scholars of various disciplines The interested reader may refer to those reports in these historical archives however, some examples of the above will be illustrated later In addition, the historian of these areas will find rare information on the topography of the regions, climate, fauna, shipbuilding etc

Last but not least the student of the history of modern education in Bahrain will find a mine of information in these records Again the writer would like to emphasize that this is not the place for discussing the rise of

*The full-grown worm may be anything up to eighteen inches long This is the adult female worm and it leaves the human body for the purpose of discharging its living embryos, not eggs In order to develop, these embryos must be discharged into water, and nature very thoughtfully provides for this necessity The patient goes periodically to the well for water and to wash his ulcer, and in so doing washes many embryos back into the well, What happens to the embryo then? As it swims about in the water, it is devoured by a small crustacean, a tiny crab-like creature called Cyclops, about the size of a flee Once inside the cyclops the embryo begins the first stage of its development Some days later an unsuspecting member of the public takes a drink from the well and in so doing swallows the cyclops The juices in the man's stomach digest the cyclops but not the embryo, which now begins the second stage of its development It bores its way through the walls of the stomach and settles in the muscles where it eventually reaches maturity When ready to discharge its progeny it backs out through the skin, tail foremost All that is necessary to protect ones' self from this disease is to strain ones' drinking water through a handkerchief thus arresting the cyclops in his downward career, but even this precaution is ignored Popular scepticism is proverbial*

*I have taken as many as eleven Guinea worms from a single patient Occasionally I have been able to remove one of these worms intact I remember once noticing something moving under the skin of the forearm of a patient who was lying on the operating table waiting for the surgeon to get to work As soon as the patient was under the anaesthetic I made a small incision and drew out a perfect specimen of an adult Guinea worm This worm, in a jar, now adorns a shelf in a museum*

*The cases of Guinea worm now seen in Bahrain are generally strangers from the Persian mainland The discovery of artesian wells has pretty well conquered this problem in Bahrain If the public do not swallow cyclops with their drinking water they cannot get Guinea worm, nor can cyclops manage to find his way hundreds of feet down to the sources of the artesian wells With the cyclops out of the picture the chain is broken, the disease is conquered, and spreads no further. There remain only those who already have the disease and need treatment*

*One of my early surgical operations is one which I have good reason to remember It was a case of "Madura Foot", that distressing disease caused by a fungus which, starting in the skin grows downward until all the tissues are nothing but a mass of tunnels and pockets filled with stinking pus The patient arrived from the Pirate Coast*

*Mylrea ended on this note'*

Plague is an interesting disease and though its connection with rats has been observed from ancient times, it is only in modern times that the rat flea has been proved to be the distributor of infection

To come back to the rat. The first sign that plague was with us was the sight of dead rats on the streets and in the houses This was a last minute warning of the approaching scourge The rats fell ill first When they died their fleas left them, and though rat fleas do not ordinarily infest man, they **will** and **do** feed on man rather than starve The general public did not know all this but they did know that when rats crawled feebly out into the street to die, plague was not far away

Cholera epidemics were, if anything, more terrifying than plague They swept into Bahrain like a forest fire and people died by the hundred within a few hours A man would collapse in the street and in no time be in his grave It was then that panic would completely undermine the public morale There were instances where a family would be wiped out, and I was in more than one house in which there was not a single living occupant just men, women, and children lying dead It was difficult to get corpses buried No one wanted to linger in the cemeteries long enough to dig a grave to the proper depth

Plague and cholera have long since ceased to visit Bahrain, Plague has been conquered by an aggressive municipality which keeps the city clean, and by a watchful medical service Chloera has disappeared since artesian wells began to furnish the city's drinking water supply The population no longer needs to drink surface water It is many years since the last epidemic of plague and cholera in Bahrain

I alluded to parasitic diseases just now There ws one such disease which was very prevalent in Bahrain forty years ago It went by various names Guinea worm Linga worm Zanzibar worm and Payyuk or Fayyuk Its scientific name was then **Dracunculus Medinensis** but it was later recognized as belonging to the **Filariae** and is now known as Filaria Medinensis Its life history, in common with that of so many parasites, is particularly interesting. The patient presents himself at the hospital displaying a dirty discharging ulcer usually at the lower part of the leg, or worse still on the foot. A closer inspection reveals that, protruding from the ulcer is a shiny white worm closely resembling fine vermicelli (It will occur to the reader that "vermicelli" is an Italian word meaning "little worm )" Generally the protruding part of the worm is wound round a match-stick to prevent it from drawing itself back into the tissues It is usually impossible to pull these worms out, especially if they are coiled in and out of tendons, as may happen if the worm comes out on the instep So the popular treatment is to wind a little of the worm on to the match-stick every day until it is all out.

*might be mentioned the poor teeth in Oman, which the people, probably with good reason, attribute to their diet of dates*

*The doctors that attribute chronic rheumatism pains to a meat diet must not come to Arabia The desert Bedou, who is inordinately fond of meat, and capable of devouring astonishing quantities when he can get it, eats very little meat usually for he is exceedingly poor Chronic rheumatism is, however, an almost universal complaint It seems sometimes that they all suffer from it, after the age of thirty-five Doubtless there are some who escape, but the per cent of sufferers is very high They run barefooted Summer and Winter, even when wearing four or five thicknesses of clothing to protect the remainder of the body, and this is probably one cause of the trouble*

*No account of the diseases is complete in Arabia," continues Dr Harrison, "without mention of the eye diseases that are so common All that we know at home are here, and possibly some in addition 'Pink eyes' of all sorts for the young, and cataract for the old, many cases of irritation by the sun, wind and dust, a surprising number of cases of glaucoma, and occasional corneal ulcer, are all here The disease that overshadows all others, and possibly outnumbers them all together, is trachoma Acute, chronic, with all its sequelae, trichiasis, which is remediable by a simple operation, and the staring white corneal scar which is quite beyond all hope One of the first things to surprise the new arrival in Arabia is the number of people with a terrible, staring, white scar over one eyeball Not a few of the many blind are to be counted as results of this same disease If Dr Magitot of Paris can only perfect some method whereby his efforts to transplant rabbit's cornea into such eyes may be successful, he will be a great benefactor to Arabia "*

Epidemics such as cholera, smallpox and plague were not infrequent in Bahrain and other areas of the Arabian Gulf Dr Stanley Mylrea who started his practice first in Bahrain before spending most of his medical service in Kuwait wrote extensively on those diseases and others in his memoirs which are still in manuscript form [12]

Following are excerpts from his *Memoirs*

*"During my more than five years' service in Bahrain I went through two epidemics of bubonic plague and two of cholera An epidemic of plague was more or less expected every other year, and I can still hear Sharon Thomas call out as he entered the courtyard of Beit Jumaa' one day in early summer*

*"Plague's here!"*

*To me it sounded as though Sharon positively enjoyed making the announcement I was sitting on the verandah with my wife studying Arabic and the news was a break in the dull routine of study*

what Dr Patterson described comparing the cost of an in-patient treated at Massachusetts General Hospital and the hospital in Arabia,[11]

*"The Massachusetts General Hospital spends 46 cents on each out-patient Their money is spent too, with the greatest economy and good judgment A hospital takes care of five hundred in-patients, and fifteen thousand dispensary treatments yearly, on a budget of less than 1000"*

He adds

> **"It is interesting to compare the medical situation in Arabia with that in America. Many features are common to both, but there is no lack of striking differences. Everywhere man goes in the Persian Gulf, the malaria microbe seems to follow. Even Kuweit, formerly practically free, is becoming more and more infected. In 1913 the Men's Dispensary in Kuweit treated more cases of malaria than that of any other disease. In Busrah, Bahrein, and Maskat, the whole medical situation is dominated by malaria. Even Europeans take on an occasional attack as a matter of course. Maskat is the only station where black water fever is found.**
>
> *Venereal disease ranks next to malaria No one acquainted with the clinics in our large cities at home, will have any feeling of national self-righteousness, but certainly such diseases appear more common here Tuberculosis is terribly prevalent but why it should be so is very difficult to explain The roving Bedou of the desert, who lives out of doors all the time, and develops remarkable physical endurance appears more affected than the town dweller, though the disease is common enough everywhere No one living with the desert Arab will want to admit that physical endurance is an adequate test of ideal health and fitness, as seems to be the tendency in certain quarters at home Pulmonary tuberculosis is common enough, but it appears to be outnumbered by the cases of tuberculosis of the bones, joints, skin, peritoneum, etc The Arab seems to possess no unusual resistance to ordinary infection, either Abscesses, whitlows, furuncles are seen out here as they are at home"*

Continuing he states

> *"There are diseases whose cause is not at all obscure The cases of scabies, ringworm, favus, etc reflect the unclean habits of the people The Doctor often wishes that their treatment was as easy as their diagnosis To revolutionize the habits of a lifetime to get rid of patch of ringworm of the scalp, doubtless seems a very unreasonable demand to the Bedou. The thousands of divers from Bahrein and Kuweit suffer from a good deal of ear trouble, and also seem specially disposed to tuberculosis This is not surprising, when we know that very many of them expectorate blood for a week or two, at the beginning of the diving season, when the water is cold Scurvy is common toward the end of the season, due to their poor food and exhausing work. As a further disease due to the food eaten,*

of patients treated is summarized in statistical tables, almost annually [7] It is worth recording at this point that such distinguished and humanitarian surgeons as Dr Paul Harrison learned a great deal from their experience in Arabia and brought this back home to America

In his books **The Arab at Home** and **Doctor In Arabia**, he talks about major operations he performed among the Arabs and the techniques he used for treatment which were not commonly used in the United States at that period [8] For that achievement he was awarded several honorary awards from American institutions as John Hopkins and Yale University The writer of this paper is not aware of any attempt, in Bahrain or other Gulf States, toward compiling a history of modern medicine in the region It is hoped that, an effort will be made to write such history with the help of materials from the archives under study

A list of prevailing diseases may not be out of context at this juncture

> *"It was quite my expectation" says Dr Lucy M Patterson, "in absence of a qualified physician[9] to find the medical work at Bahrain quite disorganized, if not extinct Imagine my surprise on arriving two weeks ago, to find the beautiful and commodious hospital working on full time and at full speed It was pretty well filled with patients, and on an average there were sixty cases being treated every morning at the dispensaries, to say nothing of the calls attended to in the homes of the people Moreover, the range of cases was not of the 'simple stomatitis' or 'ingrowing toe-nail' type either*
>
> *During my two weeks here we have had twenty operations on the eye, one amputation, the removal of a large tumor and numerous teeth extracted In medicine we have had pleurisy, pneumonia, tuberculosis, tetanus, smallpox, leprosy, paraplegia, different varieties of heart-lesions, and other interesting cases In gyneacology we have had the usual run of inflamations and displacements, with atresia for a speciality*
>
> *One of the peculiarities of the people here is that they never present themselves for treatment until the disease is far advanced, but of course there is an excuse for them in some cases, as they may have suffered for years before there was a hospital to come to About 75 per cent of the people seem to have eye-trouble of some sort Trachoma, trichiasis, ulceration and opacity are the commonest forms opthalmic to panophthalmitis In fact, one would have to be a specialist in every branch of midicine and surgery to do justice to the amount and range of material which presents itself here for treatment The work is so great and the problems are so practical that there is not a minute to meditate on pancreatitis nor the chemical and molecular changes in pseudo-hypertrophic pulmonary osteoarthropathy "*[10]

Dr Lucy Patterson had that to say in 1903 concerning common diseases In January 1914, just ten years later, Dr Paul Harrison writing from Bahrain in an article titled, "Our Medical Work" elaborated on

(2) Ten files of Correspondence There are letters sent from Arabia to the R C A headquarters in New York City

**File No 753**
in seven separate sections, 1890 — 1947

**File No 75**
loose papers, 1890 — 1946

**File No 754.02**
loose papers, 1850 — 1968

**File No 755**
loose papers, personal letters of Dr Samuel Zwemer, property of his daughter, Mrs E Pickens

(3) Arabian Mission Ledger, in five volumes, 1890 — 1925

Materials for the modern history of Bahrain and Eastern Arabia in these archives can therefore be obtained from both printed and manuscript sources As far as the latter sources are concerned they handle mainly the personal needs not only of the staff members of the American Arabian Mission in the field but also those materials needed for the operation of their stations

Yet once every while the researcher comes across most valuable information which handles the political situation prevailing at the time when the dispatch was made Certain events are described in detail such as British relations with the Government or reflections on the political affairs of the Gulf States themselves [6] Indeed, some of those letters allude to the international rivalry among European powers in the Gulf area Details of political, economic and social change were apparently left to reports sent from the stations collectively in what was referred to as the **Annual Report.** Such **Annual Report** would usually refer to the previous year since it was published a year later

These reports despite the fact that they followed a special format which was divided into four distinctive sections, namely evengelistic, medical, touring and education, had always contained articles of a political and social nature Of the four categories the least related to this paper is the evangelistic branch (possibly that is where the Arabian Mission succeeded least)

Medicine, on the other hand, could be awarded the highest degree of success The Arabian Mission succeeded in not only posting doctors in its four stations in the Gulf but also managed to build hospitals for both men and women

The information we gather from the writings of those talented medical doctors does not only help the historian to study the social and economic structure of the society but also makes it possible for an historian of medicine to compile a book on its history in Eastern Arabia, in general, and Bahrain, in particular Prevalent diseases are identified and number

PUBLICATIONS

The Historical Series of the R C A

PERSONAL AND MINISTERIAL RECORDS

Papers and correspondence of such men as Edward Tanjore Corwin, Edwin Calverly, Milton Hoffman, Paul Harrison, Elias Van Bunschooten, Theodorus Jacobus Frelinghuysen, and others

# FOREIGN (OR WORLD MISSIONS) THE ARABIAN MISSION

Documents on the Arabian Mission cover the four missionary stations which the R C A managed to establish in Eastern Arabia The first station was established at Basra in 1892 This was followed by one in Bahrain in the same year and a third at Muscat a year later The final station was established at Kuwait in 1911 Correspondence to and from these four stations can be divided into two categories
(1) Printed documents and Manuscript documents

## 1. PRINTED DOCUMENTS

These comprise

A (1) Annual Reports numbers 1 — 24, 1889 — 1912
one volume

(2) Quarterly Letters numbers 1 — 40, 1892 — 1901, One volume

(3) Neglected Arabia (quarterly), numbers 11 — 215, 1902 — 1949, five volumes

(4) Arabia Calling, number 216 — 217, 1949 — 1962, two volumes

B Reports of the Board of Foreign Missions of the R C A in eleven volumes, 1891, — 1960
The period from 1891 — 1938 is in seven volumes

## 2. MANUSCRIPT DOCUMENTS

These comprise

A (1) Ten files of correspondence These are letters sent to Arabia from the R.C A headquarters in New York City

ALWAT 192 J DISK F NO 010 6 10 83 BT

**File No 750**
in the section commencing 27th June 1890

**File No 751**
in three separate sections

**File No. 752**
in six separate sections, 1890 — 1909

The R C A began its first missionary work in America itself shortly after the Revolutionary War of 1776 Later, there was organized missionary work among Indian Americans (1895), Kentucky mountain people (1900) and in other areas

Overseas Fields have been -

Indian Archipelago-Borneo, Java and
Siam — 1819
India — 1839
China — 1842
Japan — 1859
Arabian Peninsula — 1889
Africa, Sudan and Ethiopia — 1918
South East Asia — Singapore,
Philippines, Hong Kong, Taiwan — 1951

# THE ARCHIVAL COLLECTION

The archival collection at New Brnswick Theological Seminary (N J ) grew gradually Historical papers and documents relating to the denomination were the possession of the General Synod of the R C A at an early date and as such became the archival materials of the Seminary These are kept at present at the Dutch Church Room of the Seminary's Sage Library

# CLASSIFICATION OF ARCHIVAL MATERIALS

## PRE-REVOLUTIONARY DOCUMENTS

Materials relating to the Dutch Reformed Churches while they remained missionary outposts of the Church in the Netherlands

## THE GENERAL SYNOD

Acts and Proceedings of Meetings, Digests of Legislation, Rules of Order, Historical Directories, Correspondence, Constitution, Reports of the Committees and Commissions, Papers, Celebrations

## PARTICULAR SYNODS

Minutes, Treasurers' Books, Rules of Order, Reports

## LOCAL CONGREGATIONS (CHURCHES)

Minutes of Consistories, Minutes of Elders and Deacons, Papers histories, Minutes of Congregational Meetings, Reports of Members, Baptisms, Marriages and Deaths, Financial Reports

## BOARDS AND AGENCIES

Reports, Correspondence, etc of Board of Direction, Education, Pensions, Domestic (or North American) Missions, Foreign (or World Missions), Women's Work, Men's Work

## EDUCATIONAL INSTITUTIONS

Three Colleges, Hope at Holland, Michigan, Central at Pella, Iowa, North Western at Orange City, Iowa. Two Seminaries, at New Brunswick, N J. and Holland, Michigan

and the beginning of the Second World War cannot be exaggerated

Modern writers are inclined to think that facts relating to that period can be found in the recent literature of the post oil era which has appeared in the publications of the various oil companies. What took place during the period under consideration in this paper has not been historically documented[4]

The value of these aforementioned documents becomes more important not only for the political history of Bahrain but also for its social, economic and cultural history The study of social change, educational development coupled with health and welfare services in the area have not been investigated

Currently, Kuwait presents itself as the most advanced country in the area in the field of modern education[5]. However, Kuwait's early start in this development dates back to 1936 when the Palestinian Educational Mission, which was sent by the Mufti of Jerusalem at the request of Sheikh Ahmed Al-Jabir, arrived at Kuwait Whereas, in Bahrain, it should be noted that the beginnings of modern education go back to a much earlier date So were the beginnings in modern medicine This was at the turn of the century to be exact

It is to these documents that one can turn to study the history of the rise of modern education and modern medicine in Bahrain Concomitantly, records kept by medical teams not only serve Bahrain's modern history but indeed all the history of Eastern and Central Arabia Both doctors and nurses wrote extensively on the social and economic life of the inhabitants in places visited across the Gulf Bahrain was the starting point and the terminus for all medical tours.

No description of these archives can be complete without a few remarks on the rich collection of photographs they contain The historical value of photographs cannot be underestimated, indeed, a photograph can serve the purposes of the historian in as much an authentic contemporary report written by an eye witness Such photographs exist within these archives accompanying certain reports while others have been collected from individual members of the American Arabian Mission To mention just a few examples on the value of these photographs let me elaborate briefly Students interested in the history of medicine and modern education, the architecture and landscape of the period, social and cultural history would be wise to refer to this particular source of documentation A selected group of photographs will be shown later as a part of the presentation

But before discussing the application of these documents as they relate to the main theme of this paper it is advisable to explain how these historical archives came into being It should be noted that they are a part of the growth of the Dutch Reformed Church in America

## HISTORICAL BACKGROUND

Dutch settlers immigrated to America in the early 1660's. They were mostly of Protestant and Calvinistic persuasion, coming from the Reformed Church of the Netherlands. The Dutch Reformed Church in America is referred to hereafter as R.C A. In about 1771 the R.C A. became independent of the Netherland's Reformed Church.

# )F THE MODERN

# ₹AIN

# SOURCES 1900 – 1938

## IISSION, NEW BRUNSWICK, NEW JERSEY

various stations were detailed and described As well, any noteworthy events of a political nature together with happenings in the state of affairs of that *particular area that fell under their observation were touched on and* recorded into these annual reports and subsequently forwarded to the headquarters of the Board[2]

Most probably the choice of Bahrain as a center was dictated by the fact that it was located in the middle of the Arabian Gulf, almost halfway between Shatt-Al-Arab in the north and Muscat in the south Therefore most of the information covering the Arabian Gulf states was dispatched from Bahrain

It is commonly believed that the modern history of Eastern Arabia, in general and Bahrain, in particular for the modern period from approximately 1900 until the beginning of the Second World War which marks the beginning of the oil era in the Gulf States is known and can be found in many sources

Such may be the case However there is nothing more valuable for a historian than having an eye witness who is an outsider observing events and happenings This is not to belittle the importance of local tradition kept by the people of Bahrain themselves. The historian would indeed be most fortunate when the local tradition is recorded but as far as it is known only Al-Nahbani[3] retained some of this in his history of Bahrain.

The contribution of various members of the American Arabian Mission in this connection cannot be underestimated They lived in Bahrain as early as 1892 and witnessed events happening as Bahrain entered the twentieth century

Conversely, writers like Al-Nabhani were not eye witnesses but only recorders of the local tradition as it was told to him Therefore such work may be open to criticism, it is not that authoritative as compared to the writings of any eye witness. Consequently the value of the writings of the members of the American Arabian Mission on the modern history of Bahrain between 1900

# DOCUMENTATION HISTORY OF BAH FROM AMERICAN

## HISTORICAL RECORDS OF THE ARABIAN

BY

**T.A. ANTHONY**

**Savannah State College**
**Savannah, Georgia, U.S.A.**

*The purpose of this paper is to evaluate the historical archives of the Arabian Mission of the Dutch Reformed Church of North America as a source of information on the modern history of Bahrain in particular, and the Arabian Gulf States, in general*

In any discussion on documents of this nature one has first to survey the materials and explain how they were collected and later classified for purposes of historical research The collection was initially composed of letters and correspondence exchanged between the Field Secretary appointed by the Board of Foreign Missions and the resident Corresponding Secretary in New York

The establishment of stations in Busrah, Bahrain, Muscat and later in Kuwait, between 1892 and 1911, saw a continual flow of correspondence between these stations[1] and the Board of Foreign Missions

Interestingly, Bahrain was chosen to be the main site through which these above-mentioned stations directed their correspondence. In fact, the Field Secretary who handled the reporting of all affairs was almost generally positioned in Bahrain and annual meetings were often held there as well Field reports of activities and experiences undertaken by workers in the

22.
The events are very well known from their description in Niebuhr's book. Based on Niebuhr and English sources is the account of the history of the Dutch establishment of Kharag in A.A. Amin, British interests in the Persian Gulf (Leiden 1967), p.142-150 The principal Dutch documents on the last moments of the establishment on Kharag can be found in VOC vol. 3184, section Karreek.

23.
An example of a proposal for the return of the Dutch is an invitation to the Dutch to come to Basra presented to the Dutch ambassador in Turkey in 1780, Dutch State Archives, Embassy in Turkey anterior to 1811, nr.784.

11.
Coolhaas, Generale Missiven, vol. V, p.765-766

12.
VOC-archives vol. 968, p.614-616, vol. 970, p.608-609, vol 1872 f.511, vol. 1886, p.95, 137-138, 155, 169, vol. 1897, p.86, vol 1899, p f 332, vol. 1903, p.1822, vol 1913, p.27-30, 48-49, 120, 314, 347, vol. 1915, f.306v, vol. 1928, p.133-139, vol 1947, p.49-52, vol. 1964, p.114-115, vol. 1983 (part Persia), p.150

13.
For instance VOC-archives vol 2236 p 51 the confirmation by Tahmas Kuli Khan of Shaikh Jabara as "duke" of Bahrain

14.
VOC-archives, vol 2416, p 385, 1034, 1038, 1053, 1059, 1065, vol 2448, p 822, 1000

15
VOC-archives, vol 2476, p 183, 636-637, 672, 927, 1097, 1106.

16.
A great number of references to the mutiny are to be found in the VOC-archives, vols 2546, 2583, 2584 and 2610. In the year 1744 the Dutch even omitted to send ships for trade in Persia.

17
An English translation of this document has been published: W.M. Floor, A description of the Persian Gulf and its inhabitants in 1756, Persica VIII (1979), 163-185. A comparison of this document with the famous book by the Danish scholar Carsten Niebuhr (Beschreibung von Arabien, 1772), and especially with its translation into Dutch which appeared already in 1774, clearly shows a very close connection between those two texts. It may be assumed that Niebuhr, visiting Dutch Kharag, was shown some of the notes by the Dutch resident, which he later used as a source for his own book The report also contains some historical and statistical notes which are not to be found in Niebuhr as well as important information on the ruling dynasties of several places, for instance Kuwayt it is the oldest written European document mentioning the Al Khalifah and Al Sabah dynasties It is not clear how much of the report has been written by Kniphausen and how much by his deputy, Johan van der Hulst, who has also a very good knowledge of the region

18
The plan for the exploitation of the Kuwayt-sulphur in VOC-archives vol. 2968, section Karreek, p.10-11 The project for the conquest of Bahrain exists in two copies, one in the VOC-archives, vol 2968, 4 unfoliated documents between p 51 and 52 of the report from Kharag of May 31th, 1755, the other inserted in the secret deliberations of the Batavia High Government on the project, VOC-archives vol.2848, p.1143-1149. The document in VOC 2864 is accompanied by two letters written in defence of the project and a list of soldiers, sailors, ships and materials necessary for the conquest of Bahrain. The Dutch had been established in Bushir since 1737, but there had been frequent conflicts with the local shaikh Maskur and later with his son Nasir. The report by Kniphausen mentioned in note 17 as well as the project for the conquest of Bahrain give information on the way Nasir acquired Bahrain with the help of the Utub-tribe.

19
This interdiction can be found in VOC-archives, vol. 2846, p.664-667.

20
At the first rejection of the project (which was only favoured by a few members of the council, even if these were the most competent), its principal opponent, De La Parra, was ordered to write a comprehensive account of his reasons for opposing: these are to be found in VOC vol. 2848, p 1183-1187.

21

VOC-archives, vol.3027, section Karreek, p.45 and vol.3064, section Karreek, p.25-26. It is to be remarked that those documents, as well as the project by Kniphausen for the conquest of Bahrain and Kniphausen's report on the Arabs in the Gulf-area mention connections between the Utub-tribe and Bahrain of an earlier date than usually found in the historiography of Bahrain.

# NOTES

1
An extensive guide to the documentary sources kept in the Netherlands concerning Asia is: M P.H. Roessingh, Sources of the History of Asia and Oceania in the Netherlands, part I sources up to *1796 (Munchen 1982 = International Council on Archives, Guides to the sources of the history of* the nations, 3d series, vol 4) Extracts of the reports of the Batavia High Government to the directors have been published; those extracts contain many references to the Gulf and several to Bahrain: W.Ph. Coolhaas(ed), Generale Missiven van Gouverneurs-Generaal en Raden aan heren XVIII der Verenigde Oostindische Compagnie (The Hague 1960- · Rijks Geschiedkundige Publicatien, Grote Serie, vols. 104, 112, 125, 134, 150, 159, 164; the series is till in progress, the volumes already appeared cover the years up to 1725). There are a few publications on the earliest activities of the Dutch in the Gulf-area. H Dunlop (ed.), Bronnen tot de geschiedenis der VOC in Perzie, vol. I ('s-Gravenhage 1930 = Rijks Geschiedkundige Publicatien, Grote Serie vol 72); M A.P. Meilink-Roelsofsz, The earliest relations between Persia and the Netherlands, Persica VI (1972-1974), p. 1-50; H. Terpstra, De opkomst der Westerkwartieren van de Oostindische Compagnie ('s-Gravenhage 1918)

2
W. Floor, Pearl fishing in the Persian Gulf in 1757, Persica X (1982), 209-222

3.
Itinerario ofte schipvaert van Jan Huygen van Linschoten naer 't Oost ofte Portugaels Indien (Amsterdam 1596)

4
Dunlop, Bronnen, 397, 306, 481-482

5.
Dutch State Archives, VOC vol. 868, p 533 (the plan for blocking Bahrain), VOC vol.857, p.397 (the conquest of Ras al Khayma).

6
Documents on this expedition are to be found in the archives of the VOC, vol.867, p.702, vol.1142, f.35, vol 1144, f.863v, vol.1146, f. 823-824v, 861,908. Some references are also to be found in the diary kept at Batavia H.T Colenbrander (ed), Daghregister gehouden int Casteel Batavia anno 1643-1644 ( 's-Hage 1902), p. 185, 188, 191.

7
VOC-archives, vol 1208, f.91v.

8
Documents are to be found in VOC-archives, vol. 1248 p. 1375-1376, 3045-3046, vol. 1251, f.209, vol *1252* p.716-720, vol. *1253*, p.*1698*, vol. *1259*, p *3320*, 3400-3401, vol *1278*, f. 1847v. A reference has been published in: J.A van der Chijs (ed.), Daghregister gehouden int Casteel Batavia anno 1665 ('s Hage 1894), p.367.

9
VOC-archives, vol. 1252, p.716-720.

10.
VOC-archives vol. 1476, p.630-632 contains the original report by Hoogkamer, cf. other documents referred to in Floor, Pearl fishery, 211-212. The contract in VOC vol. 1499, p.840-846.

Dutch would in their way of governing be unable to extort as much. Moreover, by taking Bahrain, the Dutch would render themselves hated by the local population as oppressors in the same way the Portuguese

were hated(20).

Now the plan was rejected, the Dutch did not get involved any more in the affairs of Bahrain In the few years the Dutch were able to maintain themselves on Kharag, there are still some references concerning Bahrain in the reports by the residents of Kharag(21). As it is well known through the book by the Danish traveller Niebuhr, the ruler of Rig, Mir Mahanna took the Dutch fortress in 1765(22) Gamron had already been left some years before the Dtuch had completely left the Gulf, even if they had plans for returning and even if some navigation between the Dutch colonies in Asia and Muscat did continue(23)

The relations of the Dutch East India Company with Bahrain were not of very great importance, and constitute a rather humble paragraph in the important chapter on the Dutch presence in the Gulf during the 17th and 18th centuries. This presence has been underestimated because British influence has often been considered more important than it really was. Especially for the Arab nations in the area, the Dutch sources contain facts that are interesting. The Dutch tended to be less bound to the Persian interests than the British were and even took from time to time a somewhat pro-Arab viewpoint

navy had eventually brought the Persians to such extremities as forcibly taking away Dutch ships for helping in the struggle against the Arabs(16) Because of the war in the Gulf, trade was of no importance and so the Dutch decided to reduce their presence in the Gulf. In future the center of their interest was Basra, which had come to a new prosperity partly because exports which formerly were made to the Ottoman Empire by way of the Mediterranean, now went by way of Basra

In 1754, there was a quarrel between the local government of Basra and the Dutch resident, Van Kniphausen. It ended in the closure of the Dutch establishment in Basra, the *blocking of the Shatt al Arab by* Dutch ships and the building of a small fortress on the island Kharaq· the first time Europeans built a fortress in the area after the departure of the Portuguese(16) It is a significant move. A European power is getting more interested in the Arabs than in the great powers Persia and Turkey He motivated his move in an extensive report on the situation of the Arab tribes in the Gulf: a very important source for our knowledge of the history of the Arab tribes in this crucial period(17). He also planned the mining of sulphur in Kuwayt and he tried out the pearlfisheries around Kharag and submitted to the Batavia High Government a project for the conquest of Bahrain which then was in the possession of Shaikh Nasr of Bushire, an old enemy of the Dutch(18) But the Batavia High Government only partially approved of the great plans and actions of Kniphausen The establishment of a fortress on Kharag was approved of, but in future the residents on Kharag were forbidden to mix with the tribal politics of the Gulf. in this way they would be unable in future to conclude alliances with neighbouring Arab tribes for their defence. As it was soon clear that the High Government was not ready to make important expenses for the defence of the island, it would be in the *long run* an *untenable* possession

The plan for the conquest of Bahrain was rejected, although Kniphausen had shown that this was a very easy operation The strongest argument Van Kniphausen had used in favour of his plan was that by taking the island of Bahrain which was formally (but not in reality) a persian possession, the Dutch could obtain compensation for some very old but very great debts the Persian state owed them But members of the High Government pointed out that the income of Bahrain as estimated by Kniphausen was based on the income during the tyrannical rule of Nadir Shah, the

again if trade could be done in Bahrain. A Dutch representative, Jacobus Hoogkamer, hired a boat and divers and went fishing around Bahrain He reported that this was not really a profitable venture, and that most pearlfishers were hunters of fortune but that their catches rarely covered their expenses(10) This must be somewhat exaggerated Because of a conflict in which the Dutch were involved in the area, the establishment in Bandar Kong did not last For some time the Dutch bought pearls in Basra, and in 1696 there was again talk of sending a Dutch expert from Ceylon to the Gulf but the troubled situation around Basra at the end of the 17th century put an end to all Dutch trade there(11).

In 1716, after peace-negotiations had failed, the chronic war between Persia and Muscat flared up The Arabs attacked Bahrain and in their second attack were able to conquer the fortress. A Persian tentative to retake it was repelled with heavy losses for the Persian forces The Persians asked repeatedly and with great insistence for Dutch help for the retaking of Bahrain, but this was refused Usually, the Dutch tended to keep a policy of neutrality towards the Arabs, a policy which sometimes led to a closer relationship, like in the 1672 when the Dutch company even established an office in Muscat. The Persians were unable to retake Bahrain, they only got it back after peace had been signed in 1722(12)

In the following years, the Dutch had no direct involvement in the affairs of Bahrain There are in the Dutch documents some references to its rulers, but there were no direct relations(13) In 1736 however, a situation arose which was more or less similar to that of 1716 The governor of Fars, Taki Khan, in a new and large operation of putting an end to the practical independence acquired by many Arab tribes in the area, made secret preparations to Bahrain under Persian control using the new navy which had been built up with (rather unwilling) British help The Dutch were put under heavy pressure to help in this operation, and when they refused, they were accused of having divulged the secret to the enemies of the Shah(14). Bahrain was taken in June 1736, but the new Persian governor came under heavy pressure when more and more Arab tribes entered hostilities against the Persians. Bahrain was plundered by the Huwala Arabs of Tahiri and its fortress was besieged(15) The Dutch documents do not give much data on later events: they lost interest in the Gulf after the mutiny of the Arab sailors of the new Persian

ıe Dutch relatıons wıth Persıa eterıorated and one way of ıttıng Persıa the Dutch thought ʼas to block Bahraın(5) But he ımportance of Bandar ɩbbas dımınıshed and the earltrade went entırely to Banar Kong, where the Portuguese ʼere the only European natıon ɔ keep an establıshment In 643 the Dutch made a bid for ɔlvıng "the mystery of pearlˑade " They sent a representave, Hubert Costerus to Bandar ;ong and Bahraın. He was to ɜnt a house ın Bahraın, to do ɔme trade there and to try hıs and ın buyıng some pearls The nterprıse was so nıce that he ıade restıtutıon of most of the ıoney after ıt had become clear ıat hıs victım was a Dutchman. Vorse was that the commercıal ɜsults were not very good. The nly result of this expedıtıon is ıat the Netherlands may claım ıat theır relatıons wıth Bahraın re now 340 years old(6).

ʼen years later, the Dutch made ague plans agaın to partıcıpate ı the trade of gulf-pearls. here was talk about sendıng a ɜpresentatıve to Julfar and ıahraın but no actıon was taken 7) Again ın 1665, plans were ıade. Wıllem Boesum, an emloyee of the Company who, ʼas consıdered to be an expert ı pearltrade, was sent to Banar Kong to buy pearls There, ıe result was not satisfyıng and was considered to go on to ıahrain ın order to buy pearls on the spot. In the end, the Company dıd not send a Dutchman, but a Banıa The results were very meagre, and the Dutch dıd for many years put the pearltrade of Bahraın out of their heads(8). It was not very dıffıcult for them to do so. some years before they had acquıred control of rıch pearlbanks off Ceylon and Southern Indıa. The pearls of those banks were even better for the European market, even though theır gloss was less durable they were whıter than the gulf-pearls (9)

A new boom ın the pearlmarket ın Europe and the monetary crısıs ın Persıa, whıch made good payment for Dutch merchandıse ın Persıa dıffıcult to fınd, caused the Dutch to get ınterested agaın ın gulf-pearls ın the late 1680's as a surrogate for cash. At that tıme, part of the pearltrade tended to leave Bandar Kong for Basra, probably because of ınsecurıty in the region because of a long slow naval war between Muscat with ıts Arab allies and Persıa whıch was consıdered by the Arabs as an ally of the Portuguese who were consıdered to be the chıef enemies of the Arabs First, the Dutch bought pearls ın Bandar Kong, for the fırst time very consıderable sums of money were ınvolved and for some years the trade was very successful. The Dutch even opened an establıshment in Bandar Kong. In 1690 they even decided to try

political and economic state of Bahrain made by Hubert Costerus, the first representative of the Company who went there as early as 1643 and the diary kept during a Dutch endeavour to fish pearls around Bahrain in 1690 However, we could find over a hundred documents which contain some, if mostly very small references to the island, each containing 500 — 2000 pages of reports from Asia in the archives of the board of directors

In this report, we will sketch a very brief outline of the connection of the Dutch with Bahrain, based on data in the Dutch national archives. Part of it concerns the Dutch tentatives to get a share in the pearltrade of Bahrain, another part concerns the Dutch political and military involvement with the island On the Dutch interest in the pearlfisheries in the Gulf, Mr W. Floor has recently published an article which is not centred on the connection of this trade with Bahrain, but which contains already a lot of valuable data on the Dutch relations with Bahrain (2). The oldest Dutch source concerning Bahrain is a mention in a few words of the island in the book by Jan Huygen van Linschoten, published in 1598. This book may be described as a spy's report, which served the Dutch when they went to Asia and built up a trade-empire in the region dominated by the Portuguese which is described by Van Linschoten(3)

An enemies of the Portuguese, the Dutch were invited by the Persians to the Gulf, where they established themselves literally on the heels of the British in the town of Bandar Abbas, which the Dutch called Gamron It seems that after the Portuguese had been dislodged from Ormuz, Bandar Abbas came quickly to get prosperity Even pearltrade went there, and as the Dutch were trying to take as large a part as possible in any kind of trade, they also got interested in pearls. They received the first information in this matter from a Venetian trader In the 17th century, Venetians, Jews from Aleppo and Banias from Gudjerat were the chief exporters of gulf-pearls The Dutch director Overschie bought a number of pearls in Bandar Abbas but those pearls had to be bought at such a price that they could not be sold with profit in Europe(4). Pearltrade, an important source of wealth to the Shah of Persia, was considered by the Dutch a mystery and they were interested in solving it. In the meantime, when the Shah in the late 1630's reconciled himself with the Portuguese (one of the motives was fear of the Arab pirates who became a power after the conquest of Julfar near Ras al Khayma by the Arabs),

# THE DUTCH EAST INDIA COMPANY AND BAHRAIN

B.J. SLOT

During the 17th and 18th centuries, the Dutch were one of the principal European trading nations in the Gulf; for a long time they were even the principal European power in the region According to Dutch law, trade between the Netherlands and the countries around the Indian Ocean, including the Gulf, was exclusively permitted to the United East India Company ("V O.C"), a chartered company established in 1602 which had an establishment in Bandar Abbas since 1623. The large archives of the Dutch establishments have been lost, and also there is not much left any more concerning the Gulf in the archives of the main office of the Company in Asia (Governor General and council in Batavia, the so-called Batavia High Government) which are now kept in the National Archives of the Republic of Indonesia. But an important part of the archives of the board of directors of the Company in Holland consisting of 2 miles of shelving have survived the centuries. They are now in the Dutch National Archives and they do not only contain the correspondence of the directors with the Batavia High government and with the representatives in the Gulf, but also many copies of reports and other documents sent by those representatives to Batavia(1). Still, there are many tragic losses: we mention the loss of a diary and report on the

to exchange notes with oneanother, sift material and after a careful examination of historical evidence arrive as close as possible to truthful and factual results lying hidden over the centuries.

Secondly; some studies have been presented by learned Western professors. While we have every regard for them and their scholarship, we wish to add that though some of them may be familiar with Arabic, it is quite a different matter to understand the finer nuances of this tongue and hence whereas a number of papers have quoted profusely from Arabic sources, their conclusions indicate an inadequate and sometimes a faulty appreciation of the mysteries of this language, of Arab customs or the secrets of ancient linguistic constructions. Their dissertations may, therefore, appear dazzling to a Western student or a scholar, but it may not appear to be so to an Arab reader or student. We have entertained the hope, therefore, that their particiapation alongwith their Arab counterparts will clear the cobwebs of misunderstanding. This will in turn enable the European professors to rectify their presentations to their Arab students of Arab and Islamic studies in Europe and America.

Thirdly: We are fond of emphasising ever so often that the fact of publication of an article in AL-WATHEEKA does not mean that it is the last word on the subject of history. As we have repeatedly said, there is no last word in matters of history. The publication of articles does not mean that it is the viewpoint of AL-WATHEEKA or that the magazine supports the theory. AL-WATHEEKA is a specialist magazine and the articles published reflect but the views of the authors. Our task is to pool together the maximum number of opinions and details to serve the purpose of providing the basics of cross-checking, sifting and discussion, so that it may help in the formulation of an authentic and documented history of the state.

Fourthly: AL-WATHEEKA appeals to the learned community of distinguished professors attending this eminently scholarly Conference on BAHRAIN THROUGH THE AGES to give and take freely, give to us what is deficient and take from us what they do not have. History, even of a small piece of a country is the heritage of all mankind and belongs to future generations.

God alone is the guarantor of success.

Abdullah bin Khalid Al-Khalifa

of the source-material. Sometimes a certain period of history is hidden behind a thick veil of obscurity. If such a difficulty is faced by many states of the region, it is more acutely felt by the historian writing about Bahrain because its history dates back to the very beginning; to the Sumerian civilisation.

It has been hoped, a hope which has persisted, that we shall be able to unravel the mystery that surrounds some links in this chain so that finally a complete history of Bahrain emerges with various phases of its history merging into one another making it a coherent and well connected account yielding relevant results. This is no doubt an onerous task which is appreciated by anyone who aspires to write history, or tries to fathom the folds of history masked by layers of accumulated veils cast by the passage of time, hiding the various landmarks over the centuries.

Hence the need for BAHRAIN THROUGH THE AGES CONFERENCE and our concern over gathering together a galaxy of talent to contribute an impressive array of studies. We present some of these papers in this issue of the Magazine AL-WATHEEKA. We hope to bring out the remainder in the coming issues along with a record of discussions thereon. Dear Reader, before we move on with you to a broad review of the studies appearing in this issue, we would like to make a few general comments on them as also on those papers which were presented in the Conference:-

Firstly: In some cases more than one scholar has dwelt on the same period of history whereas some of the subjects presented in the Conference have been covered in the previous issues of the Magazine AL WATHEEKA. In our view, this is desirable because if more than one scholar dwell on the same period of history of a country they bring to bear many points of view, marshal more facts and present greater details which would help an Arab student in general or a Bahraini student of history in particular in having access to considerable historical material. The Conference has attracted a great many names well-known in the field of history-writing which gives them a grand opportunity

# A WORD ABOUT THIS ISSUE:

*IN THE NAME OF GOD*
*THE BENEFICENT, THE MERCIFUL*

**by**
**H.E. SHAIKH ABDULLAH BIN KHALID AL-KHALIFA**

**Dear Reader,**

**Bahrain is witnessing today a mighty conference, viz., BAHRAIN THROUGH THE AGES CONFERENCE in tune with the celebrations of the glorious National Day which incidentally marks the bi-centenary celebrations as well, of the assumption by the Al-Khalifa Dynasty, rule over BAHRAIN. This is a period ushering in a new phase in the history of Bahrain, whose benefits we are reaping today, basking under its benevolent canpoy. Never before has it experienced such modernisation and development, marching with firm steps towards the intended goal.**

**Today, Bahrain has become the meeting-ground of around a hundred scholars, professors, thinkers and re-searchers connected with the history of the Gulf in general and Bahrain in particular. Among them are those who have authored books and conducted studies of particular periods of the hoary past of this ancient archipelago on whose soil we live today.**

**A great number of these scholars have forwarded their papers in advance and quite a few have brought their contributions along with them. These cover various periods of the history of Bahrain; ancient, medieval or modern, and the writers have taken pains to ensure objectivity in their presentation. This is doubtless a rich harvest and of inestimable value in the preparation of any encyclopedic compilation of Bahrain's history.**

**One who is confronted with the question of writing the history of many of the Arab Gulf states is face to face, as we have said before, with the absence, paucity, undependability and partiality**

CONTENTS

# AL WATHEEKA

*A Half-Yearly Journal Published by*

**The Historical Documents Centre**

**The State of Bahrain**

Devoted to The Heritage, Thought and History of

Bahrain And The Gulf

Editor-in-Chief

**Shaikh Abdullah Bin Khalid Al-Khalifa**

No 4 2nd Year

Rabee Akher 1404 A H    January 1984 A D

Bahrain P.B 28882

Telephone — Historical Documents Centre — 661681

*All Correspondence to be Addressed to The Editor-in-Chief*

*IN THE NAME OF GOD*

**the Beneficent, the Merciful**


Baton
January